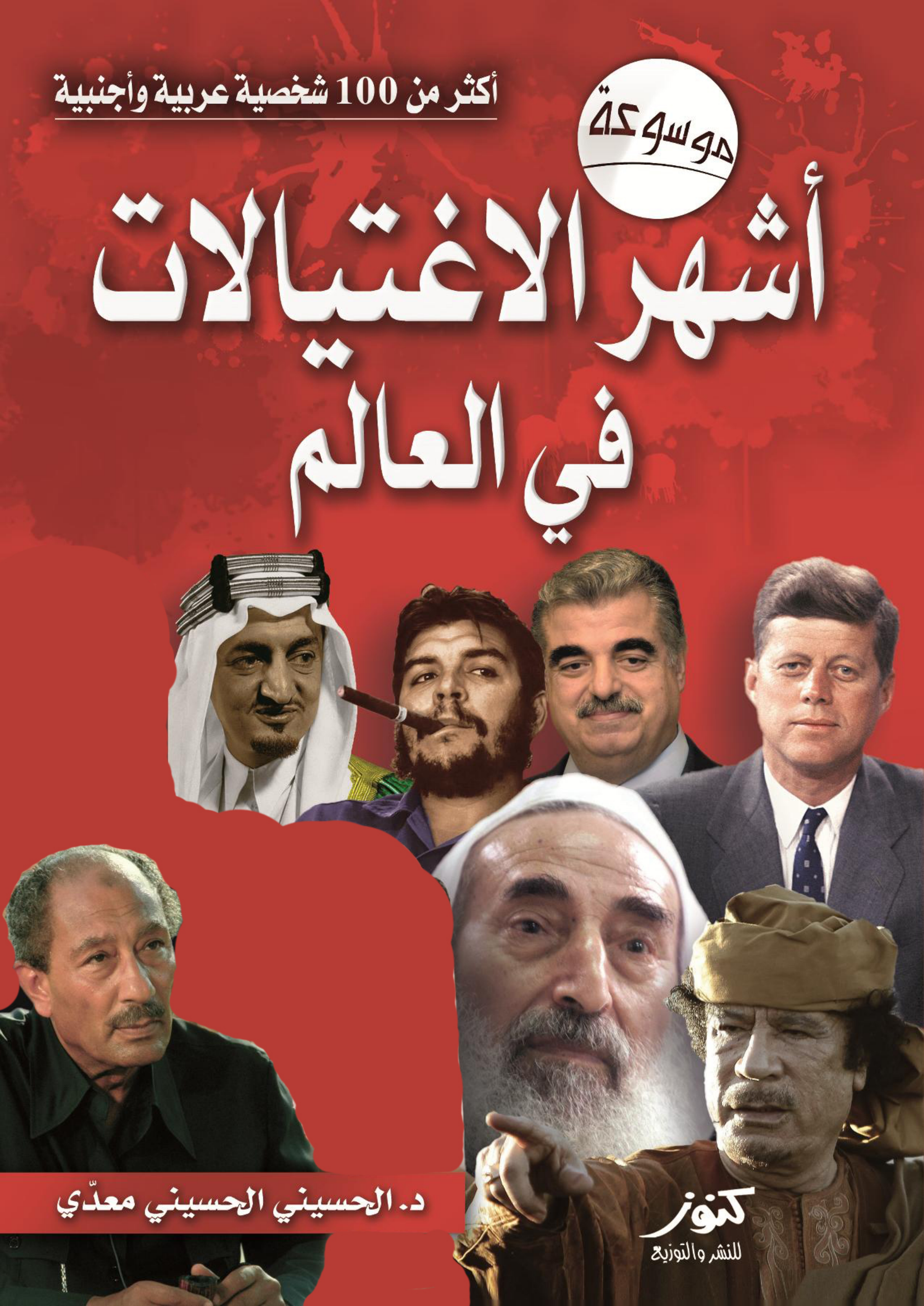
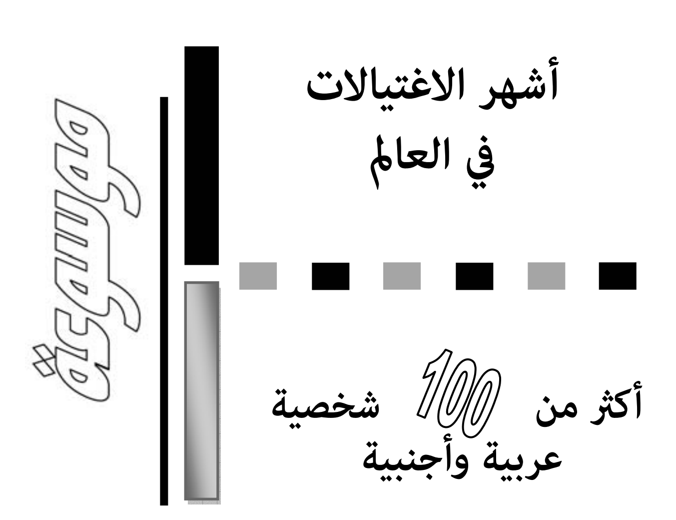

أكثر من 100 شخصية عربية وأجنبية
موسوعة
أشهر الاغتيالات
في العالم
د. الحسيني الحسيني معدّي
كنوز
للنشر والتوزيع


موسوعة
أشهر الاغتيالات
في العالم
أكثر من 100 شخصية
عربية وأجنبية

موسوعة
أشهر الاغتيالات في العالم

بقلم
د. الحسيني الحسيني معدّي

رقـــم الإيـــداع: 4559 - 2012
الترقيم الدولي: 978-977-709-068-1
عـدد الصفحات: 544 صفحة
الطبعة الأولى: مارس / 2012 م
الطبعة الثانية: فبراير / 2013 م
الطبعة الثالثة: يناير / 2014 م



الصف والإخراج الفني
هـــاتـــف: 01092551640



للنشر والتوزيع
الإشراف العام: ياسر رمضان
14 شـــارع جواد حسني متفرع من شارع قصر النيل - وسط البلد - القاهرة
هـــاتـــف: 00201227717795
00201117333660
تليفاكـــس: 0020223961698
Email: Kenouz55@yahoo.com

موسوعة

أشهر الاغتيالات في العالم

أكثر من *100* شخصية عربية وأجنبية

بقلم

د.الحسينى الحسينى معدِّى



مقدمة

الاغتيال هو ظاهرة استخدام العنف والتصفية الجسدية، بحق شخصيات سياسية أو دينية أو علمية أو فنية كأسلوب من أساليب العمل والصراع ضد الخصوم.

اللجوء إلى العنف لتصفية الخصوم في العمل السياسي، أو القضاء على حكام وزعماء عملية قديمة ومستمرة.

وفي الواقع فإن عددًا من المفكرين السياسيين الكبار من أمثال: توما الإكويني، وماتزيني جعلوا اغتيال الطغاة وسيلة من وسائل تحقيق الصالح العام، واعتبروا ذلك بمثابة شكل من أشكال تطبيق القانون الطبيعي.

وعلى الرغم من جاذبية السهولة والحسم في ظاهرة الاغتيال السياسي عند هؤلاء فإن الحركات الثورية الاشتراكية، والحركات السياسية الديمقراطية أحجمت عن اعتماد أسلوب الاغتيال في برامجها وأدانت اللجوء إليه.

أما الحركات والنظم الفاشية فكثيرًا ما تعتمد على هذا الأسلوب لإرهاب خصومها والقضاء عليهم، وأما الذين يعتمدون على الثورات والإنقلابات والاغتيالات وتخريب العقول وإرهاب النفوس فهم اليهود والصهاينة الذين يدعون أنهم مرفوضون من شعوب الأرض ويلفقون تاريخا كاذبا عن المحارق، والظلم الذي تعرضوا إليه، وكل هذه الأكاذيب ما هي إلا ستائر تتخفى خلف كوالسيها أفاعي تتخلص من كل من يتصدى لهذا المخطط، وكل من يحاول

النهوض بهذه الأمة لكي ينقذها وهؤلاء هم علماء الأمة ومفكروها وأدباؤها ومبدعوها.

والاغتيال كمصطلح يستعمل لوصف عملية قتل منظمة تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير فكري، أو سياسي، أو عسكري، ويكون مرتكزًا على أسباب عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية، تستهدف شخصًا معينًا، يعتبره منظمو عملية الاغتيال عائقًا في طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم.

يتراوح حجم الجهة المنظمة لعملية الاغتيال من شخص واحد فقط إلى مؤسسات عملاقة وحكومات ولا يوجد إجماع على استعمال مصطلح الاغتيال، فالذي يعتبره المتعاطفون مع الضحية عملية اغتيال قد تعتبره الجهة المنظمة لها عملاً بطوليًا.

ومن أبرز أنواع الاغتيالات:

1- الاغتيال لأسباب عسكرية:

يعتقد المنفذون أن مقتل قائد عسكري واحد في بعض الأحيان كفيل بكسر شوكة جيش عملاق، بينما يرى البعض الآخر أن اغتيال القائد العسكري هو سلاح ذو حدين، فقد يكون لمقتله رفعا للروح القتالية لجنوده المطالبين بالانتقام.

2- الاغتيالات لأسباب سياسية:

وهي ظاهرة قديمة وشائعة، ولا تكاد أي فترة تاريخية، أو بقعة جغرافية تخلو من هذه الظاهرة، وهناك حوادث اغتيال لم تلق إهتمامًا كبيرًا من قبل الإعلام.

3- الاغتيالات لأسباب اقتصادية:

عندما يتم الاغتيال عن طريق وسيط، أو شخص، أو مجموعة تم توظيفهم

أو توكيل مهمة الاغتيال إليهم، فإن الشخص الذي يقوم بعملية الاغتيال يكون هدفه الرئيسي هو استلام المبلغ، أو المزايا الاقتصادية المتعلقة بقيامهم بعملية الاغتيال، ومن أشهر الوسطاء في التاريخ المافيا المنتشرة في العديد من دول العالم، لم ولن تنتهي التصفيات الجسدية للمعارضين ... إنه حل يدل على العجز الفكري لإثبات خطأ فكرة الخصم ... وقتل الخصوم هي عادة من أول التاريخ ومن قبل التاريخ عندما قتل قابيل أخاه هابيل ... ويستمر هذا حتى اليوم بصورة أكبر ... فكثيرًا ما يتخطى الأشخاص حتى يصل إلى الجماعات والدول ... ولا يخلو عار التصفية من تاريخ كثير من الدول في العالم ... والغريب أنه بعد فترة تخرج الدولة والجماعة التي قامت بحركة التصفلية لتعلن عن أسفها ولكن بعد ماذا؟! ثم ما تلبث أن تعيد الكرة كأن شيئًا لم يكن!

د.الحسينى الحسينى معدِّى

* * *

1- إبراهيم الحمدى



في 12 أكتوبر 1977 نقلت وكالات الأنباء نبأ مؤلمًا: مصرع الرئيس اليمني الشمالي إبراهيم الحمدي (34 سنة) وشقيقه المقدم عبدالله محمد الحمدي. الجريمة أحدثت ضجة في كل العواصم العربية، هي الضجة التي يثيرها عادة اغتيال رؤساء الدول، وساعد في إعطاء الحادث حجمه السياسي أن المقدم إبراهيم الحمدي لم يكن رجل دولة عاديًا، فطموحه إلى بناء يمن معاصر كان طموح القادة التاريخيين.

شاب أسمر يحب اليمن أكثر ما يحكمها، ويصل الليل بالنهار من أجل المستقبل، في بلد لا يعرف طعم الراحة، مات برصاصة!

اين القاتل يا غشمي؟ صرخ المتظاهرون بحزن.

ومن حق اليمن أن يحزن؛ فالحمدي بنى الجيش، وأرسى كادرات الدولة الأولى، وأنشأ أول محاكم تجارية، ووضع قانون تحديد المهر، واستعان بالشرق والغرب معًا، من أجل نقل دولةالقبائل إلى حد أدنى من المعاصرة.

ومن حق الذين يبحثون عن أسباب الاغتيال ودوافع الجريمة، أن يبدأوا بطرح السؤال التقليدي: من يستفيد من غياب الحمدي؟

وطبيعي جدًا أن يبدأ هذا البحث في الخلفيات التاريخية، والمعطيات الراهنة،

وحـرب الشـمال والجنـوب، ومسـاعى الوحـدة.. والأهميـه الاسـتراتيجيه لبـاب المنـدب، وباختصار سياسة اليمن الخارجية، وسياة اليمن الدفاعية... وفي كل هذه الهموم قيل كلام كثير.

لكن جانبًا من الجريمة البشعة ظل منسيًا: دور المرأة.

أحد اليمنيين (ولسنا هنا لنتبنى هذا الموقف) المقربين مـن الحكـم، اتصـل بصـحيفة «الديلي مايل» البريطانية وقـال: «إن الـرئيس الحمـدي وشـقيقه وضـابط الجـيش، قتلـوا لمخـالفتهم للشريعـة الإسـلامية؛ فوصـول فيرونيـك وصـديقتها فرانسـواز إلى صـنعاء أثـار المشاعر، إذ لا يوجد عرض أزياء في الـيمن» وأضـاف: «ولقـد أعلـن الـرئيس الحمـدي أنـه سيذهب لزيارة والدته المقيمة في قرية نائية، إلا أنه ذهب مع شقيقه والضابط والفتـاتين إلى مكان آخر يقع في الجبال، مما ادى إلى كشف الحقيقة والحكـم عـلى الجميـع بـالموت وفقًا لشريعة ارتكاب الزنى».

معلومات لندن، إذ صـحت، مـن شـأنها أن تضـع التحقيـق في اتجـاه جديـد: فتاتـان جميلتان من فرنسا قد تكونان أحد أسباب الجريمة، والجريمـة قـد لا تكـون بهـذا المعنـى سياسة؟

ويبقى أن نتعرف إلى فيرونيكا وصديقتها فرانسواز.

معلومات لندن تقول: القصة بدأت بالمصادفة، عندما قـام الـرئيس الحمـدي بزيـارة رسمية لفرنسا في مطلع العام 1977؛ في باريس التقى الرئيس اليمني بفرانسواز وفيرونيكا، وكلتاهما كانتا مسجلتين لدى أحد بيوت الأزياء الفرنسية كعارضتين (مانيكـان)، وتـترددان على بار في الشانزليزيه يرتاده أثريـاء العـرب والأميريكيـين؛ ولأنهـما كانتـا تمضـيان معظـم أوقاتهما مع العرب، فقد أصبحتا من الوجوه المألوفة لرواد الشانزليزيه.

وتضيف «الدايلي مايل» فيرونيك (26 سنة) من أصل روسي، وقد ولدت في الصين، وتزوجت من تكساسي، وأمضت بضع سنوات تنتقل بين باريس ونيويورك كعارضة أزياء وموديل. وأخذت عن التكساسيين ارتداء الملابس الجلدية المثيرة، كسترة الجلد التي تلتصق بالجسد، وبنطلون الصيد والحذاء الجلدي الذي يصل إلى الركبة.

أما فرانسواز (22 سنة) فكانت فرنسية جميلة تتجه إليها الأنظار، فجأة حصل شيء.

روت الصديقتان للمقربين والمقربات أنهما حصلتا على عرض خيالي لقضاء عشرة أيام في صنعاء. العرض: 6 آلاف جنيه إسترليني لكل منهما، تدفع سلفًا قبل السفر. والمهمة: عرض أزياء على متن طائرة شارتر - بوينج خاصة.

وغادرت الفتاتان مطار أورلي في باريس، على متن طائرة خاصة في 2 أكتوبر تحملان شيكات سياحية وملابس غالية.

في صنعاء استقبلهما ضابط، وبعد أيام كتبتا رسائل إلى الأصدقاء، دون أن تعلما أنها كانت الرسائل الأخيرة.

آخر الرسائل وصلت إلى صديق في باريس بتاريخ 10 أكتوبر، وجاء فيها: «أشياء كثيرة حدثت منذ وصولنا، نأمل أن تمر الأيام الباقية بسلام لكي نعود إلى فرنسا».

في 14 أكتوبر كان متوقعًا أن تصل الفتاتان إلى مطار أورلي، إلا أنهما لم تصلا. لقد مضى أسبوع واحد على اغتيال الرئيس اليمني وشقيقه. وفي أوائل الأسبوع الحالي وصلت برقية من وزارة خارجية اليمن الشمالية إلى الخارجية الفرنسية تعلن مصرع فرانسواز وفيرونيك، وقد ورد فيها: لقد قتلت الفتاتان

خارج صنعاء بعد أن أعتدي عليهما، ورميتا على قارعة الطريق.

صحيفة «الأورو» الفرنسية روت فصلاً آخر من القصة الغامضة. قالـت: الباريسـيتان اللتان استقلتا الطائرة إلى صنعاء كانتا شابتين جميلتين. كان في حقيبة كل مـنهما 50 ألـف فرلنك. وقد توجهتا إلى إحدى البلاد الحارة، حيث لا وجود لقانون السياحة، لقضاء أسبوع عطلة.. كان أسبوعهما الأخير.

فقد وجدت الشرطة المحلية فيرونيك تروي (24 سنة) وفرانسواز سكريفانو الملقبة « بفرانكا » (22 سنة) وهما عارضتا أزياء متفاهمتان كشقيقتين، مقتولتين على طريق ضيقة خالية في اليمن الشمالية. ويظهر أن مـوتهما حصـل قبـل أيـام مـن العثـور علـيهما في 10 أكتوبر، كما يبدو.

وإذاأعدنا إلى التوضيحات التي قدمتها سفارة اليمن الشـمالية للسـلطات الفرنسـية، فإن القضية تبدو غريبة، الفتاتان سقطتا، كما يبدو في كمـين، فلقـد أوقـف قطـاع الطـرق السيارة التي كانت تقلهما، وسلبوهما ثم اغتصبوهما، وأخيرًا قتلتا بشكل وحشي.

تضيف «الأورور»: القضية تستدعي التأمل، ففي الـيمن الشـمالية، في هـذه «الأرض السعيدة» حيث لم يفقد الجبليون حسن الضـيافة، المـال لـيس الـدافع الأسـاسي لارتكـاب جريمة قتل، لقد رمت السلطات اليمنية الشمالية تبعية مقتل الفتاتين على قبيلـة خارجـة على القانون، وهذا أمر يثير القلق. ومقلقة أكثر الأسباب التي دفعت الفتـاتين للتوجـه إلى طرف الجزيرة العربية، وأكثر من مثيرة دون شك، شخصية الفتاتين.

* * *

2- أبراهام لنكولن



إن سيرة لنكولن من أحب الأشياء وأشهاها عند الأمريكيين؛ فاندفاعاته وعدم تعلمه في طور الصبا، وجولته في قارب طول نهر الميسيسبي حتى مدينة نيوأور لياتر، حيث أثار منظر سوق لبيع العبيد أثرًا من الحنق لم تفارقه ذاكراه خلال الفترة التي قضاها في المحاماة، وما عرف عنه آنذاك من تهكم حاد وسرعة خاطر في الندوات.

ولد لنكولن في كونتيه هاردن بولاية كنتكي في 12 فبراير سنة 1809، وانتقل إلى ولاية أنديانا حيث توفيت والدته في 1816 ولم يدرس في المدرسة غير سنة واحدة ولكنه كان يقرأ بنهم شديد، ويقرأ كل ما يقع بين يديه.. وعمل كاتبًا في مخزن بولاية إلينوي، ثم وكيلاً للبريد، ثم مساحا للأراضي قبل أن يمتهن المحاماة في (اسبر نجفيلد» في سنة 1839 وانتخب عضوًا في الكونجرس سنة 1846 وأمضى به دورة واحدة لم يظهر فيها عليه من النجابة ما يشير عن تفوق في سلك السياسة حتى قام الجدل مع السناتور «استيفن دوجبلاس» حول الرق في سنة 1858، وقد استطاع لنكولن آنذاك بخطبه العظيمة عن تحرير العبيد أن يشمخ ويحلق في سماء المجد حتى رشح لرئاسة الجمهورية عن الجمهوريين في سنة 1880، ولقد فاز بالانتخابات بعد انقسام الديمقراطيين..

أما الصراع بين الشمال والجنوب إزاء الرق فقد تحول إلى صراع مـن أشـد الصراعـات الدموية في التاريخ، ولقد كانت الهـزائم المتتابعـة والصـعوبات السياسـية أضـف إلى ذلـك حياة عائلية صعبة، مـما جعـل موقفـه نكـدا وحياتـه جحـيمًا لا يطـاق، ولكـن بشـجاعته الفولاذية وحكمته الثاقبة استطاع أن يزيح الصعوبات مـن طريقـه لا شـك في أن المـؤامرة التي تمخضت عن أن يقدم «جون ويلكس بوث» على إطلاق النار عـلى لنكـولن في مسرح «فورد» (14 إبريل سنة 1865) قد جعل تعمير الجنوب أمرًا صعبًا عـما كـان متوقعًـا لـه، ذلك بأن لنكولن كان يسير إلى سياسة أحكم من السياسة التي جرى عليها الرؤساء الـذين استلموا الحكم بعده.

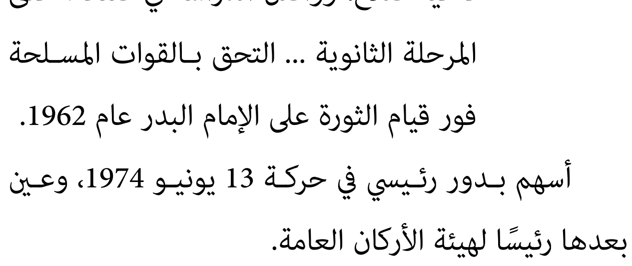
من أخص الأشياء التي ترفعه إلى سماء المجد أنه كان «كاتبًا» وفي زمان كزمانه كانـت الخطابة فيه فنًا له مكانته، تشـمخ خطبـه كخطابـه في جستسـبرج، مـثلاً أعـلى للفصـاحة والوضوح وقوة المنطق.

بقى أن نذكر ما قاله أحد الكتّاب الغربيين عن لنكولن:

«ليس مقتل لنكولن هو المأساة الكبرى في حياته! وإنما زواجه من مثل زوجتـه التـي كانت مثال الشراسة وسلاطة اللسان».

* * *

3- أحمد حسين الغشمي



ولد المقدم أحمد حسين الغشمي، في ناحية ضلاع (همدان)، احدى ضواحي العاصمة صنعاء عام 1941، تلقى تعليمه الأولي في ناحية ضلاع، وواصل الدراسة في صنعاء حتى المرحلة الثانوية ... التحق بالقوات المسلحة فور قيام الثورة على الإمام البدر عام 1962.

أسهم بدور رئيسي في حركة 13 يونيو 1974، وعين بعدها رئيسًا لهيئة الأركان العامة.

انتخب في 11 أكتوبر 1977 رئيسًا لمجلس القيادة وقائدًا عامًا للقوات المسلحة.

في يوم 22 إبريل انتخبه مجلس الشعب التأسيسي رئيسًا للجمهورية العربية اليمنية وقائدًا عاما للقوات المسلحة بعد اغتيال الحمدي...

تعرض للاغتيال في الشهر السادس من عام 1978، عندما قدم إلى مكتبه في صنعاء أحد المبعوثين من عدن، حاملاً معه حقيبة من المفترض أن تتضمن رسالة شخصية من الرئيس العدني سالم ربيع غير أن الرسالة استبدلت بشحنة من المتفجرات .. وحين فتح المبعوث العدني الحقيبة الجلدية وقع انفجار أودى بحياة المقدم الغشمي والمبعوث العدني.

بقى أن أذكر أن سالم ربيع حاول الاتصال هاتفيا بالغشمي لتحذيره من مقابلة المبعوث، وإلقاء القبض عليه، لكنه لم يتمكن من إجراء الاتصال الهاتفي!!

فقد تقرر إعدام سالم ربيع رميًا بالرصاص لدعوته وسعية لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية.

* * *

4- أحمـــد ماهـــر



رئيس حزب مصري، ورئيس وزراء سابق، كان أبوه وكيلا لوزارة الحربية في عام 1894، عندما حدث الاصطدام بين الخديو عباس واللورد كيتشنر بشأن تنظيم الجيش المصري، وأخو علي ماهر الذي تولى رئاسة الوزارة ورئاسة الديوان الملكي في الثلاثينات.

ولد أحمد ماهر عام 1888، وتخرج في كلية الحقوق عام 1908، فاشتغل محاميا مدة وجيزة ثم سافر إلى مونبيلييه بفرنسا، حيث نال الدكتوراه في الاقتصاد السياسي، وعاد في عام 1913 ليتولى التدريس بمدرسة التجارة العليا.

دفع بوافر حيويته وذكائه في تيار ثورة 1919، وانضم للوفد ونشط في الجهاز السري له مع عمه عبدالرحمن فهمي (رئيس الجهاز السري بالوفد)، واعتقل في عام 1922، ثم أفرج عنه، وانتخب في البرلمان الوفدي لسنة 1924، كما عين وزيرا للمعارف مع سعد زغلول، ثم اعتقل بعد مقتل السردار الإنجليزي هو وزميله النقراشي وبرأتهما المحكمة. اشتهر بخبرته المالية، ونشاطه البرلماني والحزبي، تولى تحرير صحيفة «كوكب الشرق» الوفدية في عام 1924، نواختير رئيسًا لمجلس النواب عام 1936، وعضوا بكل من وفد مفاوضات 1936، ووفد إلغاء الامتيازات 1937.

بعد معاهدة 1936 كون مع النقراشي قطبًا مناوئا لمصطفى النحاس زعيم

الوفد ومكرم عبيد سكرتير الحـزب، وانشـقا عـلى الوفـد في نهايـات 1938، مكـونين حـزب «الهيئة السعدية» بزعامة أحمد ماهر، وشارك الحزب مـن وقتهـا الأحـرار الدسـتوريين في البرلمان والوزارات، عـين وزيـرا للماليـة مـن يونيـه 1938 حتـى أغسـطس 1939، ثـم رأس مجلس النواب.

كان من الساسة القليلين الذين نادوا بوجوب اشتراك مصر في الحرب العالميـة الثانيـة ضد ألمانيا. وفي نهايات الحرب رأس وزارة اشترك فيها السعديون والأحرار والحزب الـوطني والكتلة الوفدية، في 9 أكتوبر 1944، واغتيل في فبراير 1945 على يد شاب وطني احتجاجـا على إدخاله مصر الحرب.

وفيما يلي بعض النواحي الخفية من حياة المحـامي محمـود العيسـوي قاتـل أحمـد ماهر:-

تشاء المصادفات أن يقع منزل محمود العيسـوي في حـارة «ضرب الرصـاص» بقســم الجمالية، ويتألف مـن ثـلاث طبقـات في كـل منهـا غرفـة واحـدة، ويقطـن الغرفـة الأولى «سقاء» وتقطن الغرفة الثانية «غسالة» وفي الثالثة كان يسكن «القاتل»، واجرة كل غرفـة 15 قرشًا مصريا في الشهر.

وعندما فتش البوليس حجرته، لم يكن بها أثاث سوى كرسي خشـبي مـكسر، وطاولـة قديمة ، ودكة فوقها فرشة يستعملها كسرير، كما وجدت «سلة» بها خبز جاف يابس.

وكانت ملابسه رثة وبنطلونه «مرقعا) ولـذلك كـان يسـتره «بالمـانطو» حتـى في أيـام الصيف.. كما وجدت كتب كثيرة في حجرته، من بينها كتب قيمة!!

مع والد محمود العيسوي:

كـان الشـيخ عـوض اللـــه العيسـوي، والـد المحـامي محمـود العيسـوي المحـامي،

يجلس في أحد المقاهي القريبة من محكمة مصر مع زوجته فسأله أحد الصحفيين الأسئلة التالية:

- ماذا تتمنى أن يكون الحكم على ابنك؟

* أتمنى حكم البراءة طبعا، وإذا تعذر ذلك فليكن السجن المؤبد.. المهم يعيش لأراه وتراه أمه.

- أصحيح أنك اقترنت بأربعين زوجة؟

* كذب .. أنا لم أقترن إلا بثلاث زوجات توفيت إحداهن .. وهنا تدخلت زوجته قائلة:

- والناس مالهم ومال الحاجات الخصوصية دي؟ جوزي حرّ يتجوز قد ماهو عايز..

- هل صحيح أن ولدك كان يسيء معاملتك؟

* أبدا .. كان ابنى مثال الابن البار بوالديه .. وكثيرا ما كنت أستيقظ في الساعة الخامسة صباحا فأراه مكبا على دروسه.. وكثيرا ما كنت أراه يضع رأسه بين يديه .. ولما أسأله عما به يقول: ولا حاجة أنا بافكر.

حدد صباح يوم الثلاثاء 18 سبتمبر عام 1945 موعدا لتنفيذ الحكم، وفي الساعة الثامنة صباحا اجتمعت هيئة التنفيذ ومندوبو الصحف بجوار غرفة المشنقة .. وبعد دقائق، هبط المحكوم عليه من الطابق العلوي، وحوله بعض الحراس وخلفه الجلاد ومساعده، وما أن وصل إلى البهو، ووقع نظره على هيئة التنفيذ حتى تحجرت عيناه .. ولم يقو على السير فأخذ يجر قدميه .. والواقع أن رهبة الموقف وشعوره بدنو ساعته أفقداه بعض شجاعته.

ولما تلى عليه الحكم قال:

- عايز أقول كلمتين يا سعادة الباشا ... إذا سـمحت .. وأذن لـه رئـيس الهيئـة بالكلام فقال:
- أنا يهمني قوي حكم التاريخ .. وعايز الصحفيين ما يذكروش عني حاجة غير صحيحة تشوه سمعتي ..

ولما اقتيد إلى غرفة المشنقة قال:

- استنوا عاوز أقرأ سورة يس .. فقيل لـه أن يتلوهـا في سره .. وبعـد لحظـات أزهقت روحه وانتقلت إلى بارئها.

* * *

5- الشيخ أحمد ياسين



ولد أحمد ياسين في يونيو عام 1936 في قرية جورة عسقلان – قضاء المجدل شمالى قطاع غزة.

نزح مع عائلته إلى قطاع غزة بعد حرب 1948 أصابه الشلل في جميع أطرافه أثناء ممارسته للرياضة في عامه السادس عشر، استطاع الشيخ أحمد ياسين أن ينهي دراسته الثانوية في العام الدراسي 1958/57 ثم الحصول على فرصة عمل في التدريس كمعلم للتربية الإسلامية رغم الاعتراض عليه في البداية بسبب حالته الصحية.

حين بلوغه العشرين بدأ أحمد ياسين نشاطه السياسي بالمشاركة في المظاهرات التي اندلعت في غزة احتجاجا على العدوان الثلاثي الذي استهدف مصر عام 1956، حينها أظهر قدرات خطابية وتنظيمية ملموسة حيث استطاع أن ينشط مع رفاقه الدعوة إلى رفض الإشراف الدولي على غزة مؤكدا على ضرورة عودة الإقليم إلى الإدارة المصرية.

اعتقل عام 1983 بتهمة حيازة أسلحة، وتشكيل تنظيم عسكري، والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود وقد حوكم الشيخ أمام محكمة عسكرية صهيونية أصدرت عليه حكمًا بالسجن لمدة 13 عامًا.

وأفرج عنه عام 1985 في إطار عملية تبادل للأسرى بـين سـلطات الاحـتلال والجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، بعد أن أمضى 11 شهرًا في السجن.

في عام 1987م اتفق أحمد ياسين مع مجموعة من قـادة العمـل الإسـلامي في قطـاع غزة على تكوين تنظيم إسلامي بغية تحرير فلسطين أطلقوا عليـه اسـم «حركـة المقاومـة الإسلامية» المعرفة اختصارًا باسم «حماس». بـدأ دوره في حـماس بالانتفاضـة الفلسـطينية الأولى التي اندلعت آنذاك والتي اشتهرت بانتفاضـة المسـاجد، ومنـذ ذلـك الحـين وأحمـد ياسين يعتبر الزعيم الروحي لحركة حماس. ولعـل هزيمـة 1948 مـن أهـم الأحـداث التـي رسخت في ذهن ياسين والتي جعلته في قناعة تامة على إنشاء مقاومة فلسـطينية في وجـه الاحتلال الإسرائيلي، فيرى بضرورة تسـليح الشـعب الفلسـطيني والاعـتماد عـلى السـواعد الوطنية وكذلك البعد العربي والإسلامي في تحرير فلسطين، إذ لا يرى ياسين من جـدوى في الاعـتماد عـلى المجتمـع الـدولي في تحريـر الأرض الفلسـطينية، وكـما يـروى «لقـد نزعـت الجيوش العربية التي جاءت تحارب إسرائيل السلاح من أيدينا بحجة أنه لا ينبغي وجـود قوة أخرى غير قوة الجيوش، فارتبط مصيرنا بهـا، ولمـا هزمـت هزمنـا وراحـت العصـابات الصهيونية ترتكب المجازر والمـذابح لترويـع الآمنـين، ولـو كانـت أسـلحتنا بأيـدينا لتغـيرت مجريات الأحداث»..

وحركة حماس هي امتداد لحركة الإخـوان المسـلمين العالميـة التـي مقرهـا القـاهرة/ مصر، وكان مؤسسها حسن البنا الذي تم اغتياله على يـد الحكومـة المصريـة في 12 فبرايـر 1949.

في مايو 1989 قامت سـلطات الاحـتلال باعتقـال الشـيخ أحمـد ياسـين مـع المئات من أبناء حركة «حماس» في محاولة لوقف المقاومة المسلحة التي أخـذت

آنذاك طابع الهجمات بالسلاح الأبيض على جنود الاحتلال ومستوطنيه واغتيال العملاء.

في أكتوبر 1991 أصدرت محكمة عسكرية صهيونية حكمًا بالسجن مدى الحياة مضافًا إليه خمسة عشر عامًا، بعد أن وجهت للشيخ لائحة اتهام تتضمن 9 بنود منها التحريض على اختطاف وقتل جنود صهاينة وتأسيس حركة «حماس» وجهازيها العسكري والأمني.

ويعاني الشيخ أحمد ياسين من مجموعة من الأمراض فبالإضافة إلى إصابة الشيخ بالشلل التام، فإنه يعاني من أمراض عدة منها (فقدان البصر في العين اليمنى بعد ضربه عليها أثناء التحقيق وضعف شديد في قدرة الإبصار للعين اليسرى، التهاب مزمن بالأذن، حساسية في الرئتين، أمراض والتهابات باطنية ومعوية) وقد أدى اعتقال الشيخ أحمد ياسين إلى تدهور حالته الصحية مما استدعى نقله إلى المستشفى مرات عدة.

وفي ديسمبر 1992 قامت مجموعة فدائية من مقاتلي كتائب الشهيد عز الدين القسام بخطف جندي صهيوني وعرضت المجموعة الإفراج عن الجندي مقابل الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ومجموعة من المعتقلين في السجون الصهيونية بينهم مرضى ومسنون ومعتقلون عرب اختطفتهم قوات صهيونية من لبنان، إلا أن الحكومة الصهيونية رفضت العرض وداهمت مكان احتجاز الجندي مما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة المهاجمة قبل استشهاد أبطال المجموعة الفدائية في منزل في قرية بيرنبالا قرب القدس.

وتم الإفراج عنه مقايضة لعملاء الموساد الذين تم القبض عليهم بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل في عاصمة الأردن عمان.

في يونيو 2003م أعلنت المصادر الإسرائيلية أن ياسين لا يتمتع بحصانه وانه عرضه لأي عمل عسكري إسرائيلي، وفي سبتمبر 2003م تعرض لمحاولة اغتيال إسرائيلية عندما قامت المقاتلات الإسرائيلية بإلقاء قنبلة زنة ربع طن على أحد المباني في قطاع غزّة، وكان أحمد ياسين موجودًا في شقة داخل المبنى المستهدف مع مرافقه إسماعيل هنية، فأصيب ياسين بجروح طفيفة جرّاء القصف، وأعلنت الحكومة الإسرائيلية بعد الغارة الجوية أن أحمد ياسين كان الهدف الرئيسي من العملية الجوية.

وأخيرا تم اغتياله من قبل الاحتلال الصهيوني وهو يبلغ الخامسة والستين من عمره، بعد مغادرته مسجد المجمّع الإسلامي الكائن في حي الصبّرة في قطاع غزة، وأدائه صلاة الفجر في يوم الأول من شهر صفر من عام 1425 هجرية الموافق 22 مارس من عام 2004 ميلادية بعملية أشرف عليها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق آرئيل شارون. إذ قامت مروحيات الأباتشي الإسرائيلية التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي بإطلاق 3 صواريخ تجاه المقعد وهو في طريقه إلى سيارته مدفوعًا على كرسيه المتحرّك من قبل مساعديه، فاغتيل في لحظتها وجُرح اثنان من أبنائه في العملية، واغتيل معه 7 من مرافقيه.

* * *

6- أديب الشيشكلي



في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الأحد 27 سبتمبر 1964 وبالقرب من جسر نهر «داس الماس» الذي يربط بلدة سيرس ببلده «ريالما» في البرازيل، دوى طلق ناري، وتبعه آخر، وما أن دوى الثالث، حتى هرع بعض المارة ليتحلقوا حول رجل مغطى بالدم، بينما استطاع مطلق الرصاصات الافلات مخلفا وراءه جثة، ودماء، وعشرات من العيون الحائرة.

ونقلت الجثة من البرازيل إلى دمشق، ثم استقرت في احدى مقاء حماة..

يقول السيد إحسان الشيشكلي:

لقد كان والدي أديب يعيش في البرازيل حياة هادئة بعيدة عن كل شيء، بعيدا عن الأخبار وعن كل ما يمت إليها بصلة، والجسر الوحيد الذي ظل يربطه ببلده هو حنينه للوطن ورغبته في العودة إليه.

مضى إحسان يقول:

- لقد غادر والدي منزله ذلك اليوم المشئوم، متجها إلى بلدة «ريالما» التي تبعد عن سيرس مسافة كيلو مترين، ليقوم بتعزية إحدى العائلات العربية التي فقدت أحد أفرادها في حادث سيارة، وكانت المسافة قصيرة، والجو ربيعا يشجع على السير وبعد أن قام بالتعزية عاد ماشيًا على قدميه إلى منزله، وأثناء عبوره

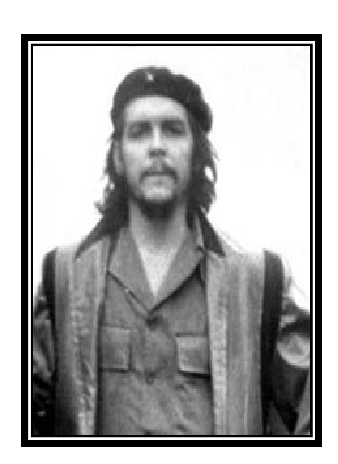
الجسر الذي يربط بين البلدتين، توقفت عدة سيارات تريد إيصـاله إلى منزلـه، ولكنـه اصر على أن يمضي سيرا على الأقدام، وفي نهاية الجسر انطلقت الرصاصات الثلاث فسقط والدي مضرجا بدمائه.. وانطلقت التساؤلات وبدأ العرب هناك يلاحقون القضية.

اختفى الشخص الذي أطلق النار فترة من الزمن .. ثم تم إلقاء القبض عليه.

بقى أن نذكر أن المرحوم أديب الشيشكلي من مواليد حماة 1909 وقد حكم سورية من ديسمبر 1949 لغاية 15 فبراير 1954.

* * *

7- إرنستوتشي جيفارا



ولـد جيفـارا في 1928/6/14 في روزاريـو (الأرجنتـين)، أصـيب بـالربو منـذ طفولتـه ولازمه المرض طوال حياته. ومراعاة لصحة ابنها المصاب بالربو استقرت أسرتـه في ألتـا جراسيا في السيرا دو كوردوبا، وفيهـا أسـس والده لجنة مسـاندة للجمهوريـة الإسـبانية عـام 1937، وفي 1944 اسـتقرت الأسرة في بيونس ايريس.

ومن 1945 إلى 1953 أتم إرنستو بنجاح دراساته الطبية وبسرعة جعلته صلته بـأكثر الناس فقرا وحرمانا وبالمرضى مثل المصابين بالجذام، وكذا سـفره المديـد الأول عـبر أمريكـا اللاتينية، واعيا بالتفاوت الاجتماعي وبالظلم.

امتهن الطب، إلا أنه ظـل مولعًـا بـالأدب والسياسـة والفلسـفة، سـافر أرنسـتو تشي جيفارا إلى جواتيمالا عام 1954 على أمل الانضمام إلى صفوف الثوار لكن حكومة كاستيلو أرماس العميلـة للولايـات المتحـدة الأمريكيـة قضـت عـلى الثـورة. وانتقـل بعـد ذلـك إلى المكسيك حيث التقى بفيدل كاسترو وأشعلا الثورة ضـد نظـام حكـم «باتيسـتا» الرجعـي حتـى سـقوطه سـنة 1959، وتـولى منصـب رئـيس المصرف الـوطني سـنة 1959، ووزارة الصناعة (1961 – 1965).

حصل تشي بالكـاد عـلى شـهادته لمـا غـادر مـن جديـد الأرجنتـين نحـو رحلـة

جديدة عبر أمريكا اللاتينية. وقد كان عام 1951 - خلال رحلته الاولى-، قد لاحظ بؤس الفلاحين الهنود، كما تبين استغلال العمال في مناجم النحاس بشيلي والتي تملكها شركات أمريكية.

قام بجولة حول أمريكا الجنوبية مع أحد أصدقائه على متن دراجة نارية وهو في السنة الأخيرة من الطلب وكونت تلك الرحلة شخصيته وإحساسه بوحدة أمريكا الجنوبية وبالظلم الكبير من الدول الإمبريالية للمزارع البسيط الأمريكي، توجه بعدها إلى جواتيمالا، حيث كان رئيسها يقود حكومة يسارية شعبية، كانت من خلال تعديلات، وعلى وجه الخصوص تعديلات في شئون الأرض والزراعة، تتجه نحو ثورية اشتراكية. وكانت الإطاحة بالحكومة الجواتيمالية عام 1954 بانقلاب عسكري مدعوم من قبل وكالة الاستخبارات الأمريكية، على إثرها سافر للمكسيك بعد أن حذرته السفارة الأرجنتينية من أنه مطلوب من قبل المخابرات الأمريكية، التقى هناك راءول كاسترو المنفي مع أصدقائه يجهزون للثورة وينتظرون خروج فيديل كاسترو من سجنه في كوبا، ما أن خرج فيديل كاسترو من سجنه وتم نفيه إلى المكسيك حتى قرر جيفارا الانضمام للثورة الكوبية فقد نظر إليه فيديل كاسترو كطبيب هم في أمس الحاجة إليه.

دخل الثوار كوبا على ظهر زورق وخسروا نصف عددهم في معركة مع الجيش احتاج بعدها الثوار فترة لإعادة لم شملهم ومعالجة جرحاهم وبدء أول هجوم يشنه الثوار ليبرز تشي جيفارا كقائد ومقاتل شرس جدا لا يهاب الموت وسريع البديهة يحسن التصرف في الأزمات.

ولم يعد جيفارا مجرد طبيب بل أصبح قائدا برتبة عقيد وشريك فيديل كاسترو في قيادة الثورة.

أشرف كاسترو على إستراتيجية المعارك وقاد جيفارا وخطط للمعارك وقد عرف كاسترو بخطاباته التي صنعت للثورة شعبيتها لكن كان من خلق ديباجة الخطاب وإعادة رسم أيديولوجيا الثورة على الأساس الماركسي اللينيني.

كان خطاب كاسترو الذي سبب إضطرابا شاملا وخطة جيفارا للنزول من جبال سييرا باتجاه العاصمة الكوبية وهرب الرئيس الكوبي باتيستا ليدخل جيفارا على رأس ثلاثمائة مقاتل إلى هافانا ليبدأ عهدا جديدا في حياة كوبا.

لكن عمره السياسي لم يطل فلم تعجبه الحياة السياسية فاختفى ونشرت مقالات كثيرة عن مقتله لكي يرد لعل رده يحدد مكانه لكنه لم يرد.

نشرت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية شائعات تدعي فيها اختفاء جيفارا في ظروف غامضة ومقتله على يد زميله في النضال القائد الكوبي فيديل كاسترو ما اضطر الزعيم الكوبي للكشف عن الغموض الذي اكتنف اختفاءه من الجزيرة للشعب الكوبي فأدلى بخطابه الشهير الذي ورد بعض أجزائه ما يلي: لدى هنا رسالة، كتبت بخط اليد، من الرفيق، إرنستو جيفارا يقول فيها: أشعر أني أتممت ما لدي من واجبات، تربطني بالثورة الكوبية على أرضها، لهذا أستودعك، وأستودع الرفاق، وأستودع شعبك، الذي أصبح شعبي. أتقدم رسميا باستقالتي من قيادة الحزب، ومن منصبي كوزير، وعن رتبة القائد وعن جنسيتي الكوبية، لم يعد يربطني شيء قانوني بكوبا.

في أكتوبر 1965 أرسل برسالة إلى كاسترو تخلى فيها نهائيا عن مسئولياته في قيادة الحزب، وعن منصبه كوزير، وعن رتبته كقائد، وعن وضعه ككوبي، إلا أنه أعلن عن أن هناك روابط طبيعية أخرى لا يمكن القضاء عليها بالأوراق الرسمية، كما عبر عن حبه العميق لكاسترو ولكوبا، وحنينه لأيام النضال المشترك.

أكدت هذه الرسالة إصراره على عدم العودة إلى كوبا بصفه رسميه، بل كثائر يبحـث عن ملاذ آمن بين الحين والآخر، ثم أوقف مساعيه الثورية في الكونغـو وأخـذ الثـائر فيـه يبحث عن قضية عالمية أخرى.

ذهب «تشي» لإفريقيا مساندا للثورات التحررية، قائدا لـ 125 كوبيا، ولكـن فشـلت التجربة الإفريقية لأسباب عديدة، منها عدم تعاون رءوس الثورة الأفارقة، واختلاف المنـاخ واللغة وانتهى الأمر بالـ «تشي» في أحد المستشفيات في براغ للنقاهة، وزاره كاسترو بنفسه ليرجوه العودة.

وبقي في زائير (الكونغو الديمقراطية) بجانب قائـد ثـورة الكونغـو بـاتريس لوممبـا يحارب لكن فجأة ظهر في بوليفيا قائدا لثورة جديدة، لم يوثق هذه المرحلة سـوى رسـائله لفيديل كاسترو الذي لم ينقطع الاتصال معه حتى أيامه الأخيرة.

ولم يكن مشروع «تشي» خلق حركـة مسـلحة بوليفيـة، بـل التحضـير لـرص صـفوف الحركات التحررية في أمريكـا اللاتينيـة لمجابهـة النزعـة الأمريكيـة المسـتغلة لـثروات دول القارة.

منذ بداية عام 1967 وجد جيفارا نفسه مع مقاتليه العشرين، وحيدا يواجه وحدات الجيش المدججة بالسلاح بقيادة السي أي إيه في براري بوليفيا الاسـتوائية. أراد جيفـارا أن يمضي بعض الوقت في حشد القوى والعمل على تجنيد الفلاحين والهنود من حوله، ولكنـه أجبر على خوض المعارك مبكرا.

وقد قام «تشي» بقيادة مجموعة من المحاربين لتحقيق هـذه الأهـداف، وقـام أثنـاء تلك الفترة الواقعة بين 7 نوفمبر 1966 و7 أكتوبر 1967 بكتابة يوميات المعركة.

وقد ألقي القبض على اثنين من مراسلي الثوار، فاعترفوا تحت قسوة التعذيب أن جيفارا هو قائد الثوار، فبدأت حينها مطاردة لشخص واحد، بقيت CIA على رأس جهود الجيش البوليفي طوال الحملة فانتشر آلاف الجنود لتمشيط المناطق الوعرة بحثا عن أربعين رجلا ضعيفا وجائعا، قسم جيفارا قواته لتسريع تقدمها، ثم أمضوا بعد ذلك أربعة أشهر متفرقين عن بعضهم في الأدغال، إلى جانب ظروف الضعف والعزلة هذه، تعرض جيفارا إلى أزمات ربو حادة، ما شكل عامل رأسهم في تسهيل مهمة البحث عنه ومطاردته.

في يوم 8 أكتوبر 1967 وفي أحد وديان بوليفيا الضيقة هاجمت قوات الجيش البوليفي المكونة من 1500 فرد مجموعة جيفارا المكونة من 16 فردا، وقد ظل جيفارا ورفاقه يقاتلون 6 ساعات كاملة وهو شيء نادر الحدوث في حرب العصابات في منطقة صخرية وعرة، تجعل حتىالاتصال بينهم شبه مستحيل.

وقد استمر «تشي» في القتال حتى بعد موت جميع أفراد المجموعة رغم إصابته بجروح في ساقه إلى أن دُمّرت بندقيته (م-2) وضاع مخزن مسدسه وهو ما يفسر وقوعه في الأسر حيًا. نُقل «تشي» إلى قرية «لاهيجيراس»، وبقي حيا لمدة 24 ساعة، ورفض أن يتبادل كلمة واحدة مع من أسروه، وفي مدرسة القرية نفذ ضابط الصف «ماريو تيران» تعليمات ضابطيه: «ميجيل أيوروا» و«أندريس سيلنيش» بإطلاق النار على «تشي».

دخل ماريو عليه مترددا فقال له «تشي»: أطلق النار، لا تخف؛ إنك ببساطة ستقتل مجرد رجل، ولكنه تراجع، ثم عاد مرة أخرى بعد أن كرر الضابطان الأوامر له فأخذ يطلق الرصاص من أعلى إلى أسفل تحت الخصر حيث كانت الأوامر واضحة بعدم توجيه النيران إلى القلب أو الرأس حتى تطول فترة

احتضاره، إلى أن قام رقيب ثمـل بـإطلاق رصاصـة مـن مسدسـه في الجانـب الايسر فـانهى حياته.

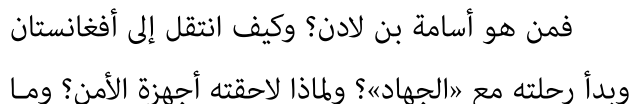
وقد رفضت السلطات البوليفية تسليم جثته لأخيه أو حتى تعريـف أحـد بمكانـه أو بمقبرته حتى لا تكون مزارا للثوار من كل أنحاء العالم.

قد شبّت أزمة بعد عملية اغتياله وسميت بأزمة «كلمات جيفارا» أي مذكراته، وقـد تم نشر هذه المذكرات بعد اغتياله بخمسة أعوام وصار جيفارا رمزا من رموز الثـوار عـلى الظلم، نشر فليكس رودريجيز، العميل السـابق لجهـاز المخـابرات الأمريكيـة (CIA) عـن إعدام تشي جيفارا. وتمثل هذه الصور آخـر لحظـات حيـاة هـذا الثـوري الأرجنتينـي قبـل إعدامه بالرصاص بـ «لاهيغويرا» في غابة «فالي غرانـدي» ببوليفيـا، في 9 أكتـوبر مـن عـام 1967. وتظهر الصور كيفية أسر تشي جيفارا، واستلقائه على الأرض، وعيناه شبه المغلقتـين ووجهه المورم والأرض الملطخة بدمه بعد إعدامه. كما تنهـي الصـور كـل الشـائعات حـول مقتل تشي جيفارا أثناء معارك طاحنة مع الجـيش البـوليفي. وقبيـل عـدة شـهور، كشـف السيد فليكس رودريجيز النقاب عن أن أيدي تشي جيفارا بُـترت مـن أجـل التعـرّف عـلى بصمات أيديه.

* * *

8- أسـامة بـن لادن

بعد مطاردة دامت أعواما تمكنت الولايات المتحدة في 2011/5/2 من قتل أحد أكثر الشخصيات جدلا في عالم اليوم وهوزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن الذي نجحت وحدة من القوات الخاصة الأمريكية بقتله في عملية نفذت على أراضي باكستان بالتعاون مع الاستخبارات الباكستانية.



فمن هو أسامة بن لادن؟ وكيف انتقل إلى أفغانستان وبدأ رحلته مع «الجهاد»؟ ولماذا لاحقته أجهزة الأمن؟ وما الاتهامات التي وجهتها إليه الإدارة الأمريكية؟ وكيف نجحت في العثور عليه وقتله؟

الميلاد والنشأة

ولد أسامة بن لادن في الرياض بالسعودية عام 1957 لأم سورية دمشقية، وله كثير من الإخوة والأخوات من أبناء المقاول الشهير محمد عوض بن لادن.

حضر والد أسامة إلى جدة من حضرموت عام 1930، ولم تمض سنوات قليلة حتى تحول محمد بن لادن من مجرد حمال في مرفأ جدة إلى أكبر مقاول إنشاءات في السعودية. وفى عام 1969 عهد إلى والد أسامة بإعادة بناء المسجد الأقصى بعد الحريق الذي تعرض له، كما ساهم في التوسعة الأولى للحرمين الشريفين.

توفي الوالد وكان عمر أسامة 9 سنوات، ونشأ أسامة نشاة صالحه، وتـزوج وهـو ابـن 17 عامًا زواجه الأول من أخواله من الشام.

أكمل مراحل دراسته كلها في جـدة، وأتـم دراسـته الجامعيـة في علـم الإدارة العامـة والاقتصاد، حيث تخرج في جامعة الملك عبدالعزيز.

بن لادن والجهاد:

بدأت علاقة أسامة بن لادن بأفغانستان منذ الأسابيع الأولى للغزو الروسي لهـا في 26 ديسمبر 1979، حيث شارك مع المجاهدين الأفغان ضد الغزو الشيوعي وكـان لـه حضـور كبير في معركة جلال آباد التي أرغمت الروس على الانسحاب من أفغانستان.

القاعدة:

أسس بن لادن ما أسماه هو ومعاونوه بـ «سجل القاعـدة» عـام 1988، وهـو عبـارة عن قاعدة معلومات تشمل تفاصيل كاملة عن حركـة المجاهـدين العـرب قـدوما وذهابـا والتحاقا بالجبهات.

وأصبحت السجلات مثل الإدارة المستقلة ومن هنا جاءت تسمية سجل القاعدة على أساس أن القاعدة تتضمن كل التركيبة المؤلفـة مـن بيـت الأنصـار – أول محطـة اسـتقبال مؤقـت – للقـادمين إلى الجهـاد قبـل تـوجههم للتـدريب ومـن ثـم المسـاهمة في الجهـاد ومعسكرات التدريب والجبهات.

واستمر استعمال كلمة القاعدة مـن قبـل المجموعـة التـي اسـتمر ارتباطهـا بأسامة بن لادن، وهنا خرج الأمريكان بانطباع أنها اسـم لتنظـيم إرهـابي يهـدف إلى الإطاحة بحكومات الدول الإسلامية الراديكاليـة واسـتبدالها بحكـم الشريعـة،

وأن القاعدة تعادي الغرب وتعتبر الولايات المتحدة – بصفة خاصة – العدو الأول للإسلام وعلى كل المسلمين أن يحملوا السلاح ضدها.

العودة إلى السعودية:

بعد الانسحاب السوفيدتي من أفغانستان عاد بن لادن إلى السعودية وعلم بعد فترة من وصوله أنه ممنوع من السفر، وظن أن السبب هو الانسحاب الروسي وتفاهم القوى العظمى، ونشط في إلقاء المحاضرات العامة.

نصائح للدولة السعودية:

لم تكتف وزارة الداخلية السعودية بمنعه من السفر بل وجهت إليه تحذيرًا بعدم ممارسة أي نشاط علني، لكنه بادر بكتابة رسالة عبارة عن نصائح للدولة قبيل الاجتياح العراقي للكويت.

الخروج من المملكة:

بعدما ساءت الأحوال عقب الغزو العراقي ولعدم التزامه بالتقييد المفروض عليه وبسبب تجميد نشاطه، غادر بن لادن السعودية عائدا إلى أفغانستان ثم إلى الخرطوم عام 1992، حينها صدر أمر في نهاية العام نفسه بتجميد أمواله، ثم تحولت قضية بن لادن إلى قضية ساخنة على جدول أعمال المخابرات الأمريكية، فسحبت الحكومة السعودية جنسيته عام 1994.

دفعت هذه التطورات أسامة لأن يأخذ أول مبادرة معلنة ضد الحكومة السعودية حين أصدر بيانا شخصيًا يرد فيه على قرار سحب الجنسية، وقرر بعد ذلك أن يتحرك علنا بالتعاون مع آخرين.

العودة إلى أفغانستان:

خلال إقامته في السعودية وقعت أحداث الصومال واليمن وانفجار

الرياض، ويفتخر أسامة بالعمليات التي تمت ضد المصالح الأمريكية في هذه الأماكن، لكنه لا ينسبها مباشرة لنفسه وإنما يعتبرها من دائرته العامة.

بعد هذه الأحداث تعرض السودان لضغط كبير من أمريكا ودول عربية لإخراج بن لادن أو تسليمه، تحت هذا الضغط خرج هو ورفقاؤه إلى أفغانستان. ومنذ أن وصل هناك بدأت الأحداث تتوالى بشكل درامي من انفجار الخبر إلى استيلاء طالبان على جلال آباد إلى محاولة خطفه هو شخصيا إلى بيان الجهاد ضد الأمريكان الذي أصدره في نوفمبر 1996.

وتوالت الأحداث ونسبت إلى بن لادن وأعوانه أغلب حوادث التفجير التي حدثت في العالم والتي فيها مساس بالمصالح الأمريكية، وأصبح بن لادن العدو اللدود لأمريكا وفي كل مصيبة تحدث يوجه إليه إصبع الاتهام، لكنه يبقى بطلا لكثيرين في العالم الإسلامي.

اتهامات أمريكا ضد بن لادن:

- التآمر على قتل جنود أمريكيين كانوا في اليمن في طريقهم إلى الصومال عام 1992.

- قيام شبكة بن لادن بمعاونة مصريين متهمين بمحاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في أديس أبابا بأثيوبيا عام 1995، والذين قتلوا عشرات السياح في مصر في السنوات التالية.

- قيام جماعة الجهاد الإسلامي المصرية التي لها علاقة بشبكة بن لادن، بتفجير السفارة المصرية في باكستان عام 1995 وقتل ما يزيد على 20 مصريا وباكستانيا.

- تآمر جماعة بن لادن على تفجير طائرات أمريكية في الباسيفيك، وقتل البابا.

- قيام أتباع بن لادن بتفجير مبنى الجنود الأمريكيين في الرياض عام 1995.

- إصدار إعلان الحرب على الولايات المتحدة عام 1996.

- تصريح بن لادن عام 1998 «لو استطاع أحد قتل أي جندي أمـريكي، فهـو خـير لـه من تضييع الوقت في أمور أخرى».

- في فبراير 1998 أعلنت الجبهة الإسلامية العالميـة للجهـاد ضـد اليهـود والصـليبيين التابعة لشبكة بن لادن نيتها مهاجمة الأمريكان وحلفـائهم، بمـن في ذلـك المـدنيون في أي مكان في العالم.

- في سبتمبر 2001 اتهمت الولايات المتحدة بن لادن بتـدبير الهجـمات التـي وقعـت على مركز التجارة العالميه ومبنى البنتـاجون، وراح ضـحيتها ثلاثـة آلاف وأدت إلى خسـائر اقتصادية تقدر بأكثر من 150 مليارا من الدولارات.

أمريكا تضرب السودان انتقاما من بن لادن:

في 20 أغسطس 1998 ضربت الولايات المتحـدة الأمريكيـة عـددا مـن المرافـق التـي يعتقد أنها تستخدم من قبل شـبكة بـن لادن، وشـلمت هـذه الأهـداف سـتة معسـكرات تدريب تابعة للقاعدة ومصنعا للأدوية في السودان والذي كانـت الاسـتخبارات الأمريكيـة تشك في إنتاجه مكونات أسلحة كيماوية، لكنها اعترفت بعد ذلك أن الهجوم عـلى المصـنع حدث بناء على معلومات مغلوطة.

استهداف ومقتل بن لادن:

بعــد أحــداث ســبتمبر 2001 الشــهيرة وضــعت إدارة الــرئيس الأمــريكي

السابق جورج بوش أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة على رأس المطلوب الانتقام منهم، وراحت تدك ما تعتقد أنه قواعد لتنظيم بن لادن في أفغانستان وتغيرت منذ ذلك التاريخ أوضاع سياسية وعسكرية كثيرة ليس في أفغانستان وحدها ولكن في الكثير من دول العالم أيضا.

وفي يوم 10 سبتمبر 2002 سمع صوت بن لادن من خلال شريط بثته قناة الجزيرة يمدح منفذي هجمات سبتمبر مما اعتبره الكثيرون دليلا واضحا على مسئوليته عن التفجيرات باعتباره العقل المدبر والجهة الممولة.

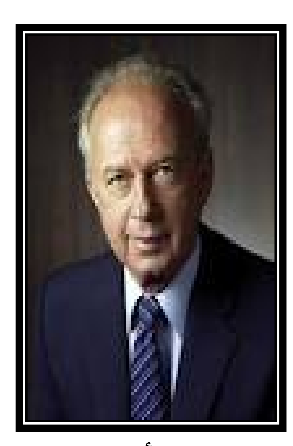
ظلت الولايات المتحدة تطارد بن لادن وتنظيم القاعدة في أي مكان تعتقد بوجوده فيه إلى أن أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما في تصريح مقتضب في وقت متأخر مساء الأحد بتوقيت الولايات المتحدة نبأ مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في هجوم نفذته وحدة خاصة أمريكية في 2011/5/1 على أراضي باكستان.

وفي تصريحه قال أوباما أن قوة خاصة نفذت العملية، وإن معركة عنيفة جرت حتى مقتل بن لادن، وإن التعاون مع باكستان في مجال مكافحة ما أسماه الإرهاب ساعد في التوصل إلى بن لادن مشددا على أن العدالة تحققت.

وكشف أوباما أن بلاده تحتفظ بجثة بن لادن، بينما أشار مسئول أمريكي آخر إلى أن ابنا بالغا لأسامة بن لادن وشخصين آخرين وامرأة قتلوا في العملية.

* * *

9-إسحاق رابين



ولد إسحق رابين في أول مارس عام 1922، في مدينة القدس إبان الانتداب البريطاني لفلسطين ودرس في المدرسة الزراعية اليهودية (كادوري) في الجليل عام 1938، وأثناء فترة دراسته اشترك في دورة تدريبية عسكرية نظمتها (الهاجاناة)، وبعد أن تخرج في المدرسة عام 1940 بامتياز، انضم إلى الهاجاناة وأصبح من أكبر قاداتها، مما أدى لاعتقاله من قبل السلطات البريطانية في يونيو 1946، إلى أن اندلعت حرب 1948م، تم تعيينه قائدا لسرية (هارئيل) التي باشرت القتال في مدينة القدس، وعندما انتهت الحرب اشترك في محادثات الهدنة التي دارت بين مصر وإسرائيل في جزيرة (رودس).

وفي ديسمبر 1963م عينة رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك (ليفي أشكول) رئيسًا لأركان الجيش الإسرائيلي وظل يشغل هذا المنصب إلى أن اندلعت حرب الأيام الستة عام 1967، وفي فبراير 1968م تقاعد من الحياة العسكرية، لينخرط في العمل السياسي فعمل سفيرًا لإسرائيل لدى أمريكا، كما حصل على مقعد في الكنيست وانضم لحزب العمل.

كما عين بمنصب وزير العمل في وزارة جولدامائير وفي عام 1974 كانت مائير قد استقالت وجاء إسحق خليفة لها لكنه خسر موقعه بسبب عملية مطار

(عنتيبة) وفي عام 1984م انضم لحكومة وحدة وطنية برئاسة شـامير وتـولى وزارة الـدفاع وفي عام 1992 فاز بمنصب رئيس الوزراء ولعب دورًا في مفاوضات أوسلو، ولدوره في هذه المفاوضات حصل على نوبل عام 1994م بالمشاركة مع ياسر عرفات وشيمون بيريز.

وفي الرابع من نوفمبر عام 1995 جاءت نهايته على يد اليميني المتطرف عمير.

وهذا الحـدث هـو الأول في تـاريخ إسرائيـل في تـل أبيـب الأمـر الـذي أثـار الأجهـزة الإسرائيلية وأقلق المجتمع الإسرائيلي بجميع قطاعاته، وبدأ الجميع بطرحا لأسئلة الفكرية والأمنية على حد سواء والتي تجاوز حجمها النظـري حجـم القـدرة العمليـة عـلى تقـديم الإجابات الملائمة لها. كما كشف اغتيال إسحق رابين أمام الجمهور بعض المشاكل المعقـدّة في قسم الحراسة في «الشـاباك» ووحـدة حراسـة الشخصـيات، وفي أعقـاب ذلـك أثـيرت - بطبيعة الحال- أسئلة كثيرةوصعبة.. مـا الـذي أدى إلى هـذا الاغتيـال؟ مـن الـذي يتحمـل المسئولية؟ وما هي دوافعه؟ وكيف يمكن منع تطور ظاهرة الاغتيال السياسي في إسرائيـل؟ وقد حاول التقرير عرض أبعاد القضية في محاولة للوصول إلى إجابة على هذه الأسئلة.

أكد تقرير صادر عن مركز الإعلام والمعلومات الفلسطيني أن عمليـة اغتيـال (رابـين) تدل بكل وضوح على الكراهية التي تعتمل فى نفوس أبنـاء المشروع الصـهيوني هـذه هـى الكراهية التى فاضت وتجاوزت حدها حتى ارتـدت عـلى الـذات، التـي جعلـت إسرائيليـا يتعامى عن حجم المكاسب التي حققها (رابين) ولم يشف ما في نفسه التي تضج بالحقـد، موضحا أن (رابين) نفسه هو الذي أمر بكسر عظام أطفال فلسطين!!

وقد جاء لحضور جنازته رؤساء أمريكا الأربعة وجاء رئيس روسيا وجاء رئيس فرنسا، لأنهم أدركوا أن يبغال عمير قد أطلق الرصاصة على الحل في الشرق الأوسط وأنه لا سلام مقابل الأرض بعد اليوم، بل فكر إسرائيلي – أمريكي جديد، يرفض السلام، ويستعد للقتل والموت، ويقرر أن إسرائيل محاطة ومحاصرة بأعداء لا يريدون السلام، ولذا يجب عليها أن ترفضه اليوم وغداً، وأن تقطع وليس فقط أن تسحب اليد التي مدت إلى سوريا وإلى الفلسطينيين واكتملت هذه المسرحية في العام 1996 بعد عام على اغتيال رابين حيث تم سياسيًا اغتيال شيمون بيريز في قانا وجاء بنيامين نتنياهو بنفسه إلى الحكم ليبدأ بعدها مؤشر السلام والثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين في الانحدار إلى أن وصل إلى انعدامها في انتفاضة الأقصى التي أعادت المنطقة إلى النقطة الأولى وما حدث في ذلك اليوم لم يكن إلا الخطوة الأولى فالسياسة لا تقبل نظرية الفراغ ولا الجمود، إنها حركة دائمة وأن هناك صلة بين الماضي والمستقبل تستخدم الحاضر كمجرد جسر متنقل للعبور من مرحلة إلى مرحلة وليس في السياسة شيء أو عمل معزول ولا هناك أعمال عفوية.

وكشف عمير، قاتل رابين مفاجأة أمام الحضور في المحكمة حين أدلى بإفادة تبرئ أحد رجال المخابرات من تهمة معرفة نواياه قبل أن ينفذ عملية الاغتيال. وفي الوقت نفسه قال أن عضو الكنيست، بيني أيلون، كان على دراية بمخططه.

وكانت المحكمة قد وجهت التهمة إلى إبيشاي رفيف، وهو رجل الشاباك (المخابرات العامة) في إسرائيل، الذي كان قد زرع في تنظيمات اليمين اليهودية المتطرفة منذ نهاية الثمانينات، وتمكن من كسب ثقة قادة هذه التنظيمات وأصبح شريكا في أسرارها ومخططاتها لتنفيذ عمليات إرهاب ضد الفلسطينيين، بل أصبح رئيسًا لأحد التنظيمات المسلحة المعروفة باسم «إيلي».

وعند مقتل رابين خرج اليمين الإسرائيلي يدافع عن نفسه، فقال أن أحد رجال المخابرات وقصد أبيشاي رفيف هذا كان على علم بمخطط قتل رابين، إذ إنه عرف بصداقته مع عمير، وسمع منه مباشرة عن هذا المخطط، ولهذا فقد ردوا التهمة عنهم ووجهوها إلى المخابرات الإسرائيلية، ولقى هذا الاتهام صدى واسعا في إسرائيل وفي الخارج، وتبنى الكثيرون الرواية القائلة بأن المخابرات الإسرائيلية شريكة في الجريمة، أو على الأقل عرفت بها ولم تمنعها.

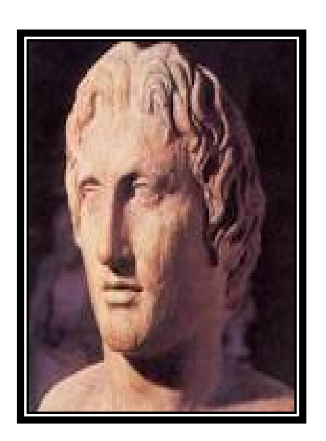
وراح اليمين الإسرائيلي يضغط على النيابة والمؤسسات القضائية أن تقدم رفيف إلى المحاكمة، وظلت هذه المؤسسات تتهرب إلى حين انتخاب شارون، رئيسا للحكومة، وبدأ التحقيق الرسمي مع رفيف، ثم تقرر إجراء محاكمة له.

وقد انتظر الجميع جلسة المحكمة التي جلب إليها عمير من سجنه ليدلى بأقواله. وتوقعوا أن يدين رفيف، إذ إنه كان المصدر الأول لتوجيه الاتهام له، وهو الذي قال أن المخابرات عرفت بخطته عن طريق رجلها المزروع في تنظيمات اليمين.

لكن عمير فاجأهم بالقول إنه لم يبلغ رفيف بخطة اغتيال رابين، وأنه تحدث عن الموضوع فقط بشكل عام قائلا: «هذا الرجل (أي رابين) يجب إلا يبقى حيا».

* * *

10- الملـك إسكنـــدر



كانت الصرب جارة الإمبراطورية النمساوية، هدفا لمطامع جارتها بالطبع، وحديث نهوض فلاحي الصرب منذ مائتي سنة يكافحون الأتراك ويقاتلونهم حتى نالوا استقلالهم الجزئي بعد عراك طويل.

وقد كانت الصرب ذات مطامع بعيدة.. فإن كانت النمسا قد عللت نفسها باحتلال شبه جزيرة البلقان حتى البحر الأسود، فإن الصرب عللت نفسها بادئ ذي بدء بالتحرر التام عن تركيا، وبقطع رابطة السيادة الاسمية التي كانت تربطها بها منذ حقبة زمنية طويلة، وبأن تصبح مركز مملكة صقلية واسعة تقوم في شرق أوربا وتشتمل على البوسنة والهرسك وسلافونيا ودلماتيا، وسنجق نوفي بازار.

ولم تكن الأمة النمساوية لتجهل حلم الصرب، فقالت في نفسها إذا أصبح الصرب المنقسمون على أنفسهم أمة واحدة، وضعوا فى سبيل تقدم الجرمانية في البلقان عقبات وحوائل غير منظورة، ولا حاجة بنا في هذا السرد إلى ذكر حكاية الحروب التي انتهت بحرب روسيا وتركيا سنة 1878 وغاية ما نقول أنه بعد انتهاء تلك الحروب وجدت الصرب نفسها دولة مستقلة، ووجد الأمير ميلان نفسه ملكا لها، على أنها تجرعت أمر الغصص في ساعة النصر، وذلك أن النمسا اتفقت مع روسيا سرا، على ترك البوسنة والهرسك وشأنهما، وعدم

تسليمهما إلى الصرب، جزاء وقوف النمسا على الحياد في حرب روسيا وتركيا، ولما عقد مؤتمر برلين عهد إلى النمسا حماية البوسنة الهرسك.

وأصبحت بلجراد عاصمة الصرب منذ ذلك الحين، ميدانا للصراع بين رجال السياسة الروسية والسياسة النمساوية. وكان الملك ميلان محبوبا في بلاده فارتأى لسوء حظه أنه خير للصرب أن تصادق النمسا دون روسيا، ولكن قومه لم يروا رأيه، ولم تكن الأحوال بينه وبين زوجته الملكة نتالي على ما يرام.. وانتهى الأمر بينهما بالطلاق، وكانت نتالي تميل كل الميل إلى روسيا، ولم يمض إلا القليل حتى ثارت الثورات في البلاد وتفاقمت الخطوب، وكانت النتيجة أن تنازل الملك ميلان عن الحكم لابنه إسكندر وطلب العزلة في باريس، ومن الشروط التى اشترطها عند تنازله إلا يسمح أوصياء ابنه لأمه برؤيته.

وكان الأمير إسكندر في الثالثة عشر من عمره، فعين له نفر من الأوصياء وربي شر تربية قبل الارتقاء إلى العرش، إذ وجد نفسه مركز دائرة سداها ولحمتها من المكائد والدسائس، وبذل أوصياؤه مجهودهم في القيام بوعدهم لأبيه بعدم الجمع بين إسكندر وأمه، وكان في الظاهر يميل بعض الميل إليهما، وأخيرًا أعياه الصبر على وصاية الأوصياء فدعاهم ذات ليلة هم والوزراء للعشاء في قصره، وفي أثناء تناول الطعام نهض واقفا وقال لهم:

«أنتم الآن أسرى إلى حين.. والجيش يعلن في هذه الساعة بلوغي سن الرشد.. وارتقائي إلى سرير الملك .. ومن الآن سأتولى السلطة الملكية الكاملة».

أما الأمة الصربية، فأيدت عمل الملك، لأن الأمة لا تحب الأوصياء، فعاد والده ووالدته، وعين والده قائداً عاما للجيش. وكان في النية تزويج إسكندر بأميرة ألمانية، ولكنه كان قد اجتمع بأرملة صغيرة السن جميلة المنظر، اسمها دراجاماشين وكان لها كثير من المعجبين، وتحدث الناس عنها الكثير من

الأقاويل.. ولكن العديد من أهـالي الصرب يؤكـدون أن جميـع الأقاويـل التـي قيلـت عـن دراجا كانت كاذبة، وأنها عاشت عيشة عفاف قبل أن تسلم نفسها للملك، وكـان إسـكندر يجتمع بها كثيرا بعد أن جعلتها أمه نتالي وصيفة لها، حتى افتتن بها، ثم انقلب استحسانه لها حبا مبرحا، ولم تكن نتالي تعلم ما بينهما من العلاقات حتى وقع في يديها رسالة غرامية كتبتها دراجا للملك إسكندر، فعرفت آنذاك حقيقـة الأمـر وطـردت دراجـا مـن خـدمتها، ولكنها لم تلبث طويلا حتى صارت عشيقة الملك.

ويقال بالاختصار، إنه بينما كان ميلان يسـعى في زواج ابنـه مـن أمـيرة ألمانيـة، وقـد توجه إلى مدينة كارلسباد لهذه الغاية، أصدر الملك إسكندر بيانـا أعلـن فيـه أنـه سـيتزوج دراجا قريبا، فهاجت البلاد لذلك وماجـت، وأعـاد النـاس الحكايـات والوشـايات الغراميـة القديمة التي طالما حامت حول اسمها وخاب رجاء البلاد في مليكها لأنها كانـت تطمـح إلى زيادة نفوذها وجاهها بتـزوج الملـك إسـكندر مـن أمـيرة تنتمـي إلى أحـدى الأسر المالكـة الكبرى في أوربا، وعارض الوزراء في زواج الملك ودراجا فعزلهم كلهم، وحـاول بعـض رجـال البلاط تدبير مؤامرة لخلع إسكندر وإعادة أبيه مكانه ففشلوا.

وأنقذ قيصر روسيا الملك إسكندر من هذه الورطة، بقبوله أن يكون شاهد زواجه، ولكن دراجا وجدت سرير الملك مفروشا بشوك.. فإن الجميع كـان ضـدها، ولم يطـل الوقـت بالملـك ميلان حتى مات في فيينا، واشتد سخط رجـال السياسـة عـلى إسـكندر لأنـه أوقـف الدسـتور، وكـافح زعـماء الحـزب الراديكـالي الـذين قـاوموه واضـطهدهم، وشـاع حينئـذ - والشـائعات ليست بعيدة عن الصحة - أن دراجـا حاولـت أن تتبنـى ابنـا لأختهـا سرا وتخـدع النـاس، إذ تحملهم على الاعتقاد بأنه ابنها ليكون وارث الملك بعد أبيه، واستاء رجال الجـيش إذ حسـبوا

أن في جعل دراجا ملكة إساءة لشرفهـم، وزاد اسـتياءهم ترقيـه إخـوة دراجـا إلى مناصـب سامية في الجيش.

ولو ترك إسكندر ودراجا والصربيون وشأنهم لتمكنوا من حل المسألة فيما بينهم على ما يظن، ولكن دولتين من الدول كانتا تعملان سرا لسوء الحـظ وتسـتخدمان تلـك الحالـة لترويج مصلحتها، وكان إسكندر في بدء ملكه يميل إلى النمسا بعض الشيء ولا يكـاد يكـون ثمة ريب في أن الحكومة الروسية بذلت الجهـد في القضـاء عـلى ملكـه، وإقامـة غرانـدوق روسي مقامة، ولكن وقوف القيصر شاهدا له في زواجه استماله إلى جانـب روسـيا، فلـذلك استخدمت النمسا ذهبها ونفوذها للضرب على يديه، ثم عاد الحال فتغير وأخـذت روسـيا تسعى خفية في مقاومته.

وأخيرا عقد بعض ضباط الجيش مجلسا قرروا فيه الخلاص من هـذه الحالـة، وقـالوا إنه خير أن يموت الملك والملكة مـن أن تنقـرض الأمـة، وكـان عـدد المتـآمرين 86 ضـابطا.. أقسموا الأيمان الغليظة أن يقتلوا كل ضابط منهم يخونهم، وكـان في مقـدمتهم الكولونيـل ماشين، سلف دراجا لزوجها الأول، وكان يبغضها بغضا جما، وكان بعض المتآمرين يضمرون الحقد، بسبب ما كان إخوة الملكة يبدون من الغرور والكبرياء والوقاحة، وبعضـهم عزلـوا من مناصبهم الكبيرة لأنهم استهجنوا علانية زواج الملك بالملكة، ولا ريب أن البعض الآخـر كان مدفوعا بعامل الاستياء الوطني.

ثم جعلوا يدبرون تدابيرهم بحذر وانتباه، ولم يتركوا شيئا للمصادفة، لأنهم أدركوا أن إخفاقهم سيؤدي إلى موتهم أو هربهم من البلاد جملة.

وكان الملك والملكـة يقـيمان في السراي التركيـة القديمـة، وفي ذات ليلـة من ليالي يونيو سنة 1902، دعوا نفرًا من المقربين للعشاء، ثم جلس الجميع

يستمعون أنغام الجوقة العسكرية التي كانت تعزف خارجا، وكان الليل قد انتصف فانصرف الحاضرون، وقضت الملكة مدة تقلب محتويات صندوق كبير من الملابس كان قد جاءها من باريس حديثا، ثم قصدت مخدعها، وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل، استيقظ الملك والملكة على صوت خرطوشة وديناميت انفجرت في باب القصر الخارجي، فهبا إلى المصابيح الكهربائية يحاولان إنارتها فما استطاعا ذلك، وساد الظلام الدامس في القصر. وأطلا من نافذة مخدعهما فرأيا صفا من الجند.. وسمعا صوت إطلاق البنادق فاستدلا منه على حدوث قتال، ثم سمع في أروقة القصر صوت صياح وشتم، وأوامر عسكرية تصدر بشدة، ومسدسات تطلق، ووقع أقدام رجال ينتقلون من غرفة إلى غرفة، وكان صوت الخطوات يدنو منهما شيئا فشيئا، فاختبأ الملكان في فجوة من الغرفة، يوصل إليها من باب حديدي سري، وقد صبغ بلون جدران الغرفة لكي لا يهتدي إليه.

أما ما فعله المتآمرون فهو كان كما يلي:

اقتادوا الجنود بعد منتصف الليل إلى القصر، فأحاطوا به طبقا للخطة الموضوعة، وكانوا قد زعموا للجنود، أنهم يستخدمون في مهمة سرية، وأنه يجب عليهم أن يطيعوا أوامر الكولونيل ماشين التي يصدرها باسم الملك. ورأى رجل من الشرطة الجنود يسيرون في جهة القصر، فأبلغ مديره ذلك بالهاتف، وكان هذا في منزله فانتهره وأمره أن يبلغ مركز البوليس الرئيسي ما رأى، ففعل وكان الضابط المناوب غائبا، ولم يكن في مركز البوليس، سوى الكاتب فلم يدر ما يصنع، ولو كان الضابط المناوب على رأس عمله لجرت الحوادث في غير مجراها، ودنا نفر من الضباط من أحد أبواب القصر، وكان أحدهم قد أسكر

الضابط المتولي حراسته وأخذ المفاتيح منه، فلـما دخلـوا حـاول بعـض الحـرس مقـاومتهم، فقتل جاويش، وجرح مرافق الملك واسمه بتروفتش في ساعده.

ولم يمض إلا القليل حتى وقف الضباط بباب القصر الداخلي، وكـانوا قـد اتفقـوا مـع الضابط الذي يحرسه أن يفتحه في وجوههم لاشارة متفق عليها. فأعطوا الإشارة فلم يكـن من يجيب، وذلك لأنه كان قد شرب فسكر إلى حد أن أضاع صوابه، ولكـنهم لم يسـتطيعوا الصبر طويلا على هذه الحال، خشية أن يصل الخبر إلى الضباط من حزب الملـك، فيجـردوا قوة علـيهم وتسـوء علـيهم العاقبـة، فنسـفوا البـاب بخرطوشـة ديناميـت رنّ صـداها في جوانب المدينة، فهبت جماهير من أهلها إلى جهة القصر، وكان من فعـل الـديناميت أنـه قطع التيار الكهربائي عن القصر، وأفاق الحارس السكران عـلى صـوت الـديناميت فصرعـه أحد الضباط بطلقة مسدس أطلقها على رأسه.

وحاول بعض حرس القصر التعرض للضباط، فتصدى لهم الجنـود المحـدقون بـالقصر وقهروهم، ثم دخل المتآمرون مخدع الملك فلم يجدوه فيه، فجعلوا يقرعون على الجدران لعلهم يهتدون إلى مدخل سري فلم يفلحـوا، فاسـتحضروا شـمعًا وراحـوا يفتشـون الـقصر غرفة غرفة، ثم اقتـادوا المرافـق العسـكري بتروفـتش الـذي تقـدم ذكـره موثقـا بالحبـال، وضربوه بحدّ سيوفهم، وطلبوا منه أن يرشدهم إلى مخبأ الملك، فلم يشأ أن يخـون ملكـه، ولكنه تظاهر بعزمه على إجابة طلبهم وقال أن سيده في القصر الجديد، وأدرك الكولونيـل ماشين أن المرافق العسكري يخادعهم فقتلوه.

وعاد المتآمرون إلى مخدع الملك يفتشون وينقبون، وأخذ أحدهم يطلق النار على جدران الغرفة بغية الاهتداء إلى الباب السري، فاخترقـت رصاصـة الباب السري، وأصابت الملكة دراجا، فصرخت صرخة خافتة سمعها الضباط

واهتدوا بها إلى طريدتهم، ففتح الملك لهم الباب بعد أن وعدوه أن يبقوه حيًا هو وزوجته، وكان كلاهما في ملابس النوم.

ولم يعلم تماما ما جرى بعد ذلك، فمن قائل أن الكولونيل ماشين قدم إلى الملك ورقة يطلب توقيعها، يعد فيها الملك بالتنازل عن عرشه أو ينفي الملكة دراجا، فرد الملك على هذا الطلب بإطلاق النار عليه، فجاوبه الضباط بالمثل، وقتلوه حالا ثم جعلوا يطلقون الرصاص على دراجا في أماكن متفرقة من جسدها تعذيبا لها، وهي تصيح مستغيثة من فرط الرعب والألم، ومن قائل أن الملك خطا إلى الأمام بعد الخروج من مكمنه، وسأل الضباط ماذا يريدون منه؟ وذكرهم يمين الولاء والإخلاص التي حلفوها أمامه، فأطلق ضابط برتبة ملازم النار عليه، وحذا الباقون حذوه فقتلوا الملكين رميا بالرصاص، ثم شوهوا وجهيهما ومثلوا بهم أبشع تمثيل، وألقوهما من النافذة إلى ساحة القصر، فبقيا هناك ساعات.. حتى جاء (قنصل) روسيا وشاهدهما وأقنع الضباط المتآمرين بوجوب دفنهما، فدفنا وسط مظاهر الاحتقار والإهانة، ولم يسمح الكولونيل ماشين بدفنهما معًا، وكان القتلة قد قصدوا قبل الدفن منازل أعظم المقربين من الملك مثل رئيس وزرائه، وشقيقي الملكة، وغيرهم من كبار الموظفين وفتكوا بهم اغتيالاً.

* * *

11- إسكندر الثاني



لم تكن الثورة البلشفية التي نشبت في أكتوبر سنة 1917، والتي أسفرت عن قيام دولة السوفييت الاشتراكية في روسيا سوى نتيجة طبيعية للمعركة التحريرية الرائعة، التي اضطرمت منذ أواخر القرن الماضي بين القياصرة وبين الحركة الثورية الروسية.

كانت روسيا منذ منتصف القرن التاسع عشر مسرح نضال عنيف بين طغيان القيصرية، وبين العقلية الروسية الجديدة الطموح إلى الاصلاح والتحرير، وكانت روسيا الجديدة تنشد الإصلاح السلمي في البداية، وتحاول عن طريق الإصلاحات الدستورية والاجتماعية تحطيم الأصفاد المرهقة التي تطوق القيصرية بها أعناق الشعب الروسي، وكان رسل روسيا الجديدة يومئذ جمهرة من الشباب المستنير الذي حفزته مؤثرات الثقافة الحرة إلى التطلع إلى آفاق جديدة. كان هؤلاء هم طلائع الحركة النهليستية أو «النهليزم» كما سماها ترجنيف، وكانت هذه الدعوة الإصلاحية المتوثبة دعوة مثل ومبادئ يذكيها طائفة من الكتاب الاحرار بأقلامهم الملتهبة، وكان أخص ما يميز الدعوة الحديثة علىقول شتبنياك مؤرخ الثورة الروسية «هو إنكار كل ما يفرض على الفرد إنكارا مطلقا تعززه الحرية الفردية، وقد كانت النهليستية ثورة قوية مضطرمة لاعلى الطغيان السياسي، ولكن على الطغيان المعنوي الذي يرهق حياة الفرد الخاصة». على أن هذه الحركة الإصلاحية السلمية لم تلبث إزاء عنت

القيصرية وإغضائها عن الاستماع لدعوتها، أن تطورت بسرعة إلى حركة ثورية تعتزم أن تحقق مثلها بالنضال والعنف، واحتشد الشباب المتوثب من جميع الطبقات تحت لواء الحركة الجديدة، بيد أنهم على قول شتبنياك «كانوا عزلا إلا من النظريات والمثل، وكانوا يحاربون قوة هائلة مدججة بالسلاح والعدد، ولم يكن ثمة سبيل لأن يحركوا كتلة الشعب التي ترزح في أغلال الرق والذلة» وكانت القيصرية تضاعف إجراءات القمع وتمعن في مطاردة أولئك الرجال والنساء الذين يتجاهلون حقيقة الحياة والنظم القومية الروسية.

وهنا يضطرم النضال وتنشب بين القوتين المتصارعتين: القيصرية والنهليستية، تلك المعركة الهائلة التي تفيض في كل مراحلها عنفا، وتحف بها الجريمة من كل صوب، ويتساقط في حلبتها قياصرة وأمراء وقواد وحكام وشباب من كل الطبقات. كانت القيصرية وعميدها وكل المؤيدين لطغيانها، هدفا لطائفة من المؤامرات والاغتيالات والمحكمة تعصف بهم وتثل أرواحهم بين آونة وأخرى، وكانت هذه الجمهرة المستبسلة من الشباب الغض بين فتية وفتيات تلقي بنفسها إلى تلك الغمار المروعة وهي تودع الحياة في كل مرة أفرادًا وجماعات، وكان العنف يذكي العنف فكلما وقع اعتداء جديدة على زعيم من زعماء الطغيان، حشد الطغاة في الحال حول المشانق رهطا من الشباب وأعدموهم بعد محاكمات مرتبة تختتم دائما بمجازر بشرية، ذلك هو تاريخ النهليستية أو الحركة التحريرية الروسية التي سطرها التاريخ بمداد من الدم الغزير.

بدأ هذا النضال العنيف في سنة 1875 بعد أن نضجت الحركة الثورية، واحتشد حول المثل الحرة الجديدة جيش حقيقي من الفدائيين، وكانت القيصرية كلما اشتد ساعد الحركة الثورية واشتدت مطالب الأحرار في سبيل الإصلاح

الدستوري، اشتدت من جانبها في القمع والمطاردة، وازدادت حرصا على سلطانها المطلق. وكانت سلطات الطغيان تبسط على أنحاء روسيا الشاسعة حكما من الإرهاب المطبق، تدعمه جاسوسية بارعة خطرة، وكانت القيصرية هي الباغية المتجنية لأنها لم تستمع إلى دعوة الإصلاح، بل آثرت سلاح القمع الهمجي، فمالت على الحركة الثورية تحاول تمزيقها، ومالت على الأحرار تحاول إفناءهم، وأسرفت في القبض والاعتقال والنفي إلى سيبيريا، وتدبير المحاكمات الصورية واتخاذها وسيلة لإعدام الزعماء والقادة والشباب، وأجاب الأحرار من جانبهم بتنظيم حركة من العنف ذهب ضحيتها ثبت حافل من الوزراء والقضاة ورجال الشرطة وغيرهم من أعوان الطغيان، وكانت هذه المعركة الشهيرة في صحف الكفاح الثوري ذروة الحركة النهليستية، وكان قوامها من جانب سلسلة من الجرائم السياسية المروعة، من الجانب الآخر سلسلة من المحاكمات الرنانة، ففي سنة 1877 قبضت الحكومة على خمسين من الأحرار النهليستيين وحوكموا في موسكو بتهمة التآمر على سلامة الدولة وكان منهم صوفيا باردين وهي فتاة ثورية نابهة عرّفت مثل النهليستية أمام قضاتها بما يأتي «إن الجماعة التي أنتمي إليها هي جماعة الدعاة السلميين، أن غايتنا هي أن نبعث إلى نفس الشعب مثلا نظم أفضل وأقرب إلى العدالة، أو بالحري أن نوقظ المثل الغامض الذي يجثم في نفسه، وأن يبين له عيوب النظام الحاضر حتى لا يعود في المستقبل إلى نفس الأخطاء التي يعانيها أما متى تدق ساعة هذا المستقبل المنشود فهذا ما نجهله وليس علينا نحن أن نبينه». وأسفرت المحاكمة عن القضاء على كثيرين بالإعدام والسجن والنفي، وفي العام التالي قبض على نحو مائتين منهم وقدّموا إلى المحاكمة في بطرسبرج (لاييننجراد) فهلك في بدء المحاكمة منهم ثلاثة وتسعون بالتعذيب والانتحار، وقتل النهليستيون من جانبهم عدة من الجواسيس،

وأطلقت فتاة تدعى فيرا زاسولتش النار على تريبوف مدير الشرطة فجرحته جرحا خطيرا (فبراير سنة 1878) وقدّمت إلى المحاكمة فبرئت وحملت على الاعناق في مظاهرة صاخبة، ثم فرت خيفة المطاردة والانتقام، وفي أغسطس أعدم الزعيم الاشتراكي كرفالسكي في أودسا فلم تمض بضعة أيام حتى انتقم له الثوار بقتل رئيس الشرطة مزنتريف وفي فبراير سنة 1879 قتلوا في خاركوف حاكم المقاطعة البرنس ألكسي كروبتكين، وانتقمت القيصرية على الأثر بإعدام الزعيم أوسنسكي وبعض رفاقه، وهكذا لبثت المعركة على اضطرامها أعواما طويلة تحصد أرواح الفريقين.

وكان مصرع القيصر إسكندر الثاني أعظم حوادث هذا النضال الدموي المروع، وكان ذورة الحركة النهليستية، وكانت المحاكمة التي تلت أعظم المحاكمات السياسية التي عرفتها هذه الحركة الفياضة بالحوادث والمحاكمات الرنانة، وكان إسكندر الثاني الذي تولى العرش سنة 1855 يجنح في بداية عهده إلى نوع من الاصلاح ومسالمة الحركة التحريرية وتحقيق بعض غاياتها، وكان تحريره لرقيق الضياع في سنة 1861 فاتحة طيبة لهذه السياسة الإصلاحية، وكان يميل في نفس الوقت إلى إجراء بعض الإصلاحات الدستورية التي لا تؤثر في مجموعها على حقوق السلطة العليا، ولكن تتخذ في الوقت نفسه صورة المنح والمزايا الدستورية، وكان يعتقد أنه يستطيع تحقيق هذه الغاية بإنشاء المجالس المحلية (زمستفوس)، ولكن الحركة التحريرية لم تحفل بهذه المشاريع الجزئية، بل اشتدّت في مطالبها وضاعفت جهودها في سبيل الكفاح والنضال، وشهرت على القيصرية حربها العوان، وردّت القيصرية بمضاعفة إجراءات القمع الذريع، واضطرمت بين إسكندر الثاني وبين النهليستية تلك المعركة الدموية المروّعة التي أتينا على وصفها.

ورأت اللجنـة التنفيذيـة الثوريـة أو اللجنـة التنفيذيـة لإرادة الشـعب كـما كانـت تسمى، أن تقضي على الشر من أصوله فقررت اغتيال القيصر (26 أغسطس سـنة 1879) ونظمت شعبها الفدائية، ودبرت تباعا عـدّة مشـاريع لاغتيـال القـيصر، فبـدأت في شـهر «نوفمبر» بوضع لغم في طريق القطـار الـذي يسـافر فيـه القـيصر ولكنـه لم ينفجـر وفي ديسمبر وضع الفدائيون لغمًا آخر فى طريق القطار الملكي إلى موسكو انفجر عنـد مـرور القطار، ولكن القيصر وصل إلى موسكو في قطار سابق، وفي مسـاء 17 فبرايـر سـنة 1880 نسف الفدائيون قاعة الطعام في قصر الشتاء عـلى ظـن أن القـيصر كـان عندئـذ يتنـاول طعامه فيها، ولكن القيصر كان في مكان آخر من القصر، ولم يكن قـد جلـس إلى المائـدة بعد، فقتل في الحادث وجرح سبعة وستون من الجند والحشم. ونشطت القيصريـة مـن جانبها إلى مطاردة الجناة، فأعدم عدّة من الثوريين ومنح لويس مليكوف وزير الداخلية سلطة مطلق على العاصمة لكي يستطيع السهر عـلى حيـاة القـيصر وأسرتـه، وخـول لـه الاشراف المطل على القضايا السياسـية وعـلى جميـع السـلطات الاداريـة والمدنيـة. ورأى ميلكوف من جهة أخرى أن يتخذ بعض إجراءات لاستمالة الشعب فأفرج عن كثـير مـن المعتقلين وكانت تغص بهم السجون، وردّ آلاف الطلبة إلى الجامعات التي أخرجوا منهـا. وأصدرت اللجنة التنفيذية بيانا قالت فيه: «انها لن تترك الكفـاح حتـى يتنـازل إسـكندر الثاني عن سلطانه للشعب ويترك مكانه لجمعية وطنية تأسيسية تضـع مبـادئ الإصـلاح الاجتماعي». ولكن حدث في مساء 27 فبرايـر أن اسـتطاعت الشرطـة السريـة أن تقـبض على أندري جليابوف زعـيم اللجنـة الثوريـة في دار صـديقه وزميلـه في اللجنـة المحـامي تريجوني وقبض على تريجوني في نفس الوقت، وحمـل النبـأ إلى القـيصر وزيـر الداخليـة ميلكـوف فـابتهج بـه أيمـا ابتهـاج، لأنـه كـان يعتقـد أن جليـابوف رأس اللجنـة المـدبر

ولن يهدأ لـه بـال مـادام حـرا طليقـا، ورفـع الـوزير إلى القـيصر في نفـس الوقـت مشروع المجالس المحلية الذي اعتزمت الحكومة تنفيذه بعد أن وضـع في صـيغته النهائيـة فوعـد القيصر بالنظر فيه في الغد.

وكان ذلك في مساء يوم الجمعة 27 فبراير سنة 1881، وكان القيصر يعتزم أن يشـهد يوم الأحد أول مارس تمارين فرسـان الحـرس في ميـدان ميخايلوفسـكي كعادتـه كـل أحـد، فرجاه وزير الداخلية إلا يفعل لأن جليابوف صرح أمامه أن القـبض عليـه لا يمنـع وقـوع اعتداء جديد على حياة القيصر، ولكن القيصر لم يعبأ بهذا النصح وصمم على الذهاب.

وكان القبض على جليابوف ضربة شديدة للجنة التنفيذية، وكان يقـيم منـذ حـين في بطرسبرج باسم سلاتفنسكي مع صاحبته وزميلته صوفيا بيروفسكايا بزعم انها أختـه، وكـان صوفيا ساعده اليمنى في تدبير المشاريع وإدارة الشئون، فلما قبض عليه ولم يعـد ليلـة 27 فبراير جمعت صوفيا أعضاء اللجنة التنفيذية المقيمين في بطرسبرج في الحال، وكـان مـنهم ضابط البحرية سـوخانوف، والصـحفي تيخـوميرون، وأسـاييف وفرولكتـو، وجراتشفسـكي، وحنة كوربا، واجتمعت اللجنة في دار فيرفنجر، وبحث الموقف الخطير الذي انتهـت إليـه، وكيف أخفقت مشاريعها المتوالية في الأشهر الإخيرة، واستطاعت شرطـة القـيصر أن تشـل كل حركاتها، وأن تقبض أخيرا على زعيمها.

وبعد مناقشات عاصفة قررت اللجنة بالإجماع أن تنفذ مشروع جليـابوف لاغتيال القيصر، وعهدت إلى صوفيا بيروفسكايا بالإشراف عـلى التنفيـذ، وكانـت اللجنة ترمـي بهـذه المشـاريع الجنائيـة المتواليـة فضـلا عـن الانتقـام للضـحايا العديدين، إلى غاية سياسية عملية هي أن تسـتغل مـا يترتـب عـلى الاغتيـالات السياسية من الاضطراب والروع، في تحقيق بعـض مطالبهـا الدسـتورية، ولكـن

هذه الخطة لم تحدث أثرها المنشود بل زادت بالعكس في سخط القيصرية وحرصـها عـلى سلطانها وزادتها إقداما وشدة في تتبع خصومها.

اعتزم القيصر شهود حفلة الاستعراض العسكرية في ميدان ميخايلوفسكي كما قـدّمنا، وقام البوليس باتخاذ الإجراءات المعتادة للمحافظة على سلامة القيصر فزار الشوارع التـي يمر بها الركب الملكي، وكان ثمة في شارع «ماليا سادوفيا» حـانوت لبـان افتـتح هنـاك منـذ ثلاثة أشـهر يـديره شـخص يـدعى كوبوزيـف وزوجـه، وكـان البـوليس يشـتبه في أمرهـذا الحانوت وأمر صاحبه، فزاره في عصر يوم السبت بحجة التفتيش الصحي فلم يجد فيه مـا يريب، ولم يكن كوبوزيف في الواقـع سـوى عضـو مـن أعضـاء اللجنـة التنفيذيـة وضـعته اللجنة هنالك ليكون عونا على التنفيذ.

واعتزمت اللجنةالثورية من جانبها أن تنتهز هذه الفرصة لتنفيذ قرارهـا باغتيـال القيصر فغادرت بيروفسكايا مسكنها، وذهـب أسـابيف إلى حـانوت كوبوزيـف ليضـع لغما قويا تحت شارع «ماليسا دوفيا» وأنفق كبالتشتش وهو عضو اللجنة المتخصـص في وضع القنابل، طول الليل في منزل فيرافنجن مع جراتشفسكي وبيروفسكايا، ولم يـأت الصباح حتى تمّ صنع قنابـل أربـع حملهـا كبالتشـكس وبيروفسـكايا. وفي صـباح يـوم الأحد أول مارس وزعت صوفيا القنابل الأربع على أربعة من الشباب هـم جرنفتسـكي واملیانوف وميخايلوف وريساكوف وعمره تسعة عشر عاما فقـط، وتفـرق الأربعـة في نقط أربع عينت في خريطة التنفيذ حول منعطف نفسكي والطرق المفضـية إليـه، وفي الساعة الثانية بعد الظهر كان كل في مكانه المعين ينتظر إشارة صوفيا ووقفت صـوفيا مـدى حـين ترقـب ميـدان الاسـتعراض عـن بعـد، ولكنهـا مـا لبثـت أن علمـت أن الركب الملكي لن يمر بالشارع الذي وضع فيه اللغم، فسـارت عندئـذ صـوب منعطـف

نفسكي في اتجاه كرنفتسكي وأخرجت منـديلها، ففطـن الفتيـان إلى إشـارتها وسـاروا تباعـا صـوب قنـاة سـانت كـاترين لمقابلـة الركـب الملـكي، واسـتولى الفـزع عـلى أحـدهم وهوميخايلوف فانسل واختفى في آخر لحظة، وبقي الثلاثة الآخرون يرقبون الإنذار الاخير.

وذهب القيصر إلى ميدان الاستعراض نحو الظهر، ولمـا انتهـى الاسـتعراض ذهـب إلى قصر ميخايلوفسكي القريب حيث تناول طعام الغداء مع الجراندوقة كاترين ميخايلوفنـا، وفي الساعة الثانية وبضع دقائق انتظم الركب الملكي للعودة، وأمر القـيصر سـائق مركبتـه أن يعود إلى قصر الشتاء من نفس الطريق، وكان يحرس العربة الملكية ستة مـن الفرسـان القوازق، وتتبعها عربة أخرى يقف فيها مديرالبوليس، ثم ثالثة بها ضـابط الحاشـية وسـار الركب مسرعا في شارع إنجزنايا، مجتنبا بذلك شارع ماليا سادوفيا (الذي وضع بـه اللغـم) ثم اتجه إلى جسر قناة القديسة كاترين، وكان المكان قفرا لـيس فيـه غـير رجـال الشرطـة والمخبرين الذين ينتشرون على طول الطريق وسوى قليل من المارة.

بيد أن الركب ماكاد يقترب من جسر القناة حتى دوى انفجار هائل وانعقـدت فـوق الموكب سحابة من الدخان الكثيف، وكانت هذه قنبلـة ريسـاكوف انفجـرت وراء العربـة فأتلفت مؤخرتها، وفي الحال أوقف السائق العربة ونزل القيصر منها سالما وكان قد سـقط على مقربة منها قوزاقي وثلاثة من الشرطة وغلام من المارة مصـابين بجـراح بالغـة، وقـاد رجال الشرطة صوب القيصر فتى عريض المحيا غائر العينين هو ريساكوف فسأل القـيصر: أهو الفاعل؟ وفي تلك اللحظة سأل أحد كبار الضباط: «هل جرح صاحب الجلالة» فأجاب القيصر: «شكرا لله فإني سليم معافى» وهنا قال ريساكوف «لا تعجل بشكر اللــه»، وسـار القـيصر ومـن حولـه الحاشـية إلى مكـان الانفجـار لـيرى الجرحـى، ولكنـه مـا كـاد يسـير

بضع خطوات حتى دوى انفجار آخر، وانكشف الغبار والدخان عن منظر مروع:

سقط القيصر صريعا وقد كسرت ساقاه، وبقر بطنه، واحترق وجهه، ومن حوله العديد من الجرحى، وفي الحال حمل القيصر إلى قصر الشتاء، ولكنه مات بعد ذلك بقليل دون أن يعود إلى رشاده أو يفوه ببنت شفة.

وعثر رجال البوليس بين الجرحى على الفتى الذي ألقى القنبلة الثانية، وكان في دور النزع وتوفي بعد ساعات قلائل دون أن يبوح باسمه للمحقق. ولكن البوليس وقف على اسمه بعد ذلك وقد كان إجناتوس جرنفتسكي الثوري البولوني وأحد الفدائيين الأربعة، أما الرابع وهو إمليانوف فقد اختلط بالناس واستطاع الفرار.

واعترف ريساكوف بإلقاء القنبلة الأولى، وشرح للمحقق سيرته فذكر أنه طالب بمدرسة المناجم وعضو في حزب «إرادة الشعب» وأنه يشتغل ببث الدعوة الثورية بين العمال، وقدم بعض تفاصيل عن المؤامرة وتدبيرها ولكنه لم يعرف عن أحد زملائه، وفي ساعة متأخرة من الليل واجهه المحقق بجليابوف فحياه جليابوف بحرارة، ولما علم بمقتل القيصر أبدى ابتهاجه، وقال إنه وإن لم يشترك بنفسه في تنفيذ الحادث بسبب اعتقاله فإنه يشترك فيه بكل قلبه، وإنه اشترك في عدة محاولات سابقة لاغتيال القيصر، ولم يمنعه من الاشتراك في قتله سوى مصادفة سخيفة، ولذلك يطلب أن يحاكم مع ريساكوف وسوف يدلي للمحقق بكل ما يثبت تورطه.

ولم يمض يوم آخر حتى استطاع البوليس أن يظفر بآثار المرهبين، وفي مساء نفس اليوم هاجم مركزهم في شارع تالينابا فانتحر صاحب الدار وهو ثوري يدعى سابلين قبل دخول البوليس، وقبض البوليس على صاحبته المدعوةجسيا

هلفمان وضبط لديها بعض القنابل، وقبض في صباح اليوم التالي على ميخـايلوف، ولاحـظ البوليس في الوقت نفسه أن حانوت اللبـان في شـارع مالايـا سـادوفيا قـد أغلـق واختفـى صاحباه، ففتش الحانوت مرة أخرى فاكتشف فيه سردابا خفيا يصل حتى منتصف الشارع وقد وضع فيه لغم ثبت بسلك رفيع إلى آله كهربائية، وفي يوم 10 مارس استطاع البـوليس أن يقبض على صوفيا بيروفسكايا وكانـت لا تـزال مختفيـة في العاصـمة ترقـب الحـوادث، فاعترفت في الحال باشتراكها في مقتل القيصر واشتراكها في حادث القطار الملكي.

وهكذا استطاعت الشرطة أن تضع يدها على جميع الجناة ولم يفلت من يدها سوى أمليانوف الذي اختفى عقب الحادث ولم يعترف أحد عليه وفى نفس اليوم الذي قبض فيه على صوفيا بيروفسكايا أعنى في يوم 10 مارس سنة 1881، وجهت اللجنة التنفيذية لحزب إرادة الشعب إلى القيصر الجديد –اسكندر الثالـث- كتابـا اضـافيا تسـتهله بالاعتـذار عـن مخاطبته في تلك الآونة الدقيقة. «إذ يوجد ما هـو أسـمى مـن أيـة عاطفـة بشريـة، وهـو الواجب نحو الوطن» ثم تقول فيه:

«إن المأساة الدموية التي وقعت على جسر ترعة سانت كاترين لم تكن حادثـا غامضـا غير متوقع، بل كانت بعد كل ما حدث في الأعوام العشرة الأخيرة قضاء محتومـا، وهـذا مـا يجب أن يفهمه الرجل الذي ألقى إليه القدر مقاليـد الحكـم. ولقـد نمـت الحركـة الثوريـة واشتد ساعدها بالرغم مما اتخـذ مـن إجـراءات القمـع الـذريع، وبـالرغم مـن أن حكومـة القيصر الراحل قد ضـحت بحريـات كـل الطبقـات ومصـالحها، ولم تـدخر وسـعا في إزهـاق المجرم والبريء، وفي تعمير السجون النائية بالمعتقلين. ولقد شـنق عشرات ممـن يسـمونهم بالمحرضين فما توا في هدوء الشهداء، ولم تقف الحركة الثورية بل استمرت قوتها في ازديـاد،

أجل يامولاي أن الحركة الثورية لا تتوقف على إرادة الفـرد، بـل هـي عمليـة تقـوم الأداة القومية، ولن تنجح المشانق التي تقام لصفوة قادة هذه الحركة في إنقاذ النظـام السـياسي المحكوم عليه، كما أن صلب المسـيح لم يـنجح في إنقـاذ العـالم القـديم الفاسـد مـن ظفـر النصرانية المصلحة».

«ونحن أول من يعرف كم يحزن ويؤسي أن تبـدد هـذه المواهـب والعـزائم كلهـا في أعمال التخريب، فهذه القوى يمكن في ظروف أخرى أن تستخدم في عمل الإنتاج: في تربية الشعب وفي تثقيفه، وفي زيادة رفاهته وتحسين نظمـه، فلـماذا إذن نلجـأ إلى خـوض هـذا النضال الدموي؟».

وتستعرض اللجنة بعد ذلك مثالـب الحكـم القـيصري وإمعانـه في اسـتعباد الشـعب وتسخيره، وما جلبته هذه السياسة على روسيا من الخراب والبؤس، مـا يترتـب عليهـا مـن فقدان الحكومة لكل نفوذ معنوي، وهذا هو السبب في اضطرام الحركة الثورية، بـل هـذا هو السبب في ابتهاج الشعب لإزهاق القيصر ثم تقول:

«ولا مخرج لهذه الحالة سوى أمرين: فإما الثورة المحتومة التي لا يمكن أن يمنعهـا أي قمع، وإما التوجه إلى سلطة الأمة العليا، وإن اللجنة التنفيذيـة لتنصـح إلى جلالتـك باتبـاع الطريق الثاني، ففي ذلك خير أمتنا وبه تجتنب المصائب المروعة التي تحملها الثورات، وثق بأنه متى عدلت السلطة العليا عن اتباع الهوى وقررت أن تستلهم في عملها برغبات الأمـة، ففي وسعك أن تطرد الجواسيس الذين يلوثون الحكومة، وأن تـرد حرسـك إلى ثكناتـه، وأن تهـدد المشـانق، وسـوف توقـف اللجنـة التنفيذيـة نضـالها، وتـنفض القـوى التـي حولهـا، لكي تعنى بالعمل الثقافي لخير الشـعب. ونحـن نؤمـل إلا تطغـى لـديك عاطفـة السـخط الشخصي على الشعور بالواجـب، والرغبـة في تعـرف الحقيقـة، فـنحن يحـق لنـا أن نشـعر بالسخط أيضا، وإذا كنت قد فقدت أباك فقـد فقـدنا نحـن أخـوة ونسـاء وبنـين وأصـدقاء

أعزاء، ولكننا على أهبة لأن نخمد مشاعرنا الشخصية إذا اقتضى ذلك خير روسيا، وننتظر منك أن تفعل مثلنا».

«إن الشروط التي يجب تحقيقها لكي تترك الحركة الثورية المجال للعمل السلمي قد عينها التاريخ لا نحن، وإنا لنذكرك بها فقط فهي:

(أولا) العفو العام عن الجرائم السياسية فهذه لم تكن جرائم، بل هي أعمال يمليها الواجب الوطني.

(ثانيا) استدعاء ممثلي الأمة الروسية لتعديل مناهج الحياة الاجتماعية والسياسية الحاضرة، وصوغها وفقا لرغبات الشعب.

ثم تشير اللجنة إلى الشروط التي يجب توافرها في الانتخاب الحر، ووجوب إطلاق حرية الصحافة والرأي والاجتماع، وتختتم خطابها إلى القيصر بما يأتي:

«هذه هي الوسيلة الوحيدة لتوجيه روسيا إلى طريق التطور السلمي والنظامي، وإنا لنعلن خاشعين أمام الوطن وأمام العالم أجمع أن حزبنا سيخضع من جانبه لقرار الجمعية الوطنية التي تنتخب طبقا للشروط المذكورة، وألا يقوم باي عمل عنيف لمعارضة الحكومة التي تستند إلى ثقة الجمعية الوطنية.

والآن فقرر لنفسك يا مولاي، أمامك طريقان ولك الخيار، وإنا لا يسعنا إلا أن نرجو القدر أن يملي عليك عقلك وضميرك الحل الوحيد الذي يقتضيه خير روسيا وتقتضيه كرامتك الشخصية وواجبك أمام الوطن – 10 مارس سنة 1881».

تلك هي الوثيقة التاريخية المؤثرة التي وجهتها اللجنة التنفيذية إلى القيصر الجديد، ولكنها لم تحدث أثرا، ولم تكن الدوائر القيصرية تفكر في النزول عند انذار المرهبين ولما يجف دم الجريمة الرنانة التي كانت في الواقع ذروة الإرهاب

السياسي، ومن ثم فقد ردت القيصرية بمضاعفة إجراءات القمع والإمعان في مطاردة الثوريين، وقبض خلال شهر مارس في بطرسبرج على عشرات منهم، ولكن لم يقدم في النهاية إلى المحاكمة القضائية سوى ستة، هم أندري جليابوف وصوفيا بيروفسكايا ونيكولا كجالتشتش وجسيا هلفمان وتيموتي ميخايلوف ونيكولا رسياكوف، وبدأت المحاكمة في 26 مارس سنة 1881 أمام محكمة عليا ألفت من ستة من الشيوخ وعضوين يمثلان النبلاء هما الكونت بروبرنسكي والبارون كوروف، وممثل للتجار، وممثل للفلاحين، وعمدة موسكو، وممثل لبطرسبرج، وتولي الرياسة الشيخ فوكس، وتولى إجراءات الاتهام النائب مورافييف الذي غدا فيما بعد وزيرًا للعدل.

وكان أهم المتهمين في تلك القضية الشهيرة هما بلا ريب جليابوف وصوفيا بيروفسكايا عضوا اللجنة التنفيذية لحزب إرادة الشعب، وهما في الواقع مدبرا الجريمة ورأسا الحركة الإرهابية يومئذ، وكان جليابوف من أقطاب حزب إرادة الشعب وأعظمهم نفوذا، وكان يومئذ فتى في الثلاثين من عمره، وكان مولده في أسرة في الأرقاء، ولكن الرقيق حرر وهو طفل فتفتحت أمامه آفاق جديدة، وتلقى تربية حسنة وتخرج من مدرسة الحقوق في أودسا، وشغف منذ حداثته بالأدب الثوري والنظريات الاشتراكية والتحريرية، ولم يلبث أن لفت أنظار السلطات، واعتبر في سلك المحرضين الخطرين ونفى من أودسا، فذهب إلى كييف وهنالك اتصل بأسرة غنية كان يعطي لولدها درسا وتزوج من ابنتها «أولجا» وعاش حينا في هدوء وعزلة، ولكنه لبث مع ذلك متصلا بالأوساط الثورية، ولما اضطرمت الحركة الثورية في سنة 1874 ونزل إلى ميدانها ألوف من الفتية والفتيات الذين ألهبت عقولهم وأرواحهم النظريات التحررية الحديثة، نظمت القيصرية من جانبها حملة القمع الذريع، وقبض على ألوف من الدعاة

والمحرضين، وعقدت المحاكمات الرنانة تباعا، وكان منها المحاكمة الشهيرة التي عقدت في بطرسبرج سنة 1877 وقدّم فيها إلى المحكمة 193 متهما بينهم جليابوف وبيروفسكايا، ولكن جليابوف برئ، وما كان يغادر سجنه حتى اجتماع مع أقطاب زملائه وأسسوا حزب (إرادة الشعب) وقرر الحزب أن يلجأ إلى سلاح الاغتيال والإرهاب السياسي، وفي أغسطس سنة 1879 قررت اللجنة التنفيذية إعدام القيصر إسكندر الثاني حسبما قدمنا، ودبرت لذلك عدّة محاولات متوالية، ولكنها أخفقت، وكان جليابوف رأس اللجنة المدبر، وكان يوجه الحزب بنفوذه القوي إلى ميدان النضال العنيف،وكان شجاعا قوي العزم والإراة لا يحجم عن شيء، وكان وقت المحاكمة كما قدمنا فتى في الثلاثين من عمره، مديد القامة، قوي البنية، وسيم الطلعة، حلو الحديث يميل إلى الدعابة، ويتدفق حين الجدل فصاحة وبيانا.

وكانت صوفيا بيروفسكايا تنتمي إلى أسرة عريقة شغل كثير من أعضائها مراكز كبيرة في الدولة، وكان والدها حاكما لمقاطعة بطرسبرج، ولكنها آثرت منذ حداثتها حياة الحرية والمغامرة، فغادرت منزل الأسرة إلى العاصمة وتلقت تربيتها في إحدى مدارس المعلمات، ثم عينت بعد ذلك معلمة في إحدى مدارس الأقاليم، ولكنها لم تجنح إلى السكينة والعزلة بل اتصلت بالحركة الثورية، وقبض عليها لأول مرة بتهمة التحريض وهي دون العشرين، ولما أفرج عنها اشتغلت فترة من الزمن ممرضة في أحد المستشفيات ثم قبض عليها مرة أخرى في قضية بطرسبرج الكبير مع جليابوف وزملائه فبرئت، ولكنها نفيت إلى احدى المقاطعات الشمالية. بيد أنها تمكنت من الفرار وعادت إلى العاصمة حيث التحقت عضوا بحزب «إرادة الشعب» وكانت حينما قبض عليها في مارس سنة 1881 في السابعة والعشرين من عمرها، ولكنها كانت تبدو

بنظراتها الساحرة، وعينيها الخضراوين، ومحياها الوسيم أصغر بكثير مـن عمرهـا. وكانـت صوفيا تحب جليابوف حبا جما، وتترسم خطاه ومغامراته بعزم مدهش، وكان هـذا حبهـا الأول والأخير، وكان جليابوف يبادلها هـذا الحـب المضـطرم، وكـان يعيشـان معـا في أفـق ساحر من الرومانسية والمثل الثورية.

أما عن باقي المتهمين فكان كمبالتشتش مهندسا في نحـو الثلاثـين مـن عمـره، وكـان ميخايلوف عاملا فنيًا من عمال المعـادن، وكانـت جسـياهلفمان فتـاة مـن أسرة متوسـطة تخرجت في مدرسة القابلات، ولم تكـن حسـناء ولكنهـا كانـت مخلصـة مطبوعـة، وكانـت تعمل في مطبعة اللجنة السرية، وتدير المنزل الذي يجتمع فيه الأعضاء.

بقي ريساكوف، وقد كان فتى حـدقا في التاسـعة عشرة ينتمـي إلى أصـل متواضـع، وكان وقت القبض عليه طالبا بمدرسة المناجم يعني ببـث المبـادئ الثوريـة بـين العـمال، وكان أهم متهم في القضية بعد جليابوف وصوفيا، بل كان مفتاح القضية في الواقع، ذلك أنه قبض عليه متلبسا بجريمته على أثر إلقائه القنبلـة الأولى عـلى موكـب القـيصر، وقـد رأى فيه النائب المحقق دبرجنسكي منذ الساعة الأولى فريسة سهلة، فمال عليه بـالإغراء والألفاظ المعسولة، واستطاع أن يحملـه عـلى الاعـتراف بكثـير مـن الوقـائع والمعلومـات الهامة المتعلقة بالجريمـة وحـزب إرادة الشـعب، وكـان ريسـاكوف فتـى هـائم الـذهن، مضطرب الأعصاب، فكان تارة يدوّن اعترافه للمحقق وتارة يحـاول تأييـد مسـلكه، وقـد نشرت أقواله فيما بعد في كتيـب صـغير ضـمن مـا نشر مـن وثـائق هـذا العهـد، وهـي أقوال روح فتى هائم يتخبط بين الرغبة في التمسك بمبادئـه ومثلـه، وبـين الـروع الـذي يثيره فيه شبح المـوت، ويقـص ريسـاكوف في مذكراتـه كيـف كانـت مشـاعره الحساسـة التي شحذتها طفولة بائسة تتأثر أيما تأثر بمـا يـراه بـين الفلاحـين والعـمال مـن منـاظر

البـؤس المطبـق، وكيـف تـرك لقـاءه الأول لجليـابوف في نفسـه أعظـم أثـر، وكيـف أذكى جليابوف في نفسه عاطفة الكفاح، فانضم إلى جماعة المرهبين، وارتكب جريمتـه عـلى أنهـا عمل مجيد.

ودام التحقيق زهاء ثلاثـة أسـابيع؛ وفي يـوم 26 مـارس سـنة 1881 بـدأت المحاكمـة الشهيرة أمام المحكمة العليا التي ألفـت عـلى النحـو الـذي قـدمنا وتـولى رئاسـتها الشـيخ (السناتور) فوكس، وتلا مهمة الاتهام مورافييـف، واعـترف جميـع المتهمـين بـانتمائهم إلى حزب إرادة الشعب واشتراكهم في تدبير المؤامرة وتنفيـذها، مـا عـدا جسـيا فإنهـا انكـرت قيامها بأي عمل إيجابي، وميخايلوف فإنه اعترف بانتمائه إلى فرقـة المـرهبين، ولكنـه أنكـر اشتراكه في تنفيذ الجريمة.

وكان اعتراف جليابوف بالأخص رنانا مؤثرًا، فذكر أنه عضو في اللجنة التنفيذيـة وانـه انضم إلى الحزب نزولا على إيمانه وعقيدته، وأنه وهب حياتـه منـذ أعـوام لخدمـة قضـية الحرية، ثم قص في بلاغة وقوة على المحكمة تاريخ أعمال اللجنة التنفيذية وما دبرته مـن مختلف المشاريع لإزهاق القيصر، واعترف بأنه هو الذي دبر مؤامرة أول مارس، وأنه هـو الذي اختـار المنفـذين لهـا مـن بـين المتطـوعين الفـدائيين، ولكنـه حـاول جهـده أن يـبرئ ميخايلوف من تهمة الاشتراك.

وسمعت المحكمة عدة شهود من الشرطة وحجـاب المنـازل التـي كـان يـتردد عليهـا المتهمون، وعدد كبير من الضباط والمخبرين الـذين شـهدوا مصرع القـيصر، وبعـض زمـلاء ريساكوف وأساتذته، فنوهوا جميعا بذكائـه ورقـة خلالـه. وسـمعت تقـارير الخـبراء عـن خواص القنابل والمفرقعات التي استعملت في الجريمة، ووقفت المحكمة بـذلك عـلى كثـير من تفاصيل الحادث وسير الحركة الثورية.

وألقى النائب مورافييف ممثل الاتهام مرافعة قوية عنيفة، فقـدّم المتهمـين في صورة مجرمين من أروع طراز، وأبالسة من البشرظمئين إلى الدم، وحمـل عـلى

الحركة الثوريـة وعـلى مثلهـا ودعاتهـا بشـدة، وقـال أن هـؤلاء القتلـة لا محـل لهـم بـين مخلوقات اللـه، وإنهم من عناصر الهدم والفوضى يعبدون طريقهم بالقتـل، وإن الـوطن الروسي الذي خضبوه بدم القيصر الثمين قد عانى كثيرا من أعمالهم، فعلى روسيا أن تصدر حكـما علـيهم في شـخص هـذه المحكمـة، ولـيكن مصرع أعظـم الملـوك خاتمـة حيـاتهم الإجرامية.

ثم جاء دور الدفاع وكانت مهمة شاقة أمام هذا القضاء المسير ، وهذه المحكمة التي عقدت لأداء مهمة معينة، وكان شـاقا بـالأخص أمـام اعـتراف المتهمـين الشـامل، ولم يكـن للبواعث المعنوية والمثل العليا اعتبار في هذا الجـو الخـانق، ومـع ذلـك فقـد قـام الـدفاع بمهمته التقليدية، فتولى الأستاذ أنوفسكي الدفاع عن ريساكوف وصـور للمحكمـة عقليتـه الفتية السـاذجة ورجـا المحكمـة أن تراعـى في تقـديرها لجرمـه، حداثـة سـنه واضـطراب أعصابه، ودافع الأستاذ خارتولاري عن ميخايلوف ففند أذلة اتهامـه، وبـين أنهـا فـيما عـدا أقوال ريساكوف، لا تنهض دليلا على اشتراكه، وأن ريسـاكوف لم يكـن متزنـا ولا متفقـا في أقواله. ودافع الأستاذ جركي عن جسيا هلفمان وبين أنهـا لم تقـم قـط بـأي دور ايجـابي في هذه المحاولات الإجرامية، وأن كل ما قامت به هو أنها كانـت تـؤجر المكـان الـذي اعتـاد المتهمـون أن يعقـدوا فيـه اجتماعـاتهم. ودافـع الأسـتاذ جـيرادي عـن كبالنشـتش وشرح للمحكمة العوامل والظروف القاسية التي دفعته إلى سبيل الإجرام.

وتولى الأستاذ كدرين الدفاع عن صوفيا بيروفسكايا، وكانـت مهمـة فادحـة لا تبعث على شيء من الأمل، فقد لبثت صوفيا حتى آخر لحظة متمسكة باعترافاتها، واضـطر الأسـتاذ كـدرين أن يلجـأ في دفاعـه إلى ضروب مـن البلاغـة المـؤثرة، فصور صوفيا فتاة وديعـة هادئـة تجـيش بـأعظم حـب لوطنهـا، وتعتقـد بإيمـان

راسح أن المثل الثورية هي سبيله الوحيد إلى الخلاص والمجد، واستعرض نشأتها النبيلة، وحياتها المضطربة، ومثلها العليا، وبين أنها لم تنزلق إلى الجريمة إلا مدفوعة بحبها للوطن.

اما جليابوف فقد آثر أن يتولى بنفسه الدفاع عن نفسه، وكان دفاعا رنانا تردد صداه خارج روسيا، ووصفه مراسل «التايمز» في بطرسبرج بأنه أعظم ظاهرة في القضية، وكان جليابوف يتدفق منطقا وبيانا، وكانت أقواله محاضرة فلسفية وسياسية مؤثرة، واستهل جليابوف دفاعه بقوله: أن المبادئ بالنسبة لأولى المبادئ أثمن لديهم من الحياة، وفند مطاعن النائب العام في مبادئ حزب إرادة الشعب، وبسط مثل الحركة الثورية وغاياتها، ثم عطف على الوسائل العنيفة التي تلجأ إليها الحركة الثورية، فذكر أنها ليست إلا مهمة من المهام العديدة التي يتطلبها تطور روسيا، وأنه يجب لكي تفهم غايات الحزب ووسائله أن يدرس ماضي هذا الحزب، وهو ماض قصير ولكنه حافل بالتجارب، وسترى المحكمة متى استعرضت كتاب حياته المفتوح أن أصدقاء الشعب الروسي لن يعمدوا دائما إلى إلقاء القنابل، وأننا قد عرفنا خلال نشاطنا أحلام الشباب الواردية، وأنه ليس خطأنا أن يكون هذا العهد قد انقضى.

وكانت مرافعة جليابوف عن نفسه خاتمة المناظر العاصفة في تلك القضية الشهيرة، وكان هذا الزعيم الثوري المضطرم حسبما يصفه مراسل التايمز، يحدج قضاته بنظرات ملتهبة كانما نظرات وحش يطارد، وكانت ألفاظه وعباراته الرنانة تحدث أثرها في المحكمة والنظارة، وكلما ضجت الجلسة ألقى على الجمهور نظرته الملتهبة حتى يعود إلى سكينته، ولما انتهى من مرافعته، أذنت المحكمة للمتهمين تباعا بأن يقول كل منهم كلماته الأخيرة، فكرر كبالتشتش أقواله عن نيات حزبه السلمية، وأنهم لم يسفكوا الدم رغبة في السفك، ونوه بأنه قد اخترع

جهازًا للطيران يرجو أن ينسب له بعد موته إذا أخرج إلى حيز التطبيق. ونفت صوفيا عـن نفسها ما اتهمها بـه النائـب مـن القسـوة وفسـاد الخلـق واحتقـار الـرأي العـام، وحـاول ريساكوف أن يكرر نظرياته السياسية، وأصر ميخايلوف على نفي اشتراكه في الجريمة.

وبذا اختتمت المرافعات في هذه القضية الشهيرة ولم تستغرق في الواقع سـوى ثلاثـة أيام، وفي صباح يوم 29 مارس أصدرت المحكمة حكمها وهو يقضي بإعدام المتهمين السـتة شنقا، فاستقبل المتهمون مصيرهم في سكينة وثبات .. وهل كانوا يتوقعون مصيرًا آخـر؟ أن الحكم بالإعدام كان قاعدة مقررة في جميع الجرائم السياسية التي جرت في الفترة الأخيرة، ولم يفلت من هذا المصير المروع سوى قلائل من الثوريين الذين اشتروا حيـاتهم بالانـدماج في سلك البوليس السياسي، ولم يطعن أحد من السـتة المحكـوم علـيهم في الحكـم بطريـق النقض، ولكن ريساكوف وميخايلوف رفعا التماسا بالعفو لم تر المحكمة أن تراجع القـيصر في شأنه، وحاول ريساكوف ليلة التنفيذ أن يلجأ إلى الخطوة الأخـيرة فعـرض أن ينـدمج في البوليس السياسي، وأن يفتـدي حياتـه بالعمـل عـلى مقاومـة الإرهـاب والمـرهبين، وأفضى بأسماء وبيانات جديدة عن الثوريين ونظم الحركة الثورية، فلم يقبل طلبه وخاب مسعاه.

وقدمت جسيا هلفمان إلى المحكمة بلاغا قالت فيه إنها حامل لأربعة أشهر، وطلبت إرجاء التنفيذ حتى تضع حملها، فانتدبت لفحصـها لجنـة طبيـة أيـدت دعواهـا، فقـررت المحكمة أن ترجئ التنفيذ حتى تضع حملها ويمضي على وضعها أربعون يوما.

وكان التنفيذ في اليوم الثالث من إبريل سنة 1881، ففي نحو الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم حمـل المتهمـون الخمسـة عـلى عـربتين عـاليتين إلى ميـدان

سيمونفسكي حيث نصبت المشنقة، وكانت والدة صوفيا قد سعت إلى رؤيتها فلم توفق إلى ذلك إلا عند خروج الموكب من السجن، وكان المتهمون قد ألبسوا أردية سوداء، وأوثق كل منهم في مكانه في العربة وظهره إلى الخيل وقد وضعت على صدره لوحة كتب عليها بحروف بيضاء ظاهرة: «قاتل الملك» وكان يتبع المحكوم عليهم عربة بها خمسة قسس، وكان الموكب رهيبا يحف به حرس قوي من الفرسان والمشاة، وقد اصطف الجند على طول الطريق من السجن حتى ميدان التنفيذ، وكان الميدان غاصا بعشرات الألوف من النظارة إذ كان تنفيذ الإعدام يجري في ذلك العصر بطريقة علنية، وكان الشعب يهرع دائما إلى رؤية هذه المناظر المؤسية.

وفي نحو الساعة التاسعة وصل موكب المحكوم عليهم إلى ساحة التنفيذ فأنزلوا من العربات، وتلا عليهم سكرتير مجلس الشيوخ الحكم، ثم قرعت الطبول إيذاناً بالإجراءات الأخيرة فكشف النظارة رءوسهم، وتقدم القسس من المحكوم عليهم وفي يدهم الصلبان فقبلوها، وأبدى المحكوم عليهم في تلك اللحظات الرهيبة ثباتا يثير الإعجاب والخشوع، إلا ريساكوف فإنه كان مضطربا ممتقع اللون، وبعد إجراء المراسيم الدينية قبل كل صاحبه وودعه الوداع الأخير.

وقبل الساعة العاشرة بقليل تقدم الجلاد فرولوف بثوبه الأحمر إلى فرائسة يحيط به معاونوه فألبس المحكوم عليهم الأكفان والقلنسوات، وبدئ التنفيذ بإعدام كبالتشتش ثم ميخايلوف فصوفيا مجليابوف فريساكوف، وحدث حين إعدام ميخايلوف أن قطع حبله وسقط على النطع ثلاث مرات قبل أن يزهق، فثار الجمهور لهذا المنظر المروع، وعلت غمغمة السخط والروع، ولكن الجلاد أتم مهمته بهدوء ولم يحدث حادث، وكان هذا آخر إعدام علني في روسيا القيصرية. وكان له في الرأي العام أيما أثر. ووجه كاتب روسيا الأكبر يومئذ

الكونت ليون تولستوي إلى القيصر إسكندر الثالث خطـاب احتجـاج عـلى هـذه الفظـائع المثيرة.

وأما جسيا هلفمان فكان لها قصة أليمة أخرى، ذلك أن حزب إرادة الشعب لجـأ إلى الرأي العام الخارجي ليحاول إنقاذ هذه الفتـاة المنكـودة مـن بـراثن المـوت، وأذاع شـاعر فرنسا وكاتبها الأكبر يومئذ فيكتور هوجو في الصحف الفرنسية خطابا مفتوحا إلى القـيصر يناشده فيه الرأفة بالأم الفتية ، ورددت صحافات القارة هذا النداء، وفي الثالث مـن يوليـو سنة 1881 عدلت عقوبة الإعـدام إلى الأشـغال الشـاقة المؤبـدة. وفي شـهر سـبتمبر نقلـت جسيا إلى مستشفى السجن ووضـعت طفلـة لم يعـرف مصـيرها، وتوفيـت الأم بعـد ذلـك بأشهر قلائل في فبراير سنة 1882 من جراح أصابتها وقت الوضع وقيل إنهـا أحـدثت فيهـا عمدا.

* * *

هـذه صـفحة مؤسـية مروعـة معـا مـن صـحف الثـورة عـلى الطغيـان، وقـد كانـت النهليستية بلا ريب من أعظم الحركات التحريرية العنيفة التي عرفها التاريخ، وكانت من أحفلها بمواطن النضال الدموية، وكانت القيصريـة مـن جانبهـا مـن أشـد الـنظم الطاغيـة إمعانا في القسوة والعف وإخماد النزعات الحرة، وكان هـذا النضـال الـذي يخضـب أرض روسيا بدماء الفريقين، ويدفع بآلاف مـن الشـباب المسـتنير إلى ظلـمات السـجن والنفـي، مسألة حياة أو موت للقيصرية ولروسيا الجديدة معا، وقـد سـار هـذا النضـال حينـا بعـد مصرع إسكندر الثاني ومصرع قاتليه، ولكن القيصريـة ضـاعفت أهباتهـا ووسـائلها لقمـع الإرهاب. ومع أن المرهبين استطاعوا أن ينزلـوا بالقيصريـة وأعوانهـا عـدة ضربـات أخـرى ، وأن يدبروا اعتداءين جديدين على حيـاة القـيصر، فـإن القيصريـة اسـتطاعت بوسـائلها

الذريعة أن تمزق شمل الحركة الثورية، وركدت ريح النهليستية في أواخر القرن الماضي بعد أن هلكت زهرة دعاتها وأنصارها، ثم استعادت شيئا من نشاطها في أوائل هذا القرن، ولكن القيصرية استطاعت من جانبها أن تجتنب العاصفة بتحقيق بعض الإصلاحات الدستورية المنشودة، وإصدر الدستور الروسي الجديد سنة 1906 على أن المثل الثورية التي بعثتها النهليستية في روسيا الجديدة لم تخمد جذوتها بل لبثت على اضطرامها حتى مهدت الحرب الكبرى أخيرا لانفجارها الرائع في سنة 1917، وعندئذ لم تقف العاصفة عند سحق القيصرية وكل نظمها القديمة، بل دكت نظم المجتمع الروسي القديم كله، وقامت البلشفية على أنقاضه تطمح إلى إضرام نار الثورة العالمية وتحقيق مثل ماركس ولينين.

كانت النهليستية حركة فريدة بين الحركات التحريرية.

وكانت وسائلها العنيفة من طراز لم يعد التاريخ كثيرا من أمثاله، ذلك أنها جعلت من المثل الثورية دينا تدين به الشبيبة المستنيرة ينبث إلى أعماق عقولها وأرواحها، وجعلت من الحرية هيكلا مقدسا تتفانى هذه الشبيبة في تمثله، وتسقط في سبيله صرعى لا تلوي على شيء إلا أن تموت في سبيل العقيدة الجديدة.

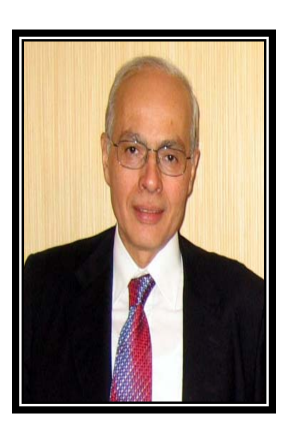
وقد كانت ضحايا النهليستية عظيمة فادحة، ومن الصعب أن نقدم عن هذه الضحايا بيانا شافيا لأن الأساليب الهمجية والوسائل السرية التي كانت تتبعها القيصرية في مقاومة الحركة كانت تحصد المئات والألوف في خفاء وصمت، ويهلكون ألوفا في أعماق السجون أو في معسكرات الاعتقال النائية في أعماق سيبيريا، هذا عدا من حصدتهم المشانق وهم وحدهم ألوف، وليس من المبالغة أن نقول أن المناظر الدموية التي يقدمها إلينا كفاح النهليستية، تفوق في روعتها مناظر عصر الإرهاب إبان الثورة الفرنسية، ذلك أن الثورة الفرنسية كانت

بالرغم من اضطرامها وعنفها قصيرة الأجل محدودة المدى، وكانت آثارها المعنوية تفوق أحداثها المادية بكثير، أما الثورة النهليستية فقد استطالت نحو أربعين عاما، تضطرم آنا وتخبو آنا، ولكنها لبثت دائما تلتهم فرائسها من الجانبين. هذا إلى أن نزعة الكفاح في الحركة الثورية الروسية كانت أعرق أصولا وأبعد مدى وبينما نرى الثورة الفرنسية تستسلم بعد أعوام قلائل إلى الحركة العسكرية الرجعية وتغدو أداة ذلولا في يد جندي طموح هو نابليون، إذا بالحركة الثورية الروسية تمضي في طريقها برغم كل مقاومة حتى تفوز بتحقيق كل مثلها وغاياتها.

وكان ظفر الثورة البلشفية كاملاً شاملاً، ولكنه لم يكن من النوع السمح الذي كانت تنشده الثورة النهليستية الفتية.

* * *

12- أشـــرف مـــروان



أشرف مروان من مواليـد 2 فبرايـر 1944، والـده كان ضابطا كبيرا بالجيش المصري، هو اللواء أبـو الوفـا مـروان الـذي تـولى إدارة سـلاح الحـرب الكيماوية قبل أن يخـرج للتقاعـد ويتـولى شركـة مصر للأسواق الحرة.

داخل هذه الأسرة التي تقدس النظام عاش الشاب مروان حتى حصل على بكالوريوس العلوم من جامعة القاهرة فى عام 1965، ثم الدكتوراه في نفس التخصـص مـن جامعـة لنـدن عـام 1974، وكـان قـد التحـق بالقوات المسلحة منذ عام 1965؛ حيث كان الأمر بالنسبة له سـهلا بـالنظر لمكانـة والـده كأحد القادة فيها آنذاك.

لكن مروان رأى أن المكانة التي يحظى بها في المجتمع عادية آنذاك، بالنظر إلى سـلم طموحاته اللامحدودة التي يرنـو إليهـا، فأقـدم عـلى الخطـوة التـي سـتختصر المسـافات.. وتفتح الأبواب المغلقة.

كانت هذه الخطوة هي ابنة الرئيس عبدالناصر نفسه .. وتقدم للزواج من منى ابنة الرئيس وتم قبوله، ومن هنا كانت بداية ظهوره فى الحيـاة العامـة في مصر، حيـث انتقـل وهو خريج العلوم للعمل في رئاسة الجمهوريـة كمسـاعد محـدود الاختصاصـات لسـامي شرف مدير مكتب عبد الناصر.

بعـد وفـاة عبـدالناصر في سـبتمبر 1970 سـارع مـروان للـدفاع بقـوة عـن الخطوات التي حصل عليها بالزواج من ابنته على محدوديتها، وببراعة الطمـوحين

قرأ المشهد جيدا.. أيقن أن عهد ناصر ولى بغير رجعة.. وأن لكل زمان دولة ورجالا؛ فعمل بكل ما يملك ليكون واحدا من رجال الزمان القادم، وسارع بتقديم الدعم للسادات، وانضم للفريق المؤيد له، برغم درجة النسب التي تربطه بعبدالناصر، بدأ مروان يعزف على نغمات الرئيس الجديد.

وكان نتيجة هذه المعطيات أن وثق السادات في مروان أيما ثقة؛ للدرجة التي جعلته يقوم بتعيينه سكرتيرا خاصا له لشئون المعلومات في 13 من مايو 1971، أي قبل يومين من «ثورة التصحيح».

مع الوقت علا نجم مروان في الحياة السياسية المصرية، نتيجة تزايد ثقة السادات الكبيرة فيه؛ فجعله عضوا في لجنة الإشراف على التطوير وصناعة الأسلحة في مصر وليبيا، وعضوا في المجلس الأعلى للمشروعات الطبية في مجال الطاقة النووية عام 1973، ثم سكرتيرا للرئيس للاتصالات الخارجية في عام 1974.

وكان كل شيء يَسِير على ما يرام في حياة مروان بعد أن منحه الرئيس السادات «وساما» كتكريم له على ما قدمه من خدمات للوطن في حرب أكتوبر 1973، وبعد أن اتجه بقوة لعالم المال والأعمال في عدد من عواصم العالم أهمها لندن، إلى أن جاء العام 2002 حاملا له زلزالا بدرجات مرتفعة من المقاييس التي تجعل من سمعة الإنسان وشرفه ووطنيته موضعا للتشكيك، ففي هذا العام نشر المؤرخ اليهودي المقيم في لندن «أهارون بيرجمان» كتابا بعنوان «تاريخ إسرائيل» أشار فيه إلى أن أشرف مروان – دون ذكر الاسم – عمل جاسوسا للموساد الإسرائيلي، وأنه ذهب بنفسه للسفارة الإسرائيلية في لندن عام 1968 عارضا خدماته على الموساد ليكون رجلهم في بيت عبد الناصر ورئاسة الجمهورية التي يعمل بها.

فترى هل كان جاسوسا مزدوجا أم هو مجرد تشابه أوصاف؟!

وتوفي مروان في 27 يونيو 2007 بعد أن سقط من شرفة منزله في لندن، وقد وقع الحادث بعد ظهر الأربعاء، وقد ذكر بيان صادر عن الشرطة أن التحقيقات حول ظروف حادث سقوطه من شرفة منزله لا تزال مستمرة.

وأعلنت شرطة اسكوتلانديارد، أن التحقيقات مازالت مستمرة في حادث سقوط رجل الأعمال المصري أشرف مروان من شرفة منزله بمنطقة سانت جيمس بارك، بوسط العاصمة البريطانية، ليلقى حتفه على الفور، وأوضحت الشرطة البريطانية، في بيان أصدرته أن : «الطب الشرعي لم ينته من عمله بعد، وتقريره النهائي هو الذي سيحسم الأمر».

وتؤكد الأنباء الواردة من لندن أن جهة ما (يعتقد أنها إسرائيل) قد اغتالت السيد أشرف مروان وألقت به من شقته الموجودة في الطابق الخامس في مبنى سكني بوسط العاصمة البريطانية لندن.

وآخر المعلومات في هذا الصدد نشرتها جريدة (التايمز) البريطانية التي أكدت أن الشرطة البريطانية أقرت باختفاء الحذاء الذي كان يرتديه أشرف مروان عندما وجد مقتولا في حديقة منزله بفعل سقوطه من بلكونة شقته الكائنة في الدور الخامس.

وقد أكدت الصحيفة أن الشرطة البريطانية تخشي أن يكون قد تم التخلص من هذا الحذاء الذي يمثل دليل الإدانة في هذه القضية.

وقالت الصحيفة: لقد أثارت عملية إغلاق ملف التحقيقات غضب أسرة وأصدقاء أشرف مروان والذين يعتقدون أن حذاء الفقيد كان يحمل دليلا ماديا واضحا كان من الممكن أن يحدد ما إذا كان الفقيد قد قتل أم لا.

وذكرت التايمز استنادا إلى شاهد عيان أنه كان ثمة رجلان يرتديان بزات رسـمية، كـما كانت ملامحهما تحمل نفس ملامح مـواطني منطقـة البحـر الأبـيض المتوسـط، وقـد قـام هذان الرجلان بالنظر من (فرندة) الشقة على جثة السـيد مـروان قبـل أن يختفيـا داخـل الشقة.

وقد ذكر الشاهد أنه رأى أشرف مروان وهو يسقط بجانب النافـذة، ومـن ثـم فقـد أسرع إلى النافذة ونظر لأعلى باتجاه جناح مروان ورأى رجلين ينظران بهدوء مـن الشرفـة إلى أسفل على الجثة.

وذكرت التحقيقات أن السيدة منى عبدالناصر زوجة السيد مروان قد قامـت بـإبلاغ الشرطـة أن زوجهـا قـام بإبلاغهـا ثـلاث مـرات بـاحتمال أن يقـوم أحـد بقتلـه، وأن آخـر تحذيراته جاء عقب إصدار المحكمة الإسرائيلية في مطلع شهر يونيـو المـاضي قـرارا رسـميا يفيد بأن اللواء أركان حرب (دايلي زمـيرا) الـذي كـان يشـغل منصـب مـدير الاسـتخبارات العسكرية (الإسرائيلية) خلال حرب 73 قد قام بتسريب هوية السيد مروان.

وقد وصفت الشرطة البريطانية وفاة أشرف مـروان بالحـادث الـذي لا يمكـن تبريـره، ويدور سبب وفاته حول ثلاثة احتمالات: أن يكون قد قتل أو انتحر عن طريق القفز مـن (فرندة) شقته أو يكون قد سقط منها مصادفة.

وقد كان مروان يكتب في هذا الفترة مذكراته ولكن تم الإبـلاغ عـن اختفـاء النسـخة الوحيدة من مذكراته من شقته في نفس يوم وفاته.

إن الأمر يشير صراحة إلى ضلوع شخصين ملامحهـما مـن مـواطني منطقـة البحر الأبيض المتوسط بارتكاب الجريمة، وبالقطع فإن الشهادة تشير إلى احتمال كونهما (إسرائيليين) باعتبار (إسرائيل)هـي صـاحبة المصـلحة الأساسـية في قتـل

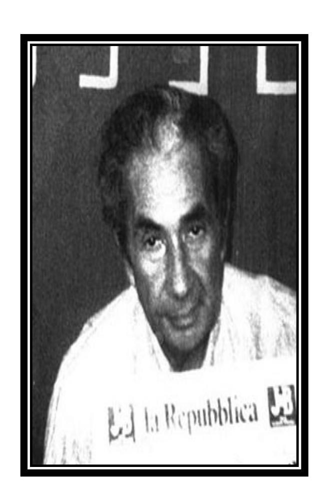
أشرف مروان وسرقة مذكراته التي يكشف فيها خداعه للموساد في حرب أكتوبر 1973.

بالقطع لو كان الرجلان ينتميان إلى العرب لقيل ذلك، غير أن شهادة الشاهد التي أدلى بها للشرطة البريطانية أشارت إلى كونهما ينتميان إلى سكان البحر المتوسط.

والمعلوم هنا أن السيد أشرف مروان كان يرتدي حذاء كاوتش طبيا ولا يغيره، وأنه لم يكن قادرا على الصعود إلى الشرفة لأن حالته الصحية لا تساعده على ذلك مما يرجح اغتياله على أيدي هذين الرجلين اللذين بدأت الدلائل تؤكد أنهما ينتميان إلى جهاز الموساد الإسرائيلي!!!

* * *

13- الـــدو مـــــورو



يعتــبر الــدومورو مــن أقــوى الشخصــيات في السياسة الإيطالية، ومثلا للحزم ورباطة الجأش وبرودة الأعصاب، إنه صخرة ملسـاء لا تطالهـا يد، وأميرلا يمكن النفاذ إلى صمته والتعرف على أطماعـــه وطموحـــه، ولـــد الـــدومورو في 21 ســــــبتمبر 1916، لأب موظـــــف في الإدارة الحكوميـة وقضى طفولتـه في «تارنـت وبـاري» التي أصبحت منذ عام 1945 دائرته الانتخابية، وفي عام 1939 أصبح رئيسًا قوميا لاتحـاد الجـامعيين الكاثوليـك، ثـم رئيسـا للمجموعة الكاثوليكية في التعليم العالي.

ومنذ وصول الـدومورو إلى مجلـس النـواب الإيطـالي غـدا أمـلا تتطلـع إليـه الفئـات المؤيدة للحزب المسيحي الديمقراطي، وعرف عنه الحذر والصبر ..

تولى مورو وزارة العدلية عام 1955، والإدارة العامة 1957، وظهر فجأة وكأنه المرشح الوحيد المؤقت لتولي منصب السكرتارية العامة للحزب المسيحي – الديمقراطي عام 1959 بعد أن تخلي الحزب عن السنيور فنفاني الذي لا يعتمد عليه دوما في مراحل الانتقال.

وقام الدومورو بعد ذلك من خلال ما استمع إليه ولاحظه ببناء موزاييـك التطـورات التي أدت إلى تحالف الوسط اليساري الذي شكل أول حكومة له في عام 1963.

وبناء على رأي فنفاني الذي كان يرى أن هذه الأكثرية البرلمانية لا تشكل صيغة لدعم سياسة الحزب المسيحي – الديمقراطي عارض الدومورو وضع برنامج مشترك للإصلاح يقتضي تنازلات أيديولوجية من قبل الأحزاب المعنية. وعلى هذا الصعيد أقام علاقات شخصية خصبة مع السنيور بيترونيني، وغوزيب سراغات السكرتيرين العامين للحزب الاشتراكي والحزب الاجتماعي الديمقراطي، ومنذئذ طور الوسط اليساري إلى فلسفة سياسية وهاجم بعنف سياسة الضغوط من أجل تطوير سياسة جذب انتباه الشيوعيين ولم يفكر آنذاك بالتعاون مع الشيوعيين، ولكنه كان يرى أنه لا يمكن إجراء أي إصلاح في الدولة وفي المجتمع الإيطالي دون مساعدته وهو يرى أن الدولة مفهوم مستقل وينبغي إلا تخضع لمطالب الكنيسة الكاثوليكية.

وهذا المنعطف يفسر التحفظ الذي التزم به الدومورو خلال السنوات الأخيرة. فقد ترك السنيور فنفاني منافسه الدائم يدخل معركة خاسرة في الحملة ضد الطلاق وتحمل مسئولية تراجع حزبه في انتخابات عام 1976.

ومنذ استأنف الدومورو - بصفته رئيسا للحزب وهي وظيفة شرفية- قيادته للحزب المسيحي الديمقراطي دون أن يبرز على مسرح الاحداث، ووضع معالم إستراتيجية جديدة دون أن يتحدث عنها مطلقا، وقد نفذ هذه الإستراتيجية صديقه الحميم السنيور زتشانيني الذي تولى السكرتارية العامة للحزب وخلال الاسابيع الأخيرة من عام 1978 اكتشف أن الدومورو كان يسعى إلى تحقيق إجماع حزبه على ضرورة التعاون مع الشيوعيين أي دخولهم رسميا في تكتل الأكثرية البرلمانية وأصبح واضحا أن امكانية تولي الدومورو رئاسة الجمهورية نهاية أضحى أمرا قريبا بالنسبة له.

فلنعد إلى البداية أي السادس عشر من مارس 1978، الساعة التاسعة

صباحا صعد الدومورو إلى سيارته برفقه خمسة من حراسة ليتوجه إلى المجلس النيابي حيث كان سيحصد ثمار شهور بل سنوات من عمله السياسي، أي ضم الشيوعيين إلى غالبية الحكم للمرة الأولى بعد الحرب الأخيرة يشارك حزب شيوعي في إدارة حكم الديمقراطية الغربية دون أية اشتباكات دموية، صحيح أن الحزب الشيوعي يمثل 5 و 34 بالمائة من الشعب الإيطالي لكن يبقى الدومورو هو الذي مكن هذا الدخول الهادئ لحلفاء «لينين» في معبد الحكم البرجوازي ودون أي خلل في التركيبة السياسية الديمقراطية.

الساعة التاسعة وعشر دقائق تعترض سيارة فيات 128 تحمل رقما ديبلوماسيا طريق مورو وبأقل من دقيقة واحدة يطلق المسلحون فيها ثمانين رصاصة، فيقتل الحراس الخمسة أما مورو الذي لم يصب إلا بخدوش بسيطة فيخطف ولم يعرف من هم المدبرون لهذه الجريمة في البداية...

ثم عرف أن الألوية الحمراء هي وراء عملية الاختطاف.. وبعد مفاوضات طويلة بين الحكومة والألوية الحمراء عثر على جثمان الدومورو بتاريخ 1978/5/9 في سيارة صغيرة مسروقة بالقرب من مقر الحزب الشيوعي في وسط روما، وتبين أنه أصيب بما مجموعه 11 رصاصة أطلقت على قلبه من مسافة قريبة.

ولم يكد نبأ العثور على الجثة ينتشر بسرعة في جميع أنحاء البلاد حتى تجمهر ألوف السكان للقيام بمظاهرات تلقائية في حين كان كثيرون منهم يبكون، وقد بكى ملايين الإيطاليين أمام أجهزة التلفزيون في منازلهم عندما عرضت جثته.

حركة الألوية الحمراء:

بدأت حركة الألوية الحمراء سنة 1970 عندما أسس ثلاثة مفكرين في

مدينة ميلانـو تنظـيما سـموه كوميتيوفـو مـتر وبولتـانو بوليتكـو أي (اللجنـة الميتروبوليـة السياسية) وأسست اللجنة لتقوم بعمليات بسيطة ضد الشركات الصـناعية الكـبرى فقـط، ومن خلال هذه العمليات استطاع التنظيم أن يضم إلى صفوفه عـددا كبـيرا مـن الشـباب اليسارى ففي سنة 1974 تطورت الحركة بالرغم من أن السلطات الإيطالية ألقت القـبض عـلى مؤسـسي الحركـة وازدادت عملياتهـا وأصـبح اسـم التنظـيم «اليسـار البرولتـاري» أماأعضاؤها فكانوا شبابا هامشيين من طلاب وعمال ومفكرين وهم الذين حولوا منظمـة «اليسار البرولتاري» إلى الحزب المسـلح المعـروف بالألويـة الحمـراء، وبـالرغم مـن الفـرق الكبير بين الألويـة الحمـراء و«اللجنـة الميتروبوليـة السياسـية» فـلا يـزال مؤسسـو اللجنـة يعتبرون الزعماء التقليديين للألوية الحمـراء. أمـا هـدف الألويـة الحمـراء الأسـاسي فكـان اسقاط الحكومة الإيطالية واستبدالها «بديكتاتورية البروليتاريا، وذلك بواسـطة العمليـات الإرهابية التي زعزعت الأمن في إيطاليا لكنها لم تسقط الحكومة فلقد جاء خطف واغتيال الدومور كجزء من هذه الإستراتيجية لكن كان لهذه العملية أبعادا عالمية واسعة تتخطـى نطاق الألوية الحمراء فمنذ أن قاموا بهذه العملية والأسئلة حول اتصال بالخـارج تتكـاثر فالدومورو هو أول

سياسي إيطالي، والسياسي الوحيد الذي كان باسـتطاعته أن يحقـق تحالفـا بـين الحـزب الشيوعي والحزب الديمقراطي - المسيحي الحاكم وهما أكبر حزبين في إيطاليا وإمكانية قيام حكومة تضم الحزب الشيوعي في تحالف كهذا تعني المزيد من الاستقرار في إيطاليا. لكن في اليوم الذي كان من المنتظر أن يصوت البرلمان بشأن أول حكومة تنال ثقة الحزب الشـيوعي خطف الدومورو وهكذا ضـاعت فرصـة التحـالف بـين الحـزبين؛ كـما أن الحـزب الشـيوعي خسر عددا هامًا من الأصوات في الانتخابات التالية إذ أن الكثيرين اعتقدوا أن أعضاء الألوية

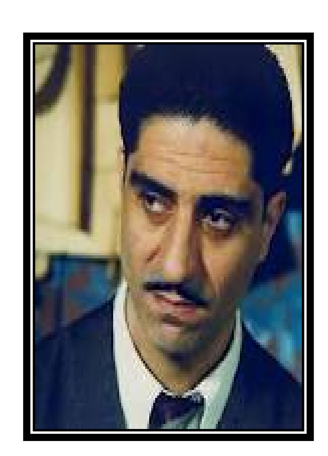
الحمراء شيوعيون أما نتيجة العملية فكانت كما أراد الفريق الخارجي الذي ساعد الألوية الحمراء ودفعها لخطف الدومورو فلم يكن باستطاعة هذا التنظيم حينذاك أن يقوم بعملية كهذه دون مساعدة خارجية من دولة كبرى.

وبالفعل فلقد اكتشف خلال التحقيق بعملية اغتيال الدومورو أن اتصالات الألوية الحمراء بالخارج كانت مكثفة ومعقدة في نفس الوقت لذلك لا يزال السند الأساسي لهذه المنظمة مجهولا.

أما زوجة مورو فقالت أن الحكومة الإيطالية لم تفعل ما كان عليها أن تفعل لتمنع عملية اغتيال زوجها، وقالت أن رئيس الحكومة السابق كان قد طلب عربة محصنة ورفض طلبه بسبب «انعدام الموارد» لكن زملاء مورو كذبوا هذا التصريح وقالوا أن مورو لم يتقدم أبدا بهذا الطلب لقد انتهى أخيرا التحقيق بقصة حياة الألوية الحمراء وقصة موت الدومورو، لكن الحقيقة لا تزال غامضة ويبدو من خلال المعلومات المتوافرة أن السلطات الإيطالية ألقت القبض علىمنفذي الجريمة وتركت مصمميها في كامل الحرية.

* * *

14- المهدي بن بركة



لعل من أبشع جرائم العصر، التي هزت الضمير العالمي، وظلت أنباؤها تحتل عناوين الصفحات الأولى لكبريات صحف العالم، جريمة اختطاف الزعيم المغربي المهدي بن بركة من شارع (سان جرمان) في باريس، ظهريوم الجمعة الموافق 29 أكتوبر 1965، في ظروف غامضة، بتدبير من أوفقير وزير داخلية المغرب والديلمي مساعده، حيث نقل إلى مكان – ما – في إحدى ضواحي باريس، وخنقوه وقطعوه إربا إربا.

وقد قررت وقتئذٍ فرنسا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع المغرب لفترة طويلة، لأنهاطلبت تسليم المجرمين الذين ارتكبوا الحادث على أرض فرنسية فلم يوافق الملك الحسن الثاني وقيد حادث الاغتيال فيما بعد ضد مجهول حيث لم ينته التحقيق إلى إدانة أحد، وقد ترتب على هذا الحادث اتهام الحكم المغربي أمام العالم، بأنه يلجأ إلى أسلوب الاغتيال ضد العناصر التي يخشى من تأثيرها.

كما أن حزب الاتحاد الوطني، الذي يمثل الفئات التقدمية في المغرب، قد مرَّ بفترة ضعف إلى أن تمكن من اختيار قيادة أخرى خلفا للمهدي بن بركة الذي تعتبر أفكاره ونفوذه مصدر إلهام كبير لتيار قوي في المغرب العربي، تتعدى حدود الحزب الذي أسسه المهدي (الاتحاد الوطني للقوى الشعبية)، كما كانت

طاقات المهدي بين بركة موضع تقدير عالمي من الطلائع الثورية في العالم الثالث، لذلك فقد اختارته الهيئات التحضيرية لمنظمة تضامن شعوب القارات الثلاث ومقرها (هافانا) ليكون سكرتيرا لها، ومن المؤسف أن أيدي الغدر امتدت لتنتزع روحه الثائرة، قبل أن يتاح له احتلال هذا المركز العالمي المرموق الذي رشح له.

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة الجمهورية العربية السورية، أطلقت اسم المهدي بن بركة على أحد شوارع دمشق الرئيسية.

حين هبط كريستيان دافيد أو «سيرج الجميل» من الطائرة لاحظ الذين كانوا يحملون صورته قبل عشرين سنة، أانه لم يعد جميلا.

إنه اليوم كهل، يعرج قليلا ويمشي بصعوبة، ولعل ذقنه الشهباء، ورأسه الحليق، ونظارته السوداء، قد ساهمت في تغيير ملامحه.

نزل يحيط به ثلاثة من شرطة الولايات المتحدة، القيد في معصميه، والمعطف البني يغطي معظم جسمه فلا يبدو منه إلا طرف قميص أبيض، وطرف بنطال كستنائي.

جرى التسلم والتسليم بين الشرطة الأمريكية وبين المفوض غي تريولي، الذي اصطحب معه عددا من العاملين في سلك محاربة العصابات والتهريب.

لقد طالبت به فرنسا منذ عشرين سنة. ولكن محامي (سيرج الجميل) في الولايات المتحدة استطاعوا أن يستصدروا أمرا بعدم تسليمه، إلا بعد تنفيذ حكم بسجنه عشرين سنة، لتعاطيه المخدرات، وادخاله 302 كيلو جرام من الهيروين إلى أمريكا، ثمنها آنذاك 130 مليون دولار.

متى بدأت القصة؟

كان المفوض غاليير، فجر الثاني من فبراير 1966، يقوم «بكبسة» على البارات في حي رامايي (باريس 17)، بحثا عن جوليان لوني المتهم بقضية اختطاف بن بركة الذي حدث في 29 أكتوبر 1965.

ودخل غاليير مقصف سان كلير، وراح يدقق في الهويات، ولما بلغ كريستيان دافيد (سيرج الجميل) قدم هذا أوراقه الثبوتية.

وهنا تختلف الروايات.

ويقال إنه شك في صحة الأوراق، فسأله اصطحابه.

ويقال أن دافيد تظاهر بالانصياع للأوامر ثم أخرج مسدسه وأطلق النار على غاليير فقتله، وأطلق على اثنين من معاونيه فجرحهما.

ويقال أن دافيد خرج دون مقاومة مع غاليير، ثم زعم أنه نسي معطفه، ليأتي به، ثم خرج وبيده مسدس عيار 7.65 وأطلق النار .. وهرب.

اتهم كريستيان دافيد بأنه كان على علاقة باختفاء بن بركة، ويوم اعتقل في سلفادور دو باهيا في البرازيل، لاشتغاله في تهريب الهيروين وبيعه، صرح بأنه قبض 15 مليون سنتيم (50 ألف فرنك فرنسي) لإخفاء جثة بن بركة ولكنه لم يشترك في اختطافه.

على أن سرج الجميل يروي قصة أخرى: يقول إنه كان على خلاف مع بعض المتاجرين بالمخدرات .. وأن الشرطة البرازيلية كانت على علاقة مع أولئك التجار، لذلك اعتقلته وعذبته، بالتعاون مع ثمانية عشر من اعوان خصومة، وأجبر على الاقرار بأنه أخفى جثة بن بركة، وأنه قتل المفوض غاليير.

بل يذهب إلى أكثر من ذلك، يزعم انه لم يكن في فرنسا يوم مقتل غاليير –

وهو يصر على ذلك حتى الساعة – ويستشهد بشهود فرنسيين وبرازيليين بعضهم ما يزال على قيد الحياة، ولكن رجال القضاء البرازيلي، والقضـاء الفـرنسي، ثـم الأمـريكي لم يأخـذوا بهذه الأقوال، ورفضوا شهادة الشهود، فقد اعتبروا من اتباعه، ويودون تغطيته.

والواقع أن كريستيان كان متهما حتى يوم الحادثـة، بإحـدى وعشريـن تهمـة، وهـو يؤكد انه كان على اتصال ببعض تجار المخدرات البرازيليـين، وعملائهـم الكورسـيكيين، وأن هؤلاء هربوه إلى البرازيل، ليقوم بعمليات أكثر ربحًا من فرنسا.

أما قصة انتقاله إلى الولايـات المتحـدة، فلـم تكـن نتيجـة اتفـاق بـين البلـدين، وانمـا اختطفته قوة من المخابرات الأمريكية ومن أعوانها في البرازيل، حمل إلى أمريكـا في العـام 1972، وهناك حوكم، وحكم عليـه بالسـجن عشريـن عامـا، وأرسـل، لـيقضي عقوبتـه، إلى سجن فورليفانورث في ولاية كنساس.

وعند ذاك طلبه القضاء الفرنسي، ولكن قضاء الولايات المتحـدة رفـض تسـليمه قبـل تنفيذه مدة الحكم.

وحـاول كريسـتيان أن يمـنح اللجـوء السـياسي في الولايـات المتحـدة حـين خـرج مـن السجن، لكن طلبه رفض.

يوم الخميس في السادسة صباحا، حطت الطائرة التي تقل المطلوب في رواسي (شارل ديجول)، واقتيد رأسا إلى «كي ديزوفيغر» في باريس وعرضت عليه مـذكرة التوقيـف، ومـن هناك حمل إلى مكتبة بياريسوانغ قاضي التحقيق المكلف بفـتح لـف الـدعوى ضـد قاتـل غاليبر.

وقد وجـه إليـه القـاضي الـتهم الآتيـة: الأعتـداء عـلى امـن الدولـة, وقتـل

الكوميسير غاليير وهو يقوم بواجبه, جرح اثنين من معاونيه, بالإضافة إلى عدد من الاحكام التي كانت اتخذت ضده قبل الحادثة.

دامت المقابلة نصف ساعة، وسئل أن يختارمحامياً فاختار المحامية ماري كريستين إيتلان، وحدد موعد المحاكمة في 28 يناير 1985، وطلب مترجما اسبانيًا، لأنه نسي الفرنسية أو كاد، وأودع سجن فريس في انتظار الجلسة الأولى.

هل انتهت الحكاية؟

بل إنها بدأت.

بعض المراقبين الفرنسيين يعتقدون اليوم أن استردادكريستيان دافيد يفتح الصفحة الاهم في ملف المهدي بن بركة، لأنه قد يكشف الحلقة المفقودة بين الجهة القاتلة والجهة الدافعة، فالذين كلفوا (سيرج الجميل) بإخفاء الجثة يعرفون من تولى عملية القتل، وتنفيذا لأوامر من.

بعض الروايات – وهي عادة مألوفة في حالات مماثلة – يرد مقتل بن بركة إلى قرار إسرائيلي نفذته «الموساد» (المخابرات الإسرائيلية) بالتعاون مع جهات فرنسية رسمية وغير رسمية.

هذه الرواية تجد من يعترف ببعض صحتها في إسرائيل. فصحيفة «بول» (المرمى) بالعبرية، الصادرة في تل أبيب بتاريخ 11 ديسمبر 1966، صدرت صفحتها الاولى بعنوان مشير هو: «إسرائيليون في مقتل بن بركة». وهذه ترجمة لابرز ما تضمنه المقال: «ان شخصية كبيرة اقنعت بن بركة بأنيستقل الطائرة إلى باريس حيث قتل. هذه الشخصية هي رجل أعمال سويسري، معروف جدا، عرض انيموّل فيلما حول العالم الثالث، انطلاقا من «سيناريو» يكتبه بن بركة نفسه. رجل الاعمال هذا يتعاطى تجارة الأفلام السينمائية. وبما أن القضية ما

تزال لغزا فإننا نود أن نحتفظ باسمه. وكل ما يمكـن أن نقـول عنـه انـه يهـودي، ويـخشى عندما تنفجر القضية أن تتخذ طابعاً عنصريًا».

«وكما يقول فيليب برنيه (أحد المشاركين في إخراج الفيلم) في الشهادة التي أدلى بهـا امام المحكمة، أن بركة عرف أن جهات إسرائيلية أو أمـوالاً إسرائيليـة سـوف تسـاعد عـلى إنتاج الفيلم، ولما عرف تراجع عن الفكرة ... إذ لم يكن وارداً أن يتعامل مع الإسرائيليين. وماذا فعل الإسرائيليون من أجل اقناعة؟

برنية نفسه يجيب عن السؤال في شهادة 8 سبتمبر 1966) أمام رئيس المحكمة، ولـو بشيء من الغموض إذ يقول: «لقد أطلق جورج فيغون (أحد الذين دبروا عملية الخطف) فكرة إنشاء شركة سينمائية مستقلة تمول الفيلم، حالما يجد من يساهم في التمويل».

وتروى صحيفة «بول» بعد ذلك تفاصيل عن خطـف بـن بركـة في بـاريس، والضـجة السياسية التي ترتبت على عملية الخطف، والتي هددت آنذاك، بإسقاط الحكومة، بعدما تبين أن جورج فيغون يتمتع بحماية بيار لوماران النائب الـديغولي، واحـد اقربـاء الجـنرال ديجول عن طريق المصاهرة.. وتنتهي إلى القول: «وطول هذا الوقت كان الرجل اليهـودي الذي اقنع بن بركة بالسـفر إلى بـاريس يراقـب .. إلى أن أدرك متـأخرا حصـيلة مـا فعلـت يداه».

ولعل ما يساعد على تأكيد بعض «مصداقية» هذه الرواية، أن صموئيل مور رئـيس تحريـر الصـحيفة الإسرائيليـة، وكـذلك ماكسـيم غـيلان رئـيس التحريـر المساعد، اعتقلا بطريقة سرية يوم صدور العدد واقتيدا إلى التحقيق، فيما صودر العدد في إسرائيل، ولم يتسرب منه سوى 400 إلى 500 نسخة كانت قـد وضـعت

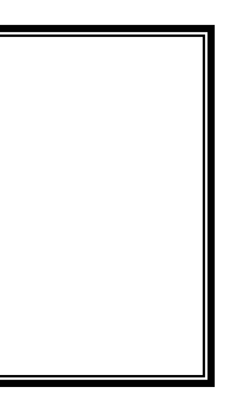
في علب البريد. ومن أجل عدم إثارة اهتمام الرأي العام، سمحت السلطات الإسرائيلية للصحيفة باستئناف الصدور بأسماء المسئولين عن تحريرها وهما في السجن، فيما لاحظ المراسلون الاجانب في إسرائيل أن الرقابة لم تسمح بتسريب اي معلومات عن الخبر الذي انفردت به «بول».. إلا أن صحافيا إسرائيليا استطاع الحصول على نسخة من الصحيفة ونقلها بنفسه جوا إلى مجلة «تايم» الأميركية. وقد اعتذر رئيس تحرير «تايم» يومذاك عن نشر المقال، فأرسله الصحافي نفسه إلى «نيويورك تايمز» التي أفردت له مساحة كبيرة في مقالات صدرت بين 19 فبراير و 25 إبريل 1967.

ومع هذه الرواية تكاد تمسك بطرف الخيط الأول في إخفاء بن بركة، فإنها لا تمسك بالخيوط الباقية وهي كثيرة، نستعين هنا بتصريح لبيار جولي الوزير الفرنسي السابق، الذي قال في شهادة له أمام المحكمة: «إذا كانت المخابرات الإسرائيلية أو الأمريكية أو غيرهما تريد إخفاء بن بركة، فلا بد لها أن تستعين بالمخابرات الفرنسية»...

* * *

15-إليـــزابيـــــث

إمبراطورة النمسا والمجر



كانت حياة القيصرة إليزابيث، إمبراطورة النمسا والمجر مزيجا مؤثرا من الروعة الأرستقراطية والآلام النفسية، بدأت ساطعة تحفها هالة من الجمال والمجد، ولكن تغشاها سحب الأشجان والكدر، التي كانت تظل بلاط آل هبسبورج في أواخر القرن الماضي، ثم انحدرت تباعا إلى معترك الأحزان والمحن واختتمت بموت عنيف درامي.

وقد شاء القدر أن تجلس إليزابيث على عرش من أعظم وأعرق العروش الأوربية، هو عرش آل هبسبورج، وذلك بزواجها من القيصر فرانز جوزيف إمبراطور النمسا والمجر سنة 1854.

وبدأ الزواج سعيدا في ظل الحب والوئام، ولكن هذه السعادة لم يطل أمدها. بل أن مأساة القيصرة الفتية لتبدأ في الواقع بهذا الزواج، ذلك لأنها ألفت جوا صارما من العزلة والتحفظ، ومجانبة كل ما هو ممتع ومبهج.

وفي 21 أغسطس سنة 1857 وقع في البلاطا النمساوى حادث سعيد وخطير معا، هو مولد ولي العهد الأرشيدوق رودلف.. وحملت القيصرة اليزابيث على خوض غمار السياسة. ولما زار القيصر المناطق الايطالية الواقعة تحت الحكم النمساوي، اصطحب معه القيصرة الفتية الحسناء، لتجذب الشعب

بجمالها وظرفها، ولكن هذه المحاولة لم تفلح، واستطاع الإيطاليون غير بعيد أن يفوزوا بحرياتهم، وفقدت الإمبراطورية مناطقها الإيطالية على أثر هزيمة جيوشها في موقعة سولفرينو سنة (1859). ولم تمض أعوام قلائل حتى هزمت الجيوش الإمبراطورية أمام الجيوش البروسية في موقعة كينج جرايتز سنة (1866)، وفقدت النمسا زعامتها الجرمانية، وكان لهذه الحوادث أثر واضح في تطور السياسة الهبسبورجية وتطور أساليبها المحافظة القديمة، وكانت القيصرة إليزابيث في ذلك الحين تلعب دورها السياسي في الاتجاه الذي يتفق مع تفكيرها وميولها، وكانت النزعة الحرة التي ما فتئت القيصرة تعشقها، وتدعو إلى اتباعها في سياسة الإمبراطورية مكان النزعة الاستبدادية القديمة، قد أخذت تشق طريقها ببطء، وظهر تاثير القيصرة في هذا الميدان واضحا في حوادث الثورة الوطنية المجرية. وكان البلاط القيصري كعادته يرى مكافحة الثورة وإخمادها بأشد الوسائل، ولكن القيصرة كانت من جانبها تؤثر اتباع سياسة اللين والرفق وكانت تعطف على أماني الشعب المجرى وتنكر الوسائل المرهقة التي تتخذ لاخضاعه ومحاربه أمانية، وكان تعلمها اللغة المجرية وشغفها بكل ما هو مجري من آيات ذلك العطف الواضح. ومع أن القيصر والبلاط كانا ينكران عليها هذا الموقف الشاذ فإنهما لم يريا في النهاية بدا من النزول عند أماني الشعب المجري، وعقدت مع المجر معاهدة «التسوية» الشهيرة في عام (1867) التي اعتبرت المجر بمقتضاها دولة مستقلة يتولى عرشها القيصر، وكان لنفوذ القيصرة إليزابيث بلا ريب أثر واضح في عقدها. وتوج القيصر وزوجة ملكين في بودابست في 8 يونيو عام 1867، وكان القيصر يرتدي ثوب مارشال مجري، وكانت القيصرة ترتدي ثوبا وطنيا مجريا، وقد استقبلت بأعظم مظاهرالحماسة والترحيب.

وكانت القيصرة إليزابيث بالرغم من نشأتها الرياضية رقيقة البنية، ينتابها

المرض من أن لآخر. وقد سافرت في سنة 1861 إلى جزيرة ماديرا طلبا للنقاهة، وقيل إنها أصيبت يومئذ بالسل الرئوي، ثم سافرت بعد ذلك إلى جزيرة كورفو التي غدت فيما بعد أحب الأماكن إليها، وهنالك ابتنت قصرا، وكانت تزوره من أن لآخر، وتقضي هنالك أياما سعيدة في السكينة والعزلة، بعيدة عن غمر السياسة وضجيج البلاط.

وكانت القيصرة تعاني إلى جانب مرضها آلاما نفسية مبرحة، وكانت الهواجس تنتابها وتعذبها، وحياتها تميل من ذلك الحين شيئا فشيئا إلى الذبول والكآبة، على أنها كانت تغالب المرض والآلام وتحاول أن تبدو دائما ضاحكة مستبشرة.

وبدأت أحزان القيصرة الحقيقية بمأساة ابن عمها لودفيج الثاني ملك بافاريا.

وكان لودفيج أميرا نابهًا يعشق الآداب والفنون، وهو الذي أسبغ رعايته على «فاجنر» وفنه، وابتنى له مسرحه الشهير في «بيرويت». بيد أنه كان ذهنا شعريا هائما كثير التشاؤم، وكان مقررا أن يتزوج من أختها الأميرة صوفي، ولكنه كان يشعر نحوها بحب عميق كانت تستقبله بمزيج من العطف والروع، وكان ولدها الأرشيدوق رودلف ولي العهد يشغف بصداقته ويزوره في ميونيخ من أن لآخر، ويقضي معه أوقاتا سعيدة، ثم أصيب لودفيج فجأة بالجنون وحجر عليه، ولم تمض أشهر قلائل حتى انتحر مع طبيبه غرقا في إحدى البحيرات عام 1866 فتأثرت إليزابيث وتأثر ولدها رودلف لمحنته أعظم تأثير، وتركت هذه المأساة في نفسها أثرا لا يمحى.

على أن القدر كان يخبئ لهذه النفس المكلومة محنة أروع وأفدح، ويسير بخطى سريعة نحو فجيعتها في أعز عزيز عليها في هذا العالم، ونعني ولدها الوحيد

الأرشيدوق رودلف.. الذي عثر عليه منتحرا في القصر الإمبراطوري في ضاحية مايرلنج مع عشيقته البارونة ماري فيتشرا بتاريخ 29 يناير 1889.

وقد ألقى على مأساة مايرلنج حجابا كثيفا من الغموض، ولم يعرف حتى اليوم كثير من تفاصيلها الحقيقية، ولكن البحث الحديث والوثائق التي ظهرت بعد عن المأساة، تسمح لنا بالقول بأن موت العاشقين وقع بطريق التفاهم بينهما، وأن ولي العهد رودلف قتل حبيبته البارونة ماري فيتشرا ثم انتحر بعد ذلك، وأن انتحاره يرجع إلى أسباب نفسية، على الرغم من أن رودلف متزوج من الأميرة ستيفاني، ابنة ليوبولد الثاني ملك البلجيك، ولكن هذا الزواج لم يكن سعيدًا.

لم تستقر للقيصرة بعد فقد ولدها حياة، ولم تهدأ لها نفس، ولم يطلب لها مقام في العاصمة النمساوية، وازدادت نفورًا من المجتمع وحاولت أن تلمس النسيان والسلوى في السياحة والسفر الدائم.. وفي خريف سنة 1898 نراها في سويسرا تحاول وتتردد بين ضاحية مونترو حيث كان يطيب لها المقام وبين جنيف.

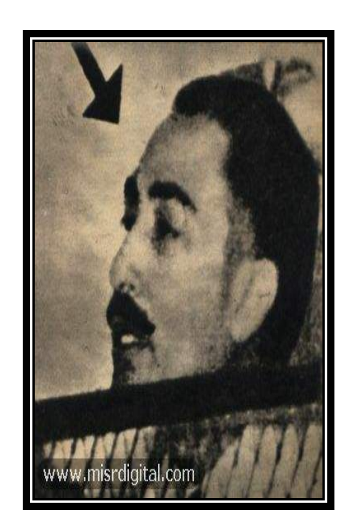
وكانت القيصرة قد جاوزت يومئذ عامها الستين، وهدتها الأحزان، وذهبت بروائها القديم الباهر، وكان القيصر يكاتبها أينما كانت ويوافيها تباعا بأنبائه وتحياته، وفي التاسع من سبتمبر سنة 1899 تلقت من القيصر خطابًا شاء القدر أن يكون آخر تحياته لها، تلقت القيصرة خطاب القيصر في جنيف حيث قدمت من مونترو ونزلت في فندق «بوريفاج» وفي صباح اليوم التالي غادرت الفندق وسارت برفقة وصيفتها إلى رصيف «مون بلان» لتركيب المركب البخاري عائدة إلى مونترو .. وما كادت تقترب من مرسى الباخرة حتى اقترب منها رجل وفاجأها بطعنة من خنجره أصابتها في الصدر على مقربة من القلب،

وكان المعتدي إيطاليا من عصبة «اللاحكوميين» (الفوضويين يـدعى لـويجي لـوكي)، وكـان «اللاحكوميون» قد انبثوا يومئذ في أنحاء أوربا يبحثون عن فرائسهم بين الـرءوس المتوجـة أينما استطاعوا، وجاء لوكي إلى جنيف وحاول عبثا أن يغتال الأمير هنري دورليان، وعندئـذ وجد القيصرة فريسة سهلة، وكانت ترفض الحماية الأمنية التي تقدمها إليها السلطات، ولم تفطن القيصرة لحقيقة ما وقع في البداية، واعتقدت أن المعتدي لـص يحـاول سرقتهـا، ولم تشعر عند الطعنة إلا بألم خفيف لم يشعرها بخطورة ما وقع، ومن ثم فقد اسـتطاعت أن تتابع سيرها حتى وصلت إلى البـاخرة. بيـد أن البـاخرة مـا كـادت تتحـرك حتـى سـقطت القيصرة مغميا عليها، ولما كشف عن صـدرها وجـد جـرح صـغير في دائـرة القلـب، فعـاد القبطان بالباخرة إلى الميناء، واستطاعت القيصرة أن تعود ثانيـة إلى مقربـة مـن الفنـدق، بيد أنها توفيت بعد ذلك بوقت قصير.

وهكذا اختتمت حياة القيصرة إليزابيث، فكـان مصرعهـا المؤسـف حلقـة جديـدة في ثبت المحن التي توالت على آل هبسبورج، وأصيب القيصر الشيخ فرانز جوزيـف بصـدمة أليمة أثارت كوامن شجنه وجراحه، بيد أنها لم تكن خاتمة المحن التـي يخبئهـا لـه القـدر، فقد عاش القيصر أعواما طويلة أخرى رأى خلالها الإمبراطوريـة تنحـدر سراعـا إلى هاويـة الانحلال والتفكك، وشهد اغتيال ولي عهده الجديد الأرشـيدوق فردينانـد في سرايفـو سـنة 1914، ثم شهد الحرب العالمية الأولى، وتوفي إبان اضطرابها سنة 1916، بعد أن عمر سـتة وثمانين عاما وحكم ثمانية وستين عاما، تاركا تراث آل هبسبورج يسير إلى قدره المحتوم.

* * *

16-أميـن عثمـــــان



ولـد أمـين عـثمان «بالإسـكندرية» سـنة مولده كانت ما بـين 1900 أو 1898 وكـان والـده يعمـل موظفـا في المجلـس البلـدي للإسكندرية وكانت اللغات المسـتخدمة في المجلـــس البلـــدي هـــي الفرنســـية أو الإنجليزيـة لأن معظـم العـاملين بـه مـن الأجانب وكان والـده مـن عشـاق الثقافـة الإنجليزيـة فـألحق ابنـه «أمـين عـثمان» بكلية «فيكتوريا» المدرسة الإنجليزية التي سـميت باسـم «الملكـة فيكتوريـا» «إمبراطـورة بريطانيـا» بمناسـبة العيـد الخمسين لتوليها العرش.

كان أمين عثمان تلميذا متفوقا مما أهله ليكون التلميذ الأول للمدرسة عنـدما تفـوق في اللغة الإنجليزية على أقرانه وتوطـدت الصـلة بينـه وبـين المدرسـين الإنجليـز الـذين كـانوا في غالبيتهم ممن لهم صلة وثيقة بالمخابرات البريطانية، ويعتقد أن والده أدخلـه هـذه المدرسـة «الانجليزية» ذات المصروفات العالية كما أنه أعفى من مصاريفها الباهظة وذلك عـن طريـق «واسطة ومعارفه» من الإنجليز ولتفوقه ثم سافر أمين عثمان إلى «إنجلـتر» والتحـق بجامعـة «أكسفورد» وهي كبرى الجامعات الإنجليزية وأكثرها احتراما علىمسـتوى العـالم وكـان طالبـا متفوقا فحصل على شهادة «الحقوق» في عام 1915 التـي تماثـل الليسـانس في الحقـوق مـن

الجامعات المصرية وعاد إلى مصر وزاول مهنة المحاماة الحرة فيها لمدة عـامين ثـم التحـق بعدها بوظيفـة حكوميـة تـدرج فيهـا إلى أن صـار مفـتش ماليـة ملـف «وزارة الخارجيـة البريطانية» عام 1939 وكان «أمين عثمان» قد تزوج من «إنجليزية» من غرب «لندن» من عائلة متواضعة الحال يتكلمون بلهجة محلية مميـزة تـدل عـلى انـتمائهم القـروي وهـي الـلـهجة التي لم تكن محل احترام الدبلوماسيين الإنجليز.

أمين عثمان وعلاقته بحزب الوفد:

بدأ اتصال أمين عثمان بالوفد عن طريـق صـديق لـه اسـمه «الـدكتور محمـود أباظـة» وكان محمود أباظة من أخلص العناصر الوطنيـة وكـان صـديقا «لمكـرم عبيـد» سـكرتير عـام الوفد في ذلك الوقت والقطب الوفدي الكبير فأوصى به على أساس أنه يتقن اللغة الإنجليزية ويمكن استخدام طاقاته كسكرتير، توسم مكرم عبيد في أمين عثمان الخير عندما عرف أنه مـن تلاميذ أكسفورد «الجامعة التي تعلم فيها مكرم عبيد وعينه مديرا لمكتبه وأولاه ثقـة كاملـة، وقدمـه مكـرم لصـديق عمـره «مصـطفى النحـاس باشـا» مشـيدا بكفاءتـه وببراعتـه وخلقـة فاكتسب «أمين عثمان» ثقة النحاس باشا وفي وقت المفاوضة مع الإنجليـز عـلى المعاهـدة في سنة 1936 عين «أمين عثمان» سكرتيرا عاما لوفد المفاوضة وهي مهمـة دقيقـة تحتـاج لكثـير من الدبلوماسـية ومـن إتقـان للغـة الإنجليزيـة للنقـاش. ونظـرا لبـدء علاقاتـه مـع الإنجليـز توطدت علاقات أمين عثمان بالمندوب السامي البريطاني ومن يعملون هنـاك وخاصـة السـير مايلز لامبسون «لـورد كيلـرن» الـذي صـار بعـد معاهـدة 1936 سـفيرا لبريطانيـا في المملكـة المصريـة، وبزغـت «لأمـين عـثمان» الفرصـة الذهبيـة ليكـون الواسـطة بـين الطـرفين الوفـد والسفارة البريطانية وأوهم الجانبين أنه المؤثر الأول في سياسة الطرف الآخر وحاول الإنجليـز ضم «أمين عثمان» إلى جانبهم فأنعم عليه في لندن بلقب «سير» فأصبح وزوجتـه «الليـدي»

وذكر «لورد كليرن» في مذكراته التي نشرت في عـام 1972 فلـم يقـتصر في ظنـي المتواضـع الدور الذي لعبه «أمين عثمان» على كونه سمسارا سياسيا «بين السـفارة البريطانيـة وبـين حزب الوفد» بل كان منسقا منظما لهذه الحملة العسـكرية وناصـحا ومستشـارا للسـفارة البريطانية فيما يجب أن تتخذه من إجراءات سياسية أو عسكرية.

وذكر الأميرالاي «أحمد بك كامل عبدالرحمن» الذي كان ضابط الاتصال بين الجـيش المصري وبين البعثة البريطانية واقعة أخرى هي أن أمين عـثمان توجـه في صـحبة الجـنرال ستون إلى أسوان لمقابلة النحاس باشا بغية تنفيذ ما كانوا يأملون فيه من موافقة النحـاس باشا لهم في تخطيطهم ولكن النحاس في وطنيته وحسمه رفض الاشتراك في هذا التخطـيط رغم أن النتيجة المرتقبة كانـت هـي عودتـة لرئاسـة الـوزارة وفي الاجـتماع الـذي عقـد في عابدين بحضور الملك فاروق وجميع الزعماء وكان ذلك في 3 فبراير 1942 روى لهم فاروق ما حدث وأن الإنجليز طلبوا منه عودة النحاس باشا إلى الحكم وأنه يقترح عليهم تشـكيل وزارة ائتلافية برئاسة النحاس باشا من عدة أحزاب ولكن رفض النحاس ومكرم عبيد هـذه الفكرة لخبرتهما السابقة عن فشل الائتلافات الوزارية فكما أن ضررها أكبر من نفعها وهنا اعترض الدكتور أحمد باشا ماهر على استبعاد أحزاب الأقلية وقال إلى النحـاس باشـا أنـت تأتي على أسنة الحراب الإنجليزية، رد عليه النحاس باشا بقوة قـائلا إلى أنـت تعـرف أننـي ومكرم قد نفينا لأننا حاربنا المستعمر وأننا ترافعنا عنك أناومكرم في قضية اغتيال السردار الإنجليزي فليس نحن من نتهم بأننا نتولى الحكم على أسنة الحراب الإنجليزية.

وأخطأ أمين عثمان حينما قال في إحدى خطبه إن العلاقـة بـين مصر وإنجلـترا زواج كاثوليكي أي زواج لا انفصام لـه ولم ينتهـي الحـد عنـد هـذه المقولـة إلا أنـه

بدأ في تكوين جمعية سماها الاتحاد المصري – الإنجليزي انضم إليه مجموعـة كبـيرة مـن المثقفين ومن خريجي مدرسـة فيكتوريـا ومـن أصـحاب المصـلحة السياسـية في الحكـم في الوقت الذي بدأ فيه نشاط جماعة الإخوان المسلمين المسلحة للانقضاض على الحكم.

وكانت جهود أمين عثمان واللعب على جميـع الحبـال السياسـية طريقـا لـه ليصـبح وزيرا للمالية بدلا من مكرم عبيد الذي كان قد فصل من الوفد ومن مجلـس النـواب إثـر إصداره للكتاب الأسود في عام 1942.

اغتيال أمين عثمان:

تم تشكيل فرقة الاغتيالات بأمر من الملك فـاروق تحـت اسـم الحـرس الحديـدي الذي كونـه الملـك عـام 1947 بـإشراف يوسـف رشـاد طبيـب الملـك الخـاص والضـابط بالقوات المسلحة أيضا وزوجته ناهد رشاد وكانت نواة الحـرس الحديـدي مكونـة مـن عدد من شباب الضباط المغامرين تتراوح أعمارهم بـين الخامسـة والعشريـن والثلاثـين على رأسهم مصطفى كمال صدقي ومعهم موظف وضابط مطافئ برتبة ملازم وانضـم إليهم «أنور السادات» و «مرتضى المراغي» وطلـب الملـك مـنهم عـن طريـق «يوسـف رشاد» اغتيال «النحاس باشا» و «أمين عثمان» ودفع الملك إلى يوسف رشاد مبلغا كبـيرا من المال لشراء ثلاث سيارات مستعملة في حالة جيدة بأسـماء مسـتعارة وأعـدت لهـم أرقام مزيفة وشراء بنادق رشاشة وقنابل يدوية وديناميت وكانـت أول مهمـة للحـرس الحديدي هي اغتيال أمين عثمان المعروف بأنه عميل للإنجليـز في يـوم 5 ينـاير 1946 حيث وقفت سيارة أجرة أمام المنزل رقم 14 بشارع عدلي ونزل منها أمين عـثمان باشـا ودخـل بـاب العـمارة في طريقـه إلى نـادي رابطـة النهضـة التـي يرأسـها ومـا كـاد يصعد السلم حتى برز شخص كان مترصدا لـه بـالقرب مـن البـاب الخـارجي للعـمارة

وأطلق النار على أمين عثمان ثم خرج القاتل وسار في الشارع ويداه في جيوبه وحين شعر بأن الناس تتجه نحوه أسرع الخطى ثم أخذ يعدو متجها نحو ميدان الأوبرا وقد أشهر مسدسه وظل يطلق الرصاص هنا وهناك ولما أوشك مطاردوه أن يلحقوا به ألقى عليهم قنبلة يدوية فانفجرت وأصابت شظاياها بعضهم وتوقف الباقون عن مطاردته وبذلك اختفى وسط فزع الناس ولم يستغرق كل هذا القتل والمطاردة وإلقاء القنبلة أكثر من عشر دقائق وبعدها جاءت سيارات البوليس ونقل أمين عثمان إلى مستشفى مورو وأجريت له عملية لإخراج الرصاص من جسمه ولكنه مات صباح اليوم التالي 6 يناير 1946 وهرع إلى مكان الحادث «محمد السيد شاهين باشا» «محافظ القاهرة»، واللواء راسل باشا حكمدار البوليس. واللواء سليم زكي باشا والقائم فام محمد إبراهيم إمام بك والقائم قام أحمد عبدالرحمن بك مفتشا المباحث الجنائية وأنور حبيب وكيل نيابة عابدين الذي باشر التحقيق تحت إشراف يحيي مسعود بك الأفوكاتو العمومي ولم يتمكن المحققون من استجواب أمين عثمان لأن حالته لم تسمح بذلك، وتم العثور على المسدس الذي استعمله القاتل وألقاه في الطريق وقال أحد الشهود بأنه شاهد حسين توفيق ابن وكيل وزارة المواصلات يقف بجوار شجرة قريبة من مكان الحادث كما أنه لاحظ وجوده قبل ذلك عدة مرات فأصدر النائب العام أمره باعتقال حسين توفيق وتم القبض عليه في بيته واعتقل أيضا شقيقه سعد توفيق وتم ضبط أسلحة في البيت، أقر حسين توفيق بأنها له ولا علاقة لأخيه بها، ولما سئل عن سبب كراهيته لأمين عثمان قال لأنه موال للإنجليز ويعتبر نفسه انجليزيا أكثرمنه مصريا، وعثر في جيب حسين توفيق على ورقة يانصيب مكتوب على ظهرها «أريد أن أراك لأني سأذهب إلى مهمة خطيرة» وتحتها باللغة الإنجليزية «خلف الخطوط الأمامية» وحين سئل عنها في التحقيق

وفسر هذه العبارة بأنها موجهة إلى فتاة وبعد محاكمة طويلة استغرقت 82 جلسة وترافع فيها 35 محاميا واستمعت المحكمة فيها إلى شهادة عدد كبير من كبار السياسيين ورؤساء الحكومات ورؤساء الأحزاب والشهود صدر الحكم في 24 يوليو 1948 بعد عامين و 7 شهور تقريبا من الحادث وكان كما يلي: «حسين توفيق» حكم عليه «الأشغال الشاقة عشر سنوات» «يحيى مراد ومحمود الجوهري وعمر حسين أبو علي والسيد خميس» حكم عليهم «بالسجن خمس سنوات» «محجوب علي محجوب ومدحت حسين فخري وسعيد توفيق ووسيم خالد، ومصطفى حبيشة السجن ثلاث سنوات مع الشغل، محمود محمد كريم الحبس سنتين مع الشغل محمد على خليفة ومحمد عبدالفتاح الشافعي بالحبس سنةمع الشغل»، «أحمد خيري عباس» حكم عليه «بالحبس شهرا مع الشغل للتعدي على الكونستابل» وبراءة «أنور السادات» و«محمد إبراهيم كامل» «وزير الخارجية بعد ذلك في عهد الرئيس ومحمد أنور السادات خلال السنوات 1979/78 وسعد الدين كامل، ونجيب فخري ومرشدي عزيز دياب وخليل الحلواني وكامل الواحي وعبدالهادي مسعود وجول أسود، وأنور فائق وإلزام 16 منهم بدفع خمسة آلاف جنيه تعويضا لابنة أمين عثمان وخمسة آلاف جنيه تعويضا لزوجة أمين عثمان.

* * *

17- أنـديـرا غـانــــدي

ولـدت أنـديرا غانـدي في 19 نـوفمبر 1917، في مدينـة اللــه آبـاد وتلقـت دراسـتها في الهنـد وسويسرا وبريطانيا.

في عام 1955 أصبحت عضوا في اللجنة المركزية لحـزب المـؤتمر ثـم رئيسـة للحـزب في فبرايـر 1959- فور وفاة والدها عام 1964 جواهر لال نهرو (أول رئيس وزارء للهنـد بعـد الاسـتقلال) شغلت أول منصب وزاري في حياتها كوزيرة للإعلام ثم أصبحت بعد عـامين رئيسة للوزراء واستمرت في ذلك المنصب إلحـين اغتيالهـا باسـتثناء فـترة لم تتعد ثلاث سنوات من العام 1977 إلى 1980.

- توجت سمعتها الدولية المرموقة عندما ترأست حركة عدم الانحياز في مارس 1983 خلفا للرئيس الكوبي فيدل كاسترو.

- تعرضت خلال فترة حكمها إلىالعديد من النكسات الحادة شخصيا وسياسيا إلا أنها استطاعت التغلب عليهـا أو عـلى الأقـل تحجيمهـا بفضـل حنكتهـا السياسـية وشخصـيتها الكاسحة.

- بالرغم من كونها هندوسية المولد فقد كانت متمسكة بشدة بفكرة هنـد علمانيـة واشتراكية.

- قبـل اغتيالهـا بيـوم واحـد قالـت (حتـى لـو مـت في خدمـة بـلادي فسـأكون

فخورة .. أنني أثق في أن كل قطرة من دمي سوف تساهم في نمو هذه الأمة وجعلها قوية وذاخرة بالحيوية).

بضعه رصاصات اخترقت جسد أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند لكـن الـدماء سـالت في معظم أرجاء الهند فبعد مرور أقل من 24 ساعة على انتشار نبأ اغتيـال غانـدي، لقـي العديد من السيخ مصرعهـم ضـحايا موجـة الغضـب التـي اجتاحـت جماهـير الهنـدوس، وبالرغم من وضع الجيش في حالة تأهب وفـرض منـع التجـول لمـدة غـير محـدودة عـلى معظم العاصمة نيودلهي وأكثر من 20 مدينة أخرى فان أعمال العنف وإشـعال الحرائـق والقتل تصاعدت وشملت أنحاء متفرقة من البلاد مما كان سيؤدي إلى اندلاع حرب أهليـة مدمرة تهدد مستقبل الهند وتدفع بها نحو المجهول المخيف.

إن بذور الحرب الطائفية كامنة منذ فترة طويلة في جمهورية الهند التي يقطنها أكثر من مليار نسمة، يتكلمون المئات من اللغات والـلـهجات، وينتمون إلى طوائف ومـذاهب متعددة أكبرها وأقواها نفوذا الطائفة الهندوسية التي تتولى مقاليد الحكـم في الـبلاد منـذ الاستقلال، وتنزع الطوائف الأخرى إلىالشـكوى مـن السـلطة، التـي تـتحكم بهـا الأغلبيـة الهندوسية وتعبر في كثير من الأحيان وبطرق مختلفة عن شعورها بالاضطهاد.

يعتبر (السيخ) الذين أعلنوا مسئوليتهم عن اغتيال السيدة غاندي من أبرز الطوائف الهندية المنافسة للطائفة الهندوسية، التي تعارض بشكل مؤثر وفعال حكومة السيدة غاندي إلى درجة أن بعضـهم اليـوم يطالـب بإنشـاء جمهوريـة (خالستان) وهي تضم إضافة إلى ولاية البنجاب بعض أجزاء مـن ولايـة هاريانـا وراجستان وغوجارات وقد أسهم حـزب المـؤتمر الـذي تتزعمـه غانـدي بشـكل مباشر حينا وغير مباشر أحيانا أخرى في تقويم وتدعيم الحركات المتطرفة للسيخ

بهدف إضعاف حزب أكالي دال الذي يضم في صفوفه الغالبية العظمى من السيخ.

وقد استطاع بندر أنولي زعيم أقوى المنظمات السيخية المتطرفة التي تعمل تحت اسم (اتحاد الطلاب السيخ لعموم الهند) من استغلال الخلافات بين حزب المؤتمر وحزب أكالي في تقوية نفوذه واستمر العنف الطائفي الذي مارسه الهندوس ضدا لسيخ وخصوصا في ولايا هاريانا في جذب قطاعات كبيرة من جماهير حزب أكالي إلى جانبه.

خلال السنتين الماضيتين قويت شوكة المتطرفين السيخ، حيث ظهرت في البنجاب أوراق نقدية وجوازات سفر باسم جمهورية (خالستان) تم طبعها في الولايات المتحدة الأمريكية وتحول المعبد الذهبي في (أمر ستار) إلى قلعة عسكرية، وقد اعترف بذلك صراحة السكرتير العام لحزب بندرا نولي في مطلع عام 1984، حين أعلن للصحافة عن إنشاء معسكر تدريب داخل المعبد الذهبي لتدريب شباب السيخ على السلاح والسياسة. وفي هذا المجال لا يمكن تجاهل الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية في دعم المتطرفين السيخ وتزويدهم بالسلاح.

بعد أشهر عديدة تخللها الكثير من حوادث العنف المتصاعدة في ولاية البنجاب اتخذت حكومة غاندي قرارا خطيرا واقتحمت القوات الحكومية المعبد الذهبي وبالرغم من القضاء على بندرا نولي والكثير من رجاله فان الأمور ازدادت تعقيدا إذ إن اقتحام المعبد وهو من أبرز الأماكن المقدسة لدى طائفة السيخ، لم يكن حسب رأي العديد من رجال السياسة في الهند الخيار الوحيد أمام الحكومة .. وكان من الأفضل لرئيسة الوزراء أن تفاوض بشأن شروط بندرا نولي والمتعلقة بمنح الولاية استقلالا ذاتيا ضمن الاتحاد الهندي وإعادة

توزيع مصادر المياه في الاقليم بحيث تمنح ولاية البنجاب قسطا آوفر منها، وتعديل الدستور الهندي بحيث يتعرف بالمعتقدات الهندية للسيخ كدين مستقل وليس مجرد مذهب من ضمن المذاهب الهندوسية المتعددة..

وقد كان لاقتحام المعبد الذهبي بالفعل نتائجه السلبية على حكومة غاندي فقد توحد جميع السيخ على اختلاف ميولهم السياسية لصف واحد مناوئ للحكومة إلا أن أنديرا غاندي التي اعتادت على معالجة ما كان يبدو مستحيلا أكدت حرصها على معالجة قضية السيخ مع المحافظة على وحدة الهند، بعيدا عن مخاطر دعوات الانقسام والتمزق، وفتحت باب الحوار بين الحكومة من جهة وكهنة السيخ وحزبهم السياسي أكالي دالي من جهة أخرى.. لكن الوقت لم يسمح بذلك وسقطت برصاصات أطلقها أفراد من حرسها ينتمون إلى طائفة السيخ، وبغض النظر عن الذين استخدموا كأداة لتنفيذ هذه العملية، فإن المستقبل كفيل بالكشف عن هوية الذين خططوا وحرضوا على ذلك بحيث قد يكون اغتيال السيدة غاندي على هذا الشكل بداية حرب طائفية لا يمكن التكهن بنتائجها داخل الهند وخارجها .. نظرا للموقع المتميز الذي تحتله الهند في الساحة الأسيوية والدولية بقيادة السيدة غاندي .. ودفاعها عن قضية الملايين من شعوب العالم الثالث والمضطهدين من العالم ومعاداتها للإمبريالية والرجعية وحرصها على الوقوف بشكل حازم ومبدئي إلى جانب قضايا أمتنا العربية وخصوصا القضية الفلسطينية.

ورحلت أنديرا غاندي أحد عمالقة دول عدم الانحياز بشكل مأسوي مريع أذهل الأصدقاء والأعداء على حد سواء في صباح 1984/10/31 عندما كانت تسير في طريقها من المنزل إلى مكتبها المجاور، تقدم منها اثنان من رجال حرسها الخاص، ليطلقا عليها الرصاص.

وذكر شهود عيان أن الرجلين اللذين نفذا الاغتيال استخدما مدفعا رشاشا ومسدسا، وأن ثماني طلقات على الأقل أصابت السيدة غاندي في صدرها وبطنها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن السيدة غاندي تعرضت لعدة محاولات للاعتداء على حياتها في الماضي. ففي مطلع عام 1967 أي بعد أقل من عام واحد من وصولها إلى الحكم للمرة الأول، قذفت بحجر ضخم أصاب رأسها عندما كانت تلقي خطابا في مهرجان سياسي، وفي ديسمبر من العام نفسه قذف مجهول في إقليم البنغال الغربي قنبلة على السيدة غاندي سقطت على بعد ثلاثين ياردة منها، مما أدى إلى جرح أربعة أشخاص.

وعلى الرغم من أنها لم تصب بأي أذى في الحادث، إلا أنها شعرت بجرح في كبريائها لأن شخصا حاول أن يعتدي عليها، بيد أنها تعلمت بعد ذلك أن تتعايش مع التهديدات بالاغتيال ومحاولات الاعتداء على حياتها، وتغلبت على كل مشاعر الخوف والقلق مثلما قالت في عدد من المناسبات والمقابلات الصحفية، ووصفت في مقابلة أخيرة مع وكالة (الاسوشيتد بريس) انها تعلمت أن تعيش مع الخطر وتتغلب على الخوف من الموت بالاغتيال. واشارت إلى عدد من المحاولات التي استهدفت حياتها في عام 1978 عندما أشهر رجل مسدسه في وجهها وكاد أن يطلق الرصاص عليها لولا أن داهمه حرسها الخاص ثم حدث في عام 1980 أن قذف رجب مديته في اتجاهها فأخطأها.

* * *

18- إيرنست تسيمرمان

في الساعة السابعة والثلث من الصباح المبكر، دق جرس الباب الخارجي (لفيلا) انيقة بشارع فيسوبرونر في ميونخ .. صاحب الفيلا هو رجل الصناعة الدكتور إيرنست تسيمرمان مديرعام شركة الموتورات والتوربينات التي تنتج الأجزاء الدقيقة لبعض الدبابات والطائرات والقاطرات والسفن وهي التي تقوم بتصنيع موتور الدبابة (ليوبارد 2) أحدث دبابة في العالم .. علاوة على أن (الدكتور تسيمرمان) هو رئيس اتحاد سفن الفضاء والصناعات الحربية.

كان الرجل يتأهب، ككل يوم، لمغادرة منزله متوجها إلى عمله، عندما دق جرس الباب الخارجي – في مطلع شهر فبرايرمن عام 1985 – وأسرعت زوجته (أنجريد) تستطلع الأمر...

من وراء النافذة الزجاجية المدعمة بالقضبان الحديدية، رأت فتاة صغيرة، زعمت أنها تحمل رسالة شخصية للدكتور تسيمرمان، وتطلب تسليمها إليه يدا بيد.

ضغطت الزوجة (أنجريد) على أزرار ففتحت الأبواب، ووقفت في انتظار الفتاة صاحبة الوجه الملائكي .. بعد تبادل تحية الصباح قالت الفتاة إنه ينبغي أن تسلم الرسالة إلى صاحب الدار شخصيا وجاء تسيمرمان.. فإذا بشاب بلغ من العمر نحو 25 سنة ويبلغ طوله 170 سم يظهر فجأة وفي يده مدفع رشاش!

اقتاد الفتى والفتاة صاحب الدار وزوجته إلى داخل الفيلا. ثم قيدوا الزوجة بالحبال وأغلقوا فمها بالأقمشة اللاصقة واصطحبوا الرجل إلىغرفة النوم حيث نفذوا فيه حكما بالإعدام بسبب تعاونه مع الحلف الأطلنطي، وسعيه لتطوير أسلحة الحرب .. وأنه على حد زعمهم (مجرم حرب)!

هذه الجريمة التي هزت ألمانيا هي مجرد معركة في الحرب الدائرة ضد حلف الأطلنطي ومنشآته ورجاله، ومن يقفون معه. هي حرب بلا حدود تتعاون خلالها جماعات إرهابية في عدد من الدول الأوربية وترى أن حلف الاطلنطي هو أعلى مراحل الإمبريالية، وأنه يقود العالم إلى هلاك مؤكد.

بعد ارتكاب الجريمة بدقائق دق جرس الهاتف بصحيفة (جاوتنجر انسايجر) المحلية وقال المتحدث:

هنا جماعة الجيش الأحمر .. لدينا خبر هام!

لقد قامت وحدة (باتريك أوهارا) بالهجوم على رئيس اتحاد سفن الفضاء والصناعات الحربية أيرنست تسيمرمان ونفذت فيه حكم الإعدام، أن رجال عصابات غرب أوربا يسعون لتدمير النظام الإمبريالي!

وباتريك أوهارا هو إرهابي شهير أضرب عن الطعام في أحد سجون بلفاست سنة 1981 حتى مات .. وبات ترديد اسمه بعد هذا الحادث دليل علتعاون الإرهاب الأيرلندي مع الإرهاب الألماني .. وكانت الرسالة التي حملتها الإرهابية الشابة تحمل اسم أوهارا.. هذا الإرهاب الأوربي لا يضع القنابل أمام المنشآت العسكرية التابعة لحلف الأطلنطي فحسب ، وإنما يرتكب جرائم الاغتيال ضد الرجال الذي يرمزون للحلف.. فقد كان اغتيال الجنرال

الفرنسي رينيه أدوران في باريس هو اغتيال لرمز.. كما أن أعدام تسيمرمان هو إعدام لرمز آخر.

فتسيمرمان هو رئيس شركة أسلحة.. مما يجعل اغتياله تعبيرا عن سعي الإرهاب لضرب الرجال الذي يتعاونون مع الحلف الأطلنطي سواء من العسكريين الذين يرتدون الزي العسكري، أو المدنيين الذين يعيشون على صناعة السلاح.

لقد بلغ عدد العمليات الإرهابية ضد منشآت حلف الأطلنطي سنة 1984 نحو 400 عملية أضف إليها عمليات أخرى لا تتسم بالإرهاب ويتزعمها أنصار حركة السلام، مثل التظاهر ضد الحلف أو محاولة إعاقة مناوراته العسكرية.

* * *

19- بـــرنـــــــــادوت



بعد مصرع الكونت برنادوت الذي اغتيـل في القطـاع الإسرائـيلي مـن القـدس يـوم 17 سبتمبر 1948 في أعقاب تقريره الـذي قدمـه إلى الجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة عـن مهمتـه في فلسـطين .. مـن أكـثر حـوادث الاغتيـال التـي أثـارت ضجة كبـيرة ولا تـزال حتى الآن.

والكونـت السـويدي برنـادوت، هـو الوسـيط الـدولي الـذي اختارتـه الأمـم المتحدة يوم 20 مايو 1948 لإيجاد حل لمشكلة فلسطين بعد أن بدأ القتـال في المنطقة وفشل تنفيذ مشروع التقسيم.

كان قد وصل إلى المنطقة واختار جزيرة (رودس) مقـرا لمهمتـه الصـعبة حيـث كـان يتنقل من منطقة إلى أخرى لوقف القتال بين العرب و(إسرائيل).

ولقد دفع أول شهيد للأمم المتحدة منذ إنشائها حياته ثمنا لموقف موضوعي اتخـذه. حيث كان قد قدم تقريره إلى الجمعية العامة للأمم المتحـدة قبـل اغتيالـه بيـوم واحـد – ووصل التقرير إلى بـاريس – وكانـت الجمعيـة العامـة تعقـد جلسـتها في قصر (شـايو) في العاصمة الفرنسية عندما قررت عصابة (شترين) الصهيونية الإرهابية قتله.

ولقد اعترف بروناودوت في تقريره بأنه فشل في الاهتداء إلى تسـوية للمشـكلة تـرضي العرب واليهود.

أما المقترحات التي كان برنادوت يعتقد بأنها كفيلـة بإيجـاد أسـاس معقـول وعـادل لتسوية المشكلة فهـي: إذا لم يتفـق العـرب واليهـود عـلى تخطـيط الحـدود تولـت الأمـم المتحدة هذه المسألة عن طريق لجنة فنية عليها أن تجري تعديلات على مواد الحـدود في القرار الذي أصدرته الجمعية العمومية بالتقسيم في 29 نوفمبر سنة 1947 على أن يراعـى في ذلك:

- تكون منطقة النقب من نصيب العرب.

- ينبغي أن تمتد الحدود مـن الفالوجـا شـمالا إلى ناحيـة الشرق، بحيـث تكـون اللـد والرملة من نصيب العرب، ومن اللد تمتد الحدود طبقا لقرار التقسيم.

- ادماج الاراضي العربية بفلسطين في أراضي شرق الأردن.

- يصبح ميناء حيفا بما فيه من معامل تكرير البترول ميناء حرا متاحا للدول صـاحبة الشأن، على أن تتعهد هذه الدول بألا تعرقل وصـول البـترول إلى معامـل البـترول في ذلـك الميناء.

- يصبح مطار اللد مطارا حـرا مـن حـق القـدس والـبلاد العربيـة صـاحبة الشـأن أن تستخدمه.

- تعالج مسـألة القـدس عـلى انفـراد وتوضـع المدينـة تحـت إشراف ومراقبـة الأمـم المتحدة، ويتمتع سكانها العرب واليهود بحكم ذاتي عـلى أن تكـون ثمـة ضـمانات لحمايـة الأماكن المقدسة وزيارتها والحرية الدينية.

- ينبغي على الأمم المتحدة أن تشكل لجنة توفيـق لفلسـطين نظـرا لتعقـد المشـكلة واضطراب العلاقات بين أطرافها اضطرابا خطيرا.

وكنتيجــة لهــذه المقترحــات فقــد اغتالــت عصــابة (شــترين) الإرهابيــة الوســيط

الدولي عند وصوله إلى القطاع الإسرائيلي للقدس، انتقاما من موقفه واقتراحاته.

ولم تقبض سلطات إسرائيل على القتلة إلا بعد أسبوع ولكنها أفرجت عنهم بعد ذلك بحجة أنهم غير متمتعين بقواهم العقلية وقد تكشفت التفاصيل الدقيقة للحادث بعد 23 سنة عندما كشف (باروخ ناديل)الرئيس السابق لمجموعة (شتيرن) الإرهابية تفاصيل الحادث لصحيفة (أدروويينو) الإيطالية واعترف بأنه اشترك في التدبير للحادث، وأن مجموعته استغلت أحد الضباط الفرنسيين في قوات الأمم المتحدة وهو الكولونيل سيروت في الحادث حيث كان مرافقا لبرنادوت.

وقال ناديل أن فريد مان ييلين وإليعازر نيسكي والدكتور شاؤوب قادة اللجنة المركزية لمجموعة «شتيرن» أصدروا أمرا في أغسطس 1948 باغتيال برنادوت بحجة أنه كان يضطهد إسرائيل باستمرار. وقال ناديل أننا اكتشفنا أن الضابط الفرنسي سيروت كان يعمل لحساب المخابرات البريطانية والفرنسية في وقت واحد فبدأنا في ابتزازه وهو الذي أعطانا موعد وصول برنادوت إلى إسرائيل يوم 17 سبتمبر 1948، وخط سيره مما أتاح الفرصة لنجاح عملية اغتياله ... أضاف ناديل أن برنادوت كان قد أمر بتغيير موكب سيره في آخر لحظة، وأمر بأن يسير الموكب في طريق «كاتامون» بدلا من طريق «أبوطور». وقد سارع الضابط الفرنسي بإبلاغنا بهذا التعديل وتم نصب الكمين في المكان المسمى بيبرمان هاوس وما أن وصل الموكب حتى سد الطريق أمام سيارة برنادوت واقترب منه أحد رجال الجماعة وأطلق النار من مدفعه الرشاش على سيارة الدبلوماسي السويدي، وقد أصابت الطلقات الأولى الكولونيل سيروت بطريق الخطأ وأصيب برنادوت نفسه بثماني رصاصات، وكانت اصابته خطيرة

حيث توفى فور وصوله إلى المستشفى .. وختم باروخ حديثه قائلاً: إن كلا من اليعازر نيسكي والدكتور شاؤوب يعيشان الآن في «إسرائيل» وقدغيرا اسميهما. والمعروف أن جماعة «شتيرن» التي كانا ضمن قيادتها هي المجموعة التي انشقت على منظمة (أرغون) الإرهابية في ظل لانتداب البريطاني على فلسطين.

وناديل يعمل الآن عضوا في هيئة تحرير «يدعوت أحرونوت» المسائية الإسرائيلية.

كذلك فقد أصدر باروخ ناديل كتابا عن اغتيال برنادوت وأورد فيه وقائع مثيرة عن الطريقة التي وضعت بها عصابة «شتيرن» الصهيونية خطة الاغتيال وكيفية تنفيذها وأكد في كتابه أن عصابة (شتيرن) كان لديها معلومات سرية تثبت أن برنادوت كان معاديا لليهود ومؤيداً للعرب. وأنه أن لم يقف عند حده سيدمر «إسرائيل» بمشروع القدس الذي قدمه ضمن تقريره.. وقال باروخ ناديل في كتابه إن اغتيال برنادوت الذي أوصى بتقسيم إسرائيل إلى شطرين وبالحد من حدودها نوع من حرب البقاء بالنسبة إلى «إسرائيل» وأنه لو كان قد نجح تقرير برنادوت الخاص بتقسيم فلسطين، لما كان هناك وجود «إسرائيل» اليوم.

* * *

20- بشيــر الجميــــل



ولد بشير الجميل في 10 نوفمبر 1947 في بيروت، وهو الأصغر سنا لعائلة مؤلفة من ستة أولاد. والده مؤسس الكتائب الشيخ بيار الجميل.

أتم بشير دراسته الابتدائية والتكميلية في «معهد الآباء اليسوعيين»، ودراسته الثانوية في «المؤسسة اللبنانية الحديثة»، ونال إجازة الحقوق والعلوم السياسية من «جامعة القديس يوسف – اليسوعية» في العام 1971.

زاول مهنة المحاماة في بيروت إلى جانب عمله السياسي والحزبي في صفوف الكتائب.

في سنة 1977 تزوج من السيدة صولانج توتنجي، التى كان والدها أحد الكتائبيين القدامى. وفي فبراير 1980 قتلت ابنته مايا (18 شهرا) في انفجار سيارة ملغومة.

انتخب رئيسا للجمهورية اللبنانية في 23 أغسطس 1982 فكان رقمه الثالث عشر في لائحة رؤساء الجمهورية منذ الاستقلال إذ نال 57 صوتا مقابل خمس أوراق بيضاء في الدورة الثانية.

اغتيل الرئيس المنتخب وكـان عمـره 34 سـنة بتـاريخ 1982/9/14 في عمليـة تفجـير لبيت الكتائـب في الأشرفيـة، وقـد اسـتخدام لتنفيـذ العمليـة زهـاء 200 كلـج مـن المـواد الشديدة الانفجار.

* * *

21-بطـــرس غـالــــــي

ولد «بطرس نيروز غـالي» في بلـدة «الميمـون» بمحافظـة «بنـي سـويف» عـام «1262هـ - 1846م» وكـان والـده «نـيروز غـالي» نـاظر للـدائرة السـنية «للأمـير مصـطفى فاضـل» شــقيق الخــديو «اســماعيل» في الصــعيد، والتحــق «بطــرس غــالي» في صــغره بأحــد الكتاتيـب كغـيره مـن المصريـين حيـث تعلـم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بالمدرسة «القبطية بالقاهرة»، ثـم انتقـل إلى مدرسة «البرنس مصطفى فاضل»، وكانت هذه المدرسـة تهـتم بتـدريس اللغات: فأتقن بطرس غالي «الإنجليزية والتركية».

وكان يتمنى «بطـرس غـالي» العمـل في السـكة الحديـد، حيـث كانـت مـن الهيئـات المعتبرة في مصر في ذلك الوقت، ولذا نظـم «بطـرس غـالي» قصـيدة في مـدح رئـيس السـكة الحديد «عمر لطفي»، وما لبث أن عين «بطرس غالي» مدرسا بالمدرسـة القبطيـة بالقـاهرة، لكنه سافر بعد ذلك في بعثة إلى «أوربا» لتلقى تعليمه العالي هناك، وعنـدما عـاد «بطـرس نيروز غالي» من أوربا وعمل في الترجمة بالإسكندرية في «مجلس التجـارة بشـعبة الضرائـب »، وضع كتابا في المسائل المالية كـان مـن أشـهر الكتـب في ذلـك التخصـص في تلـك الفـترة وقد تنبأ له المندوب الإنجليزي في «صندوق الدين» «ريفرز ويلسون» بأنه سـيكون «وزيـرا

لمالية مصر» وكان بطرس غالي هو أول من يحصل عـلى رتبـة «الباشـوية» مـن الأقبـاط في مصر، وكان الزعيم الوطني «أحمد عرابي» هو من توسط له للحصول على هذه الرتبة من «الخديو توفيق».

وعندما قامت الثورة العرابية في «فبراير 1881» في مصر بقيادة «أحمد عـرابي» كـان بطرس غالي من المنادين بمفاوضة الخديو، ولذا اختير ضمن مجلس المفاوضة بعـد هزيمـة العرابيين في معركة «التل الكبير» في «13 سبتمبر 1882» للتفـاوض مـع الخـديو «توفيـق» باسم العرابيين، وقد صـعد نجـم «بطـرس غـالي» سريعـا ففـي عـام «1893م» تـولى وزارة المالية إبان بداية عهد الخديو «عباس حلمي الثاني» في وزارة «رياض باشا» التى اسـتمرت حوالي «عام»، ثـم لم يلبـث أن أصـبح «وزيـرا للخارجيـة» في الـوزارة الثالثـة التـي شـكلها «مصطفى فهمي باشا»، واستمر في وزارة الخارجيـة «ثلاثـة عشر عامـا» مـن «12 نـوفمبر 1885م حتى 11 نوفمبر 1908م» وهي أطول فترة يشـغلها وزيـر في هـذا المنصـب الكبـير وقد وصف «زكي مجاهد» صاحب كتاب «الأعلام الشرقية» بطرس غالي بقوله: (كـان غـالى الهمة ، كبير المطامع قوي الحافظة شديد العارضة»، وقد ارتقى«غالي» إلى أسمى المناصب المصرية بجهده وقوة عقله، وكان يميل إلى المطالعة في ساعات الفـراغ، وقـد جمـع مكتبـة كبيرة، وكان يعرف اللغة الفارسية والتركية والقبطية والإنجليزية والإيطالية كأبنائها تماما.

بطرس ورئاسة الوزارة المصرية:

واشتهر بطرس غالي بذكائه ودهائه الشديدين لـذا رأي الـبعض أن تعيـين «بطرس غالي) رئيس وزراء مصر جاء متماشيا مع سياسـة المهادنـة التـي كـان يرغب الخديو «عباس حلمي الثاني» في اتباعها مع الإنجليز، حيـث إن بطـرس كان على علاقة جيدة مع كل من الإنجليز والخديوي عـلى حـد سـواء، وكـان

الخديو عباس حلمي الثاني يعلم مدى تعاون بطرس غالي مع الإنجليز ومدى ثقة الإنجليز فيه.

وعندما سقطت وزارة «مصطفى فهمي باشا» أسند الخديو «عباس حلمي الثاني» رئاسة الوزارة إلى «بطرس غالي» واستمرت هذه الوزارة منذ تشكيلها في 13 نوفمبر 1908 حتى اغتيال بطرس في 20 فبراير 1910 م وأكد الخديو عباس لجورست المعتمد السامي البريطاني أن بطرس غالي مصري قبل أن يكون قبطيا عندما تساءل جورست عن موقف المصريين في سابقة تعيين رئيس وزراء قبطي لمصر وكان تعيين بطرس غالي في رئاسة الوزراء المصرية بطلب من المعتمد السامي البريطاني في القاهرة جورست وبموافقة الخديو عباس حلمي الثاني ولذا سميت هذه الوزارة عند المصريين في تلك الفترة بوزارة الوفاق أي التوافق بين كل من الاحتلال الإنجليزي وعباس حلمي، ويرى بعض مؤرخي تلك الفترة أن تعيين الإنجليز لبطرس غالي في هذا الوقت في رئاسة الوزراء كان مقصودا لضرب الحركة الوطنية التي اشتد ساعدها وبدأت تطالب بالاستقلال وزوال الاحتلال، ولذا فكر الإنجليز في زرع الشقاق بين عنصري الأمة من «الأقباط والمسلمين» لإدخال الحركة الوطنية في معارك جانبية بعيدا عن معركة الاستقلال والتحرر، ولعل ما يؤكد هذا التفسير هو أن العلاقات بين المسلمين والأقباط في هذه السنوات شهدت حالة كبيرة من التأزم والقلق، عبر عن نفسه في مؤتمرين كبيرين عقدا بعد اغتيال «بطرس غالي» بقليل وهما «المؤتمر القبطي» الذي عقده الأقباط، و «مؤتمر مصر الجديدة» الذي عقده المسلمون ردا على المؤتمر القبطي السابق.

الأدوار البطرسية:

لعب «بطرس نيروز غالي» الجد الأكبر لعائلة بطرس غالي عدة أدوار في

السياسة المصرية، واتسمت كلها بالتعاون مع الإنجليز، ولذا لم يبد الشعب المصري أي نوع من الفرح لذهاب وزارة «مصطفى فهمي» وقدوم وزارة «بطرس غالي»، ولا يرجع ذلك إلى ديانة الرجل «قبطي» ولكن يرجع إلى ماضي بطرس الذي اختزنت له مرارة الشعب المصري عدة أحداث، منها:

اتفاق السودان:

عندما احتل الإنجليز مصر «1299هـ - 1882م» بعد فشل الثورة العرابية بقيادة «أحمد عرابي»، شهدت السودان قيام «الثورة المهدية» في «أغسطس 1881» بقيادة «محمد أحمد المهدي» التي استطاعت أن تسيطر على السودان، وفي تلك الفترة قرر الإنجليز إعادة السودان إلى سيطرتهم في إطار حملة مشتركة تتحمل تكاليفها الخزانة المصرية، وأن يكون حكم السودان مشتركا بين مصر وبريطانيا، وقد وقع اللورد «كرومر» (المعتمد البريطاني) في مصر على تلك الوثيقة عن الجانب البريطاني، ووقع عن الجانب المصري «بطرس غالي» «رئيس وزراء مصر» وتم توقيع اتفاق السودان في «19 يناير 1899م» وقد نص الاتفاق على «اثنتي عشرة» مادة كانت جميعها لا تعني إلا شيئا واحدا هو فصل السودان عن مصر، حيث أن جميع سلطات السودان تتمركز في يد الحاكم العام للسودان وهو «بريطاني الجنسية» كما نص الاتفاق على أنه لا يجوز عزل هذا الحاكم إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية، كما أن تشريعات القطر المصري لا تسري على السودان وبذلك لم يُعط هذا الاتفاق لمصر أي ميزة فعلية من المشاركة مع بريطانيا في إعادة فتح السودان، وتحملت مصر بمفردها تكاليف الحملة، وكانت المسئولية ملقاة على مصر والسلطة في يد بريطانيا ورغم هذا الاتفاق المجحف في حق مصر فقد وافق «بطرس غالي» عليه، رغم أنه كان يملك تقديم الاستقالة وإحراج بريطانيا في إبداء عدم قدرته على المضي مع أطماعها إلى نهاية الطريق،

فقد أعطاها بموافقته حقا في السودان دون أن تتحمل ثمنه، وأعطاها سلطة واسعة في إدارة السودان دون أدنى مسئولية كما أن هذا الاتفاق قوض ممتلكات مصر في منطقة خط الاستواء في كل من «أوغندا» وعدد من الموانئ الموجودة على البحر الأحمر مثل «زيلع وبربرة» ويذكر اللورد «كرومر» عن تقرير له في حالة مصر والسودان أن السودان كان يبتلع الكثير من الأموال دون أن يكون هناك أية نتيجة، وأن إعادة فتح السودان يُعزي إليه إفلاس الخزانة المصرية، حتى أن مصر باعت في سبيل هذه الحملة «البواخر الخديوية» وعددًا من «السرايات» و «الحدائق» و «الأراضي» وكل ما استطاعت بيعه للإنفاق على هذه الحملة، ورغم هذه النفقات جاء اتفاق عام «1899م» «اتفاق السودان» ليطيح بهذه النفقات والأرواح التي بذلت ويعطي السوان بلا ثمن لبريطانيا، وكان هذا الاتفاق بلا مثيل له في العلاقات الدولية ووقع مجلس «النظار المصري» العقد المشئوم لا تخليا منه عن السودان مؤقتا فحسب، وإنما تنازلا عن ملكية أراضيه الفسيحة لإنجلترا وكان ذلك بضغط من بطرس نيروز غالي.

وقد قابل الرأي العام المصري اتفاق «الحكم الثنائي» بغضب كبير، واعتبرته الصحافة المصرية سلبا للحقوق، ومقدمة لاستيلاء بريطانيا على السودان، ومن الطريف في هذا الاتفاق الشائن أن «الحكومة المصرية» قامت عقب هذا الاتفاق بتسديد أكثر من «مائتي ألف جنيه» من خزانتها إلى بريطانيا نظير عدد من الجنود والضباط الذين شاركوا في الحملة، ووصفت إحدى الصحف الفرنسية هذا الاتفاق بقولها: «لقد وقع أمس أفظع اغتصاب في هذا الجيل وهو عقد الاتفاق الذي أبرم بين الغاصب القاهر والمغصوب العاجز فقد وقع مجلس النظار المصري العقد المشئوم لا تخليا منه عن السودان مؤقتا فحسب، وإنما تنازلا عن ملكية أراضيه الفسيحة لإنجلترا». ووصفت الصحف المصرية هذا الاتفاق بكلمة

«الانتحار»، وكعادة المصريين في إطلاق النكات التي تعبر عن الرفض السياسي أو المعارضة السياسية، فعندما صعد «بطرس غالي» إلى رئاسة الوزارة قال المصريون: «إنه جاء ليسجل عقد بيع السودان بعد أن كان قد وقع العقد الابتدائي في اتفاق السودان».

رئيس محكمة دنشواي:

لعب «بطرس غالي» دورا كبيرا في حادثة «دنشواي» عام «1906» التي كانت من النقاط السوداء التي سجلها التاريخ في حق الإنجليز أثناء احتلالهم لمصر، وملخصها أن عددا من ضباط الجيش الإنجليزي خرجوا لاصطياد الحمام في قرية «دنشواي» فأصيبت إحدى السيدات بعيار ناري واحترق أحد الأماكن التي يتم فيها تخزين القمح، فاستشاط أهالي القرية غضبا وهاجموا هؤلاء الإنجليز ففر البعض وتوفى أحدهم من تأثير ضربة شمس، فعقد الإنجليز محاكمة لتأديب أهالي القرية، ورأس هذه المحكمة «بطرس غالي» باعتباره قائما بأعمال نظارة الحقانية في 23 نوفمبر 1906م، وقضت بالإعدام شنقا لأربعة من الأهالي، وبالأشغال الشاقة مددا مختلفة لعدد آخر، وبالجلد خمسين جلدة على آخرين، وتم تنفيذ الأحكام بعد محاكمة استمرت ثلاثة أيام فقط وأمام الأهالي وكانت بحق مهزلة في تاريخ المحاكمات ولكنها براعة «بطرس نيروز غالي» في تنفيذ الأحكام والقضاء بها.

العمل بقانون المطبوعات:

صدر أول قانون للمطبوعات في مصر في «5 من المحرم 1299هـ - 26 نوفمبر 1881م» في عهد الخديو «توفيق»، لكن هذا القانون لم يتم العمل به حتى اشتد ساعد الحركة الوطنية خاصة بعد حادثة «دنشواي» وحالة الغضب المكتوم التي اجتاحت الرأي العام المصري على هذه البشاعة التي تمت بها محاكمة

دنشواي، ولذا طلب الإنجليز من حكومة «بطرس غالي» ضرورة عودة قانون المطبوعات مرة أخرى، فأصدر مجلس الوزراء في 4 من ربيع الأول 1327هـ - 25 مارس 1909م قرارا بإعادة العمل بقانون المطبوعات الصادر في عهد الخديو توفيق، وكان الهدف منه مصادرة الحريات ومصادرة الصحف وإغلاقها، وكان هذا القانون بمثابة وضع القيود على الأقلام، وتكميم أفواه الصحافة وقد زاد هذا القانون «قانون المطبوعات» من سخط الوطنيين على حكومة «بطرس غالي». ولذا اعتبر البعض أن بطرس مسئول مسئولية تاريخية عما حل بالصحافة الوليدة من كبت لحرياتها ومصادرة للصحف وهو ما تبناه حفيده بعد ذلك الدكتور/يوسف بطرس غالي وزير المالية السابق ضد عدد من الصحفيين وبلغ من غضب الوطنيين على هذا القرار أنا قام «محمد فريد» زعيم «الحزب الوطني» بالذهاب إلى الخديو «عباس حلمي» في نفس اليوم الذي صدر فيه ذلك القانون بعريضة احتجاج على ما قامت به وزارة «بطرس غالي» وقامت المظاهرات الرافضة لهذا التضييق والكبت لحريتها وقد أدى إغلاق منافذ التعبير أمام الحركة الوطنية والقمع الفكري والسياسي الذي تعرضت له إلى اللجوء للعمل الوطني السري الذي كان مكانا ملائما لظهور العنف في العمل السياسي.

تمديد امتياز قناة السويس:

لعب «بطرس غالي» دورا مشبوها في مشروع مد امتياز قناة السويس الذي كان يهدف لمدها «أربعين عاما» أخرى، وذلك مقابل مبلغ من المال تدفعه الشركة صاحبة الامتياز إلى الحكومة المصرية إلى جانب نسبة معينة من الأرباح تبدأ من سنة «1968م» حتى «2008» وكان بطرس يجتهد لإخفاء مشروع القانون عن الصحافة والحركة الوطنية حتى يقوم بتمريره دون أي ضجة من الرأي العام المصري، ولذا ظل هذا المشروع محل تكتم مدة عام كامل، وقد

«اقترب بطرس غالي» من تحقيق غرضه لولا أن الـزعيم الـوطني «محمـد فريـد» اسـتطاع الحصول على نسخة مـن مشروع القـانون وقـام بنشرهـا في جريـدة «اللـواء» في «رمضـان 1327هـ - أكتوبر 1909م» وبدأت حملة من الحركة الوطنية وعلى رأسها الحزب الـوطني في تعبئة المصريين ضد هذا القانون، خاصة أن إعطاء الامتياز كـان يعنـي أن تـترك الشركـة القناة للمصريين سنة «1428هـ - 2008م» وكان من ذكـاء الحركـة الوطنيـة أنهـا طالبـت بعرض مشروع هذا القانون الخطير على الجمعية العمومية لأخذ رأيها فيـه، وكـان معنـى ذلك هو حشد الأمة المصرية ضد هذا القانون، وقد وافـق الخـديو «عبـاس حلمـي» عـلى ذلك، وتم تحديد يوم 1 من صفر 1328هـ - 10 فبراير 1910م لانعقاد الجمعية العمومية لمناقشة المشروع وفي تلك الجلسة حضر شخص يدعى «إبراهيم ناصف الورداني» وكان من أعضاء «الحزب الوطني» وتأثر بما دار من مناقشات في تلك الجلسة وخرج منهاعازما على وضع حد ونهاية لمشروع هذا القانون يتلخص في «اغتيال بطرس غالي».

اغتيال بطرس غالي

إبراهيم الورداني:

قـام «إبـراهيم الـورداني» باغتيـال «بطـرس غـالي» أمـام «وزارة الحقانيـة» في السـاعة الواحدة ظهرا يوم «20 فبراير 1910م»، حيث أطلق «الـورداني» عـلى «بطـرس غـالي» سـت رصاصات أصابت اثنتان منها رقبته وكان اغتيال بطرس غالي هو أول جريمـة اغتيـال في مصر الحديثة وكان متزامنا مع نظر الجمعية العمومية لمشروع «مد امتياز قناة السويس»، وكـان «إبراهيم الورداني» وقت اغتياله «لبطرس غـالي» شـابا في «الرابعـة والعشريـن» مـن عمـره ودرس الورداني في «سويسرا» الصيدلة حيث عاش بها عامين بدءا من عام «1906» ثم سـافر

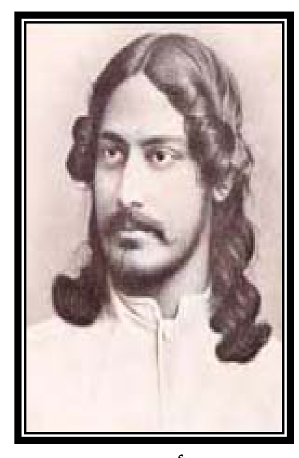
بعد ذلك إلى إنجلترا وقضى بها عاما حصل خلاله على شهادة في الكيمياء ثم عاد إلى مصر في يناير 1909 ليعمل صيدلانيا وكان عضوا في الحزب الوطني برئاسة «محمد فريد» وكان له ارتباط بجمعية «مصر الفتاة» وبعد عودته إلى مصر أسس جمعية أسماها «جمعية التضامن الأخوي» والتي نص قانونهاعلى أن من ينضم فيها يجب أن يكتب وصيته «وذلك كتابة من الجهاد حتى الشهادة» وكان الورداني شجاعا للغاية فقد اعترف بقيامه بقتل بطرس غالي لأنه في نظره خائن بسبب ما قام به في اتفاق «الحكم الثنائي» ومشروع قانون «مد امتياز قناةالسويس»، ورئاسته «لمحكمة دنشواي»، و«قانون المطبوعات» وقد مثل «الورداني» أمام المحكمة في «21 إبريل 1910م» وكان رئيس المحكمة آنذاك الإنجليزي «دولبر وجلى» وكان من المحامين الذين حضروا للدفاع عن الورداني أحمد بك لطفي، وعندما ألقى القبض على الورداني قال إنه قتل بطرس غالي لأنه خائن للوطن، كما كشف التحقيق أيضا مع الورداني وجود أكثر من خمس وثمانين جمعية سرية لم يكن للحكومة أي علم بها أو عنها، وقد وجهت للورداني تهمة القتل العمد مع سبق الإصرار، وهي جريمة عقوبتها «الإعدام» وانشغل الرأي العام المصري بالحادث انشغالا كبيرا، حتى فشت في تلك الفترة خطابات التهديد التي كانت ترد إلى النظار «الوزراء» وكبار المسئولين في الدولة وكان «عبدالخالق باشا ثروت» الذي كان يشغل في ذلك الوقت منصب «النائب العام» مسئولاً عن التحقيق في القضية، وذكر في مرافعته أن الجريمة المنظورة أمام المحكمة هي «جريمة سياسية» وليست من «الجنايات العادية» وأنها بدعة ابتدعها الورداني بعد أن كان القطر المصري طاهرا منها ثم طالب بالإعدام للورداني، وتمت إحالة القضية إلى المفتى «الشيخ بكري الصدفي» لإبداء رأيه فيها، لكن المفتي أخذ بوجهة نظر الدفاع القائلة باختلال قوى المتهم العقلية وضرورة

إحالته إلى لجنة طبية لمراقبتـه، إلا أن المحكمـة لم تأخـذ بـرأي المفتـي، وكانـت سـابقة أن يعترض المفتى على حكم محكمة الجنايات برئاسة الإنجليزي «دولـبر وجـلي» وفي يـوم 18 مايو 1910م أصدرت محكمة الجنايات حكمها بالإعدام على «الورداني» وفي يوم 28 يونيـو 1910م تم تنفيذ حكم الإعدام في الورداني، كما صدر قرار يُحرم عـلى أي مصري الاحتفـاظ بصورة الورداني وبقى هذا القرار ساريا حتى ثورة يوليو 1952 وكـان اغتيـال بطـرس غـالي سببا في إنشاء المكتب السياسي «القلم السياسي فيما بعـد» الـذي كـان يهـدف إلى تعقـب السياسيين وذوي الاتجاهات الوطنية وكان أول رئـيس لهـذا المكتـب هـو «فليبـدس بـك» وهو شخصية يونانية تمصرت وعرف عنهـا الفسـاد حتـى إنـه حـبس بعـد ذلـك «خمسـة أعوام» لجرائم تتعلق بالرشوة والفساد، وتألفت عقب اغتيال «بطرس غالي» وزارة جديدة برئاسة «محمد سعيد باشا» وكان «سعد باشا زغلول» فيها «وزيـرا للحقانيـة» فصـودرت الحريات ونفى «محمد فريد» إلى خارج مصر كما تحالف الخـديوي عبـاس حلمـي الثـاني مع الإنجليز وعادت سياسة الوفاق بينهما مرة أخرى.

وعقب اغتيال بطرس غالي تم ترقية ابنه نجيب غالي ليصبح وكـيلا لـوزارة الخارجيـة المصرية وحصل على رتبة الباشوية كما تـولى الـوزارة أيضـا ابنـه واصـف غـالي وهـو أحـد أقطاب حزب الوفد كما تولى ثلاثة من أحفاده الوزارة أيضا وهم «مريت غالي» و«بطـرس بطرس غالي» تولى وزارة الخارجية ثم تولى منصب سكرتير عـام الامـم المتحـدة بعـد ذلـك و«يوسف بطرس غالي» وزير الماليـة السـابق ومـن قبلهـا تـولى وزارتي الاقتصـاد والتجـارة الخارجية.

* * *

22-بنينـــو أكوينـــو



ولد أكوينـو في الفلبـين يـوم 27 نـوفمبر عـام 1932، ودخـل معـترك السياسـة وهـولم يكـد يبلغ العشرين من عمره وأصبح عـلى التـوالي أصغر رئيس بلدية سنا ثم نائبا لحاكم الولايـة التي عاش فيها، وفي أثناء ذلـك وطـد أكوينـو سمعته كزعيم عملي واسع الحيلة وانتخب في عام 1967 وهو في سن الرابعة والثلاثين عضوا في مجلس الشيوخ في الفليبين رغم أن القانون يـنص عـلى أن يكـون العضـو قد تخطى يوم إجـراء الانتخابـات الخامسـة والثلاثـين مـن العمـر وأعطـت محكمة الاقتراح التابعة لمجلس الشيوخ موافقتها على انتخابه رغم اعـتراض حزب الرئيس ماركوس.

وغدا أكوينو منذ ذلك الوقـت أحـد رجـالات السياسـة البـارزين وبـدا أنـه أكـثرهم احتمالا لأن يخلف الرئيس ماركوس الذي لا يحق له دستوريا إعادة ترشيح نفسه للرئاسـة مرة ثالثـة، ولكـن الـرئيس مـاركوس أعلـن في سـبتمبر 1972 الحكـم العسـكري في الـبلاد، وتخلص من عملية الانتخابات وألقى القبض فـورا عـلى أكوينـو، الـذي وجهـت إليـه تهـم الاغتيال والتخريب وحيازة الأسلحة غير المشروعة، وحكمت عليه المحكمة العسكرية أثناء فترة سجنه بالإعدام ومع ذلك رفض أكوينو جميع العروض من أجل التوصل إلى حل وسط من شأنه الاعتراف بحكم الرئيس ماركوس وإعطاؤه صبغة سياسية مشروعة.

ولم يعد أكوينو من منفاه في الولايات المتحدة إلا لعلمه بأنـه كلـما طـال غيابـه عـن الفلبين تضاءل الدور السياسي الفعال الذي يمكن أن يلعبه في البلاد.

وقد أثارت الظروف التي أحاطت مقتل أكوينو الشكوك والارتياب على نطـاق واسـع بأن نظام حكم ماركوس له ضلع في اغتياله ودارت تكهنات كثـيرة في أن عنـاصر معينـة في القوات الفلبينية المسلحة قد أخذت على عاتقها التخلص من الشخصية السياسية الوحيدة التي يمكنها أن تهدد الكيان العسكري القائم وصلاحياته في حالـة وفـاة الـرئيس مـاركوس لاسيما وأن حالته الصحية معتلة وليس هناك أي ضمان لانتقـال الحكـم السـياسي بصـورة نظامية وقانونية.

والجدير بالذكر أن الكاردينال سن رئـيس الكنيسـة الكاثوليكيـة في الفلبـين رفـض أن يصبح عضوا في لجنة التحقيق الحكومية التي تشكلت للتحقيق في ظروف اغتيـال أكوينـو وكان سبب رفضه هـو أن اللجنـة تشـكلت في بـادئ الأمـر مـن المـوالين لمـاركوس بصـورة رئيسية.

ظل بينيو أكوينو حتى يوم اغتياله في الحـادي والعشريـن مـن أغسـطس عـام 1983 رمزا حيا للمعارضة في وجه الحكـم الاسـتبدادي مـن جانـب الـرئيس مـاركوس في الفلبـين وغدت ذكراه بعد وفاته جذوة وقادة في الحفاظ عـلى زخـم المعارضـة واسـتمرارها ولقـد اغتيل أكوينو وهو في ظل الحراسة العسكرية وأطلـق الرصـاص عليـه بيـنما كـان الحـرس يرافقونه أثناء خروجه من طائرة ركاب مدنية وصلت لتوها إلى مطـار مـانيلا قادمـة مـن تايوان ولم يكن أكوينو قد وطأ أرض الفلبين منذ شهر مايو 1980 حين أفرجـت السـلطات الفلبينية عنه بعد سجن دام ثماني سنوات وسمحت له بالسفر إلى الولايات المتحدة لإجراء عمليـة جراحيـة بالقلـب واعتـبر أكوينـو قبـل وفاتـه بأنـه الـزعيم الأوحـد الجـدير بـأن يكون بديلا للرئيس مـاركوس فقـد كـان ذا شخصـية قويـة تنـبض بالحيويـة واسـتطاع أن

يكسب الاحترام والتأييد داخل الفلبين.

بقي أن نذكر أن قاتل أكونيو (القاتل المزعوم) قتلوه فور إطلاقه الرصاص على أكوينو لإخفاء الحقيقة!

* * *

23-بينظيــر بــــوتـــو

ولدت بينظير ذو الفقار على بوتو عـام 1953 في مدينـة كـراتشي بباكسـتان لعائلــة سياســية شــهيرة؛ فهــي سياســية باكستانية وابنة السياسي ورئـيس باكسـتان السابق ذو الفقار على بوتو.

من مواليد مدينة كراتشي، وهي أكبر أربعة أبناء لذو الفقار من زوجتـه الثانيـة نصرت أصفهاني (نصرت بوتو) الإيرانيـة مـن أصـل كــردي وهـــي مـــن المـــذهب الشـــيعي الإسماعيلي.

درست «**بينظير بوتو**» العلوم السياسية والاقتصاد في جـامعتي هارفـارد وأوكسـفورد، وتزوجت من رجل أعمال وعضو في البرلمان آصف على زارداري وأنجبت منه ثلاثة أبناء.

بعد إكمالها لدراستها عادت إلى باكستان بفترة قليلة قبل الانقـلاب عـلى أبيهـا الـذي قاده ضياء الحق، بعد اعتقالها ونفيهـا، عـادت مجـددا عـام 1986 وقـادت معارضـة ضـد الأحكام العرفية.

تأثرت بينظير بوالدها ذو الفقار على بوتـو وبالحيـاة الغربيـة التـي عاشـت فيها سنوات طويلة من عمرها وأفردت ذلك على صـفحات الكتـاب الـذي ألفتـه عام 1989 عن حياتها الخاصة والعامة وأسمته «ابنة القدر». وعموما فإنها تعتبر

نفسها داعية من دعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتؤمن بدور فعال لمؤسسات المجتمع المدني وعلى رأسها البرلمان وتدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإصدار عفو عام عنهم، وتظهر عدم تحمسها لبعض التيارات السياسية داخل المجتمع الباكستاني وبخاصة تلك التي لها توجهات إسلامية ومؤيدة لحركة طالبان، كذلك أنكرت بوتو التوسع الذي كان سائدا قبل مجئ الرئيس الحالي برويز مشرف في إنشاء المدارس الدينية واعتبرتها محاضن تساعد على انتشار الإرهاب وأيدت الحكومة الحالية في تحالفها مع الولايات المتحدة فيما يسمى بحرب الإرهاب.

كانت تحب الحكم والسلطة إلى أبعد الحدود، فالسلطة هي محور حياتها التي دارت أحداثها حولها، وكانت ستفعل المستحيل لأجل الوصول إلى السلطة و(بوتو) في ذلك ليست الحالة الوحيدة في العالم الإسلامي، وأمثال هؤلاء لا يهمهم شيء مثل أهمية الوصول إلى السلطة، يهون الكثير أمام هذا الهدف فإذا اقتضى التدين تظاهروا بالتدين، وإذا اقتضى غير ذلك فعلوه.. تسود حياتهم البراجماتية بكل معنى الكلمة، لا توجد ثوابت في حياتهم، بل هي تابع للمصلحة عندهم، وبذا حياتهم ليست شرا محضا ولا خيرا محضا، بل تتغير حسب مقتضيات مصلحتهم وهدفهم الأساسي في الحياة خلفية الأسرة السياسية.

نشأت «**بينظير بوتو**» في أسرة سياسية عريقة فكان جدها «السير شاهنواز بوتو» الذي يعتبر أحد الشخصيات السياسية المشهورة في الهند البريطاني، فقد تولى مناصب عالية جدا في الحكومة البريطانية، كان منها مساعدة الحاكم الإنجليزي للهند، ورئاسة وزارة إقليم (جوناغر) في الهند، وحصل على عدة ألقاب من الحكومة الاستعمارية البريطانية في الهند، منها (خان بهادر)

و(السير)، وكان قد شكل حزبا سياسيا باسم (حزب الشعب السندي). أما «ذو الفقار علـى بوتو» الذي كان يسمى بين أصدقائه بـ «ذو لفى» اختصارا لاسمه (والد بينظير بوتو) فقد مشى على خطى أبيه، فبعد ما تخرج في كلية (بركلي) المشهورة في كاليفورنيا، وجامعة أكسفورد الشهيرة رجع إلى كراتشي عام 1953م، وبدأ يشتغل في المحاماة والتدريس، لكنه كان يرى أن مستقبله مرتبط بالسياسة، وكانت الظروف مهيأة له كون قيادة باكستان حينذاك كانت بيد أصدقاء والده (إسكندر مرزا) و(حسين شهيد سهروردي)، فذهب إليهما وكان ذلك أول مشاركة له في السياسة؛ فتولى في البداية وزارة المعادن، ثم وزارة شئون الأقليات، ثم وزارة التعمير الوطني، ثم وزارة شئون كشمير في حكومة (إسكندر مرزا) وبداية حكومة (المشير محمد أيوب خان)، ثم تولى وزارة الشئون الخارجية في حكومة (المشير محمد أيوب خان)، ثم استقال من وزارة الشئون الخارجية عام 1966م، وشكل حزب الشعب الباكستاني يوم 30 نوفمبر عام 1967م، وبذلك دخل السياسة الباكستانية من أوسع أبوابها، وحصل على الأغلبية في أول انتخابات أجريت في باكستان عام 1971م. وبعد أن أجريت الانتخابات للمرة الثانية في مارس عام 1977م حصل حزب الشعب فيها على الأغلبية وشكل الحكومة، وتولى «ذو الفقار على بوتو» رئاستها، لكنه اتهم بالتزوير وأدى ذلك إلى انقلاب عسكري بقيادة الجنرال محمدضياء الحق في 5 يوليو 1977م أما «**بينظير بوتو**» فقد نشأت أثناء هذه الأحداث الساخنة وفي هذه الأسرة السياسية العريقة، ومن هنا كانت ترى نفسها أحقا لناس بالحكم والسلطة، وترى أنها ولدت لتحكم ولتقود.

كانت دراستها الابتدائية والثانوية في مدينة كراتشي، وروالبندي، ومدينة مري، في مدارس تبشيرية، ومن ثم سافرت إلى أمريكا عام 1969م وبقيت في

(Radcliff College) وجامعة هارفارد إلى عام 1973م، وحصلت على شهادة البكالوريوس، ثم انتقلت إلى بريطانيا ودرست القانون الدولي والدبلوماسية في جامعة أكسفورد الشهيرة من عام 1973م إلى عام 1977م، وأثناء هذه السنوات نفسها درست في كلية (مارغريت هال) التابعة لجامعة أكسفورد فلسفة السياسة.

تقول «بينظير» في حديث لها مع إذاعة بي بي سي (بالأردو) يوم 17 سبتمبر عام 2003م «مع أنني كنت قد تلقيت التربية السياسية العملية على يد والدي لكنني أدركت مدى قوة الشعوب عندما ذهبت إلى مؤسسات تعليمية مثل (أكسفورد وهارفارد)، لم أكن أعرف شيئا عن قوة الشعوب». وبذا كان سفرها إلى هذه المؤسسات التعليمية لتتعلم ما كانت تحتاج إليه في الوصول إلى هدفها، وما كان يسهل مهمتها في الوصول إلى الحكم والسلطة والاستمرار فيها، ومن هنا كانت دراستها مقصورة على القانون الدولي والسياسة والدبلوماسية وبالعودة إلى والد «بوتو» فسنجده سياسيا محنكا، وتعتبر حكومته منذ نشأت باكستان – هي الحكومة المستقلة الوحيدة التي لم يكن الجيش يتحكم فيها، وقد رفع شعارا أسر به لب الطبقات الكادحة، وهو (توفير الخبز واللباس والمسكن) وصار بذلك بطلا شعبيا، ومن هنا لقب بـ (قائد الشعب)، وهو من البداية سعى إلى تربية «بوتو» تربية سياسية إلى آخر لحظات حياته وكان يعدها لتتولى قيادة حزب العشب وبالتلي لتتولى الحكم بعده، و من مظاهر هذا الاهتمام الأمور التالية: كان يأخذ «ذو الفقار على» «بوتو» معه في كثير من المحادثات الرسمية الحساسة والخطيرة، فعلى سبيل المثال شاركت في المحادثات التي جرت بين «ذو الفقار» الرئيس الباكستاني حينذاك وبين «أنديرا غاندي» رئيسة وزراء الهند في عام 1972م في شملة (Simla).

كلفها بأعمال خاصة في فترة حكمه عندما كانت تعـود في الإجـازة مـن لنـدن، فقـد عينت في عام 1976م (Officer on special duties) الموظـف لأداء المهـمات الخاصـة في وزارة الخارجية الباكستانية، وكان الغرض من ذلـك هـو تـدريب هـذه «النحيلـة» (لقـب أطلقه عليها والدها) وتحضيرها للسلطة.

لما أسقطت حكومة «ذو الفقار» بانقلاب عسكري وألقى في السجن، وكان يحـاكم في قضية قتل بعض الشخصيات المهمة والذين قتلوا في فترة حكمه مـن قبـل الحكومـة كـان يرسل إليها رسائل خاصة يوجهها فيها ويربيهـا عـن طريقهـا، كـما كتـب في المعتقـل كتابـا سماه «إن قُتلتُ»، خاطب فيه ابنته خطابا خاصا يريـد بـه تربيتهـا، ووصـفها بأوصـاف لم يصف بها أحدًا من أولاده، وكان يعلق عليها آمالا كبيرة؛ فكان يعدها لتكون ويثـة الوالـد بعد إعدامه.

حصل الانقلاب العسكري ضد حكومة «ذو الفقـار» يـوم 5 يوليـو عـام 1977م بعـد احتجاجات شديدة من قبل جميع أحزاب المعارضة، وقاد الانقلاب الجنرال «محمـد ضـياء الحق» الذي رقاه بوتو الأب من غير استحقاق ليتولى قيادة الجيش وحوكم في قضـية قتـل الناشطين السياسيين الذين قتلوا في فترة حكمـه، وكـان مـنهم أحمـد رضـا قصـورى (والـد خورشيد محمود قصوري وزير خارجية مشرف في الحكومة الماضية) وصـدر ضـده الحكـم بالإعدام، وأقرت المحكمة العليا الحكم، ونفذ فيه الحكم بالإعدام يوم 4 إبريـل 1979م في سجن روالبندي (المدينة التي اغتيلت فيها بينظير بوتو).

أما مواقف أسرة «بوتو» فكانت متباينة .. أراد «مير شاهنواز بوتو» و «مير مرتضى بوتو» ابنا «ذو الفقار» أن ينتقما لقتـل والـدهما بعمـل مسـلح، فأنشـأ عصابة مسلحة سميت (الذو الفقار) آوتهـا الحكومـة الشـيوعية في أفغانسـتان حينذاك، وساعدتها في أداء مهمتها لتقـارب فكـري بـين الجهتـين ولأن حكومـة

الجنرال «محمد ضياء الحق) كانت تساعد الأحزاب الجهادية في المقاومة ضد التواجد السوفيتي في أفغانستان إلى أن تمكنت تلك العصابة (بمساعدة بعض الجهات الأجنبية القريبة من ضياء الحق) من إسقاط طائرة (ضياء) وقتله مع مجموعة كبيرة من قيادات الجيش الباكستاني عام 1988م.

أما موقف «**بينظير بوتو**» فكان مختلفا عن موقف أخويها، فقد قطعت صلتها بهما، لأنها كانت تعتبر نفسها وريثة أبيها في السياسة وقيادة حزب الشعب، وكانت تريد حكم باكستان وتدرك أن الطريق إلى ذلك هو العمل السياسي وليس العمل المسلح، ومن هنا تولت قيادة حزب الشعب الباكستاني بالاشتراك مع والدتها «نصرت بوتو» الأصفهانية (وهي من أسرة كردية من إيران تزوجها ذو الفقار على بوتو عندما رآها في قصر الملك رضا شاه بهلوي).

وبرجوع أخيها «مير مرتضى بوتو» من المنفى بعد مقتل (ضَياء الحق) إلى باكستان عام 1993م انتخب عضوا في البرلمان الإقليمي لإقليم السند، وبدأ يعارضها في قيادة حزب الشعب، ويثير لها بعض المشاكل، كما شكل (حزب الشعب الباكستاني / جناح الشهيد بوتو) حيث كان يعتبر نفسه الأحق بقيادة حزب أبيه، كما أنه كان من أشد المعترضين على زوجها (آصف على زارداري) الذي كان يتهمه بسرقة ووراثة أبيه وحزب الشعب الباكستاني.

وبسبب «مير» انقسمت أسرة (بوتو)، ولما زادت مشاكله قتل في كراتشي قرب قصر «بينظير بوتو» (Bilawal House) في مواجهة مع البوليس يوم 20 سبتمبر عام 1996م، واتهم زوج (بينظير بوتو) بقتله وبقى فترة طويلة في السجن بتلك التهمة التي أنكرها دوما.

اللافت أن (بينظير) لم تحرك ساكنًا تجاه القضية، ولم تتم إجراءات التحقيق ولم تصل التحقيقات إلى نتيجة، ويرى المحللون أن هذا الموقف – سواء كان

زوجها شارك في الجريمة أم تكون الجهة التي قتلته هي الجيش الباكستاني لقيادته منظمة (الذو الفقار) الإرهابية التي قامت بعمليات عديدة ضد حكومة الجيش في عهد الجنرال «محمد ضياء الحق» – هو الذي يخدم مصلحة (بينظير بوتو) لكي لا يدمر مستقبلها السياسي بإغضاب زوجها ساعدها اليمنى، وألا يغضب الجيش الذي لا يمكن حكم باكستان إلا بمباركته.

وكان حزب الشعب الباكستاني أول من نشأ حزبا يغلب عليه الميل إلى النظرية الشيوعية، وكان من قياداته شخصيات معروفة تدعو للشيوعية مثل شيخ رشيد (الذي كان يعرف بأبي الشيوعية) وغيره، وكان الحزب يفضل النموذج الصيني للشيوعية، وكان (ذو الفقار)" نفسه يرى (ماو تسي تونج) نموذجاً يحتذى به ، لكن لما رأت (بوتو) أن الظروف قد تغيرت، وأن النموذج الليبرالي الغربي هو الأدعى للقبول لدى أمريكا والغرب وكانت قد أدركت حقيقة أن الوصول إلى السلطة في باكستان والاستمرار فيها يتوقف على رضا أمريكا، حولت عندئذ قبلة الحزب، وغيرت اتجاهه من الشيوعية إلى الليبرالية الغربية، كون ذلك يقربها من هدف الوصول إلى السلطة.

عاشت (بوتو) في الغالب في الخارج، وكانت عودتها إلى باكستان لممارسة الحكم، فقد خرجت إلى بريطانيا وأمريكا عام 1969م، وبقيت إلى عام 1977م، عادت لفترت لتستمع بالسلطة فترة حكم أبيها، كما اعتقلت قبيل إعدام أبيها في عام 1979م وبقيت في المعتقل إلى عام 1984م، ثم سمح لها بمغادرة البلاد إلى بريطانيا، ومن هناك تولت قيادة حزب الشعب الباكستاني، وعادت إلى باكستان 10 إبريل عام 1986 لتستعد لخوض الانتخابات التي كان يتوقع أن يجريها الجنرال (محمد ضياء الحق) في تلك الفترة واستقبلت استقبالا ضخما في مدينة لاهور حينذاك، وبقيت بعد ذلك مرتبطة بالحكم، سواء كان ذلك الارتباط

بكونها في السلطة أو بكونها في قيادة المعارضة إلى عام 1998م عندما غادرت باكستان إلى الإمارات العربية المتحدة، وبقيت مع أولادها بين بريطانيا والإمارات، ولحق بها زوجها بعد ذلك، إلى أن اقترب موعد الانتخابات وبدأت أمريكا والمجتمع الدولي بالضغط على الجنرال مشرف لإجراء الانتخابات في ضوء فقدانه شعبيته وكانت مصالح تلك الجهات تقتضي أن يتولى السلطة شخص مخلص لهم ويكون في نفس الوقت متمتعا بقاعدة شعبية كبيرة، وكان ذلك الشخص في نظر أمريكا هو «بينظير بوتو».

رجعت إلى باكستان أول عام 2007م أي بعد تسعة أعوام بعد اتفاقيات عقدتها مع الجنرال مشرف بضغوط أمريكية وبريطانية وضمانهما، بأنها ستسهل لمشرف مهمة البقاء في منصب رئاسة الدولة في مقابل أن يعطيها فرصة تولى رئاسة الوزراء في الحكومة القادمة، وكانت متيقنة من توليها المنصب المذكور عند عودتها، لكن المدبرين لحادثة اغتيالها لم يمهلوها هذه المرة، واغتالوها يوم 2007/12/27م.

وكانت بوتو تحرص على الظهور بمظهر من تحترم وتؤمن بمعتقدات المجتمع الباكستاني، حرص (بوتو) على نقاء صورتها كان يدفعها إلى بذل احتياطات كثيرة في ظهورها الإعلامي، فلم تظهر أمام وسائل الإعلام إلا بغطاء رأسها المميز، كما انعكس هذا الحذر حتى في وجودها في الدول الغربية، حيث لم تظهر لها أي فضيحة إعلامية على الرغم من كثرة تجولاتها كما أنها سعت إلى ظهورها بمظهر المتدينة التي تحترم قناعات المجتمع الباكستاني وتمارسها، مارست ذلك باقتناع أوعدمه وبهدف واحد يتمثل في لفت انتباه الجمهور إليها، وخاصة السذج من القرويين، وأمثلة ذلك كثيرة منها حملها الدائم للمسبحة، فما كانت ترى في المجالس العامة إلا وبيدها المسبحة مغطاة الرأس لابسة الزي الباكستاني

الساتر عند تواجدها في باكستان وعند تعرضها لوسائل الإعـلام العالميـة والمحليـة، وكـذلك التبرك بالمصحف الشريف وتقبيله، وكانت صورة ذلك تظهر في وسـائل الإعـلام، والـذهاب إلى الدراويش، وأمرها ببناء بعض المساجد في فترة حكومتها. ولما انتقلت مـن بريطانيـا إلى الإمارات العربية المتحدة في منفاها الأخير، سئلت عن سبب ذلك في مقابلة نشرت في ذلك الوقت فذكرت إلى جانب الأسباب الأخرى أنها تريد أن يقـرأ أولادهـا القـرآن الكـريم، وأن ينشأوا في بيئة محافظة على الدين وأنها لم تجد ذلك في لندن، ولذلك انتقلت إلى الإمارات العربية المتحدة انتهازية سياسية ومغازلة أمريكية غازلت السياسـة الأمريكيـة وتحالفـت مع الجنرال مشرف أما مواقف «بينظير بوتو» من القضايا المختلفة فكانت تابعة لمصلحتها السياسية أولا وأخيرا، ولا أدل على ذلك مـن مواقفهـا الأخـيرة، فهـي تعتقـد مثـل الساسـة الباكستانيين الآخرين أنه لا يمكن الوصول إلى الحكم في باكستان والاستمرار فيـه إلا برضـا أمريكا وموافقتها، بل قد قال بعض السياسيين منهم: (من يكون معه ثلاثـة (A) سـيحكم باكستان ويقصـد بـذلك (Allah) و (America) و (Army) (اللــه وأمريكـا، والجـيش). ومن هنا كان من (بوتو) لفت نظر السياسة الأمريكية إليها واستمالتها، وإقنـاع الحكومـة الأمريكية بأنها تستطيع أن تقوم بما تريده أمريكا بأحسن مـما يقـوم بـه الجـنرال مشرف، وأمثلة ذلك كثيرة منها: تأييدا لحرب الأمريكية على ما تسـميه إرهابـا، وأنهـا تسـتطيع أن تلعب دورا مؤثرا في ذلك، كما أنها أيـدت العمليـة العسـكرية التـي قـام بهـا مشرف ضـد مدرسة البنات (جامعة حفصة) و (لال مسجد) ولم يؤيدها من السياسيين في باكسـتان إلا شخصان أحدهما (بوتو) والآخر (ألطاف حسين) قائد الحركـة القوميـة المتحـدة، وحليـف مشرف في الحكم.

كما وافقت على السماح للجيش الأمريكي بإجراء عملياته داخل الأراضي الباكستانية، إذا توافرت المعلومات الاستخبارية بتواجد أسامة بن لادن في الأراضي الباكستانية، وقولها إنه يمكن إعادة التحقيق في قضية الدكتور عبدالقدير خان المتهم ببيع الأسرار المتعلقة بالأسلحة النووية.

وبعدما حصلت على الرعاية الأمريكية دخلت في المحادثات مع الجنرال مشرف، لتصل بذلك إلى المشاركة في الحكم، وهي محادثات ضربت كل الوعود والاتفاقيات التي كانت قد وقعت عليها والتي كانت تحظر فيها التعاون مع العسكر، فقد رأت أن هذه المحادثات والتعاون مع الجيش يسهلان لها مهمة الوصول إلى الحكم.

فقد وقعت من قبل على (Charter of Democracy) «وثيقة الديمقراطية» مع «نواز شريف» في عام 2006م في اجتماع بينهما، وكان قد قررا في الوثيقة المذكورة أن ينهيا تدخل الجيش في السياسة، وأنهما لن يتعاونا مع الحكومة العسكرية، وأن الحزبين سيتعاونان على إعادة الديمقراطية عن طريق العمل السياسي.

كما تنازلت عن أشياء كثيرة كانت تعتبرها مبادئ وأصولا قبل ذلك مثل إعادة القضاء كما كان قبل تدخل الجنرال مشرف، وإعادة الدستور إلى الحالة التي كان عليها قبل مجئ الجنرال مشرف إلى السلطة.

يوم الاغتيال:

يوم الخميس الموافق 27 ديسمبر 2007 بعد خروجها من مؤتمر انتخابي لمناصريها، وقفت في فتحة سقف سيارتها لتحية الجماهير المحتشدة، فتم إطلاق النار عليها وقتلت برصاص في العنق والصدر، تبع هذا عملية تفجير انتحاري

يبعد عنها 25 مترًا وقد هزّ الانفجار المنطقة التي كان يمرّ بها موكبها في مدينة روالبندي.

أعلن وقتها أنّها غادرت الموكب، ثم أعلن زوجها لمحطات محلية أنها أصيبت بجـروح بالغة، ثم أضافت مصادر من حزبها أنها تخضع لعملية جراحية عاجلة ليعاد بعد عشرين دقيقة إعلان وفاتها، حيث روت التقارير الأولية إصابتها برصاصة برأسها وأخرى بعنقها.

أما رواية السلطات الرسـمية الباكسـتانية، فتتحـدث عـن وفـاة جـراء ارتطـام رأسـها بسقف السيارة المصفحة التي كانت تركبها.

وكانت هناك محاولة اغتيال سابقة في 18 أكتوبر 2007 حيث تعرض موكـب بينظـير بوتو للهجوم بعد عودتها إلى باكستان، الانفجار وقع في مدينـة كـراتشي، واتهمـت بينظـير بوتو موالي الرئيس ضـياء الحـق بالضـلوع خلفـه، كـما تلقـت تهديـدًا بقتلهـا مـن تنظـيم القاعدة.

بعد الاغتيال جرت أعمال شغب في العديد من مدن باكستان عقب انتشار نبـأ وفـاة بوتو حيث وقع 11 قتيلا في إقليم السند أحد معاقل حزب الشعب الباكستاني بيـنهم 4 في مدينة كراتشي، إضافة إلى حرق العديد من المحال والسيارات كما انتشرت أعمال الشـغب في مدن مثل كويتا وملتان وشيكاربور وحيدر آباد وإقلـيم بيشـاور المحـاذي لأفغانسـتان حيث اضطرت الشرطة لاستخدام الهروات والغاز المسيل للدموع لتفريق الجموع.

وتم دفن بينظير بوتو قرب قبر والـدها ذو الفقـار بوتـو يـوم 28 ديسـمبر 2007م في مدفن العائلة في قرية غارى خودا بباكش في إقليم السند جنوب البلاد.

أثارت عملية الاغتيـال ردود فعـل دوليـة سريعـة إضـافة إلى أعـمال شـغب في عـدة مناطق باكستانية كما اجتمع مجلس الأمن الدولي لمناقشـة الموضـوع وأصـدر بيانـاً يـدين الاغتيال.

ووجهت الشرطة الباكستانية في بداية شهر مارس 2008 الاتهام رسميا إلى بيت اللـه محسود وهو قيـادي بـارز في الميليشـيا المواليـة لطالبـان و 4 آخـرين بـالتخطيط لاغتيـال زعيمة المعارضة بينظير بوتو.

* * *

24-تــروتسكـــــــي



كان تروتسكي أحد السـواعد القويـة، التـي اســتعان بهــا (لينـــين) في بنــاء الدولــة الاشتراكية وكان الصراع بينه وبين (سـتالين) مــن أجــل الســلطان دائــر الرحــى، حتــى أوشك أن يبلغ ذروته قبل وفاة (لينين) فما أن اسـتلم أنصـار (سـتالين) الحكـم حتـى اعتقل تروتسكي، ونفى إلى بعـض الأصـقاع النائية في الاتحاد السوفيتي.. ثـم نفـى إلى تركيا .. بعد ذلك رحل إلى النرويج حيث أقام فترة مـن الـزمن .. لكنـه طـرد منها خوفا من انتشار أفكاره .. كما رفضت فرنسا وإنجلترا استقباله لأسـباب أمنية تتعلق بسلامة النظام فيهما...

وأخيرا استقبلته المكسيك.. فسمحت له بالإقامة وأحاطته برقابة شديدة .. من منزلـه راح تروتسكي يصب نقده المرير على (ستالين) .. وعندما تحالف (سـتالين) مـع (هتلـر) في أوائل الحرب العالمية الثانية، كان (تروتسكي) أول من حمل على هذا التحـالف وهاجمـه، وتنبأ أن (هتلر) لن يلبث أن يهاجم الاتحاد السوفيتي وصح ما توقع ...

جاءت نهاية تروتسكي عنـدما انضـم إلى جماعتـه شـخص يـدعى (فرانـك جاكسون (وقد أبدى تحمسا لتعاليم تروتسكي حتى غدا مقربا منه .. وفي يـوم

20 أغسطس 1940 جلس (جاكسون) في مكتب (تروتسكي) ليقرأ الأخير مقالة لجاكسون .. فجأة تلقى تروتسكي ضربة رهيبة على رأسه وقد جاء في إفادة جاكسون أمام رجال الشرطة:

(كنت قد وضعت معطفي على قطعة أثاث، أخرجت البلطة وأغمضت عيني، وبكل قواي وجهت إليه ضربة على الجمجمة، بينما كان يقرأ مقالي..).

كان يعتقد أنه بنتيجة تلك الضربة الهائلة، ستموت ضحيته، دون أن تصدر عنها صرخة وأنه سيخرج ويختفي قبل أن تكتشف الجريمة, لكن خلافا لذلك، أطلقت الضحية صرخة حادة ورهيبة. يقول جاكسون: (تلك الصرخة .. لن أنساها .. سأظل اسمعها طيلة حياتي..).

قفز تروتسكي وجمجمته مهشمة ووجهه مضرج بالدم، وقذف نحو القاتل كل ما وقع تحت يديه؛ الكتب والمحبرة وحتى الديكتافون ثم أنقض عليه كل ذلك يأخذ ثلاث دقائق أو أربع، جعلت الصيحة الثاقبة زوجته (ناتاليا) والحرس يقفزون من أمكنتهم، لكن مرت لحظات قبل أن يدركوا من أين انبعثت، ويهرعوا في ذلك الاتجاه، خلال تلك اللحظات دارت رحى صراع صاخب في المكتب، آخر صراع انخرط به تروتسكي قاتل كنمر .. وتماسك مع القاتل .. عضه بيده وانتزع منه البلطة، وقد اضطرب القاتل إلى حد أنه لم يستخدم مسدسه أو خنجره.

ولما لم يعد في وسع تروتسكي أن يبقى واقفا، وفي حين كان يكابر .. ويضغط على إرادته.. لئلا ينهار عند قدمي عدوه .. تراجع ببطء وهو يترنح .. وحين اندفعت ناتاليا إلى الغرفة وجدته واقفا، على عتبة الباب بين قاعة الطعام والشرفة مستندا إلى إطار الباب عند ذلك ارتمى تروتسكي بين يدي زوجته التي ساعدته على التمدد على الأرض.

ناتاشـا .. أحبـك .. تلفـظ بهـذه الكلـمات بصـورة غـير متوقعـة ورصـينة .. ناتاشـا .. أحبك .. إنها النهاية.

خلال ذلك كان الحراس قد ألقـوا القـبض في المكتـب عـلى القاتـل, وكـانوا يضربونـه بأعقاب المسدسات، ومن الخارج كان يسمع أنين وعويل القاتل.. فطلـب مـنهم تروتسـكي إلا يقتلوه لأنه ينبغي تركه يتكلم..

نقل تروتسكي إلى المستشفى وحين بدأت الممرضات ينزعن ملابسه استعدادا للعملية الجراحية طلب مـن زوجتـه إلا تسـمح للمرضـات بنـزع ثيابـه الداخليـة .. وكلفهـا بهـذه المهمــة .. صــارع تروتســكي المــوت 22 ســاعة ثــم تــوفى في 21 أغســطس 1940 في الساعةالسابعة و 25 دقيقة مساء.

أظهر التشريح دماغ خارق الحجم يزن 1560 غ وكان قلبه أيضا بالغ الضخامة.

أما القاتل فقد حكم عليه بالسجن .. وخلال عشريـن سـنة .. لم يصرح القاتـل باسـم الجهة التي أرسلته لتنفيذ عملية الاغتيال.

* * *

25-جاستون كالميت

في أوائل سنة 1914 كان الجدل السياسي في فرنسا على أشده حول مسألة الدفاع الوطني ونقص أهباته وحول قانون الخدمة العسكرية، ففي ذلك الأفق المضطرب وقعت جناية سياسية اجتماعية كان لها أعظم وقع في فرنسا وفي جميع أنحاء أوروبا.

ففي عصر يوم الاثنين 16 مارس سنة 1914 قصدت مدام كايو زوجة الوزير والسياسي الأشهر يوسف كايو إلى دار جريدة الفيجارو (Le Figaro) في ناصية شارع الشانزليزيه، وكانتا لفيجارو يومئذ من أشهر الصحف الباريسية وأشدها ذيوعا ونفوذا بين الطبقات الرفيعة وفي أوساط المال والسياسة.

وطلبت مدام كايو رؤية رئيس التحرير مسيو جاستون كالميت، وانتظرت نحو ساعة حتى استدعيت لمقابلته، وما كادت تدخل إلى مكتبه حتى بادرته بإطلاق خمس رصاصات من مسدسها، فسقط كالميت صريعا، وهرول الحاجب عند سماع الصوت ليشهد المنظر المروع، ولم تمض بضع ساعات أخرى حتى توفي كالميت في المساء.

وكان كالميت قد التحق بتحرير جريدة الفيجارو فتًى منذ سنة 1880 وظل يتدرج في أعماله حتى غدا رئيسا للتحرير منذ سنة 1903، وذاع أسمه وسمت مكانته الصحفية والاجتماعية، وكان مسيو كايو قد وصل بعد حياة سياسية حافلة إلى رئاسة الوزارة في سنة 1911، ولكنه استقال عقب النقد الذي وجه إلى وزارته من جراء موقفها في المفاوضات مع ألمانيا على المسألة المراكشية، وفي

مارس سنة 1913 دخل في وزارة (دومـرج) الراديكاليـة الاشـتراكية وزيـرا للماليـة، وفـازت الوزارة في البرلمان بالتصديق على سياستها المالية بأغلبيـة كبـيرة، وكانـت ثمـة جبهـة قويـة تعارض كايو وسياسته المالية، وكانت جريدة (الفيجارو) تؤيد هذه المعارضة بسلسلة مـن الحملات العنيفة، وكانت تنشر كل يوم تقريبا مقالات وصوراً لوثائق ورسائل تخـدش مـن سمعة كايو وشرف زوجته، وكانت هذه الحملات والوثائق ترمى إلى التدليل على أن كـايو لم يتورع خلال حياتـه السياسـية مـن أن يسـتغل مركـز كـوزير للماليـة وأن ينمـي ثروتـه الخاصة على حساب الأمـوال العامـة، وأنـه اسـتعمل نفـوذه للتـأثير علىالقضـاء في قضـية الفضيحة المالية التي ارتكبها أفاق يدعى (روشيت) سنة 1911، وأنه عاونه عـلى الفـرار في قبضة العدالة، ولم تقف الفيجارو عند هذا الحد، ولكنها هاجمت كايو في حياته الخاصـة، وأخذت تنشر صورا لبعض خطابات غرامية كان كايو يكتبها إلى خليلته التي تزوجها فـيما بعد وهي الزوج القاتلة، وكانت لا تزال يومئذٍ في عصمة زوجها القديم مسيو ليون كـلارتي ابن مدير مسرح «الكوميدي فرانسيز»، وظهر فيما بعد أن الفيجارو استطاعت أن تحصـل على بعض هذه الخطابات من مدام جويدان زوجة كـايو الأولى التـي طلقهـا ليتـزوج مـن خليلته، وكان كايو يستميح لنفسه في هذه الرسائل أن يفضي إلى خليلتـه بكثـير مـن أسرار الدولة والشئون العامة خلال الأقوال والوقائع الغرامية، وكان كالميت رئيس التحرير يسبغ على هذه الحملات بقلمه اللاذع صورا مثيرة ويطعن الوزير وزوج طعنات نجـلاء، ولبثـت الفيجارو في حملتها العنيفة مدى ثلاثة أشهر، وفي يوم من أيام مارس نشرت مقـالا جامعـا بتوقيع كالميت ضمنته جميع التهم والفضائح التي تنسبها إلى كايو وهذه خلاصتها:

(1) أن كايو لم يكن يرمى في جميع أعماله العمومية إلا إلى جمع المال لنفسه، وأنه لم يكن يتورع عن التدخل في أعمال البورصة، ومساعدة أعوانه وأصدقائه في الاستفادة من تقلباتها.

(2) أن موقفه في المفاوضات المتعلقة بالمسألة المراكشية مع ألمانيا كان موقف تفريط وخيانة، وأنه عمد إلى مفاوضة ألمانيا بطريقة سرية للتنازل لها عن جزء من الكونغو الفرنسي، نظير تنازلها عن دعاويها في مراكش.

(3) أنه ما كاد يلي وزارة المالية في مارس 1912 حتى بادر بالعمل على معاونة صديقه الأفاق «روشيت» واستطاع بنفوذه وتدخله لدى النيابة العمومية والقضاء، أن يعمل على تأجيل قضيته الجنائية أشهرا حتى استطاع روشيت أن يفرّ من قبضة العدالة، وقد صرح مسيو جوريس النائب الاشتراكي ورئيس لجنة التحقيق في مسألة روشيت باستيائه من التدخلات الرسمية في الإجراءات القضائية، ومع أن فضيحة روشيت المالية، وقعت في إبريل سنة 1911ـ فقد لبث كايو يسعى إلى تأجيل قضيته حتى تسقط بمضى المدة أو يفرّ روشيت، وهو ما حدث بالفعل.

(4) أن كايو بصفته مديرا للبنك العقاري بالقاهرة (أي لمركزه العمومي بباريس) طرح أسهم هذا البنك في البورصة وحصل من وراء ذلك على أرباح طائلة، وأنه أضاع أموال العمال وأموال الاقتصاد الوطني وساعد الأفاقين على اغتيالها.

تلك خلاصة المقال اللاذع الذي نشرته الفيجارو والذي بلغ فيه محررها كالميت الذروة في النيل من كايو ومن نزاهته وسمعته السياسية، ولم يكن ثمة ما يدل على أن كالميت قد أفرغ كل ما في جعبته من المطاعن والسهام المسمومة،

وكانت الفيجارو تطلع كل يـوم بطعنـة جديـدة، وكانـت زوجـة الـوزير تضـطرم حفيظـة وسخطا لتلك الحملات الهدامة لمكانة زوجها وحياتـه العامـة والخاصـة، وتحـاول أن تجـد الوسيلة لـدرء هـذه الطعنـات القاتلـة، ولمـا نشر كالميـت مقالـه الجـامع في اتهـام الـوزير اعتزمت مدام كايو أمرها واشـترت مسدسـا في خفيـة عـن زوجهـا، وتمرنـت عـلى إطلاقـه، ووصلت المأساة إلى ذروتها في يوم 16 مـارس حيـنما خـر كالميـت صريعـا برصـاص الـزوج المنتقمة حسبما قدمنا.

وعلى أثر وقوع الجريمة، اضطرب الرأي العام الباريسي واعتقلت مدام كايو وأودعت سجن الحقانية، وشيعت جنازة الميت في 21 مارس وشهده جمهور غفير من عليـة القـوم، وقعت أثناء الجناز وبعده مظاهرات عديـدة، واسـتمرت العاصـمة أيامًـا في هـرج ومـرج، واستقال مسيو كايو في الحال من وزارة المالية، وندب البرلمان لجنة للتحقيق فيما أثير مـن الوقائع والفضائح، وعرضت نتيجة التحقيق عـلى المجلـس وأسـندت فيـه أمـور كثـيرة إلى الوزير المستقيل وبعـض زملائـه السـابقين، وأصـدر المجلـس في حقهـم قـرارا بـاللوم بعـد مناقشات عاصفة، واستمر الأفق السياسي على تهجمه بضعة أسابيع حتـى انتهـت الـدورة البرلمانية القائمة وبدأت الانتخابات للمجلس الجديد.

وكشف التحقيق مع الزوج القاتلة عن كثـير مـن الوقـائع والمثالـب المؤلمـة، واعـترف مسيو مونيس وزير العدل في التحقيق بأن كايو رجاه في العمل على تأجيل قضية روشيت خشية أن ينفذ محاميه تهديده بإثارة بعض الفضائح الرسمية، وأنه نقـل هـذا الرجـاء إلى مسيو فابر النائب العمومي، وأيد كايو وزير العدل في هذا الاعتراف.

وبـدأت محاكمـة مـدام كـايو في 20 يوليـه سـنة 1914، وكـان مسـيو كـايو

بالرغم من وقع الحادث المروع الذي ارتكبته زوجة، وبالرغم مما ثار حول اسمه ومكانته من الضجيج، قد تقدم للانتخابات الجديدة، وفاز فيها، وكان يعمل جاهدا لكي يسبغ على هذه المحاكمة الجنائية لونا سياسيا عميقا، وكان يحشد حوله بعض الصحف ويغذيها بحملات سياسية ظاهرة الوحي، وغدت محاكمة مدام كايو يومئذ أعظم حوادث العصر ولم يحجب من رنينها مصرع الأرشيدوق فرديناالد ولي عهد النمسا والمجر في سراييفو، وما بدا على أثره من انحدار أوروبا نحو هاوية الحرب بخطي سريعة.

وتولى الدفاع عن الزوج القاتلة الأستاذ لابوري وعن أسرة كالميت الأستاذ شني (Chenu) وسمح لجمهور من سيدات الطبقة الرفيعة بشهود المحاكمة من وراء حاجز حديدي، وشهد النائب العمومي المحاكمة بنفسه ممثلا للاتهام، وقالت مدام كايو في بدء المحاكمة إنها لم تقصد القتل ولكنها قصدت معاقبة القاذف وإرهابه، وقال مسيو كايو أن نهجه في حياته الخاصة قد يكون السبب في وقوع الحادث ولكنه دافع عن نفسه وعن سياسته دفاعا رنانا، وقال بأن خصومه كانوا يهددونه بنشر وثائق تقضي على سمعته ومكانته، وحدثت أثناء الجلسة مناقشة عاصفة بين الوزير وبين المسيو لازاروس مدير إدارة الفيجارو إذ زعم أن مسيو كالميت أطلعه على أوراق تؤيد خيانة كايو ونذالته، ولما ألح كايو في طلب هذه الأوراق أعلن النائب العمومي أن الوثائق المزعومة ليست سوى صور من أصول غير موجودة، وأنهم كايو جريدة الفيجارو بأنها كانت في خدمة ألمانيا وأنها تتقاضي أموالا منها.

وسمعت المحكمة أقوال كثيرين من محرري الفيجارو، وكان من شهود القضية القصصي الكبير بول بورجيه والكاتب المسرحي هنري برنشتين، وأدلت

مدام جويدان زوجة كايو الأولي بأقوالها فروت قصة الرسائل الخاصة التي سرقتها من مكتب زوجها السابق (المسيو كايو) والتي نشرت الفيجارو بعضها، وأبت أن تقدم أصولها إلى المحكمة ولكنها قدمت صورا فوتوغرافية منها إلى الأستاذ لابوري، فأبى أن يقرأها وكانت هذه الرسائل التي تبادلها مسيو كايو مع خليلته مدام كلارتي وهي التي غدت زوج فيما بعد، ثم غدت بطلة القضية، مستقى خصيبا لمحرر الفيجارو وفيما كان يكشف من أسرار حياة كايو الخاصة وحياته الغرامية.

واستمرت المرافعات في القضية أسبوعا، واستعرضت خلالها أبشع الصور عن فساد الحياة الفرنسية العامة وفضائحها المثيرة، ولم يتورع الاتهام أو الدفاع عن أن يلطخ بالعار والإثم كل شخصية تناولها مهما كان مقامها أو مكانتها، ما بين ونواب وكتاب من جميع الأحزاب، ولم تحدث الوقائع المادية الحاسمة أثرها في هيئة المحلفين كشراء مدام كايو للمسدس الذي ارتكبت به الجريمة، وتمرنها على إطلاقه، وكذلك المذكرة التي كتبتها إلى زوجها تنبئه بأنها ستأخذ حقها بيدها، ولم يتأثر المحلفون بما في ذلك من عمد ظاهر وسبق إصرار على ارتكاب الجريمة، وغلبت الدعاية السياسية على جو المحكمة، وقضى الأستاذ لابوري بدفاعه الرنان الساحر على كل عنصر للإدانة، وفي يوم 29 يوليه أصدرت المحكمة حكمها ببراءة مدام كايو خلال مناظر عاصفة، وما كادت الزوج القاتلة تسمع الحكم ببراءتها حتى سقط مغميا عليها بين ذراعي محاميها، واشتد الضجيج والهرج في ساحة الجلسة وامتزجت أصوات الهاتفين لكايو بهتافات «ياللقاتل» وأمثالها، واشتد اضطراب الرأي العام الباريسي، وعادت المظاهرات السياسية أشد مما كانت، يهتف بعضها لكايو وللاشتراكيين، ويهتف البعض الآخر للملكيين والوطنيين.

وجاء هذا الحكم دليلا جديدا على انحلال القضاء الفرنسي، وتأثره بالاعتبارات السياسية، وخضوعه الواضح لوحي السلطة التنفيذية، ولم يمض يومان على ذلك حتى سقط الزعيم الاشتراكي جان جوريس قتيلا برصاص قاتله راول فيلان وهو جالس في بعض مقاهي باريس 31 يوليه فازداد الرأي العام اضطرابا وكان الأفق الدولي المتجهم خلال ذلك ينذر فرنسا وأوربا بالويل، وكانت الحرب الكبرى على الأبواب.

* * *

26-جـــان جـــــوريس

اشتراكي ومفكر فرنسي، ولد عام 1859 في عائلة متوسطة، ثم حصل على منحة دراسية في دار المعلمين في باريس، وتميزت حياته الدراسية بالتفوق.

درس الفلسفة، وانتخب نائبا واشتهر بمواقفه وخطاباته الشهيرة في الدفاع عن الديمقراطية والاشتراكية، ومهاجمة النظام الرأسمالي الذي لا يمكن إلا أن يؤدي إلى الفساد والفوضى والحرب.

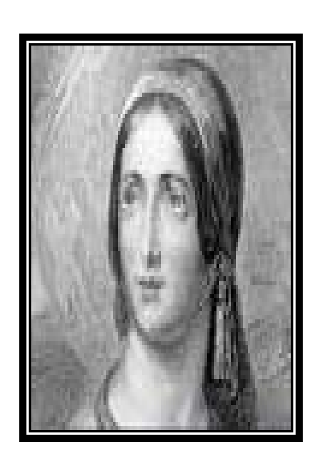
كما اشتهر أيضا بوقوفه ضد المعاداة للسامية في قضية دريفوس الشهيرة عام 1898، وبتأسيسه صحيفة «الأومانيتيه» (الإنسانية) التي أصبحت تنطق باسم الاشتراكية، ومازالت تصدر حتى اليوم وتعبر عن آراءا لحزب الشيوعي الفرنسي.

ويمكن تلخيص فكر جوريس، بأنه فكر اشتراكي ديمقراطي إصلاحي ومعاد للحرب إلى أقصى حد بالإضافة إلى تأثره العميق بالفلسفة التي جعلته يغرق أحيانا في نزعة إنسانية مثالية. كما أنه يرفض المناداة بالأممية المطلقة على حساب القومية الوطنية، بالرغم من أنه لا يرفض الأممية.

اغتيـل جـان جـوريس برصـاص قاتلـه راول فـيلان، وهـو جـالس في أحـد المقـاهي الباريسية بتاريخ 31 يوليه عام 1914، بسبب معارضته الشـديدة لإعـلان الحـرب العالميـة الأولى.

* * *

27-**جـــــان دارك**



فتــاة أورليــانز وقديســة فرنســا في القــرن الخــامس عشر، عاشــت بــين 1412 و1431 حيــث أحرقــت وعمرهــا (19 ســنة) فقــط، ولدت في مقاطعة اللـورين في 6 ينـاير أثنـاء الاحتفالات بأعيـاد الميلاد ، في قريـة صغيرة وعمدت باسم جان نسبة لجدتها التي تروى مع كثيرين أن معجزات وقعت يوم مولدها.

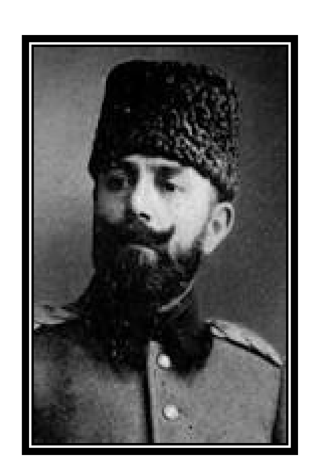
وكانت «جان دارك» تقضي طفولتها بين الغابات وحقول التوت البري بعيـدا عـن الناس وعن المناطق الفرنسية التي كانت تعاني كارثة الاحتلال البريطاني، وفي مايو عـام 1413 العام الثاني لولادتها حدثت اضطرابات ضد الملك شـارك فيهـا نـبلاء وأنـاس مـن العامة ووصلت إلى الذروة حين شارك فيها رجال الدين، ثم كان أن غزا الملك البريطاني هنري الخامس فرنسا من نورماندي وهزم قواتهـا ودخـل محـتلاً في شـمال فرنسـا، وفي عام 1429 تقدمت قوات شارل السابع ضد المحتل البريطاني، وقادت جان دارك قـوات عسكرية وهي تلبس الدرع الغريبة حاملـة شـعارًا دينيـاً كـان عبـارة عـن رمـح عليـه رموز غريبة.. استطاعت «جان دارك» فك حصار أورليانز ولعبـت دورًا هـائلاً وأحيانًـا غامضًا أثناء المعركـة، وغـيرت اتجـاه حـرب المائـة عـام ضـد الإنجليـز، حتـى سـقطت أسيرة في أيـديهم وسـلموها إلى محكمـة دينيـة، قضـاتها مـن رجـال الكنيسـة الـذين

أدانوها بتهمة السحر والهرطقة وكان عقابها هو عقاب السحرة في ذلك الوقت من العصور الوسطى في أوربا أي الموت حرقًا!! وأحرقت «جان دارك» وعمرها (19 سنة) وبعد (25) سنة أمر الملك شارل السابع إعادة محاكمتها وتم إبطال الحكم، وفي عام 1920 طوبت قديسة وكان شارل السابع قد أعطى لأسرتها لقبا نبيلاً ومنحهم شعارها، وكان لجان دارك ثلاثة إخوة من البنين.

وفي أول رسالة لها للبريطانيين قالت: «أنا مبعوثة الرب، ملك السماء».. قال عنها تشرشل رئيس الحكومة البريطانية في الخمسينات من القرن العشرين، أن جان دارك كانت كائنا ليس كسائر الكائنات العادية ولن يجود الزمن بمثلها ولو بعد ألف عام !

* * *

28-جمال باشا (السفاح)



ضابط بالجيش العثماني، ولد بإسطنبول عام 1872، تخرج في المدرسة الرشدية ومدرسة الأركان، كان أحد ثلاثة من العصبة العسكرية، حكموا تركيا خلال الحرب العالمية الأولى.

شغل مناصب عديدة في الجيش العثماني، في مقدونيا وتراقيا، ثم التحق بجمعية الاتحاد والترقي السرية حينئذ.. بعد عام 1908، سنة إعلان الدستور، عندما عاد إلى إسطنبول أصبح عضوا في الحكومة العسكرية.

نال شهرة كبيرة نتيجة صرامته خلال حكمه لأضنة وبغداد، صار حاكمًا عسكريًا للأستانة قبيل الحرب العالمية في فترة كثرت فيها المؤامرات.

أرسل إلى جبهة فلسطين عام 1914، حيث قاد محاولة فاشلة لغزو مصر، عين بعد ذلك حاكما على سورية، فعامل الأقلية الأرمنية بمنتهي الشدة، وعمل على تهجير مئات الأسر العربية إلى الأناضول، وكان قاسيا على المناضلين العرب بالسجن وبالتعذيب والتشريد؛ فساق عددا منهم بمحاكمة ديوان الحرب العرفي بعاليه سنة 1916، إلى المشنقة في بيروت ودمشق، بتهمة العمل على مناهضة سياسة التتريك والتخطيط لنيل الاستقلال، والاتصال بالحلفاء، وهي تهمة لم يكن جمال باشا نفسه بعيدا عنها.

بعد قيام نظام مصطفى كمال عكف على الإشراف على جيش الأفغان وإعادة تنظيمة.

وفي عام1922 كان مسافراً إلى الأفغان، فمر بتفليس عاصمة كورجية في القفقاس، وفيما هو يخرج من المقهى في شارع نقولاوسكي أطلق أحد شبان الأرمن رصاص مسدسه عليه فصرعه حالاً.

أما رفاق جمال باشا.. فأنور باشا قتله مرافقه في طريق تركستان، وكان المرافق يزعم أنه تركي مسلم في حين كان أرمنيا.

والصدر الأعظم (رئيس مجلس الوزراء) محمد سعيد سالم قتل في إيطاليا. أما طلعت باشا وعزمي بك فقد قتلا في برلين.

وتجدر الإشارة إلى أن البلاشفة الروس، نشروا في عام 1918، ما وجدوه في حوزة حكومتهم من وثائق سرية، فأعلنوا أن جمال باشا كان على اتصال بالحلفاء، وأنه كان يعرض عليهم القيام بانقلاب ضد الدولة العثمانية وتدمير حكومتها، لقاء الاعتراف به ملكا على العثمانيين.

* * *

29- جمـــال حمـــدان

المولد والنشأة:



جمال محمود صالح حمـدان «أحـد أعـلام الجغرافيا في القرن العشرين، ولد في قريـة «نــاي» بمحافظــة القليوبيــة بمصر في 12 شـعبان 1346هــ 4 فبرايـر سـنة 1928م، ونشأ في أسرة كريمة طيبة تنحدر من قبيلة «بني حمـدان» العربيـة التـي نزحـت إلى مصر في أثناء الفتح الإسلامي.

كان والده أزهريًا مدرّسـا للغـة العربيـة في مدرسـة شبرا التي التحق بها ولده جمال، وحصـل منهـا عـلى الشـهادة الابتدائيـة عـام 1358هــ - 1939م، وقد اهتم الأب بتحفيظ أبنائه السـبعة القـرآن الكـريم، وتجويـده وتلاوتـه عـلى يديه، مما كان له أثر بالغ على شخصية جمال حمدان، وعلى امتلاكه نواصي اللغة العربية؛ مما غلّب على كتاباته الأسلوب الأدبي المبدع.

وبعد الابتدائية التحق جمال حمدان بالمدرسـة «التوفيقيـة الثانويـة»، وحصـل عـلى شهادة الثقافة عام 1362هـ - 1943م، ثم حصل على التوجيهية الثانويـة عـام 1363هــ - 1944م، وكان ترتيبه السادس على القطر المصري، ثم التحق بكلية الآداب قسم الجغرافيا، وكان طالبًا متفوقًا ومتميزًا خلال مرحلة الدراسة في الجامعة حيث كان منكبا على البحث والدراسة ، متفرغًا للعلم والتحصيل.

وفي عام 1367هـ - 1948م، تخرج في كليته، وتم تعيينه معيدًا بها، ثم أوفدته الجامعة في بعثة إلى بريطانيا سنة 1368هـ - 1949م، حصل خلالها على الدكتوراه في فلسفة الجغرافيا من جامعة «ريدنج» عام 1372هـ - 1953م، وكان موضوع رسالته : «سكان وسط الدلتا قديمًا وحديثًا»، ولم تترجم رسالته تلك حتى وفاته.

بداية:

وبعد عودته من بعثته انضم إلى هيئة التدريس بقسم الجغرافيا في كلية الآداب جامعة القاهرة، ثم رُقّي أستاذا مساعدًا، وأصدر في فترة تواجده بالجامعة كتبه الثلاثة الأولى وهي: «جغرافيا المدن»، و«المظاهر الجغرافية لمجموعة مدينة الخرطوم» (المدينة المثلثة)، و«دراسات عن العالم العربي» وقد حصل بهذه الكتب على جائزة الدولة التشجيعية سنة 1379هـ - 1959م، ولفت إليه أنظار الحركة الثقافية عامة، وفي الوقت نفسه أكسبته غيرة بعض زملائه وأساتذته داخل الجامعة، وفي عام 1383هـ - 1963م تقدّم باستقالته من الجامعة احتجاجًا علىتخطيه في الترقية إلى وظيفة أستاذ وتفرغ للبحث والتأليف حتى وفاته، وكانت فترة التفرغ هذه هي البوتقة التي أفرزت التفاعلات العلمية والفكرية والنفسية لجمال حمدان.

علاقته بالجغرافيا:

ويعد جمال حمدان ذا أسلوب متميز داخل حركة الثقافة العربية المعاصرة في الفكر الإستراتيجي، يقوم على منهج شامل معلوماتي، وتجريبي وتاريخي من ناحية، وعلى مدى مكتشفات علوم : الجغرافيا، والتاريخ، والسكان، والاقتصاد، والسياسة والبيئة، والتخطيط، والاجتماع السكاني والثقافي بشكل خاص من ناحية أخرى.

ولا يرى جمال حمدان في علم الجغرافيا ذلك العلم الوضعي الذي يقف على حدود الموقع والتضاريس، وإنما هو علم يمزج بين تلك العلوم المختلفة، فالجغرافيا هي «تلك التي إذا عرفتها عرفت كل شيء عن نمط الحياة في هذا المكان أو ذاك.. جغرافية الحياة التي إن بدأت من أعلى آفاق الفكر الجغرافي في التاريخ والسياسة فإنها لا تستنكف عن أن تنفذ أو تنزل إلى أدق دقائق حياة الناس العادية في الأقليم».

وإذا كانت الجغرافيا - كما يقول في تقديمه لكتاب «شخصية مصر» في الاتجاه السائد بين المدارس المعاصرة - هي علم «التباين الأرضي»، أي: التعرف على الاختلافات الرئيسية بين أجزاء الأرض على مختلف المستويات؛ فمن الطبيعي أن تكون قمة الجغرافيا هي التعرف على «شخصيات الأقاليم»، والشخصية الإقليمية شيء أكبر من مجرد المحصلة الرياضية لخصائص وتوزيعات الإقليم، إنها تتساءل أساسًا عما يعطي منطقة تفرّدها وتميزها بين سائر المناطق، كما تريد أن تنفذ إلى روح المكان لتستشف عبقريته الذاتية التي تحدد شخصيته الكامنة.. ولئن بدا أن هذا يجعل للجغرافيا نهجًا فلسفيًا متنافرًا يتأرجح بين علم وفن وفلسفة؛ فيمكن أن نضيف للتوضيح: علم بمادتها، وفن بمعالجتها، وفلسفة بنظراتها.. والواقع أن هذه المنهج المثلث يعني ببساطة أنه ينقلنا بالجغرافيا من مرحلة المعرفة إلى مرحلة التفكير، من جغرافية الحقائق المرصوصة إلى جغرافية الأفكار الرفيعة.

وكانت رؤية جمال حمدان للعلاقة بين الإنسان والطبيعة في المكان، والزمان متوازنة، فلا ينحاز إلى طرف على حساب الآخر، ويظهر ذلك واضحًا في كتابه المشار إليه آنفًا، والذي تبرز فيه نظرته الجغرافية المتوازنة للعلاقة بين الإنسان

المصري والطبيعة بصفة عامة والنيل بصفة خاصة، وكيف أفضت هذه العلاقة إلى صياغة الحضارة المصرية على الوجهين: المادي والروحي؟

آثاره وإنجازاته:

لقد كان لعبقرية جمال حمدان ونظرته العميقة الثاقبة فضل السبق لكثير من التحليلات والآراء التي استُغربت وقت إفصاحه عنها، وأكدتها الأيام بعد ذلك؛ فقد أدرك بنظره الثاقب كيف أن تفكك الكتلة الشرقية واقع لا محالة، وكان ذلك عام 1388هـ - 1969م، فإذا الذي تنبأ به يتحقق بعد إحدى وعشرين سنة، عام 1409هـ - 1989م، حيث حدث الزلزال الذي هز أركان أوربا الشرقية، وانتهى الأمر بانهيارأحجار الكتلة الشرقية،وتباعد دولها الأوربية عن الاتحاد السوفيتي، ثم تفكك وإنهيار الاتحاد السوفيتي نفسه عام 1411هـ - 1991م (إستراتيجية الاستعماروالتحرر).

وفي شهر فبراير 1387هـ - 1967م أصدر جمال حمدان كتابه «اليهود أنثروبولوجيا» والذي أثبت فيه أن اليهود المعاصرين الذين يدعون أنهم ينتمون إلى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد، وإنما ينتمي هؤلاء إلى إمبراطورية «الخزر التتارية» التي قامت بين «بحر قزوين»، و«البحر الأسود»، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي.. وهذا ما أكده بعد ذلك «آرثر بونيسلر» مؤلف كتاب «القبيلة الثالثة عشرة» الذي صدر عام 1396هـ - 1976م.

وقد ترك جمال حمدان 29 كتابًا و 79 بحثًا ومقالة، يأتي في مقدمتها كتاب «شخصية مصر.. دراسة في عبقرية المكان»، وكان قد أصدر الصياغة الأولى له سنة 1387هـ 1967م في نحو 300 صفحة من القطع الصغير، ثم تفرغ لإنجاز

صياغته النهائية لمدة عشر سنوات، حتى صدرمكتملاً في أربعة مجلدات خلال السنوات بين 1401هـ - 1981م: 1404هـ - 1984م.

وعلى الرغم من إسهامات جمال حمدان الجغرافية وتمكنه من أدواته؛ فإنه لم يهتم بالتنظير وتجسيد فكره وفلسفته التي يرتكز عليها.

الجوائز والوفاة:

وقد حظى جمال حمدان بالتكريم داخل مصر وخارجها؛ حيث مُنح جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية سنة 1406هـ - 1986م، ومنحته الكويت جائزة التقدم العلمي سنة 1413هـ - 1992م، فضلا عن حصوله على وسام العلوم من الطبقة الأولى عن كتابه «شخصية مصر» عام 1411هـ - 1988م.

عُرضت عليه كثير من المناصب التي يلهث وراءها كثير من الزعامات، وكان يقابل هذه العروض بالاعتذار، مُؤْثِرًا تفرغه في صومعة البحث العلمي، فعلى سبيل المثال تم ترشيحه عام 1403هـ - 1983م لتمثيل مصر في إحدى اللجان الهامة بالأمم المتحدة، ولكنه اعتذر عن ذلك رغم المحاولات المتكررة لإثنائه عن الاعتذار، كما اعتذر بأدب ورقة عن عضوية مجمع اللغة العربية، وكذلك عن رئاسة جامعة الكويت .. وغير ذلك الكثير.

وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر السبت في 17 إبريل من عام 1413هـ - 1993م، انتقل إلى جوار ربه، إثر فاجعة أودت بحياته نتيجة تسرب الغاز من أنبوب البوتاجاز في أثناء قيامه بإعداد كوب من الشاي لنفسه.

جمال حمدان قُتِل بيد الموساد:

فجّر رئيس المخابرات السابق، أمين هويدي، مفاجأة من العيار الثقيل،

حول الكيفية التي مات بها عالم الجغرافيا المصري الكبير جمال حمدان، وأكـد هويـدي أن لديه ما يثبت أن الموساد الإسرائيلي هو الذي قتل حمدان.

لماذا اغتيل جمال حمدان؟

-اغتيل جمال حمدان من أجل كتابه **"اليهود أنثربولوجي"** الذي كان بصـدد الانتهـاء منه عن حقيقة اليهود المجـودين حاليـا في إسرائيـل وأوربـا ويكشـف فيـه أنهـم ينتمـون لقبائل الخزر التتارية التي كانت موجودة في القرن الثامن عشر واعتنقت اليهودية.

وعندما علمت الموساد بهذا البحث والذي سيتم ترجمته للعديد من اللغـات قـرروا اغتياله.

وتم اغتياله في منزله، وقاموا بطمس معالم الجريمة حتى تكون مجـرد حـادث عـادي وقاموا بالبحث عن مسودات هذا البحث لكن اللـه لم يمهلهم وخرج البحـث بعـد وفاتـه للنور عن طريق نسخة قد أرسلها إلى أخته.

* * *

30- جـــون كنيـــدي



منذ اغتيال الـرئيس الأمـريكي جـون كنيـدي 22 نوفمبر 1963، والضمير الأمريكي ما يـزال مؤرقًا، تشكلت لجـان للتحقيـق ابتـداء مـن لجنــة واريــن 1963. إلى لجنــة الاغتيــالات التابعــة للكــونجرس 1980 كــان بعضــها مغرضا، والآخر نزيها يحاول بصدق أن يصل إلى تحديد الفاعـل الحقيقي،توصـل بعضـها إلى أن القاتل «لي هاري أوزوالد» كان الفاعـل الوحيـد، وألقـى التبعـة عـلى اتجاهاته اليسارية، وتوصلت لجان أكثر موضـوعية إلى أن أوز والـد لم يكـن وحـده، وتلمسـت الـدوافع في حيـاة نظـام الحيـاة الأمريكيـة نفسـه الـذي تحكمه اتجاهات سياسية متباينة، كما تحكمه المخابرات الأمريكية والمافيـا، وفيما يلي أحدث دراسة دقيقة – صدرت أخـيرا في أمريكـا – لإماطـة اللثـام عن لغز قتل كنيدى.

الجريمة المزدوجة:

كان على الـرئيس كنيـدي أن يـذهب إلى تكسـاس، في جولـة تضـم شـيكاغو وميامي، ليحقق شعبية الديمقراطيين ضد الجمهوريين. لم يكـن سـعيدا في رحلتـه، رغم تأكيدات سكرتيره الصحفي بأنهـا سـتكون عظيمـة .. ونصـحه بعـض أعضـاء الكونجرس بعدم الـذهاب لأن مدينـة دالاس يسـودها التطـرف اليمينـي، الـذي

اعتبر تصريحات الرئيس حول إلغاء التمييز العنصري وحقوق الإنسان، ومعاهدة حظر التجارب النووية مع الاتحاد السوفيتي، وتسوية الخلافات مع كوبا، والدعوة إلى التعايش السلمي، نوعا من الخيانة.

وفي دالاس عندما كاد موكب الرئيس أن يشرف على نهايته وسط حماس الجماهير الهائل انطلقت ثلاث رصاصات: اخترقت واحدة منها ظهره، وبعثرت الأخرى أجزاء من مخه، وفي المستشفى حين حاول الأطباء تشريح الجنة، تدخل رجال المخابرات المركزية بالمسدسات ونقلوا الجثة عنوة إلى مستشفى البحرية بواشنطن، حيث أجرى التشريح جراحون غير متخصصين في حالات الاغتيالات ببندقية، فلم يجر تشريح دقيق للإصابات ولا للمخ بل إن المخ نفسه اختفى حين حولت كل مواد التشريح إلى قسم المحفوظات الوطنية كما اختفت بعض الشرائح الزجاجية، وبقع الدم، وصور الأشعة، وهي أشياء كان من الممكن أن تحدد مصدر الطلقات داخل الجسم وبالتالي الموقع الذي أطلقت منه الرصاصات، وأثبتت رفع البصمات تورط أحد رجال المخابرات المركزية في العملية.

في التحقيق الذي أجرته لجنة وارين (1963) تضاربت أقوال الشهود حول عدد الطلقات التي سمعوها، بعضهم سمع طلقتين متتاليتين، وهو ما لا يمكن أن يحدث إذا كان القاتل وحده يطلق الرصاص من بندقية ذات مزلاج، وسمع البعض الآخرون أربع أو ست طلقات، وأكد الحاكم كوناللي الذي كان يرافق الرئيس أن اثنين أو ثلاثة أشخاص كانوا يطلقون الرصاص في نفس الوقت، لكن لجنة وارين أغفلت شهادة الشهود، وأخذت بدليل الخرطوشات الثلاثة الفارغة التي انطلقت منها الرصاصات، أما لجنة الاغتيالات 1980 فقد توصلت بعد سماع شهادة خبير في السمعيات إلى أنه كان هناك أربع طلقات،

ثلاث منها جاءت من مستودع الكتب خلف الموكب، وواحدة من مرتفع مشجر يقع أمـام الموكب، كما أثبت الفرق الزمني بين الرصاصة الأولى والثانية (ثانية واحدة) وجـود قـاتلين في المستودع، وأثبتت الرصاصة الثالثة وجود قاتل ثالث يختفي خلف الجدار فوق المرتفـع الكثيف الأشجار وأظهرت بعض الصور التي التقطها هواة للموكـب وجـود شـخص خلـف الجدار ثم اختفاؤه عقب إطـلاق الرصـاص، كـما أكـد شـهود أن أنظـارهم اتجهـت عقـب إطلاق الرصاص إلى المرتفع حيث شوهد رجلان يختفيان بين الأشـجار، وحـين انـدفع رجـل شرطة إلى موقف السيارات القريب مـن المرتفـع رأى رجـلا يتأهـب لركـوب سـيارته لكـن الرجل أبرز هوية بوليس سري، فأخلى سبيله ، كما طارد رجـل شرطـة شخصـا انـدفع مـن المرتفع، والقى بشىء في الجزء الخلفي من سيارته، ودخل سيارته وانطلق بها، وأفلت منه، ورغم أن رجل الشرطة التقط رقم السيارة إلا أن الرقم اختفى من سجلات التحقيق.

أثار ذلك سؤالا حول أي الطلقات أصـابت كنيـدى في المـخ – وهـل هـي الخلفيـة أم الأمامية .. وقد أوضحت الأفلام أن الرئيس اندفع إلى الخلف حين أصابته الرصاصة، ثم مال إلى الأمام، ثم يسارا ليرتمي بين يدي زوجته .. وتوضح الاندفاعية إلى الخلف وتطاير أجـزاء من مخه إلى الخلف أي في نفس اتجاه الرصاصة، أن الطلقة أصابته من الأمام من المرتفـع لا من نافذة المستودع.

وقد استبعدت لجنة وارين أقوال شهود رأوا رجلين يحملان بندقيتين أيضا في نافـذتي الطابق السادس اليمني واليسري، ويؤكد ذلك بعض الأفلام السينمائية التي توضـح وجـود حركة أشخاص في النافذتين، وهو ما يفسر الفارق الزمني القصير بين الطلقة الأولى والثانية قبل أن تنطلق الثالثة من المرتفع الأمامي.

لم تمض دقائق على الاغتيال حتى أذاع الراديو أن الطلقات جاءت من المستودع وفي الحال طوق المبنى وجرى تفتيش دقيق، ثم لم يلبث الراديو أن أذاع أوصاف شاب شوهد يغادر من الباب الخلفي، وورد بلاغ عن شاب اختفى في أحد المحلات حين سمع صفارة عربات الشرطة، ثم اتجه إلى دار سينما قريبة. هناك ألقى القبض على لي هارفي أوزوالد.

في التحقيق أنكر أوزوالد علاقته بالاغتيال، لكنه أدلى بكل تفاصيل حياته بما في ذلك هربه إلى روسيا 1959، وعودته إلى نيو أورليانز 1961، ثم نزوحه إلى تكساس 1962، وصلته بحركة مناصرة كوبا، واعجابه بكاسترو، وفي لقاءات صحفية وإذاعية وتلفزيونية أنكر اغتياله للرئيس، وقال إن البوليس كان حريصا على توريطه لمجرد أنه عاش في روسيا.

الدليل على حرص البوليس على ذلك أن البندقية التي وجدت في الطابق السادس كانت تحمل بصمات غير مميزة حين فحصت في واشنطن، لكن مكتب التحقيقات الفيدرالي أرسل بعد أيام أثرًا عن ماسورة بندقية قبل إرسالها إلى واشنطن، ثم اكتشف أن البندقية كانت قد بيعت لرجل يدعى هيدل، اتضح أنه اسم مستعار لأوزوالد وأنا الأنسجة العالقة بها من قميصه، هكذا اكتملت إدانة أوزوالد، لكن الفحص الدقيق لإنكار أوزوالد ارتكاب الجريمة يوفر لنا مفاتيح لدوره الحقيق في الاغتيال.

ولعل الاسم المستعار يشير إلى تورط المخابرات المركزية، فقد أغفلت لجنة وارين الإشارة إلى شخص يدعى هيدل كان زميل أوزوالد في البحرية، بل أشار تقريرها إلى عدم وجود شخص بهذا الاسم، رغم أن المسئول عن المخابرات الأمريكية أبلغ مكتب التحقيقات بوجود ملفين لشخصين يحملان اسم هيدل –

أحدهما ملف أوزوالد وقد حيل بين لجنة وارين وبين هذا الملف بـل إنـه أعـدم في 1973 «طبقًا للروتين».

والغريب أن أوزوالد لم يستخدم هذا الأسم إلا عنـد طلـب شراء البندقيـة مـن أحـد محلات الأسلحة، الذي قام بإرسالها إلى صندوق بريد في دالاس يحمل نفس الاسـم؛ معنـى هذا أن المخابرات الأمريكية كانت وحدها تعرف الاسم المستعار، أو أنها كانـت ضـالعة في شراء السلاح قبل مقتل كنيدي بشهور، بـل إن هنـاك شـكًا في أن أوزوالـد كـان في الطـابق السادس لحظة إطلاق النار، فقد شـهد خمسـة شـهود أن أوزوالـد كـان في مطعـم الـدور الأرضي والدور الأول بين الثانية عشرة ظهرا والثانية عشرة والنصف، ولعل الحقـائق تشـير إلى أن أوزوالد كان مذنبا بشيء ما، ولكن ليس بعملية القتل الفعلية، وجميع تحركاته بعد الاغتيال لا توحى ببراءته، كما أنها لا تـوحى بأنـه المـذنب الوحيـد كـما أكـد تقريـر لجنـة وارين.

في عام 1979 أضافت لجنة الاغتيالات بعدًا آخر إلى تقرير لجنة وارين حـين تعرفـت على عناصر أخرى متأخرة بينها المافيـا والكوبيـون والمهـاجرون المعـادون لكاسـترو، ولكـن اللجنة تجنبت التناقض بين موقف أوزوالد اليساري وبين تورطـه مـع العنـاصر الإجراميـة واليمينية فلم تتوقف عند احتمال أن تكون يساريته هي الحافز لدى اليمـين لتوريطـه في الاغتيال، أو أن تكون يساريته مجرد موقف مفتعل لتغطية مواقـف أخـرى، وهنـا تـدخل المخابرات الأمريكية كعنصر آخر في المؤامرة بدليل إخفائها الكثير مما قد يكشف عن لغـز مقتل كنيدي، يؤكد ذلك اغتيال أوزوالد بيد جاك روبي، فعلى الـرغم مـن يسـاري أوزوالـد المعلنة إلا أنه ألحق بالبحرية الأمريكية، وعندما أبدى اهتماماً بصـيانة الطـائرات، كـان لا بد من التأكيد من هويته السياسية كإجراء أمنى حيـث ثبـت أنـه لا غبـار عليـه، بـل إنـه ألحـق في عـام 1957 بقاعـدة أتسـوجي الجويـة في اليابـان كعامـل رادار، وهـي قاعـدة

للمخابرات الأمريكية تموج بالأسرار العسكرية، وخاصة طائرة التجسس يو 20 التي كانت آنذاك سرا عسكريا مغلقاً كما تضم مخازن لأسلحة نووية سرية.

في تلك الفترة تعلم اللغة الروسية وأبدى اهتماماً بالأيديولوجية الاشتراكية والسياسة الروسية، والثورة الكوبية، ثم طلب إعفاءه من البحرية في 1959 وسافر إلى موسكو حيث تخلى عن جنسيته الأمريكية واعلن للقنصل الأمريكي عن نيته في تزويد السوفييت بالمعلومات عن سلاح البحرية وأجهزة الرادار وطائرة التجسس. والغريب أن يجاهر أوزوالد بآرائه اليسارية وهو يعمل في موقع عسكري في قمة الحرب الباردة دون أن يثير انتباه المخابرات الأمريكية، ثم إنه تعلم الروسية فيما بين فبراير ويونيو 1959 في مدرسة لغات تابعة للجيش، ولكن لا يوجد في سجلات المدرسة ما يشيي إلى أنه كان مسجلاً بها وتعزز الحرية التي كانت متاحة له في قاعدة أتسوجي أنه كان من عملاء المخابرات المركزية.

يؤكد هذا التقرير مدير شئون العاملين بالبحرية أن أوزوالد كان مكلفًا ببعض العمليات السرية، كما يؤكد أن راتبه لم يكن يكفي لتغطية نفقات رحلته إلى موسكو أو فنادق الدرجة الأولى التي نزل فيها في هلنسكي، أو نفقات عودته إلى أمريكا، كان بالتأكيد يتلقى دعمًا ماديًا من جهة ما، حتى إن سجل دخله ظل سرًا حتى 1978، وقد اعترف ضابط مخابرات في 1978 أن أوزوالد كان مجندا للقيام بدور عميل مزدوج، وأنه أشرف على تمويل رحلته إلى موسكو. وهذا يفسر عدم إخطار القنصل الأمريكي في موسكو وهو رجل مخابرات للسلطات الأمريكية بتهديد أوزوالد بنقل معلومات إلى السوفيت وعدم اتخاذ أية إجراءات أمنية لتحديد الأخطار الناجمة عن هربه.

الثابت أن أوزوالد جند أولا في البحرية، ثم ألحق بوحدة سرية في أتسوجي

أي أنه أصبح عميلا للمخابرات تحت ستار البحرية، ولـيس مـن الغريـب اذن أن تتضـمن ملفاته معلومات خاطئة للتضليل، وأن تخفي معلومـات عـن حقـائق اشـتراكه في اغتيـال الرئيس كنيدي، ولـيس هنـاك شـك في أن أوزوالـد قـد تـم تجنيـده في 1959 حـين كانـت المخابرات الأمريكية عاجزة عن الحصول على معلومـات عـن الاتحـاد السـوفيتي، ولـذلك قامت بتجنيد أربعين شاباً يبدو مظهرهم فقيرًا، ويبدون اهتماماً بالشيوعية، ثـم أرسـتلهم إلى روسيا لتقـوم المخـابرات الروسـية بـدورها بتجنيـدهم، كـان ذلـك ضـمن خطـة للـزج بأمريكيين هاربين في الاتحاد السوفيتي..

وقد كان من المفروض لو كان الأمر مختلفًا، أن يصدر مكتب الجوازات بطاقـة تنبيـه توزع على كل القنصليات الأمريكية في العالم لتنبيه أي مواطن إذا تقدم أوزوالد لاستخراج أو توثيق ورقة رسمية منها، كان من المفـروض أن يتضـمن ملفـه بطاقـة تشـير إلى المبلـغ الذي صرفه لتمكينه من العودة ولا يوجد في ملف أوزوالـد شيء مـن هـذا، بـل إن وزارة الخارجية والمخابرات المركزية استبعدتا أي اعـتراض مـن الجهـات الرسـمية، وأكـدتا لإدارة الصحة والتعليم أن أوزوالد ذهب إلى روسيا ليعمل خبيرًا للرادار بمعرفتها، بـل إنـه ألحـق بالعمل في عام 1962 بمؤسسة تقوم برسم الخرائط للجيش الأمـريكي وتتضـمن معلومـات حصلت عليها طائرات يو-2 في هذا العمل الجديد تعلم التصـوير حتـى انـه وجـدت بـين ممتلكاته بعد اعتقاله آلة تصوير مينوكس مما يستخدمه الجواسيس. وقـد حـاول مكتـب التحقيقات الفيدرالي أن يغير في محضر حصر ممتلكاته ما يخص هذه الكاميرا بالذات، مما كان يؤكد أنه كان على علاقة بإحدى الهيئات التي كانت تهيئه لاغتيال كنيدي.

كانـت المخـابرات المركزيـة تعـد للكـوبيين المهـاجرين لغـزو كوبـا والإطاحـة

بكاسترو وحين دحر الكوبيون في خليج الخنازير إبريل 1961 رفض كنيدي تدخل الجيش الأمريكي لقلب ميزان المعركة لأن التدخل ليس له مبرر من الناحية السياسية، أثار موقفه نقمة المخابرات لعجزها عن ممارسة ضغط عليه وأدرك الرئيس عندئذ أن المخابرات المركزية قد أصبحت جهازًا يجب أن تكسر شوكته وكانت النتيجة فصل أهم الشخصيات بما فيها آلن دالاس مدير المخابرات الذي كان فيما بعد عضوا في لجنة وارين وهي اللجنة التي غضت الطرف عن الكثير من أوجه العيب في المخابرات المركزية.

في نفس الوقت أثار كنيدي حفيظة الكوبيين المهاجرين الذين ارتبطت عملية خليج الخنازير في أذهانهم بالخيانة حتى ألقى المتطرفون منهم بتبعة العملية على القيادة الأمريكية واعتبروا كنيدي خائنا وشيوعيًا.

ثم جاءت أزمة الصواريخ وانتهت إلى موافقة روسيا على سحبها وتعهد أمريكا إلا تغزو كوبا أثار الاتفاق عدم ثقة المهاجرين في الرئيس كما اثار الشعور بأن أمريكا فقدت الاهتمام بقضيتهم، بل ذهب كنيدي إلى وضع تحد لنشاط المهاجرين المعادي لنظام كاسترو وإلى فك ارتباط أمريكا مع عمليات الإغارة التي كان المهاجرون يقومون بها على الأهداف الساحلية والسفن الروسية في عام 1963 تقلصت هذه الغارات إلى لا شيء تقريبًا واعتبر المهاجرون ذلك بمثابة خديعة تمارس على الشعب الأمريكي والشعب الكوبي. كما أثار الإجراء أيضا المتطرفين اليمنيين – وعلى رأسهم جماعة جون بيرتسن – الذين راحوا يوزعون منشورات تدعو إلى الإطاحة به وإحلالليندون جونسون مكانه.

في هذا الإطار دخلت المافيا عدوا آخر لكنيدي فقبل تولي كنيدي الرئاسة عقد رجال المخابرات اجتماعًا مع بعض زعماء المافيا بهدف اغتيال كاسترو

ووضعت خططا لهذا الغرض، كانت المخابرات في الواقع على اتصال بالمافيا منذ الحرب العالمية الثانية، وتدعمت العلاقات بينهما في فيتنام، حيث التقت عمليات المخابرات العسكرية مع عمليات تهريب الكوكايين التي كانت المافيا تمارسها.

عاد الطرفان إلى الالتقاء مرة أخرى حول كوبا ففي كوبا كانت المافيا قد أقامت عدد من الكازينوهات والفنادق تتدفق فيها الأموال على الدعارة والمخدرات، وهي الأموال التي خسرتها المافيا بثورة كاسترو في 1960، فزع كنيدي حين بلغه أمر التخطيط لاغتيال كاسترو، كما اتخذ النائب العام روبرت كنيدي إجراءات صارمة لوضع حد لخطة الاعتيال، وبدأت الحرب بين آل كنيدي والمافيا.

كان الصراع بين الاثنين قد بدأ في 1956 حين أعلن روبرت كنيدي مستشار اللجنة الفرعية للتحقيقات التابعة للكونجرس، أن زعماء العصابات قد تغلغلوا في الحركة العمالية وأصبحوا يتحكمون في النقابات وينهبون أموالها ويقومون بتعذيب وقتل من يعارضهم كما أنهم كانوا يمارسون نفوذًا على كل الأعمال الصناعية وسائقي الشاحنات وعمال المخازن من خلال أقوى اتحاد عمالي وهو اتحاد الأخوة الدولية لسائقي الشاحنات وهو نفس الاتحاد الذي أبدى أيرل وارين قبل أن يرأس لجنة التحقيق إعجابه به قائلاً: إنه نموذج رائع للحركة العمالية كلها، وقد اشتغل الثأر بين روبرت كنيدي وبين رئيس هذا الاتحاد جيمس هوفا حين قدمه إلى المحاكمة بتهمة رشوة أحد محامي الكونجرس، كما أنه أدانه في جريمتي حلق يميني كاذبة والتعنت غير المشروع، وقد أقسم هوفا أن «يكسر ظهر» كان جون كنيدي يشاطر اخاه تصميمه على تحطيم الجريمة المنظمة وكان روبرت واعياً بأنه يحارب المافيا التي كانت تتحكم في الشخصيات

السياسية وتهدد طوائف بأكملها. ووصل الثأر بين الاثنين إلى حد أن اخذ هوفا يخطط لنسف روبرت كنيدي بقنبلة بلاستيكية واغتيال جون كنيدي لكن روبرت كنيدي كان أسبق في إرساله للسجن بتهمة تحويل مليون دولار من أموال الاتحاد إلى حسابه الخاص.

كان هناك زعيم آخر سانتوس ترافيكانتي الذي كان يعمل آنذاك في كوبا ويتابع ملاحقة آل كنيدي لزعماء المافيا في سبتمبر 1962 أعلن ترافيكانتي لبعض أعوانه أن «هذا الرجل كنيدي في مأزق وسوف ينال ما سوف يصيبه .. سوف يقتل» كان هناك زعيم ثالث كارلوس مارسيليو الذي لاحقه روبرت كنيدي حتى أبعده عن البلاد.. لكنه عاد خلسة ، وأقسم أن ينال روبرت كنيدي وجون كنيدي معا. كان مارسيليو وترافيكانتي يملكان الدافع والوسيلة لتحقيق هذا من خلال تصيد «إنسان مختل يتحمل التبعة وحده».

هكذا وقع أوزوالد في قبضة المافيا، وهو يلعب دور رجل المخابرات، كانت شعاراته اليسارية وادعاءاته أنه في صف كاسترو تجعل منه بالنسبة للمخابرات والمافيا والعناصر اليمينية المتطرفة والعناصر الكوبية المعادية لكاسترو - واجهة رائعة.

قبل مقتل كنيدي بسبعة شهور، بدأت محاولات إظهار أوزوالد بصورة الشيوعي نصير كاسترو، من خلال أجهزة وسائل الإعلام، ففي إبريل 1963 بدأ أوزوالد نشاطه بتوزيع نشرات في الشوارع تدعو لتأييد كاسترو وفي «مايو» كتب إلى لجنة مناصرة كوبا يعلن عزمه عن افتتاح فرع لها في نيو أورليانز وعن نتيه تأجير مكتب صغير لحسابه الخاص، ويطلب منها النصح فيما يتعلق بالتكتيكات ومواد للدعاية وبطاقات عضوية بل إنه قام بالاتصال بمطبعة وطلب منها طباعة ألف نسخة من كتيب مناصر لكاسترو وخمسمائة طلب عضوية

وثلاثمائة بطاقة عضوية كانت بعض النشرات تحمل اسـمه وعنوانـه وبعضـها يحمـل رقـم بريده باسم أ. هيدل والحقيقة أنه كان العضو الوحيـد في مجموعـة منـاصرة لكاسـترو ولا وجود لها إلا على الورق.

بعد ذلك تبخر اهتمامه بكوبا بل إنه ألقى خطابا في شهر يوليو في حشد من الطلبـة هـاجم فيـه الشـيوعية وأسـلوب الحيـاة في روسـيا، ولكنـه عـاد إلى ممارسـة نشـاطه في أغسطس، في هذه المرة قام بزيارة مخزن يملكه كوبي مهـاجر كـارلوس برينجويبيـه ليضـع خبرته العسكرية في تدريب المهاجرين الكوبيين والاشتراك في مناهضـة كاسـترو، وفي اليـوم التالي راح يوزع نشرات تأييـد كاسـترو في الطرقـات. ونقـل الخـبر إلى كـارلوس فـأسرع إلى مكانه وحدثت مشادة وتجمع المارة واقتيد الجميع إلى قسم الشرطة الغريب في الأمـر أن أوزوالد كان قد كتب إلى لجنة مناصرة كوبا بخبر هذه المشادة قبل أن تحدث بأسبوع مما يدل على أن الأمر كله كان تمثيليه.

ثم قامت وحدة من التلفزيون المحلي بتصويره وهو يقوم بالتوزيع وفي اليـوم التـالي أذيع له لقاء على الهواء حول كوبا أبـرز فيـه المـذيع هويتـه الشـيوعية في كـل هـذا كـان أوزوالد يلعب دورا محددا له.

قام أوزوالد بالفعل بتأجير مكتب لمدة شـهرين فقـط، كـان المجلـس الكـوبي الثـوري المناهض لكاسترو يشغل نفس المكتب قبل، كما يشغله جي بانيستر وهو مخبر سري خاص يجمعه بالمهاجرين عداؤه لكاسـترو وصـلاته بالمخـابرات، الغريـب إن مكتـب التحقيقـات الفيدرالي حين راح يتحقق من العنوان بعد الاغتيال عاد بتقرير يقـول إنـه لم يكـن هنـاك مكتب لمناصرة كاسترو ولا شخص يعرف باسم أوزوالد.

كـــان جـــي بانيســـتر عمـــيلا مـــن عمـــلاء مكتـــب التحقيقـــات ولـــه وصـــلات

بالمخابرات البحرية ولعله هو الذي استدرج أوزوالد إلى خطة المخابرات المركزية التي كانت تهدف إلى الإساءة إلى منظمة مناصرة لكاسترو وقد أكدت سكرتيرته أن أوزوالد كان يتردد على بانيستر في مكتبه وأنه كان يشغل مكتبا في نفس البناية، وأن بانيستر أخبرها أن أوزوالد كان واحدا منهم يعمل على تفويض نظام كاسترو.

بالاضافة إلى بانيستر كان هناك أيضا ديفيد فيري، كان طيارًا شارك في الإغارة على كوبا. وفي صيف 1963 كانت العلاقة وطيدة بينه وبين أوزوالد وترجع معرفة أوزوالد به إلى 1955 حين انضم إلى وحدة الطيران المدني التي كانت تضم فيري ومن المؤكد أن فيري وبانيستر أيضا على علاقة حميمة في صيف 1963.

لكن علاقات بانيستر وفيري لم تكن مع المخابرات فقط كانت أيضا مع المافيا، كان فيري هو الذي قام بإعادة كارلوس مارسيليو إلى أمريكا بطائرة خاصة ووقف بانيستر وفيري إلى جواره في معركته القضائية ضد أمر الإبعاد الذي أصدره ربوبرت كنيدي، ولم يكن من الغريب أن تكون هناك علاقة بين أوزوالد أيضا وعالم الجريمة وهو الذي نشأ في حي من أحياء أورليانز يعتبر وكرا للجريمة بكل أشكالها، كانت أمه على صلة برجال العصابات وكان زوج أختها الذي قام بتربيته، على صلة بالمافيا، وفي صيف 1963 كان أوزوالد على صلة بزوج خالته هذا.

في يونيو 1963 أعلن كنيدي عن عزمه على إنهاء الخلافات مع روسيا لتحقيق السلام لكن المناهضين لكاسترو والذين كان فيري يقوم بتدريبهم استمروا يشنون الغارات على المؤسسات الكوبية والسفن الروسية بدعم مادي من المخابرات والمافيا، وفي حين كان جون كنيدي على وشك التوصل إلى اتفاق

حول حظر التجارب النووية مع روسيا كانت الغارات الجوية والأرضية على كوبا تشتد والمخابرات تخطط لاغتيال كاسترو بهدف توريط القوات الأمريكية في الصراع، وتخريب سياسة كنيدي وخلق المشاكل مع روسيا.

وفي 26 سبتمبر سافر أوزوالد إلى مكسيكو سيتي، في الباص لم يخف عن الركاب أنه سافر إلى روسيا وأنه سكرتير لجنة مناصرة كوبا وأنه متجه إلى هافانا كان معه على نفس الباص عميل آخر من عملاء المخابرات يجاذبه أطراف الحديث بصوت عال. في 27 سبتمبر تقدم إلى القنصلية الكوبية بطلب تأشيرة دخول إلى كوبا وأبرز أوراقا رسمية بالفترة التي قضاها في موسكو وجواز سفره إلى روسيا ووثائق رسمية قديمة وبطاقات عضوية لجنة مناصرة بل وبطاقة عضوية «جديدة» في الحزب الشيوعي الأمريكي وعندما تشكك القنصل والسكرتيرة في أمره طلبا منه مراجعة السفارة الروسية وحين عاد من مراجعة السفارة الروسية أثار زوبعة حين رفض طلبه بعد ذلك بثمانية أسابيع كان اسمه يحتل الصفحات الأولى في الجرائد، كانت المخابرات المركزية في تلك الأثناء تقوم بمراقبة سفارات الدول الاشتراكية بتصوير زوارها بالتنصت على كل كلمة تقال بداخلها وقد أوضحت المخابرات أن أوزوالد قام بزيارات عديدة للسفارة السوفيتية طالبا تأشيرة دخول لكن لجان التحقيق حين اطلعت على الصور أكدت أن الرجل الذي التقطت صوره لم يكن أوزوالد.

وفي نيو أورليانز كان هناك شبيه بديل يتقمص شخصية أوزوالد في الأسابيع السابقة على مقتل كنيدي فقد كان يقوم بتقديم نفسه في أكثر من مكان باسم أوزوالد في مكاتب العمل في المحلات التجارية، في معارض السيارات، في محلات بيع ذخيرة الأسلحة، في محلات التصويب، وفي محلات تصليح الأسلحة، كل هذه الملابسات كانت تحدث في نيو أوليانز بينما كان أوزوالد في دالاس.

كانت الحركة المعادية لكاسترو تستغل أسم أوزوالد.

بدأت مناورات أوزوالد في سبتمبر عام 1963 في وقت لاحت فيه فرصة لعودة العلاقات الدبلوماسية مع كوبا كانت هناك اتصالات سرية تجري بهذا الشأن بين واشنطن وهافانا، وقد حرص الرئيس كنيدي على الوصول إلى اتفاق ينسجم مع سياسته في البحث عن بدائل سلمية مثل عقد معاهدة حظر التجارب النووية مع الاتحاد السوفيتي، وسحب القوات الأمريكية من فيتنام رغم أنف المخابرات التي كانت تدير الحرب بالفعل ولهذا أجرى كنيدي الاتصالات الأولى بسرية بالغة دون إخبار المخابرات والخارجية، لكن الأخبار تسربت.

في أكتوبر عقد اجتماع بين جمعية بيرتش اليمينية المتطرفة وبين المهاجرين الذين كانوا مستفزين إلى حد الجهر بضرورة قتل كنيدي! بل إن أحد زعمائهم، نستور كاستليانوس قال للمجتمعين إنهم سينالون كنيدي حين يزور دالاس في 22 نوفمبر. في 6 نوفمبر اكتشفت مؤامرة أخرى لاغتياله في ميامي من نافذة إحدى البنايات، حتى إنه جرى تعديل في برنامج الرئيس كنيدي في كل من المدينتين وفي نفس الوقت الذي كان الرئيس كنيدي يزور فيه دالاس، كان كاسترو مجتمعا في هافانا بصحفي فرنسي، جان دانييل، وهو مبعوث كنيدي لجس نبض كاسترو على إعادة العلاقات: .. كان كاسترو يتحدث عن كنيدي بإعجاب كبير وتقدير لدوره في إحلال السلام، ويحث الصحفي على أن يكون مبعوث سلام بينه وبين كنيدي، وكانت الخطوة التالية إرسال مبعوث رسمي للتفاوض لكن كنيدي لم يخرج من دالاس أبدا وحين أذيع النبأ أصيب كاسترو بصدمة عنيفة، وعندما أعلن الراديو أن أوزوالد كان عضوا في لجنة مناصرة كوبا قال كاسترو للصحفي إن الهدف كان ربط اسمه بالمشاعر التي أثارتها الجريمة في نفوس الأمريكيين، عندما عاد الراديو ليعلن أن القاتل كان شيوعيا منحازاً لكاسترو ألغى كاسترو كل مواعيده تحسبا من هجوم أمريكي انتقامي.

في دالاس أعلن النائب العام أن أوزوالد سيحاكم بتهمة اغتيال الـرئيس، (وهـي جـزء من مؤامرة شيوعية دولية) وراحت الصحف تردد أن عددا كبيرا من الأمريكيين يعتقـد أن روسيا، أوكوبا، أو شيوعيين كانوا وراء مقتل كنيدي، لكن تقريـر لجنـة واريـن عـام 1963، وتقرير لجنة الاغتيالات في 1979 أكد عدم وجود أي دليل على اشـتراك الحكومـة الكوبيـة المزعوم في 1967 عادت نفس الشائعات تتردد ثانية عندما بدأ الأمريكيون يـرون في الأمـر مؤامرة يمينية؛ فقد سرت قصة تفيد بأن كاسترو ردّ على محاولات اغتياله باغتيال كنيـدي. كان مثير الشائعة جون روزيلي، زعيم من زعماء المافيا كان يعمل مع المخـابرات المركزيـة في وضع خطـة لاغتيـال كاسـترو، كـما سرد آخـر قصـة تفيـد أن أوزوالـد كـان عـلى علاقـة بمناصري كاسترو وبالمخابرات الكوبية، وسرد كل تمثيليات أوزوالد في المكسـيك، كـان ذلـك فرانك ستيرجي وهـو شـخص تـنحصر نشـاطاته في عمليـات الإغـارة عـلى كوبـا، وفي عـالم الجريمة المنظمة من وراء هؤلاء جميعا كان يقف سانتون ترافيكانتي.

ولعل جاك روبي الذي اغتال أوزوالد قد أوجز الموقف كله حين قال في لقاء تلفزيوني: الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أقوله هو أن كل ما يتعلـق بمـا حـدث لم يظهـر أبـدا ولـن يعرفا لعالم الحقائب الصحيحة عما حدث.. أنا الوحيد في خلفية الصورة الذي أعلم حقيقة كل شيء يتعلق بالظروف.

وعندما سأله مقدم البرنامج ما إذا كانت الحقيقة ستظهر يوما مـا أجـاب بقولـه: لا؛ فلسوء الحظ أن الذين يكسـبون مـن وراء العمليـة ولـديهم دافـع خفـي لأن يضـعوني في الوضع الذي أنا فيه، لن يدع الحقائق الصحيحة تظهر للعالم.

ولعله بهذا قد نطلق بالحقيقة البديهية.. ويظل الضمير الأمريكي يؤرقـه لغـز اغتيـال الرئيس كنيدي المؤسف.

* * *

31-حســــــن البنـــــــا



ولد «حسـن البنّـا» بالمحموديـة «بمحافظـة البحيرة» في «25 شـعبان 1324-14 أكتـوبر 1906» وينتمـي الامـام «حسـن البنّـا) إلى أسرة ريفيـة متوسـطة الحـال مـن صـميم الشـعب المصري كـان جـده «عبـدالرحمن البنا» فلاحًا من صغار الملاك، ولكـن والـده الشيخ «أحمد عبدالرحمن البنا» نشأ نشـأة أبعدته عن العمل بالزراعة، فالتحق بكتاب القرية، وحفظ القرآن، وتعلم التجويد، وأصبح من علـماء الحـديث، وخـرج من عباءة الشيخ «أحمد عبـد الـرحمن البنـا» أبنـه «حسـن البنـا» فتطبـع بالكثير من طباع والده، حيث نشأ «حسن البنا» نشأة دينية في ظـل عائلـة متدينة، والتـزم هـذا الشـاب «حسـن البنـا» بالسـلوك الإسلامي الصـحيح، فاصطبغت شخصيته بالصبغة الدينية.

بدأ الإمام «حسن البنـا» أهتمامـه بالعمـل الإسـلامي في سـن مبكـرة، وكـان الإمام «حسن البنا» محبوبا بين زملائه في المدرسة فأنشأ الإمام «حسن البنا» مـع زملائه «جمعية الاخلاق الدينية» وبعدها «جمعية منع المحرمات» كما شارك في ثورة 1919 وهو في الثالثة عشرة من عمره، تخرج الإمام «حسـن البنـا» في كليـة دار العلوم عام 1927، وكان ترتيبه الأول على دفعته وبعـد نجاحـه بشـهور عـين

بعد ذلك معلمًا للغة العربية في المدرسة الابتدائية الأميرية في مدينة الإسماعيلية وبدأ الإمام «حسن البنا» بنشر الدعوة الإسلامية في تجمعات الناس في المقاهي وقد امتاز الإمام «حسن البنا» بحسن عرضه للموضوعات وقدرته على الإقناع، كما نرى أن جمال البنا وهو المفكر الإسلام والشقيق الأصغر لحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين.

تأسيس جماعة الإخوان المسلمين :

أتجه الإمام «حسن البنا» إلى العمل الوطني في وقت مبكر من خلال التظاهر والاحتجاج، وشارك في إنشاء عدد من الجمعيات التي تدعو إلى الفضيلة والأخلاق وتحارب المنكرات حيث أسس جمعية «الشبان المسلمين» عام 1927 ثم أسس جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية في مارس 1928 تعاهد مع ستة من الشباب على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين وهم حافظ عبدالحميد، أحمد الحصري، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمن حسب الله، إسماعيل عز، زكي المغربي، وكان السبب الرئيسي والأساس لقيام الإمام حسن البنا بتشكيل جماعة الإخوان المسلمين في عام 1928 وليس قبل ذلك هو أن سعد زغلول قد توفي في 1927/8/23 وكان ثورة 1919 بزعامة سعد زغلول تقوم على أساس عنصري الأمة حيث أن شعار الثورة كان يحيا الهلال مع الصليب ولأول مرة في التاريخ العربي نجد أن أحد القساوسة يقوم بالخطابة في المساجد وكذلك نجد أن أحد الشيوخ يقوم بالخطابة في الكنائس وكان أشهر القساوسة الذي قام بالخطابة هو القمص/ سر جيومس ولذلك كان لا يصلح أن تجد دعوة الشيخ «حسن البنا» صدى لها في ظل وجود «سعد زغلول» ولكن بعد وفاة زعيم الأمة «سعد زغلول» وحدوث الفراغ في الزعامة وخاصة أن «مصطفى النحاس» لم يكن قد أصبح زعيما شعبيا ولذلك وجدت رسالة الإمام «حسن البنا» صدى

في ذلك الوقت، وأسس أيضا جمعية «الأخوات المسلمات» 1933/4/26. ومازال الإخوان يتبعون نهج الإمام حسن البنا حتى اتهموا هؤلاء الإخوان بالمبالغة في اتباع نهجه وفي ذلك الوقت قاومت الأحزاب المصرية وخاصة حزب الوفد برئاسة مصطفى النحاس وحزب السعديين فكر الإمام «حسن البنا» ومنعت توسيع رقعة الإخوان المسلمين السياسية وكان الأمام «حسن البنا» قد خاض الانتخابات أكثر من مرة بدائرة الدرب الأحمر حيث مقر الإخوان المسلمين والذي أصبح حاليًا قسم الدرب الأحمر بالقاهرة لكن لم يفز الإمام «حسن البنا» في أي مرة من الانتخابات.

كما عمل الإمام «حسن البنا» مندوباً لمجلة الفتح التي يصدرها محب الدين الخطيب ثم أنشأ مجلة الإخوان المسلمين اليومية وكان يقوم بإعداد معظمها كما ترأس تحرير مجلة المنار بعد وفاة رئيس تحريرها الشيخ رشيد رضا.

اغتيال حسن البنا:

أعلن محمود فهمي النقراشي رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت في مساء الأربعاء 8 ديسمبر 1948 قراره بحل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أموالها واعتقال معظم أعضائها، ولما همَّ الإمام «حسن البنا» أن يركب سيارة وضع فيها بعض المعتقلين أعترضه رجال الشرطة قائلين لدينا أمر بعدم القبض على الشيخ حسن البنا.

ثم صادرت الحكومة السيارة الخاصة بالإمام «حسن البنا» واعتقلت سائقة، وتم سحب سلاحه المرخص، وقبض على أشقائه الذين كانوا يرافقونه في تحركاته، وقد كتب الإمام حسن البنا إلى المسئولين يطلب إعادة سلاحه إليه، ويُطالب بحارس مسلح يدفع هو راتبه، وإذا لم يستجيبوا فإنه يحملهم مسئولية أي عدوان عليه.

كان الإمام «حسن البنا» يخرج من باب جمعية الشبان المسلمين ويرافقه رئيس الجمعية لوداعه ودقّ جرس الهاتف داخل الجمعية فعاد رئيسها ليرد على الهاتف فسمع إطلاق الرصاص فخرج ليرى صديقه الأستاذ «حسن البنا» قد أصيب بطلقات تحت إبطه؛ لم تكن الإصابة خطرة وظل الإمام حسن البنا بعدها متماسك القوى وكامل الوعي وقد أبلغ كل من شهدوا الحادث رقم السيارة ثم نقل الإمام «حسن البنا» إلى مستشفى «القصر العيني» وقد لفظ الإمام «حسن البنا» أنفاسه الأخيرة في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل أي بعد أربع ساعات ونصف من محاولة الاغتيال ولم يعلم والده وأهله بالحادث إلا بعد ساعتين وأرادت الحكومة أن تظل الجثة في المستشفى حتى تخرج إلى الدفن مباشرة.

أعتقلت السلطة كل رجل حاول الاقتراب من بيت الامام «حسن البنا» قبل الدفن فخرجت الجنازة تحملها النساء.. إذ لم يكن هناك رجل غير والده (الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا) و(مكرم عبيد باشا) والذي لم تعتقله السلطة لكونه مسيحيا، وكانت تربطه علاقة صداقه بحسن البنا.

في الأيام الأولى من قيام ثورة 23 يوليو 1952 أعادت سلطات الثورة التحقيق في ملابسات محاولة اغتيال حسن البنا وتم القبض على المتهمين باغتيال الإمام «حسن البنا»وتقديمهم لمحكمة جنايات القاهرة حيث صدرت ضدهم أحكام عنيفة في أغسطس 1954 حيث قال القاضي في حيثيات الحكم أن قرار الاغتيال قد اتخذته الحكومة السعدية برئاسة إبراهيم باشا عبدالهادي والذي تولى الوزارة بعد محمود فهمي النقراشي بهدف الانتقام ولكن القاضي أشار إلى أن العملية تمت بمباركة البلاط الملكي وتم الحكم على المتهمين بالآتي – المتهم أحمد حسين جاد بالأشغال الشاقة المؤبدة والمتهم محمد محفوظ بخمسة عشر عامًا والمتهم

الأميرالاي محمود عبد المجيد بخمسة عشر عامًا والمتهم محمد الجزار سنة مع الشغل قضاها في الحبس الاحتياطي ثم تم الإفراج عنه بالإضافة لتعويض مادي كبير حوالي عشرة آلاف جنيه مصري كتعويض لأسرة الإمام «حسن البنا».

توفى الإمام «حسن البنا» في 1949/2/12 وكان يبلغ من العمر حوالي 43 سنة.

* * *

32-حسن كامل الصباح

المولد والنشأة:



ولد الصبّاح في 16 أغسطس عام 1894 في بلدة النبطية بجنوب لبنان ونشأ في بيت علم وفكر، فتوجهت اهتماماته نحو الاطلاع والثقافة والتعرف على ما في الطبيعة من قوى وشجعه على ذلك خاله الشيخ أحمد رضا الذي كان شغوفًا بالبحث، والتعرف على الحقائق الطبيعية والاجتماعية والروحية.

وقد ظهرت علامات الذكاء والنبوغ على حسن كامل الصباح وهو في السابعة من عمره عندما ألحقه والده بالمدرسة الابتدائية فنال إعجاب معلميه، ثم التحق بالمدرسة السلطانية في بيروت سنة 1908 فظهر نبوغه في الرياضيات والطبيعيات، وفي نهاية السنة الأولى له فيها أدرك الصباح عدم صلاحية الكتب الدراسية المقررة عليه مع طموحاته العلمية؛ فبدأ في دراسة اللغة الفرنسية للاطلاع على العلوم التي لم يكن يجدها في الكتب العربية آنذاك.

ثم التحق الصبّاح بالجامعة الأمريكية في بيروت وأتقن اللغة الإنجليزية في مدة قصيرة، واستطاع حل مسائل رياضية وفيزيائية معقدة ببراعة، وهو في السنة الجامعية الأولى، وشهد له أساتذته بقدراته وتردد اسمه بين طلاب الجامعات

اللبنانية، ووصفه الدكتور فؤاد صروف - أحد أساتذته - في مجلة المقتطف بأنه شيطان من شياطين الرياضيات.

مدرس للرياضيات:

والتحق الصباح بقسم الهندسة في الجامعة الأمريكية، وأبدى اهتمامًا خاصًا نحو الهندسة الكهربائية ونتيجة لما ظهر عليه من نبوغ في استيعاب نظرياتها وتطبيقاتها تبرع له أحد الأساتذة الأمريكيين البارزين بتسديد أقساط المصروفات الجامعية تقديرًا منه لهذا التفوق حين عرف أن ظروف أسرة الصباح المادية لا تسمح له بمواصاة الدراسة الجامعية.

وعندما بلغ سن تأدية الخدمة العسكرية اضطر حسن كامل الصباح إلى التوقف عن الدراسة عام 1916 والتحق بسرية التلغراف اللاسلكي وفي عام 1918 توجه إلى العاصمة السورية دمشق، حيث عمل مدرسًا للرياضيات بالإضافة إلى متابعته دراسة الهندسة الكهربائية والميكانيكا والرياضيات، كما وجه اهتمامًا للاطلاع على نظريات العلماء في مجال الذرة والنسبية، وكان من القلائل الذين استوعبوا هذه النظرية الشديدة التعقيد، وكتب حولها المقالات فشرح موضوع الزمان النسبي والمكان النسبي والأبعاد الزمانية، والمكانية، والكتلة، والطاقة، وقال عنه العالم إستون فيما بعد: كان الوحيد الذي تجرأ على مناقشة آراء أينشتاين الرياضية وانتقادها والتحدث عن النسبية كأينشتاين نفسه.

وفي 1921 غادر دمشق وعاد إلى الجامعة الأمريكية مرة أخرى، لتدريس الرياضيات، وكان حريصًا على شراء المؤلفات الألمانية الحديثة في هذا المجال، ولكن في الوقت نفسه كان الصباح تواقًا إلى التخصص في مجال الهندسة الكهربائية.

إلى أمريكا:

وفي عام 1927 توجه حسن كامل الصباح، إلى أمريكا، والتحق بمدرسة الهندسة الكبرى المسماة مؤسسة ماسانشوستش الفنية، لكنه لم يتواءم مع التعليم الميكانيكي في هذه المؤسسة، كما عجز عن دفع رسومها فتركها بعد عام، وانتقل إلى جامعة إلينوي ولمع نبوغ الصباح قبل نهاية العام الدراسي الأول في هذه الجامعة، فقدم أستاذ الفلسفة الطبيعية بها اقتراحًا للعميد بمنح الصباح شهادة معلم علوم (M.A) إلا أن العميد لم يوافق على الاقتراح، حيث كان يجب على الطالب أن يقضي عامين على الأقل في الجامعة قبل منحه أي شهادة.

وفكر الصباح في بدء حياته العملية، فالتحق بشركة الكهرباء العامة في ولاية نيويورك، وكانت تعتبر أعظم شركات الكهرباء في العالم، وفيها ظهرت عبقريته وتفوقه على المئات من المهندسين العاملين بالشركة ولم تمض سنة واحدة على عمله بها حتى بدأت سلسلة اختراعاته التي نالت إعجاب رؤسائه، فخصوا له مختبرًا ومكتبًا، وعينوا عددًا من المهندسين الذين يعملون تحت إدارته.

ووضع الصباح نظريات وأصولاً جديدة لهندسة الكهرباء؛ فشهد له العلماء بالعبقرية، ومن بينهم العالم الفرنسي الشهير موريس لوبلان، وبعث إليه الرئيس الأمريكي آنذاك بخطاب يؤكد فيه إعجابه بنبوغه واختراعاته، وأرسلت إليه شركات الكهرباء الكبرى شهادات تعترف بصحة اختراعاته، ومنها شركة وستنجهاوس في شيكاغو وثلاث شركات ألمانية أخرى.

وفي عام 1932 منحه مجمع مؤسسة الكهرباء الأمريكي لقب «فتى مؤسسة مهندسي الكهرباء الأمريكية»، وهو لقب علمي لا يُعطي إلا إلى من اخترع وابتكر في الكهرباء، ولم ينل هذا اللقب إلا عشرة مهندسين في الشركة.

فتى العلم الكهربائي:

وفي مطلع عام 1933 تمت ترقيته في الشركة، ومنح لقب «فتى العلم الكهربائي» وذلك بعد انتخابه من جمعية المهندسين الكهربائيين الأمريكيين في نيويورك واستطاع الصباح اكتشاف طرائق الانشطار والدمج النووي المستخدمة في صنع القنابل الهيدروجينية والنووية والنيترونية.

وقد شملت علوم الصباح نواحي معرفية عديدة في مجالات الرياضيات البحتة والإحصائيات والمنطق والفيزياء، وهندسة الطيران، والكهرباء، والإلكترونيات والتلفزة، وتحدث عن مادة الهيدرولية، وما ينتج عنها من مصادر للطاقة، واستشهد بشلالات نبع الصفا في جنوب لبنان و نهر الليطاني، كما كانت له آراؤه في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحرية والاستعمار والمرأة والوطنية والقومية العربية، وكان ذواقًا للأدب ويجيد أربع لغات هي : التركية والفرنسية والإنجليزية، والألمانية.

اختراعات الصباح:

ويصل عدد ما اخترعه حسن كامل الصباح من أجهزة وآلات في مجالات الهندسة الكهربائية والتلفزة وهندسة الطيران والطاقة إلى أكثر من 76 اختراعًا سجلت في 13 دولة منها: الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا، وكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأستراليا، والهند، واليابان، وإسبانيا، واتحاد دول إفريقيا الجنوبية، وبدأ اختراعاته عام 1927 تبجهاز ضبط الضط الذي يعين مقدار القوة الكهربائية اللازمة لتشغيل مختلف الآلات ومقدار الضغط الكهربائي الواقع عليها.

وفي عام 1928 اخترع جهازًا للتلفزة يستخدم تأثير انعكاس الإلكترونيات

من فيلم مشع رقيق في أنبوب الأشعة المهبطية الكاثودية، وهو جهاز إلكتروني يمكن من سماع الصوت في الراديو والتليفزيون ورؤية صاحبه في أن واحد.

كما اخترع جهازًا لنقل الصورة عام 1930، ويستخدم اليوم في التصوير الكهروضوئي وهو الأساس الذي ترتكز عليه السينما الحديثة ، وخاصة السينما سكوب بالإضافة إلى التلفزيون.

وفي العام نفسه اخترع جهازًا لتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية مستمرة، وهو عبارة عن بطارية ثانية يتولد بها حمل كهربائي بمجرد تعرضها لأشعة الشمس، وإذا وُضع عدد منها يغطي مساحة ميل مربع في الصحراء، فإن القوى الكهربائية التي يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون 200 مليون كيلو وات، وقد عرض الصباح اختراعه هذا على الملك فيصل الأول ملك العراق ليتبناه، ولكنه مات ثم عرضه على الملك عبدالعزيز بن سعود لاستخدامه في صحراء الربع الخالي، ولكن الصباح مات بعد فترة وجيزة.

وكان قد شرع قبيل وفاته في تصميم محرك طائرة إضافي يسمح بالطيران في الطبقات العليا من الجو، وهو شبيه بتوربينات الطائرة النفاثة.

الموت المفاجئ:

وقد حدثت الوفاة المفاجئة مساء يوم الأحد 31 مارس 1935، وكان حسن كامل الصباح عائدا من منزله فسقطت سيارته في منخفض عميق ونقل إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة وعجز الأطباء عن تحديد سبب الوفاة خاصة وأن الصباح وجد على مقعد السيارة دون أن يصاب بأية جروح مما يرجح وجود شبهة جنائية خاصة وأنه كان يعاني من حقد زملائه الأمريكيين في الشركة، وذكر ذلك فلي خطاباته لوالديه.

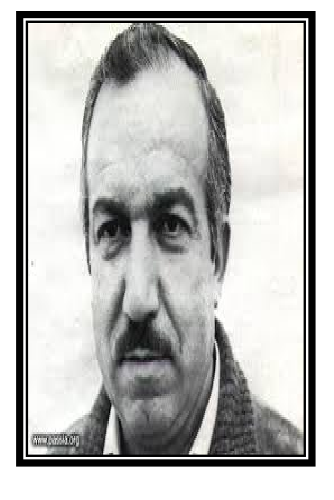
وحمل جثمان العـالم اللبنـاني والمخـترع البـارع حسـن كامـل الصـباح في بـاخرة مـن نيويورك إلى لبنان، وشيع في جنازة مهيبة إلى مثواه الأخير في مسقط رأسـه ببلـدة النبطيـة بجنوب لبنان ورثاه رئيس شركة جنرال إلكتريك قـائلاً: إنـه أعظـم المفكـرين الرياضـيين في البلاد الأمريكية، وإن وفاته تعد خسارة لعالم الاختراع.

المفاجأة وكشف النقاب:

وكشفت التحقيقات أيضا أنه تم تخديره بواسطة زميل له أمريكي يهودي ووضعه في سيارته لكن لم يتم القبض على هذا الرجل الذي اختفى عن الوجود ولم يكـن سـوى رجـلاً من رجال فرقة الاغتيالات بالموساد الإسرائيلي وهذ اما جـاء في كتـاب جـون دوور (فرقـة الموت) وأغلقت القضية ضد مجهول..

* * *

33-خليـــل الــوزيـــر



ولد القائد خليـل إبـراهيم محمـود الـوزير المعـروف بـــ «أبــو جهــاد» في نهايــة عــام 1935م في بلــدة الرملــة بفلســطين، وغــادر بلدته – الرملة – إلى غزة إثر حـرب 1948م مع أفراد عائلته.

درس أبو جهاد في جامعـة الإسـكندرية، ثـم انتقل إلى السعودية فأقام بها أقل من عـام، ومن السـعودية توجـه إلى الكويـت، حيـث ظل بها حتـى عـام 1963م. وهنـاك تعـرف ياسر عرفات وشارك معه في تأسيس حركة فتح.

وفي عـام 1963م غـادر الكويـت إلى الجزائـري حيـث سـمحت السـلطات الجزائريـة بافتتاح أول مكتب لحركة فتح وتولى أبو جهاد مسئولية ذلك المكتـب، كـما حصـل خـلال هـذه المـدة عـلى إذن مـن السـلطات بالسـماح لعـدد مـن المناضـلين الفلسـطينيين فـترك التدريس ليتفرغ للعمل الوطني، وانتقل الوزير من الكويت إلى الجزائـر، ليصـبح مسـئولا عـن مكتـب فـتح (الأول مـن نوعـه) والـذي صـبغ بالطـابع العسـكري، وقـام بتأسـيس معسكرات تدريب للفلسطينيين الموجودين هناك، حيث مكث حتى تاريخ بداية انطلاقـة فتح في مطلع عام 1965، ثم غادر إلى دمشق حيث أقام مقر القيـادة العسـكرية، وكلـف بالعلاقات مع الخلايا الفدائية داخل فلسـطين، كـما شـارك في حـرب 1967 وقـام بتوجيـه عمليات عسكرية ضد الجيش الصهيوني في منطقة الجليل الأعلى.

وقد تولى بعد ذلك المسئولية عن القطاع الغربي في حركة فتح، وهو القطاع الذي كان يدير العمليات في الأراضي المحتلة، وخلال توليه قيادة هذا القطاع في الفترة من 76-1982م عكف على تطوير القدرات القتالية لقوات الثورة كما كان له دور بارز في قيادة معركة الصمود في بيروت عام 1982م والتي استمرت 88 يومًا خلال الغزو الصهيوني للبنان.

تقلد أبو جهاد العديد من المناصب خلال حياته، فقد كان أحد أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، وعضو المجلس العسكري الأعلى للثورة، وعضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، ونائب القائد العام لقوات الثورة.

ويعتبر أبو جهاد أحد مهندسي الانتفاضة وواحدًا من أشد القادة المتحمسين لها، ومن أقواله:

إن الانتفاضة قرار دائم وممارسة يومية تعكس أصالة شعب فلسطين وتواصله التاريخي المتجدد.

ومنها: لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة.

وقوله: أن مصير الاحتلال يتحدد على أرض فلسطين وحدها وليس على طاولة المفاوضات.

كما كان يقول: لماذا لا نفاوض ونحن نقاتل؟

ويرى أن كل مكسب ينتزع من الاحتلال هو مسمار جديد في نعشه.

ولكل هذا أحست إسرائيل بخطورة أبو جهاد، لما يحمله من أفكار، ولما قام به من عمليات جريئة، فقررت قيادة جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد»، التخلص من هذا الكابوس فقامت باغتياله، وفي ليلة الاغتيال شاركت أربع قطع بحرية منها سفينة حراسة «كورفيت» وطائرتا هليكوبتر اجتازت الحدود

الاقليمية التونسية، تواكبها طائرة قيادة، وطائرة أخـرى للتجسـس والتعقـب، وقـد أشرف على تنفيذ عملية الاغتيال من الجو والبحر عدد من كبار الضباط العسـكريين الإسرائيليـين بينهم اللواء إيهود باراك، رئيس الـوزراء الإسرائـيلي سـابقًا، واللـواء أمنـون شـاحاك رئـيس الاستخبارات العسكرية.

وفي صبيحة يـوم تنفيـذ العمليـة، وصـلت فـرق الكومانـدوز بـالزوارق المطاطيـة إلى الشواطئ التونسية، وانتقلت وفق ترتيبات معدة سابقًا إلى ضاحية سيدي بوسعيد، حيـث يقيم أبو جهاد في دائرة متوسطة هادئة، وهناك انتظرت عودتـه في منتصـف الليـل، وقـد انقسمت إلى مجموعات، اختبأ بعضها بين الأشـجار للحمايـة والمراقبـة، وبعـد سـاعة مـن وصول أبو جهاد تقدمت الوحدات الخاصة في مجموعات صـغيرة، نحـو المنـزل ومحيطـه، فقتلوا الحراس وفجروا أبواب المدخل وتوجهوا إلى غرفته، بينما كان يكتب كلماته الأخـيرة على ورق كعادته ويوجهها لقادة الثورة للتنفيذ فكانت آخر كلمة اختطتها يـده هـي: (لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة) فرفع مسدسه وذهب ليرى ما يجري كما روت زوجتـه «وإذا بسبعين رصاصة تخترق جسده ويصبح في لحظات في عـداد الأمـوات» ولقـب بـأمير شهداء فلسطين وكان سبب اغتياله هو حنكتـه العسـكرية، التـي ضـايقت إسرائيـل لفـترة كبيرة.

وبعد تنفيذ عملية الاغتيال ومنعًـا لوصـول أيـة مسـاندة، قطعـت كافـة الاتصـالات التليفونية بتشويش عبر أجهزة الرادار من الجو، في منطقة سيدي بوسعيد، خلال العمليـة وعادت المجموعات إلى مواقع انتشارها، حيث تركت السيارات التي اسـتعملوها، وركبـت الزوارق إلى السفن المتأهبـة في عـرض البحـر، ثـم عـادت إلى إسرائيـل في أربعـة أيـام، وفي حراسة الطائرات الحربية، واعتبرت إسرائيل اغتيال أبو جهاد نصرًا كبيرًا.

وبعد إعلان نبأ اغتيال أبو جهاد في 16 إبريل، خرجت التظاهرات الغاضبة والمنـددة والتي وصفت بالأعنف منذ اشتعال الانتفاضة الفلسطينية، واشتعل الشارع الفلسطيني في قطاع غزة من أقصى شماله حتى أقصى جنوبه، واجتاح الحزن المنازل الفلسطينية، لفقدان هذا القائد، الذي تمتع بشعبية كبيرة بين الفلسطينيين، وتحولت التظاهرات، إلى اشتباكات مع الجيش الإسرائيلي، أسفر عن مقتل ما يزيد عـلى 16 فلسـطينيا، في كـل أنحـاء الأراضي الفلسطينية والذي شكل في حينه أعلى نسبة من الشهداء خلال يوم واحد.

وذكر صحيفة (معاريف) الإسرائيلية، بأن هناك أسبابًا عديدة كانت وراء قرار اغتيال أبو جهاد، وجاء في مقدمة هذه الأسباب الدور الرئيس لأبو جهاد في الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، ولكن حديثها عن الأسباب الأخرى يكشف بأن قرار اغتيال أبو جهاد لم يكن وليـد تلك الظروف المتعلقة بالانتفاضة فالصحيفة تدرج سببًا رئيسًا آخر يتعلق بدور أبـو جهـاد السابق في العمل المسلح ضد (إسرائيل) خلال سنوات طويلة ماضية شكل تهديدًا واضـحًا، مما ولد عند الإسرائيليين رغبة ملحة بقتله، رغـم معـرفتهم أنهـم سيجلسـون عـلى طاولـة المفاوضات يومًا ما.

* * *

34-الأميـــــرة ديـانـا

ديانا سبينسر، أميرة ويلـز (1 يوليـو 1961-31 أغسطس 1997) الزوجة الأولى للأمـير تشـارلز أمير ويلز وولي العهـد البريطـاني، لـديها ابنـان هما الأمير ويليام والأمير هنري (أو كما يسمى هـاري)، وهـما بالترتيـب الثـاني والثالـث عـلى خط تولى العرش الملكي البريطاني.

منـذ زواجهـا عـام 1981 ظهـرت عـلى أغلفـة المجـلات ونشرت أخبارهـا في الصـحف ، كـما ارتـبط اسـمها بـالأعمال الخيرية وخاصة المتعلقة بمكافحة الإيدز والألغام، ولشخصـيتها الغريبـة وبسـاطتها أحبهـا الشعب بل وكل شعوب العالم وتعاطف معها بعـد أن عـرف الجميـع خيانـة زوجهـا لهـا، وسرعان ما انفصلا لترتبط بالمصري عماد الدين (دودي) الفايد أبنا لملياردير المصري محمد الفايد.

وجاءت الوفاة الشـهيرة سـنة 1997 في حـادث سـيارة أشـارت كـل الـدلالات إلى أنـه متعمد.

في يناير عام 2006 وبعد نحو 9 سنوات أثـارت تصريحـات اللـورد سـتيفنس الـرئيس السابق لسكوتلند يار الذي يقود تحقيقًا بريطانيًا في ملابسات وفاتهـا، أثـارت جـدلاً كبـيرًا خاصة بين أصحاب نظرية المؤامرة، يقول ستيفنس: أن التحقيق أثبت أنه أكثر تعقيدًا مـما اعتقده الكثيرون منا، وأنه استغرق وقتًا أكثر مما خططوا له كما أن هناك شهودًا جددًا.

وهو مصمم على أن المسألة لعبة استخباراتية كبيرة تواطأت فيها أجهزة الاستخبارات الفرنسية والبريطانية، إصرار يجد له صدىً عند الكثيرين مما يعشقون الأميرة الراحلة.

كانت ديانا الزوجة الأولى لولي العهد البريطاني الأمير تشارلز Prince Charles ولديها منه ابنان هما الأمير وليام Prince William والأمير هاري Prince Harry وهما الثاني والثالث على التوالي في ترتيب تولي العرش الملكي البريطاني.

كانت فترة طفولتها أثناء مشاكل طلاق أبويها وبعدها عاشت مع أمها في شقة لندن وذلك عندما أحد أمها أصغر اثنين من أطفالها بعد الانفصال عن أبيها وعاشا هناك، وفي إحدى احتفالات الكريسماس ذهب الأولاد للاحتفال مع أبيهم ولكنه لم يسمح لهم بالعودة مرة أخرى لأمهم في لندن فرفعت الأم فرانس سبنسر دعوى حضانة للطفلين ولكن الأب جون سبنسر عزز موقفه بمساعدة والدة فرانسس سبنسر بعد شهادتها ضد ابنتها أثناء المحاكمة مما أسهم في حصول الأب على حضانة ديانا وأخيها، وبعد وفاة الجد أيرل سبنسر السابع وهو ألبرت سبنسر أصبح والدها أيل سبنسر الثامن في الوقت الذي أصبحت فيه ديانا سيدة وودعت مرحلة الطفولة وانتقلت إلى منزل العائلة بيت الأجداد، وبعد زواج أبيها من الكونتيسة رين عاشت ديانا بين أبويها حياة غير مستقرة حيث كانت تسافر من أجل أن تعيش مع كليهما، حيث كان الأب يعيش في بيت عائلة سبنسر بينما كان منزل أمها في مدينة جلاسكو في أسكوتلاندا بعد أن رحلت عن منزلها القديم.

كانت أوائل مراحل تعليمها في مدرسة سيلفيد في ملوك لين وبعدها ريدلورث في نورفولك ثم مدرسة المرج الغربية للبنات التي أصبحت فيما بعد

مدرسة جديدة خاصة للأولاد والبنات وفي هذه المدرسة فشلت في النجاح مرتين في المستوى التمهيدي، وفي عام 1977 وهي في سن السادسة عشرة من عمرها تركت المرج الغربية والتحقت بمعهد البن فيدمانيت في روجمونت بسويسرا، وبخلاف دراستها فقد كانت بارعة في السباحة والغطس وقد قيل إنها كانت ستصبح راقصة باليه ولكنها لم تدرس الباليه بجدية ولسبب طولها الفارع أيضا الذي لا يصلح لمثل هذه المهنة ومع مرور الوقت تعرفت على زوج المستقبل الذي كان يعرف أختها السيدة سارة.

لم تحصل ديانا على أي مؤهلات دراسية، مما دعاها أن تطلب من أبويها السماح لها بالانتقال إلى لندن قبل أن تتم السابعة عشرة من عمرها واشترت شقة هناك وعاشت فيها حتى عام 1981، وفي خلال تلك المدة سعت للحصول على دبلوم الطبخ على الرغم من أنها كانت تكره الطهي، كما عملت في أكاديمية للرقص تمتلكها مدام (فاكاني) تقع في كينسنتون ولكنها تركتها، وبعدها عملت كمنطقة ونادلة قبل أن تجد وظيفة في روضة أطفال.

كانت قصة حب الأمير تشارلز دائما موضع مضاربة صحفية بين الصحف والذي ساعد على ذلك المرأة الفاتنة الأرستقراطية التي أحبها، وفي أوائل الثلاثين من عمره كان عليه ضغط متزايد لكي يتزوج، وكان يشترط عليه لكي يكون زواجه قانونيًا إلا يتزوج من سيدة من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وكان من الأفضل له أن يتزوج سيدة من الكنيسة الإنجليزية لكي يكتسب موافقه أسرته ومستشاريهم، كما كان يفضل أن تكون العروس عذراء ذات صفة ملكية أو أرستقراطية وكان على ذلك ينطبق الأميرة ديانا.

أصبح ارتباط الأمير تشارلز والأميرة ديانا رسميا في 1981/2/24

وتزوجا في كاتدرائية القديس بولس في 1981/7/29 وسط احتفال شاهده ما يقرب من بليون شخص حول العالم.

وفي الفترة من منتصف إلى أواخر الثمانينات اشتهرت بتدعيمها للمشروعات الخيرية وكان ذلك نابعا من دورها كأميرة ويلز فقامت بعد زيارات للمستشفيات للاطمئنان على أحوال المرضى كما اهتمت برعاية مختلف المنظمات الخيرية وبعض الأمراض والأمور المتعلقة بالصحة، وكان للعلاقات العامة دورا مهم في فرض نفوذها بشكل إيجابي من خلال حملة ضد الألغام الأرضية، وقد شوهدت صور ديانا في جميع أنحاء العالم من خلال رحلتها إلى حقل ألغام في أنجولا وهي ترتدي خوذة وسترة واقية من الرصاص وفي أثناء تلك الحملة اتهمها حزب المحافظين بالتدخل في الشئون السياسية، وفي أغسطس 1997 من أيام قبل وفاتها زارت البوسنة مع مجموعة من الناجين من الألغام الأرضية وكان كل اهتمامها من موضوع الألغام الأرضية ينعكس على الإصابات التي تتسبب فيها هذه الألغام والتي غالبًا ما تحدث للأطفال بعد صراع طويل انتهى، وقد فاز هذا الموضوع بجائزة نوبل في عام 1997، كما كانت تساعد على تغيير الرأي العام نحو المصابين بمرض الإيدز ويذكر أنها في إبريل 1987 كانت أول شخصية من كبار المشاهير تلمس شخصًا مصابًا بفيروس الإيدز داخل منظمة سلسلة الأمل.

في أواخر الثمانينات كانت هناك مشاكل كبيرة بين الأميرة ديانا والأمير تشارلز أدت إلى الانفصال وكان كل واحد منهما يتحدث لوسائل الإعلام العالمية ويتهم الآخر بأنه السبب في انهيار الزواج، وبخلاف ذلك كانت تشارلز مستمرا في علاقته القديمة بكاميلا باركر بينما كان ديانا على علاقة بجيمس هويت وقد أكدت ديانا هذه العلاقة فيما بعد في حوار تليفزيوني مع مارتن

باشير في برنامج بانوراما التابع لقناة ال بي بي سي، وكان تشارلز قد أكـد علاقتـه منـذ أكـثر من سنة سابقة في حوار تليفزيوني مع جوناثان ديمبليبي.

كما زعمت ديانا أيضا أنها كانت على علاقة بصديقها جيمس جيلبي، ويذكر أنه كـان قد تم التجسس على إحدى المكالمات الهاتفية بينهما، هذا بالإضـافة إلى أنـه كـان يفـترض أنها كانت على علاقة بالحارس الخاص بأمنها بارى ماناكي على الرغم من أنها نفـت بشـدة هذه العلاقة.

وبعد انفصالها عن الأمير تشارلز، قيل إنها أصبحت على علاقة بتـاجر تحـف متـزوج يدعى أوليفر هور وقد اعترفت أنها أجرت له عدة مكالمات تليفونيـة، ثـم لاعـب الرجبـي ويل كارلنج، وهناك بعض الأشخاص أشيع أنهم كانوا من عشاقها سواء قبل أو بعد طلاقها، إلا أنه لا يوجد دليـل قـاطع عـلى أنـه علاقتهـا بهـؤلاء الأشـخاص كانـت أكـثر مـن مجـرد صداقات وهم كريستوفر والي، فيليب وترهاوس، ملك إسبانيا خوان كارلوس الأول وجـون كنيدي الابن.

في 1992/12/9 انفصلت الأميرة ديانا عن الأمير تشارلز، ومع مـرورا لوقـت انقطعـت صلتها بأفراد العائلة الملكية ما عدا سارا فرجسون.

وقد تم الطلاق في 1996/8/28، وحصلت ديانا على مبلغ مـالي للتسـوية قـدره نحـو 17.000.000 جنيه استرليني بالإضافة إلى منعها من التحدث عن أي تفاصيل.

وقبل أيام من صدورمرسوم الطلاق أصدرت الملكـة إليزابيـث الثانيـة خطابـا صريحـا تضمن قواعد عامة لتنظيم أسـماء الأفـراد المتـزوجين داخـل الأسرة الملكيـة بعـد الطـلاق، ووفقا لهذه القواعد لم تعد ديانا متزوجة من الأمير تشارلز وبالتالي لم تعد صـاحبة السـمو الملكي.

وبعد طلاقها عادت مرة أخرى إلى شقتها القديمة التي تقع في قصر كينسنتون بعد أن غيرت جميع ديكوراتها وظلت به حتى وفاتها، كما ساهمت في الكثير من الأعمال المفيدة خاصة للصليب الأحمر وشاركت في حملة لتخليص العالم من الألغام الأرضية، وكان عملها دائما خاصا بالجانب الإنساني بعيدًا عن المستوى السياسي وكانت تعلم جيدًا مركزها كأم لملك المستقبل وكانت على استعداد لتفعل أي شيء من أجل أن تمنع الضرر عن أبنائها على الرغم من أنها لا تزال بحاجة إلى موافقة ملكية لكي تستطيع أن تأخذ أبناءها إلى إجازة أو تمثيل المملكة المتحدة في الخارج، فيما عدا عطلة نهاية الأسبوع.

وقد قضت ديانا معظم أوقاتها في لندن بدون أبنائها الذين كانوا مع الأمير تشارلز أو في المدرسة الداخلية، فكانت تخفف من وحدتها بالذهاب إلى الجيمانزيوم والسينما، والعمل الخيري الخاص والتنزه وسط لندن في منتصف الليل ومشاهدة المسلسلات التليفزيونية المفضلة بالنسبة لها وقت تناولها العشاء بمفردها داخل شقتها.

وكانت الشخصيات المفضلة بالنسبة لها مارجريت تاتشر ومادونا والأم تريزا لما لهن من شخصيات قوية بالإضافة إلى أنهن في مجالات مختلفة سواء سياسية أو ترفيهية أو دينية.

- أسرار حميمة للأميرة ديانا في شريط فيديو وتسجيلات صوتية سجلتها هي سرا «نشرت في جريدة الشرق الأوسط».

«يوم زفافي.. كان أسوأ يوم في حياتي أخبروني عن سوار ترتديه كاميلا أهداه لها تشارلز سرا فأصابني الخبر بدمار، قطعت شرايين رسغي محاولة الانتحار، أرادوني أميرة أسطورية لكنني في أعماقي كنت مصلوبة».

وكان الكاتب البريطاني أنـدرو مـورتن قـد اسـتعمل أشرطـة التسـجيلات الصـوتية في تأليف كتابه «ديانا: قصتها الحقيقية» الذي صدر عام 1992.

وتقول ديانا في أحد الأشرطـة عـن يـوم زفافهـا «يـوم زفـافي.. إنـه كـان أسـوأ يـوم في حياتي». و«إذا كنت قادرة على اختيار قصتي سأختار أن يذهب زوجي مع صديقته».

وتبدأ ديانا سرد قصة حياتها قبل أن تصبح أميرة ويلـز، ومشـاكلها في رفـض جسـمها للأكل، ومحاولات الانتحار التـي أقـدمت عليهـا وتفاصـيل حميمـة عـن العلاقـة الطويلـة لزوجها الأمير تشارلز مع عشيقته كاميلا.

وتقول ديانا أيضا كيف أن شخصيتها العامة تختلف كليـا عـن شخصـيتها الحقيقيـة، «في الحياة العامة أرادوا أميرة أسطورية تأتي وتلمسهم فيتحول كل شيء إلى ذهب وتتلاشى كل مخاوفهم». «لم يعرفوا إلا قليلا أن هذه الكائنـة الإنسـانية تصـلب نفسـها في أعماقهـا لأنها كانت لا تجيد هـذا الـدور»، وتشرح في الشريـط كيـف أن أحـد العـاملين في مكتـب تشارلز أخبرها أن كاميلا باركر ترتدي سوارا أهداه لهـا الأمـير سرا، «إنـه سـوار عـلى شـكل سلسلة ذهبية مع قرص مطلي بالمينا الأزرق، محفور عليه حرفا (ج) و (ف)، جلادي وفرد، وهما اسماهما المستعاران، لقد أصبت بالدمار لذلك». وفي لقطة من الشريط تقـول ديانـا «حاولت قطع شرايين رسغي بموس .. كنا نحاول إخفاء ذلك عـن الآخـرين - كنـت يائسـة جـدا». ويعتقـد أن الأشرطـة الصـوتية، التـي مـدتها سـبع سـاعات، سـجلت سرا في قصر كنزينجتون، المنزل الذي كان ديانا وتشارلز يقيمان فيه استجابة إلى طلب كتابي من مورتن وقال تلفزيون «إن. بي. سي» أن شريط الفيديو الذي يستغرق ساعة واحدة صوّر من قبـل مصور (محترف) من معارف ديانا بين سبتمبر 1992 وديسـمبر 1993 حـين كـان زواجهـما غارقا في المشاكل.

وقالـت ناطقـة باسـم المحطـة التلفزيونيـة أن «الشريـط يظهـر ديانـا وهـي هادئـة وتضحك وتداعب صبييها الصغيرين الأمـيرين وليـام وهـاري» كاشـفا عـن الجانـب المـرح لامرأة كانت تظهر متحفظة في المناسبات العامة».

وبعد أن أخذت حريتها تعرفت إلى شاب عربي وثري وهو دودي الفايد ابن صـاحب متاجر هارودز الشهيرة بلندن وأصبحت ديانا ترافق دوديفي كل رحلاته الخاصة وازدادت العلاقة بينهما أكثر وقرر دودي أن يتزوجها!!! بعد أن صارح والـده بهـذا الشـأن وبالفعـل أخـذها في طائرتـه الخاصـة إلى بـاريس واشـترى لهـا خـاتم الخطبـة مـن أشـهرمحلات المجوهرات بفرنسا وسارت الأمور بشكل طبيعي.

حادث أم تصفية؟

ما الذي حدث؟

بعد ظهر يوم السبت 30 من أغسطس 1994م حطت في مطار لـو بورجيـه القريـب في باريس طائرة صغيرة خاصة تقل الليدي ديانا (36 سنة) وصديقها عماد الفايد أو دودي (41 سنة) عائدين من عطلة في جزيرة سردينيا.

وكان في انتظار الاثنين اللذين تحـدثت صـحفا لإثـارة عـن قـرب زواجهـما عـدد مـن المصورين الصحفيين الساعين إلى إرضاء زبائنهم مـن صـحف التابلويـد البريطانيـة، كانـت أميرة ويلز في زيارة خاصـة لفرنسـا ومـن ثـم لم تكـن في انتظارهـا أي حمايـة رسـمية وفي المقابل كان في المطار رجلان دخلا بعد ذلك بساعات التاريخ بصورة مفجعة وهما تريفـور ريس جونس (29 سنة) حارس دودي الخاص وهنري بول (41 سـنة) مسـاعد رئـيس أمـن فندق الريتز الباريسي الفخم الذي يملكه والد دودي الملياردير المصري محمد الفايد.

وصلت الأميرة ديانا ودودي إلى الريتز بسيارة مرسـيدس 600 انطلقـت بهـما بسرعـة كبيرة مخلفة وراءها بعض المصورين، وبعد ذلك شاهد مصورون آخرون متربصون الاثنـين بالقرب من ثلاثة من ممتلكات أسرة الفايد في العاصمة الفرنسـية: المنـزل السـابق لـدوق ودوقة وندسور بالقرب من غاية بولونيا ومنزل دودي المصنف تراثا تاريخيـا بـالقرب مـن الشانزليزيه وفندق الريتز.

وخصصت ساعات النهار الأخيرة للمشتريات من أرقـى المتـاجر، كانـت ديانـا ودودي قد حجزا مائدة للعشاء في مطعم بوسـط بـاريس لكـنهما غـيرا رأيهـما ربمـا خوفـا مـن أن يراهما المصورون الباحثون عن الإثارة منفردين وبقيا في الريتز.

وعندما كان الاثنان على طاولة العشاء في أحـد أجنحـة الفنـدق المطـل عـلى سـاحةا لفاندوم كان هنري بول غائبا!! فقد انتهى وقت عمله منذ عودتـه مـن مطـار لوبورجيـه. وقبل مغادرته في بداية المساء احتسى كمية كبيرة من الخمر في بار الفندق كما قال لاحقـا بعض العاملين، وفي حوالي الساعة العاشرة تم استدعاؤه بواسطة هاتفه المحمول ليعود إلى الريتز ليقل الأميرة وصديقها بعد تسللهما خلسة من الفندق هربـا مـن المصـورين الـذين كانوا في انتظارهما، وكان قرار استدعاء هنري بول خاتمة المصير لديانا ودودي!

وقبل منتصف الليل بقليل وضعت خطة لتضليل المصـورين عـن الطريـق إلى منـزل دودي الذي لا يبعد سوى دقائق والكائن في شارع أرسين هوساي.

وعند ساحة الكونكـورد انطلـق هـنري بـول بسرعـة 180 كلـم في السـاعة متجها إلى نفق ألما مبتعدا عن المصورين، وعند مدخل النفق ولسبب لم يعـرف حتى الآن فقد هنري بول السيطرة على عجلة القيادة لتصطدم السيارة مباشرة وبعنف بالدعامة الثالثة عشرة للنفق، وبعـد منتصـف الليـل لقـى هـنرى بـول

مصرعه في الحال ولحق به دودي مع وصول رجال الإسعاف في حين نقلت ديانا مصابة بنزيف حاد في الصدر إلى مستشفى لابيتييه سالبترير.

وفي الساعة الرابعة فجرا لم يتمكن الجراحون رغم كل ما بذلوه من جهد إلا من إعلان وفاة ديانا!!!

هنري بول نائب مدير أمن فندق الريتز في باريس سائق سيارة الأميرة مات ومعه مفتاح اللغز، فماذا فعل في الدقائق الأخيرة قبل وقوع الحادثة؟ سؤال محوري في كل تحقيق الاختبارات والفحوصات طبقا للراوية الفرنسية تؤكد على أن نسبة الكحول في الدم كانت أكثر من المعدل الطبيعي بثلاث مرات، كما أنه تناول أدوية تتعارض مع الكحول، لكن أصحاب نظرية المؤامرة يقولون أن تلك الفحوصات زُورت، ويتساءلون كيف لسائق ثمل لهذه الدرجة أن يعرف حتى مكان مقعد، وحتى لو عرف ألم يلحظ آخرون من حوله أن كان ثملاً أم لا؟

وتلك هي المرة الأولى في تاريخ الأسرة المالكة البريطانية التي يتم فيها تحقيقات قضائية حول موت أو مقتل أحد أفراد الأسرة منذ عام 1972 عندما لقى وليام أمير جلوستر حتفه في حادث تحطم طائرة.

وقد أجرى تحقيق مطول في الحادث بواسطة قاض فرنسي لكن التقرير النهائي الذي ضم ستة آلاف صفحة لم ينشر.. وقد أعلن أن مايكل بيرجس كبير المحققين الجنائيين بمقاطعة ساري في إنجلترا يشرف على إجراء التحقيق.

والجديد المفاجئ في القضية أن الأمير تشارلز ولي العهد يخضع للتحقيقات الرسمية حيث يتم استجوابه كمتهم بالقتل!

وتتوالى المفاجآت:

حيث أفادت وثائق كشفت عنها التحقيقات في لندن أن الأميرة ديانا كانت

ستسقل سيارة أخرى غير المرسيدس التي قتلت فيها في 31 أغسطس 1997 في باريس.

وأوضحت وثيقتان كتبتا بعد وقوع المأساة إحداهما مذكرة أرسلت إلى رئيس الوزراء البريطاني توني بلير مساء اليوم الذي قتلت فيه الأميرة أن السيارة التي كانت ستستقلها ديانا لمغادرة فندق ريتز في ساحة الفندوم مع صديقها دودي الفايد لم تتمكن من الانطلاق.

لذلك استقلت سيارة المرسيدس التي كان يقودها السائق هنري بول الذي تبين لاحقا أن نسبة الكحول في دمه كانت فوق المعدل المسموح به لقيادة سيارة.

وقد لقيت ديانا (36 عاما) ودودي الفايد (41 عاما) والسائق هنري بول مصرعهم لدى اصطدام السيارة بعمود من الأسمنت في نفق جسر ألما، وجاء في وثيقة لم يكشف النقاب عن كاتبها «أنهم حاولوا الانطلاق بسرعة لكن السيارة الأولى لم تتمكن من الانطلاق» مشيرة إلى ملاحقة الصحافة والمصورين لديانا ودودي الفايد منذ وصولهما إلى فندق ريتز في الليلة السابقة.

وجاء في الوثيقة الثانية الموقعة باسم «جاي» والمرسلة إلى وزير الخارجية البريطاني آنذاك روبن كوك الذي كان يقوم بجولة في آسيا «أنهما استقلا السيارة المجاورة التي قادها أحد سائقي ريتز حين لم تتمكن السيارة المخصصة لهما من الانطلاق، و«جاي» هو بالتأكيد سير مايكل جاي السفير البريطاني في باريس في تلك الفترة وقد تم الكشف عن هاتين الوثيقتين في إطار قانون حرية الحصول على المعلومات الصادر في العام 2000 والذي بدأ تطبيقه في الأول من يناير 2004 فقط.

ويحقق جون ستيفنز وهو مسئول كبير متقاعد في الشرطة البريطانية بناء

على طلب مايكل برجيس رئيس الطب الشرعي البريطاني في مزاعم أن مقتل ديانا لم يكن مجرد حادث، ويزعم محمد الفايد والد دودي وصاحب متاجر «هارودز» أن المخابرات البريطانية قتلت ديانا ودودي لأن علاقتهما سببت الجرح للعائلة المالكة، ونفت ستيلا ريمينجتون المديرة السابقة للمخابرات البريطانية هذه المزاعم.

وأضاف بورجيس في التحقيق الذي حضره مئات من الصحفيين من مختلف أرجاء العالم: «أنا مدرك أن هناك تكهنات أن هذه الوفيات لم تكن نتيجة لمجرد حادث سير مؤسف في باريس، وقد طلبت من قائد شرطة المدينة فتح تحقيقات».

وأظهر تحقيق أجرته السلطات الفرنسية عام 1999 أن الحادث نتج عن سكر السائق بول هنري وقيادته السيارة بسرعة فائقة.

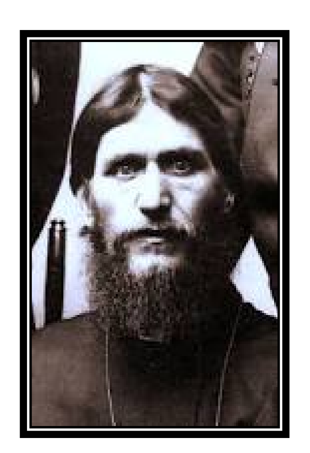
ويزعم المليونير المصري محمد الفايد أن ابنه وديانا قتلتهما الاستخبارات البريطانية بسبب علاقتهما التي أحرجت العائلة المالكة.

ولا يزال التحقيق حتى الآن مستمرًا!!!

* * *

35-**راسبـــوتيـــــن**

وصيته:



«أكتب رسالتي هذه لأتركها برهاناً لي في مدينة القسيس بطرسبورج، وإني لأشعر أني مفارق هذه الحياة، قبل اليوم الأول من شهر يناير، وأتمنى أن يدرك كل الشعب الروسي، وجميع الأطفال الروس، والتراب الروسي العطر، ما يجب أن يدركوه؛ إذا ما قتلني إخوتي من فلاحي روسيا، فلا خوف عليك أيها القيصر، وسيبقى عرشك حاكمًا، ويا أيها القيصر لا تخش على أطفالك شيئًا، فإن لهم حكم روسيا لمئات السنين، ولكن إذا اغتالني أفراد العائلة المالكة والنبلاء، وأهدروا دمي، فسوف تظل أيديهم ملطخة بدمي، ولن تغسلها السنوات الخمس والعشرون القادمة، ولسوف يَهْجرون ويُهَجَّرون من روسيا، تاركين الأخ يقتل أخاه، ولن يكون للنبلاء مكان في البلاد لخمس وعشرين سنة قادمة، يا قيصر الأرض الروسية: إذا ما سمعت منادياً ينبئك بمقتلي؛ فعليك أن تعرف التالي: أن كان قاتلي من أهليك، فلن يبقي منك ومن ذريتك أحد حياً، في سنتين بعد موتي، وسيكون قاتلك شعبك الروسي. إنني أرحل وفي داخلي أمر إلهي؛ أن أخبر القيصر الروسي بالذي عليه فعله بعد رحيلي. توخّ الحكمة فيما أنت فاعل ومقدم عليه، وترقّب صدى ذلك في نفوس رعاياك. عليك بسلامتك، وأخبر من حولك من الأقرباء، أني أشاطرهم بقاءهم بدمي. إنني

مغادر الدنيا، ولم أعد من أحيائها فصلِّ لأجلي صلّ وكن قويًا، واعتن بعائلتك المباركة...».

وتحققت كامل النبوءة. فمات صاحب الصورة قتيلاً على يد «يوسبوف» أحد أعضاء العائلة المالكة، في ليلة التاسع والعشرين من شهر ديسمبر من عام 1916، ثم تم القضاء على العائلة المالكة بكاملها في (كاترينبورج) عام 1918. واندلعت حرب أهليه شرسة بين الروس البيض، وفي صفوفهم النبلاء والطبقة الارستقراطية من العهد القديم، وبين الشيوعيين الحمر، مات خلالها الملايين، وهربت طبقة النبلاء، تاركة روسيا لأكثر من خمس وعشرين سنة. ومات خلال أشهر من الحرب العالمية الأولى سبعة ملايين شاب.

مولده ونشأته:

ولد غريغوري يافيموفيتش راسبوتين في العاشر من يناير 1872 تفي قرية بوكروفلسكوي الريفية الواقعة في سيبريا، بعيداً عن صالونات العائلة الملكية البراقة في سان بطرسبرغ. وفي طفولته، ظهرت لدى راسبوتين رؤى مستمرة عن القوى الإلهية وقدرات الشفاء الخارقة، إذ كان باستطاعته مثلاً أن يبرئ حصانًا بمجرد لمسة. لكنه اكتسب في فترة مراهقته أسم راسبوتين (أي الفاجر) بسبب علاقاته الجنسية الفاضحة.

وحين بلغ راسبوتين الثلاثين من عمره كان زواجاً وأباً لأربعة أطفال، إلا أن ولعة بالشراب وسرقة الجياد كان دائماً ما يتناقض وأصول الحياة العائلية التقليدية. وكان حادث اتهامه ذات مرة بسرقة حصان نقطة تحول في حياته، هرب على أثرها من القرية ولاذ بأحد الأديرة حيث اتخذ صفة الرهبانية التي لازمته بعد ذلك طيلة حياته.

ومع تأثره بتجاربه الروحانية، رحـل راسـبوتين عـن قريتـه ليصبح مسـافرًا جـوّالاً في أنحاء روسيا وخارجها. وخلال هذه الرحلات لم يغتسل أو يبدل ملابسه لفترات بلغت عدة أشهر، وكان يرتدي قيودًا حديدية زادت من المعاناة. وقد شملت هـذه الـرحلات الدينيـة الشاقة رحلـة إلى جبـل أثـوس باليونـان وسـاعدته عـلى اكتسـاب أنصـار ذوي نفـوذ مثـل «هيرموجن، أسقف ساراتوي».

وأثناء فترة تجواله، أصبح راسبوتين تحت تأثير طائفة متطرفة غير شرعية تعرف باسم خاليستي، وتنزع إلى الجلد والممارسات الجنسـية. ولعـل سـمة الجمـع الشـاذ بـين الـورع والأفعال الجنسية غير الشرعية، وخاصة الفاضـح منهـا، هـي التـي شـكلت القاعـدة التـي ارتكزت عليها ممارسات راسبوتين الدينية فيما بعد. فلم تفارقه أبدًا فكرة أن الفـرد يمكـن أن يصبح أكثر قربًا من اللـه إذا ارتكب عمدًا ذنبًا شهوانيًا ثم تاب توبة نصوحًا.

نفوذ وشهرة.

ومثلما ذات صيت راسبوتين، خلال جولاته التي استقطب فيها إعجاب الأرستقراطيين ورجال الدين، ازدادت أيضا قوة بصيرته، فقـد قيـل إنـه في إحـدى المناسـبات، ظهـرت لـه السيدة مريم العذراء وحثته على الذهاب إلى سان بطرسبرج لمساعدة العائلة الملكيـة، وفي عام 1902 كان أول تحرك لراسـبوتين باتجـاه العاصـمة، حيـنما زار مدينـة كـازان الواقعـة بالقرب من نهر فولجا، وبدأ سريعاً في تكوين أكبر مجموعة من الحواريين والمعـارف عـلى مستوى الطبقات العليا، ولم يعوقه عن ذلك عيناه المغناطيسيتان، ولحيته الطويلة القذرة، وشخصيته المشبوهة. إذ نظر «مجتمع موسـكو المهـذب» إلى راسـبوتين باعتبـاره «مرشـدًا روحيًا» أو (رجلاً مقدسًا).

جاهز للجنى:

وبحلول عام 1903، وصل إلى سان بطرسبرج كلام عن قوى صوفية قادمة من سيبريا ذات عيون وحشية مضيئة، ونظرة مجنونة، وبدا أن راسبوتين كان قد حدّد موعدًا لدخوله المجتمع الراقي في الوقت المناسب، وقد ساهم في ذلك أن الطبقة الأرستقراطية كانت مولعة بمسائل السحر والتنجيم، وكانت عمليات تحضير الأرواح أمرًا مألوفًا.

وفي عام 1905 قابل راسبوتين عالم لاهوت كان يعمل رئيسًا لأكاديمية دينية وكاهن اعتراف للإمبرطورة، ألكسندرا فيودوروفونا. وقدم للبلاط من خلال تزكية مسئولي الكنيسة العليا وراهبتين سوداوتي الشعر – كانتا تعرفان باسم الغرابان – كانتا فعالتان بإمداد البلاط بالصوفيين، وكان للأسرة الملكية الروسية في الماضي تقليد استقبال الرجال المقدسين من أجل مناشدة تدخلهم بعدة طرق، خاصة تلك التي تؤمن مولد ذكر يرث عرش روسيا.

حبيب ملكة روسيا:

سجل القيصر نيقولا الثاني في مذكراته اللقاء الأول براسبوتين في الرابع عشر من نوفمبر عام 1905، قائلاً : «تعرفنا على جريجوري، رجل الرب، من أبرشية توبولساك». وبنجاحه المعهود مع النساء، ترك راسبوتين انطباعًا عميقًا لدى الإمبراطورة ألكسندرا فيودوروفونا؛ إذ اقتنعت تمامًا بقدراته حين استطاع بإعجاز أن يخفف من المعاناة والنزيف الذي أصاب ألكسيس نيكوليافيتش، وريث عرش روسيا المريض بسيلان الدم، الذي ورثه عن أمه حفيدة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى، والمرض الذي عانى منه ولي العهد، ومات به من قبل أخو الملكة، واثنان من أبناء الأخوة، وخالها، يبدأ بنزيف تحت الجلد، ثم يظهر ورم يتصلب، يتبعه شلل مصحوب بآلام شديدة. ولم يمض وقت طويل منذ

أثبت راسبوتين قوته الخارقة لألكسندرا، حتى أصبح مستشارها الشخصي المؤتمن على أسرارها، يزورها في القصر في موعد أسبوعي محدد.

حياة غير مقدسة:

وبذيوع شهرة راسبوتين، نجح في جذب المزيد من الأنصار في جميع الطوائف الاجتماعية، وقد تطوع هؤلاء «البلهاء» كما كان يطلق عليهم «لارتكاب الخطيئة من أجل التطهر من آثامهم» مع رجل بدوا عاجزين أمام جاذبيته.

تحت المراقبة:

بزغ نجم الراهب راسبوتين في سان بطرسبرج، وبالمثل زاد عدد أعدائه، إذ رآه كثيرون خارج حدود البلاط يحيا حياة السكر والعربدة، وغالبًا ما يكون بصحبة العاهرات، وحين علم مسئولون سياسيون كبار بهذه الشائعات، كلفوا شرطة سرية بتعقبه.

تحالف الأعداء:

وكان اثنان من أنصار راسبوتين السابقين هما راهب يميني متعصب يدعى ليودور، وهيرموجان أسقف ساراتوف، على اقتناع تام بأن راسبوتين ما هو إلا تجسيد للشيطان. وفي عام 1911 استدرجاه إلى طابق سفلي حيث اتهماه باستخدام قوى الشيطان للقيام بمعجزاته وضرباه بصليب، وأبلغ راسبوتين الإمبراطورة بالواقعة وادعى أنهما حاولا قتله، ومن ثم تم نفي الرجلين، وفي السابع والعشرين من يونيو عام 1914 عاد راسبوتين إلى قريته في سيبريا، وفي اليوم التالي تلقى برقية، وبينما كان في طريقه لإرسال الرد هاجمته عاهرة سابقة

مشوهة مجدوعة الأنف، تدعى شيونيا جاسيايا، بوحشية مستخدمة سكينًا، دفعها ليودور لقتل راسبوتين.

الموت وإبليس مدينة الشيطان:

وبينما كان راسبوتين يتعافى في المستشفى من الطعنات التي أوصى بها ليـودور، كـان القيصر نيقولا يحشد قواته استعدادًا للحرب العالمية الأولى، التي جلبت كارثة على وطنـه، حيث فقد أكثر من أربعة ملايين روسي أرواحهم. وبالعودة إلى سان بطرسبرج ومـع غيـاب القيصر، استطاع راسبوتين اكتساب المزيد والمزيد من القوى السياسـية، وسـاهم في تعيـين وطرد الوزراء، وبنفوذه الطاغي على قرارات القيصر السياسية، زاد اللـوم الموجـه للراهـب السيبيري على المشاكل التى عانت منها الـبلاد، حتـى إن مدينـة سـان بطرسـبرج أصـبحت تعرف باسم «مدينة إبليس».

نبوءته بالقتل:

وفي ديسمبر عام 1916 كتب راسبوتين خطابًا للقيصر يتنبـأ فيـه بقتلـه، وعـن قتلتـه المحتملين، كتب يقول: «إذا قتلني أقاربك فلن يبقى أي فـرد مـن عائلتـك حيًـا لأكـثر مـن عامين» (راجع نص وصيته في أول ترجمته).

وبعد ثلاثة وعشرين يومًا فقط، قتل اثنان من أقارب القيصر نيقـولا الثـاني راسبوتين، وبعد مرور تسعة عشر شهرًا على مقتله، أعدم قيصر روسيا وعائلتـه بأيدي الثوار البلشفيين. فقد تزامن مع نبوءته أن حضر راسبوتين لمقابلةا لأمـير فيلـيكس يوسـوبوي، الـزوج لإيرينـا أبنـة أخ القـيصر. وأراد يوسـوبوي قتـل راسبوتين، شأنه شأن أبنى عم القيصر الغراندوق ديميرتي بافـالويتش، والسـياسي

فلاديمير بير شيكفيتش. وتآمر الثلاثة معًا على قتل راسبوتين، والحفاظ على سلالة العائلـةا لمالكة.

كعك وخمر:

وفي ليلة السادس عشر من ديسمبر عام 1916 دعا يوسوبوي راسبوتين إلى قصر مويكا بحجة أن إيرينا التي يشاع عنها أنها أجمل امرأة في سان بطرسبرج تريد مقابلته، وبينما كان ينتظر ظهورها، قدم رجل لراسبوتين كعكًا وخمر مدسوس بهما سم مميت، وقد أصيب المتآمر بالهلع لما بدا من حصانة راسبوتين ضد السم، ولم يستطع يوسوبوي السيطرة على نفسه فنزع مسدسه وأطلق النيران على راسبوتين، وبصعوبة بالغة ترنح راسبوتين خارجًا إلى ساحة القصر حيث كان بفالوفيتش وبيرشيكفيتش يستعدان للمغادرة، فأطلق بيرشيكفيتش النيران ثانية على راسبوتين المترنح، وضرباه بهراوة وقيداه قبل أن يلقيا بجسده في نهر نيفا، وعندما تم العثور على الجثة بعد يومين دل تشريحها الذي كشف عن وجود مياه في الرئتين أن راسبوتين كان مازال حيًا عندما ألقى به في النهر. وكانت نهاية راسبوتين علامة على بداية النهاية للقيصر نيقولا، والإمبراطورة ألكسندرا؛ فبعد عشرة أسابيع فقط من وفاته، أطاحت الثورة الروسية التي اندلعت عام 1917 بآخر جيل من سلالة رومانوف، وبعد مرور أقل من عامين قامت فرقة معزولة بإعدام القيصر نيقولا وعائلته بأكملها في سيبريا، وبعد حوالي قرن مازال السؤال مطروحًا، هل كان راسبوتين معجزة حقيقية، أم نصابًا بارعًا؟ سواء كان فلاحًا غامضًا، أم شيطانا في جسد إنسان، فمازال إرث راسبوتين الأسود موجودًا حتى الآن.

راسبوتين.. حقائق:

ألكسندرا كانت إحدى الحفيدات المفضلات للملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى، ابنة العم الثالثة للقيصر نيقولا، وكانت ألكسندرا واحدة من عدة حفيدات قضين بمرض سيلان الدم الذي توورث في العائلة ووصل إلى الأبناء.

كان القيصران نيقولا الثاني ووليم قيصر ألمانيا، الذي حاربت ضده روسيا أبناء عمومة.

دارت الشائعات بأن راسبوتين وألكسندرا فيدوروفنا زوجة القيصر كانا قائدين للمجموعة المؤيدة لألمانيا وكانا يسعيان لسلام منفصل مع قوى مركزية لمساعدة الناجين من الحكم الاستبدادي الروسي.

في السبعينات قدمت فرقة البوني إم الشهيرة عملاً كوميديًا جمعت فيه مآثر راسبوتين، «نظر إليه معظم الناس من خلاله بخوف ورعب، ولكنه كان بالنسبة لأطفال موسكو، شخصًا محبوبًا».

تقول إحدى النظريات المتعلقة بقدرة راسبوتين على وقف النزيف الذي أصيب به أليكسيس، ابن القيصر بأنه استخدم التنويم المغناطيسي لإبطاء النبض، ومن ثم تقليل القوى التي تدفع الدم إلى الدوران في جسده.

فسر العلماء عدم تأثره بالسم بإصابته بنقصان الحمض المعوي، ويقول البعض أن معاقرته للخمر أبطلت مفعول السم، ولكن انتشرت الشائعات أنه كان يتعاطى كميات ضئيلة من السم يوميًا ليحمي نفسه في حالة أن حاول أحد قتله.

كما اعتقد البعض أن قتله على يد العائلة المالكة كان نذير الشؤم لها، والذي أدى إلى اندلاع الثورة، وقتل جميع أفراد العائلة على يد الثوار.

وكان لراسبوتين جاذبية هائلة للنساء وهـذا هـو السـبب الـرئيسي الـذى آثـار ضـده حفيظة الرجال بالولاية التي كـان يقطنهـا، ومـا أن تـذهب إليـه أشـد النسـاء إخلاصـا إلا ويوقعهن في الغواية بمحض إرادتهن، وهذا هو الذي دعا أحد الأمراء إلى أن يدس له السم لقتله، إلا أنه لم يمت، وفي نهاية الأمر فقد تم قتله غرقًا في البحيرة الجليدية.

تم الاحتفال بنبأ موت راسبوتين ونظر إلى القتلة على أنهم أبطال أنقـذوا روسـيا مـن نفوذ ألكسندرا الألمانية، والراهب المجنون راسبوتين.

نفى نيقولا قتله راسبوتين، ومن العجب أن هـذه العقوبـة أنقـذتهم في النهايـة مـن السجن أو الاغتيال بأيدى البلشفيين.

قام الناس خلال ثورة فبراير 1917 بإخراج جثة راسبوتين وحرقها.

من بعض أقواله:

- (البحر شاسع.. ولكن الضمير أكثر عمقًـا .. الضـمير الإنسـاني لا حـدود لـه.. وكـل فلاسفة العالم مجتمعين .. لن يستطيعوا فهمه».
- «لماذا يوجد اليوم كل هذه الديانات؟ لأنّ الكنائس فارقتها الأرواح.. ولـيس فيهـا سوى الموتى .. لهذا نشعر بصمت ورهبة الكنائس».
- «الصدق .. كالموجة على سطح الماء .. وإذا مـا هـدأت أمـواج البحـر وسـكنت .. فالصدق لا يستكين ويهدأ إلا بمَكرُمة.
- «الإيمان يُزهِرُ على الحقّ دون ربيع».
- «لستُ ذاك الذي يشفي من الأمراض .. بل هو اللـه القادر على كل شيء».
- «آهِ هـذا النـور.. كـم أرغـب في أن أتمكـن مـن الاقـتراب منـه ولمسـه .. إنـه

نجمة .. نجمة تنزلق على انعكاسات المياه .. ها قد أصبح سـواد السـماء أزرق.. آهِ أيتها القديسة العذراء .. آهِ يا مريم .. يا سيدتي ذات الرداء الأزرق والأبـيض.. لقد جئتُ هذه الليلة الأخيرة إلى هذه المدينة الميتـة لـكي تأخـذيني أنـت التـي كنت محققة . أنـت أم جميـع الأمهـات .. لم أطعـك كـما يجـب .. لم أعـد أشـعر بشيء .. نعم .. خذيني إلى البحر القريب .. هناك إلىالشمال .. ارفعيني إليـك يـا مريم .. لكي أتمكن أخيراً من تقبيل أهداب ثوبك الأزرق .. وأسألك الغفران».

* * *

36- رفعت المحجوب



ولـد الـدكتور رفعـت المحجـوب في 1926/4/23 «رئيس مجلس الشعب المصري الأسبق في الفترة مـن 1984-1990» وعضـو في الحـزب الـوطني الديمقراطي بمدينة «الزرقا» في محافظة دمياط، حـاز الـدكتور رفعـت المججـوب عـلى ليسـانس الحقــوق مــن جامعــة القــاهرة عــام 1948، والدراسـات العليـا في القـانون العـام مـن كليـة الحقوق والعلوم الاقتصـادية بجامعـة بـاريس بفرنسـا عـام 1950، ودبلـوم الدراسات العليا في الاقتصاد من جامعة باريس العام 1951 ودكتوراه الدولة في الاقتصـاد مـن جامعـة بـاريس العـام 1953، ثـم عـاد الـدكتور رفعـت المججوب إلى مصر عقب ثورة 23 يوليو 1952 حيث تدرج في عدة وظـائف في جامعة القاهرة حتـى وصـل إلى منصـب عميـد كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسية في عام 1971.

المناصب التي تقلدها الدكتور رفعت المحجوب:

وفي عام 1972 اختير الدكتور رفعت المحجوب من قبـل الـرئيس محمـد أنـور السادات في منصب وزير برئاسة الجمهورية وهذه كانت بداية المناصب السياسية التي تقلـدها الـدكتور رفعـت المحجـوب كـما عـين الـدكتور رفعـت المحجـوب في عام 1975 نائبًا لرئيس الوزراء برئاسة الجمهوريـة وانتخـب أيضـا الـدكتور رفعـت

المحجوب أمينا للاتحاد الاشتراكي العربي في عام 1975 وفي 23 يناير 1984 تولى الدكتور رفعت المحجوب رئاسة مجلس الشعب المصري التي ظل يتولاها حتى عام 1990.

الجوائز التي حصل عليها الدكتور رفعت المحجوب:

حصل الدكتور رفعت المحجوب على عدة جوائز وأوسمة رفيعة منها وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى 1963 من قبل الرئيس جمال عبدالناصر ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى 1975 من قبل الرئيس أنور السادات وجائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة عام 1980.

اغتيال الدكتور رفعت المحجوب:

دفع الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق حياته ثمنًا لأفكاره وسياساته الاشتراكية حيث كان الدكتور رفعت المحجوب كثير المشاكل مع كل الأطياف السياسية وهو صاحب مقولة القطط السمان وكان يقصد بها رجال الأعمال الذين اقتحموا مجالات البيزنس من كل أبوابه سواء «الشرعية» أو «غير الشرعية» كما أن الدكتور رفعت المحجوب كانت له قضيتان تم مناقشتهما على مستوى الرأي العام وكان حوله جدلاً كبيرًا والقضية الأولى هي العقد الذي قام بمراجعته لمستشفى القصر العيني الفرنسي وذلك مع الجانب الفرنسي مقابل مبلغ (250 ألف دولار) واعتبر ذلك رشوة لأن له وضعا سياسيا بصفته (رئيس السلطة التشريعية) لا يصلح له أن يتعامل مع أي شركات أو مؤسسات سواء حكومية أو غير حكومية ولكنه دافع عن نفسه قائلاً (نحن أولاد الأكابر) ولا ينظر لنا من سفلة القوم أي نظرات غير سليمة وكذلك كان هناك قضية شقيقه (عبدالخالق المحجوب) والذي يعمل وكيل أول وزارة

الاقتصاد وكان في ذلك الوقت وزير الاقتصاد هو الدكتور (مصطفى السعيد) وقد حدث هناك تزوير في رد العملة لرجال العملة الذي يتم إلقـاء القـبض علـيهم بسـبب تجـارة العملة وكان السيد عبدالخالق المحجوب يقوم بتزوير توقيع وزير الاقتصاد وذلك حتـى يتم رد المبالغ التي تم تحريزها لأصحابها وبعد ذلك كشفت مباحث الأمـوال العامـة في ذلك الوقت برئاسة اللواء حسن الألفى وزيـر الداخليـة فـيما بعـد هـذه الجـرائم وتـم إخطار النيابة والقضاء والذي حكم على عبدالخالق المحجوب بالسجن 10 سنوات وكان عبدالخالق المحجوب قد هرب من حبسه واختبأ عند منـزل الـدكتور رفعـت المحجـوب وعندما أخذ اللواء حسن الألفى رئيس مباحث الأموال العامة في ذلك الوقت الاجراءات لإلقاء القبض على عبـدالخالق المحجـوب حـدثت مشـادة كلاميـة حاميـة بـين الـدكتور رفعـت المحجـوب واللـواء حسـن الألفـى وعـلى الفـور تـم عمـل كمـين لعبـد الخـالق المحجوب وتم القبض عليه وبعد ذلك تم ترقية اللواء حسـن الألفـى محافظـا لأسـيوط خلفا للواء عبد الحليم موسى والذي كام محافظ أسيوط وتم اختيـاره وزيـرا للداخليـة، وقيل وقتها أن المقصود بالاغتيال هو اللواء عبد الحليم موسى وزيـر الداخليـة الـذي لم يكن قد مر على تعيينه في منصبه سوى أشهر قليلة وهنا أعلن أثناء قضية (عبـدالخالق المحجوب) الدكتور (مصطفى السعيد) وزير الاقتصـاد أن (عبـدالخالق المحجـوب) قـام بتزوير توقيعه دون علم منه بأن الدكتور (مصطفى السعيد) والدكتور (عاطف صدقي) رئيس الوزراء في ذلك الوقت كانا شركاء الدكتور (رفعت المحجوب) في المكتـب القـانوني في جاردن سيتي وكان الدكتور (رفعت المحجوب) يعد كناظر مدرسة ابتدائي أثناء إدارته لجلسات مجلس الشعب، وتم بعد ذلك تصـفيته جسـديًا في جريمـة مـن أبشـع جـرائم (الاغتيال السياسي) التي شهدتها مصر في 1990/10/12 كانت عقارب السـاعة تشـير إلى

الحادية عشرة إلا الربع صباحًا وهو الوقت المحدد لإعلان نتيجة الاستفتاء على حل مجلس الشعب تنفيذًا لحكم المحكمة الدستورية بعدم شرعية المجلس.. وكان الدكتور (رفعت المحجوب) في طريقه للقاء رئيس البرلمان السوري (بفندق ميرديان) على كورنيش النيل (بحي جاردن سيتي) حيث ظهر أربعة شباب يشهرون الأسلحة الآلية ويحاصرون موكب الدكتور (رفعت المحجوب) بوابل من النيران الكثيفة وإصرار منقطع النظير على وضع نهاية حتمية لرئيس مجلس الشعب المصري الدكتور (رفعت المحجوب) ومن بين أربعمائة طلقة استقرت ثمانين، منها في جسد الدكتور (رفعت المحجوب) ومرافقيه المقدم (عمرو سعد الشربيني) وهو ابن (محافظ الدقهلية) في ذلك الوقت اللواء سعد الشربيني حارسه الشخصي. وسائقه (كمال عبد المطلب) وهو أحد موظفي مجلس الشعب ويدعى (عبدالعال علي رمضان) نفذت عملية اغتيال الدكتور (رفعت المحجوب) بدرجة عالية من الاحتراف.

وفي لمح البصر أستقل ثلاثة منهم الموتوسيكلين وهربوا في الاتجاه المعاكس لحركة المرور بينما هرب الرابع عبر سيارة أجرة كانت تمر بالقرب من موقع الجريمة، وبعد فترة بدأ محاكمة بعض أفراد من أعضاء (الجماعة الإسلامية) تم القبض عليهم في أعقاب الجريمة بتهمة اغتيال الدكتور (رفعت المحجوب) وبعد حوالي مائة جلسة استمرت القضية حوالي عامين كاملين أصدرت المحكمة حكمها ببراءة المتهمين يوم 1993/6/10.

- وقد تم اغتيال الدكتور (رفعت المحجوب) يوم 1990/10/12.

* * *

37- رفيق الحريري



رفيق بهاء الدين الحريـري 1 نـوفمبر 1944- 14 فبراير 2005، زعـيم لبنـاني ورئـيس وزراء لبنان الأسبق ورجـل أعـمال كـان يعتـبر مـن كبـار رجـال الأعـمال في العـالم، وهـو يحمـل الجنسيتين اللبنانيـة والسـعودية، لعـب دورًا مهما في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية وإعمار لبنان بعدها.

قام بالعديد من الأعمال الخيرية وكان أشهرها تقـديم منح طلابية للدراسات الجامعية لأكثر من 36000 شاب وشابة من كل الطوائـف اللبنانيـة على مدى 20 عامًا، إضافة إلى تقديم المساعدات لضحايا العـدوان الإسرائـيلي عـلى لبنـان ومساعدة دور الأيتام والعجزة، وإنقاذ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية من الديون.

عرف بعصاميته فهو لم يرث المال ولا السلطة كما معظم سياسيي لبنان، وأصبح أحد أغنياء العالم نتيجة جهده الشخصي، أغتيل يـوم 14 فبرايـر 2005 بمتفجـرة تـزن أكـثر مـن 1800 كجم من التي إن تي، ومازال التحقيق مستمراً بحثًا عن الجناة والدوافع.

السيرة الذاتية

نشأته:

ولد في صيدا في جنوب لبنان لأب مزارع أنهى تعليمه الثانوي عام 1964، ثـم التحـق بجامعة بيروت العربية ليدرس المحاسبة. كان عضواً نشطًا في حركة القوميين العـرب التـي تصدرتها آنذاك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

حياته العملية:

بعد ثلاث سنوات في الجامعة اضطر لوقف دراسته وهاجر إلى السعودية حيث عمل مدرسًا للرياضيات في مدرسة السعودية الابتدائيـة بتبـوك ثـم انتقـل إلى جـدة، ثـم عمـل محاسبًا في شركـة هندسـية، ثـم أنشـأ شركتـه الخاصـة للمقـاولات. وقـد بـرز دور الشركـة كمشارك رئيسي في عمليات الإعمار المتسارعة التي كانت المملكة تشهدها في تلـك الفـترة، ونمت شركته بسرعة خلال السبعينيات حيث قامت بتنفيذ عدد من التعاقدات الحكوميـة لبناء المكاتب والمستشفيات والفنادق والقصور الملكية.

وفي أواخر السبعينيات قام بشراء شركة أوجيـه الفرنسـية ودمجهـا في شركتـه ليصـبح اسمها سعودي أوجيه. أصبحت الشركة من أكبر شركات المقاولات في العالم العـربي واتسـع نطاق إمبراطوريته ليشمل شبكة من البنـوك والشركـات في لبنـان والسـعودية، إضـافة إلى شركات للتـأمين والـنشر والصـناعات الخفيفـة وغيرهـا. وقـد حظـى بـاحترام وثقـة الأسرة السعودية الحاكمة وتم منحه الجنسية السعودية في العـام 1978، وفي مطلـع الثمانينـات أصبح واحدًا من بين أغنى مائة رجل في العالم، وعمل خلال الثمانينات كمبعـوث شـخصي للعاهل السعودي الملك فهد في لبنان، ولعب دورًا هامًا في صياغة اتفاق الطائف.

سياسيًا وزارته الأولى:

كانت فترةتوليه رئاسة الحكومة الأولى من 1992 وحتى 1998. قوبـل تعيينـه آنـذاك بحماس كبير من غالبية اللبنانيين وخلال أيام ارتفعت قيمة العملة اللبنانيـة بنسـبة 15% ولتحسين الاقتصاد قام بتخفيض الضرائب علىالدخل إلى 10% فقط. وقام باقتراض مليارات الدولارات لإعادة تأهيل البنية التحتية والمرافق اللبنانية، وتركزت خطته التي عرفت باسم «هورايزون 2000» على إعادة بناء بيروت على حساب بقية منـاطق لبنـان، وخـلال هـذه الفترة ارتفعت نسبة النمو في لبنان إلى 8% عام 1994 وانخفـض التضـخم مـن 131% إلى 29% واستقرت أسعار صرف الليرة اللبنانية.

الفترة الوزارية الثانية:

كانت فترة توليه رئاسة الوزارة الثانية من 2000 وحتـى 2004، وخـلال هـذه الفـترة أدى عمق المشكلات الاقتصادية إلى زيادة الضغوط على الحكومة من قبـل البنـك الـدولي وصندوق النقد الدولي وعليه تعهد بتخفيض البيروقراطية وخصخصـة المؤسسـات العامـة التي لا تحقق ربحًا، استقال في أكتوبر 2004 بعد خلاف مع الرئيس إميل لحـود اسـتفحل بعد تعديل الدستور لتمديد فترة رئاسة الرئيس إميل لحود لثلاث سنوات إضافية.

من أشهر مواقفه وإنجازاته إنه كان متمسكًا بحق لبنان بالمقاومـة واسـترجاع الأرض من الإسرائيليين، واتفاق إبريل الذي حيَّـد المـدنيين في مقاتلـة إسرائيـل وحـق المقاومـة في العمل على تحرير الأراضي المحتلة، كما أنه أسهم بإعمار وسـط بـيروت بعـد الحـرب عـن طريق شركته وقد حمل المشروع اسم سوليدير وثبَّت مكانة لبنان الاقتصـادية والسـياحية في العالم العربي والغربي.

حياته الأسرية:

تزوج من نضال بستاني وهي فتاة عراقية كانت زميلته بالجامعة وأنجب منها ثلاث أبناء هم بهاء الدين، حسام الدين (توفي عام 1991 بحادث سيارة) والنائب سعد الدين.

وبعد طلاقهما تزوج عام 1976 من نازك عودة (نازك الحريري) وأنجب منها ثلاثة أبناء هم أيمن وفهد وهند.

اغتياله:

اغتيل في 14 فبراير 2005 عندما انفجر ما يعادل 1800 كجم من التي إن لدي مرور موكبه بجانب فندق سان جورج في العاصمة اللبنانية بيروت. وتحملت سوريا جزءًا من غضب الشارع اللبناني والدولي وذلك بسبب الوجود السوري العسكري والاستخباراتي في لبنان، وكذلك بسبب الخلاف بين الحريري وسوريا قبل تقديمه لاستقالته، وقد قامت لجنة من الأمم المتحدة بقيادة ديتليف ميليس بالتحقيق في الحادث ثم أقصى وتولى قيادة لجنة التحقيق بعده القاضي البلجيكي سيرج براميرتز، بينما يتولى التحقيق الآن دانيال بلمار. وأحيلت القضية إلى المحكمة الدولية التي أطلقت الضباط اللبنانيين الأربعة المعتقلين، وعدم توجيه أي تهمة لهم.

ومازال التحقيق مستمرًا.

* * *

38- رمّال حسن رمّال

حياته:



ولـد رمّـال حسـن رمـال في بلـدة الـدوير الواقعـة في جنوب لبنان في 30 سبتمبر سنة 1951، عاش في بيروت فترة تحصيله المدرسي قبل أن ينتقـل إلى فرنسـا في سـن الثامنـة عشرة ليبدأ مشواره العلمي، حصل سنة 1973 على شـهادة الكفاءة في الرياضيات البحتة من جامعة جوزيـف فوريـيـه (UJF) في غرونوبل. في العام التالي نال شـهادتي الكفـاءة في الفيزيـاء والكفـاءة في الرياضـيات التطبيقيـة مـن نفـس الجامعة، في عام 1977 حصل على شهادة دكتوراه حلقة ثالثة في الفيزيـاء قبـل أن يـتم في عام 1981الدكتوراه الدولية من جامعة فورييه نفسها. عمل رمّال في مجال المادّة المكثّفـة والفيزياء الإحصائية والنظريّة في مركز البحوث حول درجات الحرارة الشديدة الانخفاض.

في غرونوبل. تميّز أبحاثه وكميّة ونوعيّة مقالاته العلمية خولاه الحصول عـلى سـمعة ممتازة فرنسيّا وعالميّا بالإضافة إلى تكريمه بالعديد من الجوائز والميداليات.

ألقابه: إنجازاته وتكريمه:

حصل على الميدالية البرونزية عام 1984 والتي يمنحها سنويًا المركز الوطني للبحـوث العلمية في فرنسا (CNRS) تكريمًا لأفضل الباحثين الشباب في بداية مشوارهم العلمي.

أعطته مجلة العلوم والأبحاث الأمريكية في عام 1984 لقب أصغر عالم في جيله. حصل في عام 1988 على الميدالية الفضية من المركز الوطني للبحوث العلميّة في فرنسا، هذه الجائزة تكرّم الباحثين الشباب الذين ذاع صيتهم عالميًا.

وفي عام 1989 اعتبرته مجلة (Le Point) الفرنسية واحدًا من بين مائة شخصية فرنسية مهيّأة لتغيير وجه فرنسا على أبواب عام 2000.

نشر ما يقارب الـ 120 مقالا علميًا في أشهر المجلات المتخصصة بالرغم من وفاته في ريعان الشباب (40 عامًا).

بعد وفاته منحته الدولة اللبنانية وسام الأرز من رتبة كومودور.

عُقد في غرونوبل مؤتمر علمي باسمه حيث نشرت فيه أعماله في عدد خاص سنة 1993.

استحدث المجمع الفرنسي الفيزيائي (SFP) ميدالية باسمه تُمنح كل عام للفيزيائيين المتميزين في حوض المتوسط استمرت هذه الجائزة من العام 1993 وحتى العام 1999 حيث توقفت نتيجة الضغوط اللبنانية لعدم منح الجائزة لإسرائيلي.

منذ العام 1999 وحتى يومنا هذا، تخصص الجمعية الأوربية لتقدم العلوم والتكنولوجيا (Euroscience) جائزة سنوية للفيزيائيين المتميّزين في حوض الوسط تخليدًا لاسمه.

وفاته:

توفي 21 مايو 1991 في فرنسا ودفن في مسقط رأسه حيث أقيم ضريح تخليدًا لذكراه لم تسمح السلطات الفرنسية التي رافقت جثمانه إلى لبنان بالكشف عليه، إلا أن العائلة ممثلة بشقيقه المقيم في فرنسا أكّدت أن رمّال كان يعاني

مشاكل في القلب وأن الإجهاد تسبب بوفاته وذلك بعد الضغط عليه من قبل السلطات الفرنسية رفيعة المستوى وهذا ما أكده نجله الذي يعمل بهندسة الطيران بإحدى الشركات بفرنسا.

ظروف الحادث:

جاءت وفاة العالم المسلم اللبناني الجنسية الدكتور رمّال حسن رمال يوم الجمعة 1991/5/31 م في فرنسا، في ظروف مريبة حيث حدثت في المختبر ووسط الأبحاث العلمية التي تحدثت عنها فرنسا، كما جاءت الوفاة عقب وفاة عالم مسلم آخر هو الدكتور حسن كامل صباح الذي كان يعمل أيضا في مجال الفيزياء.

ويعد رمال حسن أحد أهم علماء العصر في مجال فيزياء المواد كما وصفغته مجلة لوبوان، التي قالت أيضا إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمي في باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع في فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادي والعشرين، وكانت فرنسا قد طلبت من العالم الراحل العمل لديها عقب حصوله على درجة الدكتوراه فوافق على تولي منصب أستاذ في جامعة جرونوبل إضافة إلى عمله كباحث في المركز الوطني للبحوث العلمية الذي يضم خلاصة العقول المفكرة في فرنسا كما تولى مهام مدير قسم الفيزياء الميكانيكية والإحصائية في المركز بعد فوزه بالميدالية الفضية عن أبحاثه حول فيزياء المواد عام 1989م كما تمكن من التوصل إلى اكتشافات علمية مبهرة في مجال الطاقة ومن أبرز إنجازاته العلمية اكتشافاته في مجال الطاقة البديلة باستخدام الطاقة الشمسية، والكهرباء الجوية والطاقة الصادرة عن بعض الأجسام الطبيعية، ولم يستبعد وجود أصابع خفية وراء الوفاة التي تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح في عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين.

كتبت عنه عدة كتب منها:

- رمال حسن رمال: العالم اللبناني الذى كاد يحكم فرنسا في هذا الكتاب ترجمة لرجل عظيم من لبنان هو رمال حسن رمّال الذي لم تسعه آفاق بلدته الدّوير، ولا سماء وطنه لبنان، فقرر السفر إلى فرنسا، وتخير المركز الوطني للبحوث العلمية فيها فجعله ميدانًا لعمله وساحة لنشاطاته.

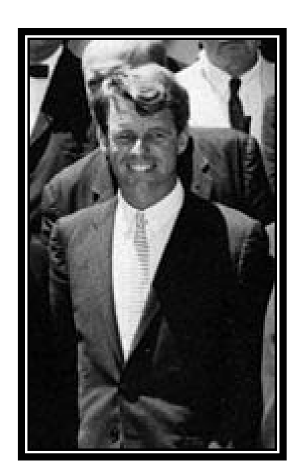
هذا ولم يتوقف نهر عبقريته عند حدود فرنسا وحدها وإنما واصل تدفُّعه واندفاعه حتى عم بلاد العالم كله بخيراته وعطاءاته سيما بعد أن تمكن من السيطرة على علوم الرياضة وفروضها وأدخلها مادة هينة في علوم الفيزياء والطاقة المنخفضة فأوجد بذلك معادلة فريدة مبتكرة لم يسبقه إليها أحد من العلماء أو المشتغلين بهذه الحقول.

ثم ما لبث أن ملأ الحياة كلها عطاءً وغنيّ فكريًا ونشاطًا علميًا واسعًا بما قدمه من محاضرات، وندوات، ومقالات، واكتشافات، وأبحاث ستبقى جميعها ساطعة مشرقة على صفحات المجد والخلود.

* * *

39-روبــرت كينـــدي

سؤال يتردد على الشفاه:



ما هي علاقة فرويـد وكـارل مـاركس بالشـاب الفلسطيني سرحان بشارة سرحان؟ ولماذا أقدم عـلى قتـل الشـيخ روبـرت فرنسـيس كنيـدى الأربعاء 5 يونيو 1968؟

هل من حوافز صـهيونية وراء هـذه الجريمـة، ولمـاذا انقلـب مـن شـاب صـالح إلى سـجين سياسي؟

طيب نفساني أمريكي، دقق في ملف سرحان بشارة سرحان، حلله.. وقال:

- حالة سرحان مثيرة، تمرده على (السلطة) على الأوامر متصل بعقدة أوديـب ولكـن ما هو معتقد سرحان.. ما انـتماؤه السـياسي. وكيـف أبـرزت الحيـاة الطاحنـة في الولايـات المتحدة عواطف الشاب النازح إليها؟.

زعم محافظ لوس أنجلوس أن سرحان يساري.

ردت أمينة الحزب الشيوعي على اتهام المحافظ بأن اسم سرحان غير موجـود أو وارد في سجلات النادي، ولا يعرق أحد من أعضائه.

واجمع الذين عرفوا الشاب في مراحل حياته المختلفـة، في المدرسـة، وفي الكلية، وفي ميدان السباق، وفي مخزن البقالة، أنه يظهر عداء لإسرائيل، لأنها اغتصبت وطنه فلسطين، وهجرته مع مواطنيه إلى التيـه، ويبـدو أن سياسـة

الولايات المتحدة الخارجية، والتمييز العريق والطبقي فيها إلى جانب انجرار الأقطاب الأمريكيين وراء إرضاء إسرائيل ورضوخهم لضغوط اللوبي الصهيوني قلت حياة سرحان بشارة سرحان الأمريكية وحولته من شاب صالح إلى قاتل سياسي.

حالة سرحان بشارة سرحان:

إن أيا من القاطنين في الولايات المتحدة إذا ما طحنته مسننات الإجحاف الاجتماعي – على سبيل مثال سرحان بشارة سرحان – يصاب بمرض (البارانويا) أي جنون الاضطهاد والارتياب، ويمكن أن يشعر عندئذ أن العدو وانصاره والسائرين في فلكه والعاملين في خدمته والساعين إلى إرضائه وكسب صداقته ومودته، يمكن أن يشعر عندئذ أن العدو يشدد الخناق عليه ويسعى إلى إبادته وتصفيته.

وليس استنتاجاً وحسب أن سرحان بشارة سرحان وقف ضد الصهيونية والسابحين في فلكها وخدامها وعملائها، بل إن دليلاً على ذلك أكده رجال شرطة لوس أنجلوس في يوميات سرحان التي سجلها في المفكرتين اللتين عثروا عليهما في منزله.

في واحدة من المفكرتين أبرز ما كتب سرحان واتخذه التحقيق قرينة جرمية ضده التعليق الآتي:

بتاريخ 17 مايو 1968، صرح كنيدى بأنه يؤيد تسليح اسرائيل، روبرت كنيدي يجب أن يقتل قبل حلول نكسة حرب الخامس من يونيو المقبلة.

* *

هل هذا هو السبب الأوحد الذي استند إليه سرحان بشارة سرحان لتصفية

وجود الشيخ روبرت كنيدى أم هناك تراكمات سابقة وحوافز صهيونية خطيرة سرعت وقوت هذه الجريمة.

أخطر هذه التراكمات المفخخة الملغومة بكل مزايدات الخداع والكذب والوعود الخلابة بل أخطر هذه الحوافز المسرعة تطمين إسرائيل وضمان بقائها وصب المساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية عليها.

أخطر هذه التراكمات الخبيثة وأشرس هذه الحوافز الخبيثة تجرها انتخابات الرئاسة الأمريكية التي تجري – طبيعيا – مرة كل أربع سنوات.

في هذه السنة يتبارى المرشحون في كشف أقنعتهم وتجريد منافسيهم من أقنعتهم لإرضاء سادة إسرائيل وكسب أصوات اليهود في أمريكا.

فماذا قال وأضاف وصرح وأوضح وفعل ووعد الشيخ روبرت فرانسيس كنيدى في خطبه الطنانة الرنانة التي تؤلف برنامجه (المتصهين) خلال حملته الانتخابية سنة 1968 طول البلاد وعرضها لاحتلال مقعد الرئاسة في البيت الأبيض.

اجتمعت آراء المرشحين الخمسة للرئاسة الأمريكية في حملة انتخابات 1968 وهم: نائب الرئيس الأمريكي هيوبرت همفري، والشيخ روبرت كنيدى وهو ديمقراطي كاثوليكي يمثل ولاية نيويورك، والشيخ يوجين مكارثي، وهو ديمقراطي يمثل ولاية مينيسوتا ونائب الرئيس الأسبق الجنرال أيزنهاور، والجمهوري ريتشارد نيكسون وحاكم ولاية نيويورك الجمهوري نلسون روكفلر.

أجمعوا على أن هناك (التزامات) أمريكية للمحافظة على بقاء إسرائيل وضمان سلامتها وأن من الواجب تزويد إسرائيل بأسلحة أمريكية حيوية

للدفاع عن كيانها ودعا هؤلاء المرشحون البارزون إلى مفاوضات في وقت مبكر بين العـرب وإسرائيل انطلاقا من نتـائج حـرب يونيـو 1967 وإلى إقامـة علاقـات وديـة بـين الولايـات المتحدة وجميع دول الشرق الأوسط.

وأعرب المرشحون الخمسة الأساسيون عن وجهات نظرهم بطلب من لجنة الشـوؤن العامة الإسرائيلية – الأمريكية لتنشر في ملحق خاص بتقرير الشرق الأوسـط الـذي يصـدر عنها.

جرى ذلك في 15 مايو 1968 يوم الذكرى العشرين للنكسة الأولى في فلسـطين وهـي ذكرى إعلان دولة إسرائيل.

الشيخ فرانسيس جوزيف كنيدي برز أكثر المرشحين حماسة ودعـما لإسرائيـل عنـدما دعا (الولايات المتحدة لأن تكون مستعدة لكي تبيع إسرائيل طائرات نفاثة حربية وأسـلحة أخرى متطورة لتدافع عن سلامتها ضد أي هجوم أو عدوان عليها).

في نيويورك: انكشف تأييد روبـرت كنيـدي المتعصـب لإسرائيـل وارتمـاؤه في احضـان الصهيونية الأمريكية والعالمية بسـبب انتهازيـة السياسـة لضـمان اصـوات يهـود نيويـورك لمصلحته حين رشح نفسه عن مقعد الولاية لمجلس الشيوخ الأمريكي في سبتمر 1964 ضـد الشيخ الجمهوري اليهودي كينيأ كيتينغ.

ورأي كنيدي أن ضمان فوزه في نيويورك يستدعى دغدغة عواطف اليهـود في أجـزال الوعود لنصرة إسرائيل وكفاية مصالحها فنصب نفسه مختارًا داعية لإسرائيـل واشـتهر مـن وقتها بتحزبه الأعمى لها.

في مدينة بـافلو في أعـالى ولايـة نيويـورك عـلى الحـدود الأمريكيـة الكنديـة حث روبرت كنيدي في 10 سبتمبر 1964 خلال حملته الانتخابية الزعماء العرب

على إعادة النظر في الخطة العسكرية المشتركة للقيام بعمل حربي محتمل ضد إسرائيل.

أعلن كنيدي ذلك في بيان أصدره عن التطورات في الشرق الأوسط لإرضاء ناخبيه من اليهود قال فيه:

(أصـبت باضـطراب بـالغ نتيجـة للأنبـاء التـي ذكـرت أن مـؤتمر القمـة العـربي في الإسكندرية وافق على خطة عسكرية موحدة للقيام بعمل محتمل ضد إسرائيل.

وقال: (مثل هذه الاستعدادات تشعل فقط الوضـع الصـعب القـائم حاليـا في الشرق الأوسط).

وأضاف أنه: (شاهد الحرب بين العرب وإسرائيل عن كثب عام 1948 حين غطى تلك الحرب مراسل لصحيفة (بوسطن بوست) في فلسطين.

في نيويورك المدينة اقترح روبرت كنيدي في 8 أكتوبر 1964 بذل المساعى مـن جديـد للوصول إلى اتفاق عربي – إسرائيلي يوطد السلام الـدائم بيـنهما، وضـمان نـزع السـلاح في الشرق الأوسط.

وأيد الاقتراح الذي يدعو جونسون إذا نجح في الانتخابات المقبلة إلى إرسال نائبـه إلى الشرق الأوسط للقيام بمسعى لجميع الدول العربية وإسرائيل حول مائدة واحـدة لإجـراء مفاوضات صلح بينهما.

وأضاف كنيدي أنه في الوقت الحـاضر: (علينـا أن نسـتمر في الإيضـاح لأولئـك الـذين يهددون إسرائيل بأن هذه الأخيرة ليست وحدها).

أعلن كنيـدي ذلـك في خطـاب ألقـاه في اجـتماع عقدتـه منظمـة مزراحـي النسـائية الأمريكية – اليهودية في أحد فنادق نيويورك أنهـاه بالتحديـد: أننـا واثقـون بـأن إسرائيـل قوية لصد أي هجوم عليها.

وذكر كنيدي بأن شقيقه جون فيتر جيرالد هو الـرئيس الأمـريكي الأول الـذي دعـا في رسائل وجهها إلى رؤساء الدول العربيـة إلى الاجـتماع بحكـام إسرائيـل وإجـراء مفاوضـات لإقامة سلام دائم في الشرق الأوسط وقال: (أن دعوة الرئيس الراحل لم تلق قبولا وعلينا أن نحاول من جديد).

وشدد كنيدي على أنه إلى أن يتم الوصـول إلى اتفـاق سـلمى بـين الطـرفين في الشرق الأوسط (علينا أن نقدم إلى إسرائيل جميـع المسـاعدات العسـكرية التـي تطلبهـا حتـى لا تصبح ضحية عدم توازن القوى في المنطقة).

وأوضح: (إننى واثق بأن الولايات المتحدة والدول المحبة للسلام ستبذل ما في وسـعها لإيحاد سلام واستقرار في الشرق الأوسط)

وعاد كنيدي إلى التأكيد بأن علينا (أن نبلغ سورية ومصر أن تصرفاتهما وتهديـداتهما لإسرائيل تناقض أمن العالم الحرّ بأسره وعلينا أن نصر على أن تمتنع مصر عن تحريض الدول العربية ضد إسرائيل وتوقف تعزيزاتها العسكرية خاصة في حقل الأسلحة النووية).

وفي 29 أكتوبر 1964 تحدث روبرت كنيدي إلى عدد من مراسلي الصحف الأجنبية في الولايات المتحدة في مؤتمر صحفي قال فيه ردا على مراسل يهودي في شأن التهديد الشامل بشن حرب على إسرائيل فقال فيه:

- (يؤيد الالتزامات الأمريكية نحو إسرائيل وأن هذه الالتزامات ليست قضية يهودية بل قضية جميع الأمريكيين، إنها قضية تهمنا كلنا).

وفاز روبرت كنيدي بدعم مـن اليهـود لـه في نيويـورك وأصـبح شـيخا ديموقراطيـاً في الكونجرس في 4 نوفمبر وانزلق روبرت كنيدي في نشوة فوزه في المنحدر الإسرائيلي الخطر.

كاليفورنيا: في 20 مايو 1968 دعـا روبـرت كنيـدي في جمهـور مـن اليهـود في معبـد اسحق في مدينة لوس أنجلوس إلى إجراء مفاوضات لإنهاء الحرب في الشرق الأوسط وقال:

(إن المفاوضات يجب أن تبدأ بـاعتراف واضـح مـن الـدول العربيـة بوجـود إسرائيـل وبالتزام مطلق باحترام سيادتها الإقليمية وبضمانات كاملة لجميع حقوق المرور الدولية).

في مدينة بورتلاند في ولاية أوريغون ارتدى روبرت كنيدي قلنسوة يضعها اليهود على رؤوسهم في عموم معابدهم حين خطب فيا لمصلين في كنيس نبفـى شـالوم يـوم 26 مـايو 1968 وهو يقود حملته في الولاية لكسب تأييد حزبه الديمقراطي لخوص معركة الرئاسة.

وذكر في معرض دعوته الولايات المتحـدة إلى أن تبيـع إسرائيـل 50 طـائرة مـن نـوع 0فانتوم) طلبت إسرائيل تزويدها بها (أن السوفيتيين أرسلوا مقاتلات تفوق سرعتها سرعـة الصوت إلى العرب والمقاتلات السوفيتية والطيارون الذين دربهـم السـوفيتيون موجـودون في الأراضي العربية وهناك 40 سـفينة حربيـة سـوفيتية في البحـر المتوسـط كـما أن هنـاك مستشارون من السوفيتيين في البلدان العربية).

وتابع كنيدي خطبته في المصلين قائلاً: إن الولايات المتحدة لا تستطيع السـماح بمثـل هذا الاختلال في القوى.

وكرر مطالبته الولايات المتحدة أن تبيع إسرائيل بلا إبطاء 50 نفاثة من نـوع فـانتوم وعدت بها منذ مدة طويلة.

وأنهـى خطابـه محـددا (إننـا جميعـا نريـد أن ينتهـى سـباق التسـلح لكـن ذلـك لا

يمكن أن يتم من طرف واحد لأن مثل هذه السبل تؤدي إلى مزيد من العدوان والتهديد بنزاع دموي آخر) كذلك وبكل بساطة تذكر روبرت كنيدي خدمات اليهود في الانتخابات النيويوركية (1964) فعاد إلى متابعة الحوار معهم في عموم الولايات المتحدة والتمس منهم التأييد في معركة الرئاسة (1968).

السبت أول يونيو 1968 علق كنيدي للمرة الأخيرة على الوضع في الشرق الأوسط خلال مجابهة تلفزيونية مع الشيخ يوجين مكارثي منافسه في معركة الفوز بترشيح الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة ومما قاله في معرض إشارته إلى المسئوليات الدولية التي تتحملها الولايات المتحدة:

- «إننى أعتقد أن علينا التزامات في مختلف أنحاء العالم .. وأظن أن علينا التزامات تجاه إسرائيل مثلا يجب أن نحافظ عليها».

* * *

سرحان بشارة سرحان كتب في إحدى مفكرتيه التعليق الآتي:

- بتاريخ 17 مايو 1968 صرح روبرت كنيدي بأنه يؤيد تسليح إسرائيل وتابع سرحان تعليقه: روبرت كنيدي يجب أن يقتل قبل حلول ذكرى نكسة حرب الخامس من (يونيه) المقبلة.

وفي (يونيه) 1968 نفذ سرحان ما كتبه في مفكرته في 17 مايو 1968 وقبل حلول الذكرى الحادية عشرة لنكسة حرب الأيام الستة.

سرحان بشارة سرحان أطلق رصاصات من مسدسه فاستقرت في رأس روبرت كنيدي وكتفه، هوى كنيدي فوق بلاط فندق (امباسادور) في لوس انجلوس كاليفورنيا مضرجا بدمائه ثم نقل إلى المستشفى حيث أجريت له عملية جراحية دقيقة في الدماغ لم يلبث أن فارق الحياة بعدها بساعات قليلة فجاءت

خاتمته كخاتمة أخيه الرئيس جـون فيتزجيرالـد إذ إن الطبيـب الشرعـي أكـد أن الرصاصـة القاتلة لم تطلق على روبرت كنيدي مـن مسـدس سرحـان بشـارة سرحـان وغـاب روبـرت كنيدي كما غاب أخوه الرئيس فيتـزجير الـدجون كنيـدي إلى الأبـد وغـاب سر مقتـل كـل منهما .. معه.

* * *

40-روبيـــر بــــــولان

كانت التكهنات ترشح روبير بولان لرئاسة الحكومة الفرنسـية في أواخر عهد فاليري جيسكار ديسـتان، عنـدما (كشـفوا لـه) عن فضيحة غير مهمة أدت إلى انتحاره، أما الآن، وبعـد مضي خمس سنوات فإن عائلـة بـولان. تقـول: إنـه مـات اغتيـالا!! ويقف وراء العائلة المحامي جاك فيرجيس (كـارلوس القضـاء الفرنسي) وكل إعادة نظر في موضـوع الانتحـار تنطـوي عـلى نتائج سياسية خطيرة.

خريف 1979، في أواخر عهد فاليري جيسكار ديسـتان، سرت التكهنـات في بعـض الـدوائر الباريسـية، بـأن الـرئيس يفكـر بحكومة جديدة ينهي بها عهـده، أو الأصـح، ينتقـل بهـا مـن عهد لآخر.

لم يكن يعتقد في حينه بأن اليمين الفرنسي يمكـن أن يـخسر معركـة 1981، ولم تكـن حكومة ريمون بار فاقدة شعبيتها على الرغم مـن عـدم تنفيـذ كـل وعودهـا الاقتصـادية.. ومن الذين تناولتهم التكهنات الباريسية لخلافة ريمون بار، وزير العمل، روبير بولان.

كان بولان البالغ 59 عاما ديغوليا عريقا منفتحا على المشكلات الاجتماعية، وعلى علاقة جيـدة بالنقابـات، وهو أمر لم يكن كثير التوافر لدى الزعماء المحافظين. إضافة إلى خبرته السياسية الطويلة، إذ شارك تقريبا في كـل

حكومـات «الجمهوريـة الخامسـة» خـلال 18 عامـا مـع الرؤسـاء: ديجـول، وبومبيـدو، وديستان.

لم تكن اتسعت دائرة التكهنات حول التغيير الحكـومي.. حـين تسربـت إلى صـحيفة «لوكانار انشينيه» (التي تتسرب إليها كل الفضائح) معلومات عن «فضـيحة» شراء قطعـة أرض في منطقة النورماندي (استفاد منها) وزير العمل روبير بولان.

كانت قطعة الأرض صغيرة، وكل ما في الأمر أن الوزير قد دفع ثمنها أقل من «الأسعار المعهودة»، وبدأ البحث عن الأسباب وبدأت الأقاويـل، لم تكـن «الفضـيحة» تسـتحق كـل تلك الضجة، لكنهاكانت كافية لتلويث سمعة روبير بـولان الـذي لم يكـن هنـاك مـا يمـس سمعته طيلة حياته.

بعد بضعة أيام، في 30 أكتوبر 1979 وُجِدَ روبـير بـولان جثـة هامـدة في مسـتنقعات غابة رامبوييه قرب باريس.

في الوقت نفسه تسلمت زوجة بولان وبعض الصحف، رسائل منه يقول فيها إنه قرر الانتحار دفاعا عن شرفه وشرف عائلته!! ويلوم فيها بعض السياسيين خصوصا وزير العدل ألان بارفيت الديغولي، الذي أصبح جيسكاريا (والذي قالت التكهنات إنه كان يطمـح هـو أيضا لخلافة ريمون بار، على الأقل لم يكن ينظر بارتياح إلى صعود روبير بولان).

لكن التكهنات بقيت تكهنات، فمن غير المؤكد أن جيسكار ديستان كان يريـد تغيـير الحكومة، ومن غير المؤكد أن فكرةكان يتجـه إلى روبـير بـولان، أو أن وزراء آخـرين سـعوا لقطع الطريق عليه بتسريب الفضيحة إلى صحيفة «لوكانار انشينيه».

لكن ما بقي في الذاكرة الشعبية من قضية روبير بولان، أن السياسي الديغولي انتحر لتمسكه الشديد بكرامته، وأنه إذا كان من تسريب معلومات بشأنه، فالمسربون لم يكونوا يتخيلون أنه سيقتل نفسه، وأن المسألة كلها غامضة محزنة، لكن فكرة الانتحار لم تلغ عند البعض همسا لم يصل إلى الجهر بأن «روبير بولان قتل قتلا»!! ثم شهدت فرنسا تحولات كبرى سقطت معها الجيسكارية، وبدأ العهد الاشتراكي، وطوى النسيان قصة روبير بولان، لاسيما أن ابنه الوحيد بيرتران بولان، وضع حدا نهائيا للمسألة حين أصدر كتابا حول والده يؤكد فيه انتحاره، ويهاجم فيه المشككين بالانتحار،معتبرا أنهم يسيئون إلى ذكرى الوزير الراحل.

بعد ثلاث سنوات ونصف من موت روبير بولان، أعلنت عائلته (زوجته وابنه وابنته) في يونية 1984 عن رغبتهم في إعادة التحقيق من الأساس، فقدمت دعوى وكلفت للدفاع عنها المحامي الفرنسي جاك فرجيس، المعروف بدفاعه عن القضايا«التي لا يدافع عنها أحد»: (ابتداء من دفاعه عن الوطنيين الجزائريين أثناء حرب الجزائر إلى دفاعه أخيرا عن المتهم النازي كلاوس باربي المعتقل في فرنسا). والمعروف بتصميمه على فضح السلطة في الديمقراطيات الغربية. بحيث وصفه أحد كبار السياسيين بأنه (كارلوس القضاء الفرنسي) نسبة إلى الإرهابي الشهير كارلوس.

طلبت إذن عائلة بولان إعادة التحقيق وإعادة فحص الجثة، واستجابت السلطات الفرنسية للطلب، وتألفت لجنة طبية أعادت الفحص في 16 نوفمبر.

ما أن وضعت اللجنة تقريرها حتى حدثت المفاجأة! لقد قررت عائلة بولان – ومن ورائها المحامي فيرجيس – إقامة دعوى على مجهول بتهمة اغتيال روبير بولان، وفتحت العائلة هجوما إعلاميا على «أصدقاء روبير بولان

السابقيين» ، مما يعني أركان العهد الجيسكاري، محمّلة إياهم مسئولية موته بهدف «منعه من الدفاع عن نفسه» وإنقاذ أنفسهم من «الملفات التي كانت بحوزته حول أربع فضائح» تقول العائلة إنها اختفت مع موت بولان. وإضافة إلى هذه الاتهامات الخطيرة هاجمت العائلة في بيان لها المدعي العام لمدينة فرساي قرب باريس، وهو القاضي الذي نظر في قضية بولان عام 1979، وما زال في وظيفته، واتهمته بـ «إخفاء الحقيقة» حول موت الوزير السابق و«تنظيم عملية لفلفة الجريمة»، وهذه التهمة التي تتناول أحد كبار القضاة الفرنسيين، هي من الخطورة بحيث تحرك وزير العدل الفرنسي ليقيم دعوى قدح وذم على عائلة بولان.

وهكذا انفجرت المسألة كلها أمام القضاء والرأي العام الفرنسي وارتفع التساؤل الخطير.

هل قُتِل روبير بولان أم انتحر؟

لدعم تهمة القتل أو الاغتيال تقدم العائلة الحجج التالية:

أولا: عدم تشريح رأس الميت في الفحص الطبي الأول، وذلك بناء على أمر من المدعي العام، مما يحمل العائلة على القول بأن «سر القتل هو في الرأس»، لا سيما أن التحليل الطبي الأخير أظهر كسرا في عظم الأنف لم يكن واردا في التقرير الأول، إضافة إلى عدم فحص الرئتين وهو «أمر غريب» بالنسبة لميت قضى غرقا بعد جرعه كمية كبيرة من المسكنات (كما تقول نظرية الانتحار)، لأنه من دون هذا الفحص لا يمكن الجزم بالانتحار. وتخلص العائلة إلى القول بأن هذه النواقص في التقرير الطبي الأول هي (لإخفاء الجريمة) ولتقديم نظرية الانتحار على كل ما هو سواها.

ثانيا: تشكك العائلة بالرسائل التي استلمتها الزوجة والصحف حول إعلان بولان عن انتحاره، فهذه الرسائل مطبوعة على الآلة الكاتبة، وهي تحمل بعض الهوامش بخط اليد، إضافة إلى التوقيع، وتأخذ العائلة على القضاء عدم تكليفه الخبراء المختصين بالتأكد من صحة الرسائل، إذ يمكن بنظرها تقليد خط الوزير بسهولة من قبل المقلدين المحترفين، كما يمكن لأي كان تقليد إمضائه، وهي عملية روتينية كان يقوم بهاعادة كبار مساعديه للتوقيع بمعرفته على بعض المعاملات.

لكن هذه الحجج ليست دامغة، وهي تثير الملاحظات التالية من قبل القائلين بالانتحار:

أولا: التقرير الطبي الأخير لا يتعارض مع التقرير الأول، وإن كان لا يجزم مثله بالانتحار فهي طريقة في التعبير مختلفة ليس أكثر أما الكسر الصغير في عظم الأنف الذي ظهر في الفحص الأخير فليس ناتجا بالضرورة عن اعتداء خارجي. والتقرير الجديد أشار إلى عدة احتمالات لتفسيره، من بينها ارتطام الرأس بشيء صلب عند الارتماء في المستنقع، أو إرتطام آلة جراحية به عند التشريح، أما إيعاز المدّعي العام بعدم تشريح الرأس، فهو لاحترام مشاعر العائلة عند رؤيتها الجثة، وبعد أن تدخل لهذه الغاية أحد معاوني الوزير، لاسيما وأن نظرية الانتحار كانت من الوضوح بمكان. ولكون كل الفحوصات والتفسيرات أكدت الانتحار، لم يجد الأطباء ضرورة لإجراء المزيد منها على الرئتين.

ثانيًا: عندما تعرفت العائلة على خط روبير بولان في رسائله وعلى توقيعه ولم تبد أي شك حولها لم ير القضاء مبررا لتكليف الخبراء دراسة الرسائل. ثم إن حرف الآلة الكاتبة المستعمل في الرسائل هو حر الآلة الموجودة في بيت بولان – وهي من طراز قديم – وليس حرف الآلات الموجودة في الوزارة أو في أي مكان

آخر، والأهم من ذلك أن الوريقة التـي عرفـت العائلـة منهـا مكـان وجـود الجثـة، كانـت مرمية في سلة المهملات في غرفة الوزير في بيته ومطبوعة بأحرف الآلة الكاتبة نفسها، وأن العائلة هي التي أعلمت القضاء بها.

وتصل الردود على تهمة القتل إلى الاستنتاج التـالي: مـن الممكـن أن الفحـص الطبـي الأول لم يكن كاملا مائة بالمائة، وأن التحقيق لم يتناول كـل شىء بصـورة منهجيـة شـاملة، لكن هذه النواقص لا تلغي حقيقة الانتحار، فانتباه القضاء لم يصل إليها لأن الانتحار كـان واضحا ولم يكن فى حاجة للمزيد من التأكد.

... هل تسرعت عائلة روبير بـولان في تخليهـا عـن نظريـة الانتحـار وتبنيهـا لنظريـة الاغتيال؟ وهل وراء تسرعهـا يقـف المحـامي فيرجـيس الـذي حمـس العائلـة ووضـعها في (طريق مثير) لن تؤدي إلى شيء؟

هذا ما يعتقده العديد من الخبراء القضائيين الفرنسيين المعروفين بحيادهم. ويتزايـد الاعتقاد أكثر فأكثر بأن القضية المثارة الآن لن تكشف شيئا جديدا ولـن تعيـد النظكـر في موضوع الانتحار.

تبقى علامتا استفهام:

الأولى حـول الـتصريح الـذي أدلى بـه أخـيرا بيارمارسـيلاسي عضـو المجلـس الدستوري الفرنسي، المعروف بعناده في الدفاع عن القانون والذي كـان صـديقا لروبير بولان، فهو يعتبر أن قضية بولان هي (قضية جنائيـة وليسـت سياسـية). وأنه بعد موت بولان تعرض هو لضغوط عدة لإقناعه بأن الـوزير انتحـر، لأنـه كان يشـك في ذلـك، وأنـه مسـتعد الآن لكشـف هـذه الضـغوط أمـام القضـاء. والجدير بالذكر أن مارسيلاسي كان الوحيد الذي شك علنا بفكـرة انتحـار روبـير

بولان. كان في حينه عضوا في (مجلس الشيوخ) الفرنسي وعبّر عن شكوكه في صحيفة (لوموند) بعد موت الوزير.

علامة الاستفهام الثانية هي حول تصريح أحد أقرباء عائلة بولان الذي استقبل العائلة في بيته بعد أيام من الحادث، عندما حضر لتعزيتها رئيس الحكومة الفرنسية الأسبق جاك شابان دالماس، الذي كان في خريف 1979 رئيسًا للبرلمان الفرنسي، فقد صرح هذا القريب أن دالماس، وهو صديق قديم لروبير بولان، قال للعائلة بحضوره إنه (يعرف القاتل)! وأن هناك ملف قضية وراء موت بولان وأنه إذا استطاعت العائلة كشف الملف فهو سيسير وراءها لكشف القاتل. ومما يلفت الانتباه أن النفي الذي صدر عنه جاك شابان دالماس، منذ أيام لم ينف بوضوح هذه الأقوال، بل دعا للامتناع عنها في انتظار التحقيق ونتائجه، وهو نفي كثير التعميم.

في انتظار التحقيق ونتائجه.. كل فرنسا منتظرة، لأن كل تشكيك قضائي في انتحار روبير بولان، ينطوي على نتائج سياسية بالغة الخطورة.

* * *

41- ريـــاض الصلـــح

أول رئـيس وزراء لبنـاني بعـد الاسـتقلال تولى مـن بعـد الاسـتقلال رئاسـة الـوزراء لعدة فترات وكان له أثر كبير في اسـتقلال لبنـان عـن سـوريا وبنـاء كيـان سـياسي مستقل للبنان تحت الانتداب الفرنسي.

مولده ونشأته:

ولـد في صـيدا عـام 1893 وحصـل عـلى إجـازة في الحقـوق، حكـم عليـه الـديوان العرفي التركي في عالية بـالنفي مـع والـده بسـبب منـاوئتهم لحـزب الاتحـاد والترقي العثماني فأمضيا سنوات 1916 و 1918 في الأناضول.

نشاطه السياسي:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، أقام في دمشق ودخـل في الجمعيـة العربيـة الفتـاة السرية وانتسب للجمعية الماسونية، وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا عـام 1920 ذهـب إلى مصر.

اشترك بالمؤتمر السوري بجنيف ونشط بالدعاية لاستقلال سوريا الكـبرى آنـذاك، عـاد عام 1935 إلى لبنان واشـتغل بالمحامـاة ودخـل بعـد ذلـك المجلـس النيـابي والتـف حولـه جمهور من الناس وأيدوه.

في المجلس النيابي:

1- انتخب نائبا عن لبنان الجنوبي.

2- في الدور التشريعي الخامس من 1943 إلى 1947.

3- في الدور التشريعي السادس من 1947 إلى 1951.

4- في الدور التشريعي السابع من 1951 إلى 1953 (اغتيل سنة 1951).

في عام 1943 تولى رئاسة الوزراء واقترح تعديل مواد بالدستور كان الفرنسيون قد وضعوها لأغراضهم الاستعمارية، وكانت هذه التعديلات قد قام بها بمشاركة مع الرئيس بشارة الخوري وهي الميثاق الوطني الذي ينظم تركيبة الحكم الطائفي في لبنان، ولما أقر مجلس النواب التعديل غضب الفرنسيون واعتقلوه مع رئيس الجمهورية بشارة الخوري ومع أكثر الوزراء وبعض النواب وحبسوهم في قلعة راشيا فأدى ذلك الاعتقال إلى ثورة اللبنانيين على هذا القرار والذي أدى بدوره في النهاية إلى إطلاق سراحهم وإعلان استقلال لبنان بتاريخ 22 نوفمبر 1943.

الحكومات التي تولى رئاستها:

1- من 1943/09/25 إلى 1944/07/03 في عهد فخامة الرئيس بشارة الخوري.

2- من 1944/07/03 إلى 1945/01/09 في عهد فخامة الرئيس بشارة الخوري.

3- من 1946/12/14 إلى 1947/06/07 في عهد فخامة الرئيس بشارة الخوري.

4- من 1947/06/07 إلى 1948/07/26 في عهد فخامة الرئيس بشارة الخوري.

5- من 1948/07/26 إلى 1949/10/01 في عهد فخامة الرئيس بشارة الخوري.

6- من 1949/10/01 إلى 1951/02/14 في عهد فخامة الرئيس بشارة الخوري.

وفاته:

بعد سنتين من معاداته ومحاصرته لأنطون سعادة مؤسس الحـزب السـوري القـومي الاجتماعي سياسيًا وقانونيًا أصدر في يوليو 1949 مع بشـارة الخـوري قـرار إعـدام سـعادة رميًا بالرصاص بعد اسـتلامه مـن حسـني الـزعيم واعتقالـه عـدة سـاعات إثـر المناوشـات العسكرية التي قام بها أنصاره ردًا على اعتداءات أنصار حـزب الكتائـب اللبنانيـة، وفي 16 يوليو 1951 وبينما هو ذاهب لمطار عمّان بالأردن ليعود إلى بـيروت بعـد زيـارة قـام بهـا لعمّان أرداه أشخاصٌ تابعون للحزب السـوري القـومي الاجتماعـي بـإطلاق النـار عليـه في سيارته.

دفن جثمانه في جوار مقام الأوزاعي في بيروت، وسميت الساحة عنـد مـدخل صـيدا، والساحة التي أقيم فيها نصب تذكاري له في بيروت «ساحة رياض الصلح».

حياته العائلية:

بناته

* السيدة علياء الصلح.

* السيدة منى الصلح (والدة الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز).

* السيدة بهيجة الصلح.
* السيدة لمياء الصلح (أرملة الأمير المغربي عبدالله العلوي عم ملك المغرب محمد السادس).
* السيدة الوزيرة السابقة ليلى الصلح حمادة (زوجة ماجد حمادة ابن الرئيس صبري حمادة).

* * *

42- رينيـــــــه أودران

الجنرال رينيه أودران، البالغ 54 عامًا، هو (مدير العلاقات الدولية) في هيئة التسليح في وزارة الدفاع الفرنسية، أي هو المسئول، بعبارة ثانية عن تجارة الأسلحة الفرنسية في العالم، وكل العقود والاتفاقات تمر به، في هذه (المفوضية) التي تضم فيما تضمه (75) ألف موظف.

مع ذلك لم يكن يرافق الجنرال أحد، وهو يقود سيارته بنفسه عائدا إلى منزله في منطقة باريس بتاريخ (25) يناير من عام 1985.

كان يرفض الحراسة ولم يكن يشعر أنه مهدد، وعندما أطلق عليه المسلحون النار الساعة التاسعة مساء أمام منزله، كان الشارع المتواري في هذه الضاحية الهادئة في (سيل سان – كلو) خاليا من المارة فلم يشهد أحد شيئًا.

لكن لم تمض نصف ساعة حتى رنّ جرس الهاتف في صحيفة (ليبراسبون) الباريسية، كما رنّ في مركز (وكالة الصحافة الفرنسية)، وجاء صوت امرأة يعلن أن منظمة (العمل المباشر) هي التي اغتالت الجنرال رينيه أودران.

من المعروف أن منظمة (العمل المباشر) منظمة معروفة في فرنسا منذ نشأتها عام 1979 حين وقّعت ولادتها بقنبلة ضد إحدى الوزارات. لكنها منذ ذلك الحين، وإن قامت بعمليات عديدة، فهي حصرت إرهابها في الدمار المادي دون

أن تصل إلى العنف الدموي (إلا في حالة أو حالتين خرج الوضع فيهما عن المخطط المرسوم).

والفارق كان كبيراً بين هذه الإرهاب الفرنسي المحدود، والإرهاب الألماني والإيطالي والإسباني والبريطاني، الذي وصل إلى مستويات بالغة الخطورة، وأصبح هو (الخطر الأول) بلا منازع في الأنظمة الأربعة. ومع أن الأجهزة الفرنسية استطاعت القبض على معظم أعضاء (العمل المباشر) بين أعوام 1982-1984. فهي لم تكن تنظر إلى هذه المنظمة المتطرفة بقلق بالغ، والدليل أن زعيمها جان مارك رويون، قد دخل السجن أكثر من مرة وخرج منه. كان الانطباع السائد أن (منظمة العمل المباشر) هي مجموعة داخلية ضئيلة العناصر والأهداف والوسائل، ولا تشكل في أي حال ظاهرة إرهابية كبيرة.

ومما خفف من الخشية الفرنسية أن الإرهاب الذي تندرج ضمنه منظمة (العمل المباشر) قد انحسر كثيرا في أوربا منذ مطلع الثمانينات، خصوصا بعد أن استطاعت ألمانيا الغربية مواجهة منظمة (الجيش الأحمر) المعروفة بمنظمة (بادر – ما ينهوف) وتفكيكها. كما استطاعت ايطاليا تفكيك (الأولوية الحمراء) والقبض على مئات من عناصرها.

ومع ما بدا أنه نهاية (الجيش الأحمر) و (الألوية الحمراء) تراجع ظل الإرهاب عن أوربا الغربية .. وتوجه الاهتمام نحو الإرهاب الاستقلالي والانفصالي الممثل في الاقليات القومية، لاسيما (الجيش الأيرلندي الجمهوري) ومنظمة (إيتا) الباسكية، و(جبهة تحرير كورسيكا).

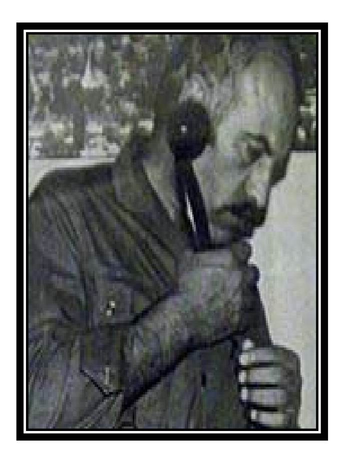
اللافت في اغتيال الجنرال أن المجموعة التي أعلنت مسئوليتها عنه داخل (العمل المباشر) أطلقت على نفسها اسم (مجموعة اليزابيت فون ديك) وهي

عضو في (الجيش الأحمر) الألماني قتلتها الشرطة الألمانية عام 1979.

وهذا يعني بوضوح أن المتطرفين الألمان والفرنسيين يعتبرون قضيتهم قضـية واحـدة، ويؤكد ذلك البيان الذي صدر عن (الجيش الأحمر) الألماني و(العمل المبـاشر) الفـرنسي، في منتصف شهر يناير 1985، حيث أعلن التنظيمان عن اندماجهما.

* * *

43-زهيـــــر محســـــن



عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشـتراكي في سـورية، وأمـين سر منظمـة طلائـع حـرب التحريـر الشـعبية قـوات الصاعقة، وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحريـر الفلسـطينية ورئـيس الـدائرة العسكرية فيها.

ولد في مدينـة طـولكرم عـام 1936 وتلقـى دراسـته الابتدائية والثانوية في المدرسة الفاضـلية فيهـا فحـاز عـلى الشـهادة الثانويـة منهـا 1954. والتحق بدار المعلمين في عمان وتخرج فيها عام 1956، ثم مـارس مهنـة التعلـيم في معـان الأردنيـة (1956-1959)، وفي الدوحـة بإمـارة قطـر (1959-1960)، وفي الكويـت (1960-1968).

انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي سنة 1953، وفي سنة 1957 أصـبح عضـوا في قيادة الحزب في مدينة طولكرم، ثم عضوا في قيادة الحزب فرع الكويـت سـنة 1964. وفي سـنة 1968 تـرك الكويـت وتفـرغ للعمـل السـياسي فانتخـب عضـوا في القيـادة القطريـة للتنظيم الفلسطيني الموحد، ثم في القيادة العامة لمنظمة طلائع حـرب التحريـر الشـعبية قوات الصاعقة، وانتقل إلى دمشق.

انتخب زهير محسن في المؤتمر القومي الحادي عشر لحزب البعـث العـربي الاشتراكي سنة 1971 عضوا في القيادة القومية للحـزب، وعـين أمـين سر منظمـة

الصاعقة في لبنان، وفي المؤتمر القومي الثاني عشر سنة 1975 أعيد انتخابه عضواً في القيادة القومية للحزب.

اختير عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني منذ دورته الرابعة (1968) وفي تلك الدورة انتخب نائبا لرئيس المجلس، ثم انتخب في الدورة التاسعة للمجلس (1971) عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيسا للدائرة العسكرية فيها، وظل يشغل هذا المركز في منظمة التحرير الفلسطينية حتى اغتياله يوم 1979/7/26 في مدينة (كان) جنوبي فرنسا، وكان في طريقه إلى سورية من مؤتمر عقد في إحدى العواصم الإفريقية.

لماذا تحتل فرنسا المركز الأول في اغتيال الشخصيات الفلسطينية خارج الوطن العربي؟

المعلومات التي تجمعت منذ سنوات لدى بعض أجهزة الأمن العربية، ولدى الشرطة الفرنسية، إضافة إلى نتائج محاكمة (أوسلو) الشهيرة، تؤكد أن باريس هي المقر الأساسي للإرهاب الإسرائيلي في أوربا، وأن منها تتم إدارة كل شبكة المخابرات الإسرائيلية في أوربا الغربية.

القضاء الفرنسي على علم واضح بذلك والمعلومات التفصيلية لا تنقصه، ومع ذلك فإن التحقيق في كل الاغتيالات الفلسطينية لم يتوصل إلى نتيجة ولم يعتقل أحدًا، أسدل ستار من الصمت على الموضوع، كل مرة..

هذا التجاهل الفرنسي ليس مقتصرا على الاغتيالات التي تعرضت لها الشخصيات الفلسيطينية، بل يمتد إلى كل الاغتيالات التي تمت بصلة إلى الوجود العربي في فرنسا.

مثلا منظمة (دلتا) اليمينية المتطرفة والتي لها علاقة – ما – مع الصهيونية

أطلقت النار في عام 1978 على مواطن جزائري يعمل حارسا ليليا لهيئة الصداقة الجزائرية في أوربا وقتلته.. وبعد أشهر امتدت يد المنظمة لتغتال هنري كورييل، مؤسس الحزب الشيوعي المصري على باب منزله، التحقيق في الحادثين لم يتوصل إلى شيء؟! كما أن التحقيق في اغتيال الرفيق زهير محسن لم يتوصل إلى شيء وأسدل الستار على هذه الجريمة.. لأن المخابرات الصهيونية أوجهة متعاملة معها هي التي تقف وراء هذه الاغتيالات.

ويجدر التذكير هنا بأن الاغتيالات التي يتعرض لها المناضلون من أجل القضية الفلسطينية في أوربا لا تقتصر على فرنسا.

- في روما قتل في 1972/10/16 وائل زعيتر ممثل منظمة التحرير في إيطاليا.

- في ليلة 1973/1/24 قتل في نيقوسيا حسين بشير أبو الخير ممثل منظمة التحرير في قبرص.

- وفي 1978/1/4 قتل في لندن سعيد حمامي ممثل المنظمة في بريطانيا. وتطول لائحة شهداء القضية في أوربا مع الذين قدموا حياتهم في عمليات بطولية ضد الأهداف الصهيونية في العواصم الأوربية.

* * *

44- ســــادي كــارنـــو



في الرابع والعشريـن مـن يونيـو عـام 1894، اغتــال أحــد الشــبان المتحمســين رئــيس الجمهورية الفرنسية (سادي كارنو) في مدينة ليون، وكانت هذه الجريمة التي هزت أوربـا كلهـا واحـدة مـن الأحـداث الداميـة التـي وقعت في ذلـك الـعصر الـذي سـاده العنـف والإرهــاب حتــى عــرف في التــاريخ بــعصر الفوضى، وفيما يلي وصـف لحـادث الاغتيـال الشهير.

من محطة تراسكون صعد رجل في مساء الثالث من يونيو 1894 واسـتقر في الدرجـة الأولى من القطار السريع الذي يصل مرسيليا بمدينة ليون، وكان الرجل مهمل الهندام يدل مظهره على أنه واحد من العمال، ولما كانت الأمكنة مشغولة وقـف هـذا المجهـول ينظـر من خلال زجاج القطار، حتى إذا ما بلغ فينيون نزل وأخـذ يترقـب (الأوتـوبيس) الـذاهب إلى ليون، وبما أن النقود التي يحملها صاحبنا كانت قليلة فقـد اعتـزم النـزول في فينيـون، وإتمام الرحلة سيرا على قدميه.

ولم تكن مسافة تسعة وعشرين كيلو مترا لتروعـه مـا دام مصـمما عـلى الوصـول إلى (ليون) قبل المساء، وكان الرجل قد عرف من قراءة إحدى الصحف أن هناك حفلة ستقام في الساعة الثامنة والنصـف عـلى شرف رئـيس الجمهوريـة في قصر التجـارة، كـما سيشـهد إحدى التمثيليات.

وعلى هذا قطع الرجل تذكرة إلى فينيـون، ولم يكـن يـدري الـذي باعـه التـذكرة أنـه شريكه في قتل رئيس الجمهورية دون أن يعلم.

عصر زاهر .... !!

ولكي نعرف مراحل هذه المأساة، وجب أن نعـرف الحالـة السياسـية والاجتماعيـة في البلاد عند أواخر القرن التاسع عشر (1891-1894) سنوات الفـوضى، أو بـالأحرى سـنوات الفوضيين توكانـت الاشـتراكية الاصـلاحية التـي لم تكـن قـد نظمـت بعـد شـكلها النقـابي، والاشتراكية الثورية التي نهض بتعاليمها كل من كارل ماركس، وانجلز وبرودون، وبـاكونين قد أوقدتا شعلة الإضرابـات والثـورة، والعنـف، في هـذا المكـان أو ذاك مـن العـالم .. وقـد أحـدثت هـذه الاضـطرابات أثـرا سـيئا في عقـول بعـض الشـبان الضـعفاء الإرادة، وكـان (كاسيريو) واحدًا من هؤلاء وأن أول ما يبديه المرء فيه أنه لم يكن في مستوى الجريمة التي اقترفها، فقد كان لا يخلو من بعض الخير، والرقة، ونبل الشعور، مع أنـه قتـل أقـل النـاس إيذاء للناس وهو رئيس الدولة الفرنسية. وإذا ما شئنا الإنصـاف نسـبنا تبعـة الجريمـة إلى تلك الأيدي الخفية التي حركت القاتل، ونجت من العقاب، وذلك ما قالـه المحـامي الـذي دافع عنه.

وقد نشأ كاسيريو يتيما بين ستة أشقاء له تعهـدتهم أمهـم بالتربيـة والرعايـة .. فلـما شب وترعرع عرف أخلاق الناس، وذاق من أذاهم الكثـير مـما دفعـه إلى التمـرد. وتلقـاه الفوضوي المحامي (بييتروغوري) وسيطر عليه ثم استخدمه في اغراضه التهديمية، وتوالـت على كاسيريو الأحداث وحنكته التجارب في ميادين الجريمة والإرهاب.

أما الشخص الذي صب عليه كاسيريو حقده، وكراهيته، فهو الرئيس كارنو أرق الناس حاشية، وألطفهم معشرًا، وأيقظهم ضميرًا وإحساسًا...

كان الرئيس كارنو عظيم النشاط، يطوف أرجاء فرنسا، ولا يتخلف عن أي احتفال أو مأدبة، وكان يلقي أكثر من عشرة خطابات في اليوم الواحد، ويصافح أكثر مـن عشرة آلاف يد.

واتسعت شعبية كارنو، وقوي نفوذة، وشـاعت عنـه البراعـة والحكمـة في إدارة دفـة الدولة، وكانت رحلته إلى (ليون) أوج نشاطه وحيويته، وفي هذه المدينة ألقى خطابا بليغا رائعًا، ومما ورد في خطابه هذا قوله:

(لم يعد في فرنسا أحزاب، إن هناك قلبا واحدًا. يخفق في جميـع الصـدور..) ولم يكـن كارنو ليعلم حين لفظ هذه العبارة أن قلبه كان يدق آخر دقاته.

وكان كاسيريو قد أمضى نهار 24 يونيو وهو يسير على الطريق التـي تصـل (فينيـون) (بليون). وما أن أقام بعض الوقت في المدينة التـي كـان يجهلهـا حتـى مـر موكـب رئـيس الجمهورية وكان يجلس في عربة مكشوفة كما تقضي التقاليـد والمراسـم، وكـان إلى يسـاره الجنرال بوريوش، وتجاهه الـدكتور غـايتوم رئـيس بلديـة ليـون، وقائـد الموقـع العسـكري الجنرال فوازان.

وعند الساعة التاسعة وخمس دقائق دار الموكب حول ساحة (كوردولييه) متجها إلى شارع الجمهورية، وهنا أظهر الرئيس رغبته في التمكن من مشـاهدة الجماهـير وأمـر بـأن يبتعد رجال الحرس من الفرسان عن العربة، وفجـأة سـمع صـخب عـلى الرصـيف الأيمـن وقفز رجل إلى العربة وكان كاسيريو، ثم أغمد خنجره الذي أخفاه وراء صـحيفة في جسـم الرئيس الفرنسي، ولم يشعر الناس ولا مرافقـو الـرئيس بمـا جـرى لأول وهلـة حتـى نهـض الجنرال فوازان وصاح (اقبضوا على هذا الرجل) وكان كاسيريو يحاول الهرب حيـنما انـدفع وراءه ثلاثة من الفرسان وقبضوا عليه.

وهكذا انتهت الليلة التى بدأت بالفرح بمأساة رهيبة لم يسبق لها مثيل في تاريخ مدينة ليون، وفي مركز الشرطة لفظ الرئيس كارنو أنفاسه وفارق الحياة، بعد أن لاطف جميع معاونيه وكبار الشخصيات، التي هرعت عندما سمعت بالنبأ الأليم.

وأعدم القاتل، فكان في إعدامه، وملاحقة تنظيمه – نهاية عهد الفوضى.

* * *

45-سـامـي الحنـاوي



مـن مواليـد حلـب عـام 1896، واسـمه الكامـل محمـد حلمـي سـامي الحنـاوي، تلقى دراسته الأولية في دار المعلمـين، وفي عـام 1916، كانـت الدولـة العثمانيـة تخـوض الحـرب ضـد الحلفـاء دعـى إلى الخدمـة العسـكرية، ونقـل إلى معهـد إسـتانبول العسـكري وفي 1917/7/24 تخرج برتبة مرشح ضابط، وسيق إلى جهة القفقاس وبعد انهيار الجبهة الروسية على الحدود التركيـة أرسـل إلى جبهـة فلسطين، وهناك انضم إلى الضباط العرب الـذين التحقـوا بجـيش الشريـف فيصل.

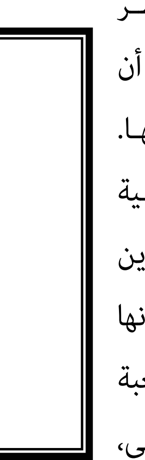
بعد أن احتلت القوات الفرنسية سورية، انضم إلسلك الدرك في لواء إسكندرون، ثم انضم في عام 1928 إلى جيش الشرق المختلط الذي كان تحت القيادة الفرنسـية، ورقـى في هذا الجيش المختلط إلى رتبة كابتن (نقيب) ثم انضم بعد ذلك إلى القـوات الوطنيـة قبـل الجلاء عن سورية بأسابيع.

اشترك في معركة فلسطين الأولى، وحصل على رتبة مقدم، فعقيد، فزعيم (عميـد) ثـم قام بانقلابه على حسني الـزعيم – وأعدمـه مـع رئـيس وزرائـه آنـذاك محسـن الـبرازي – وأصبح بعدئذ برتبة لواء (جنرال).

لقي سامي الحناوي مصرعه في بيروت بتاريخ 30 أكتوبر 1950 على يد أحمد البرازي ابن عم محسن البرازي، بعد انقلاب إديب الشيشكلي عليه بفترة وجيزة من الزمن.

* * *

46-سامية عبدالرحيم ميمني



دكتورة وشابة طموح في مقتبل العمر ارتكبت بحقها جريمة بشعة دون أن ترتكب أدنى فعل يستحق ما حدث لها. لقد كانت الدكتورة سعودية الجنسية وكان لها أكبر الأثر في قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب، كما أنها جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة بالتخدير الموضعي، لقد درست هذه الطبيبة وتخرجت في مدرسة الطب في جامعة الملك فيصل وقد توفى والدها في حادث مريع تعرض خلاله إلى كسر في الجمجمة ومن هنا أصرت وقررت أن تكون أول جراحة سعودية تتخصص في هذا المجال ونظرا لعدم وجود هذا النوع في البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا في الولايات المتحدة الأميريكية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من أعرق جامعات الطب في أمريكا وهي جامعة شالز دور للطب والعلوم في مستشفى مارتن لوثر كنج.

بعد أن تأهلت وأنهت دراستها في هذا التخصص الصعب عملت جاهدة

على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها وقد استفاد العالم كله من أبحاثهاالطبية واختراعاتها التي جعلت الطب في تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبي وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكي تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل. كذلك اخترعت جهاز الكونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها، وهذا الجهاز يعتبر الوحيد في العالم إضافة للاختراع الذي يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة، كما أنها حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطبي الأمريكي P.C.T ومن هنا بدأت لحظات عمر الدكتورة السعودية سامية ميمنى بالعد التنازلي.

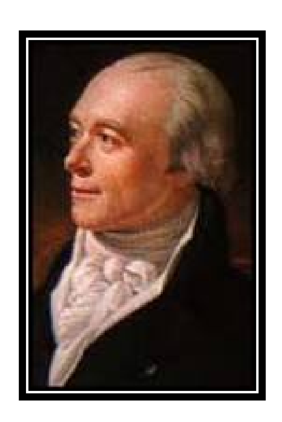
وقالت الراية القطرية إنه قد عرض عليها مبلغ من المال والجنسية الأمريكية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها، ولم يكن المبلغ بسيطا بل كان العرض خمسة ملايين دولار أمريكي إضافة للجنسية الأمريكية، لكن الدكتورة البارعة لم تقبل بهذا العرض بل قالت فائدة اختراعي ستعم العالم كله وليس بلادي فقط.

واستمرت الدكتورة سامية في دراستها وإنجاز أبحاثها ولم يصبها اليأس إلى أن حلت الفاجعة الكبرى عندما نشرت محطة الـ CNN صورا لجثة الدكتورة وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة لمشاهدتهم هذه القناة التي بثت الواقعة وصور الدكتورة سامية ميمني، حيث قتلت خنقا في شقتها ووجدت جثتها في إحدى المدن الأمريكية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل، وتم القبض على الجاني من خلال فاتورة هاتف منزلها وعن طريق البصمات التي وجدت في مكان الجريمة إلا أنه أنكر ارتكابه للجريمة البشعة في حق هذه الفتاة العربية

والمسلمة وصاحبة الاختراعات الطبية المتميزة، كـما أن الجـاني سرق أثـاث شـقة الشـهيدة وأبحاثها الطبية وبراءة الاختراع إضافة لكل ما تملكه من مـال ومصـوغات وأزهـق روحهـا وألقى بها في ثلاجة قديمة في أحد شوارع المدينة والسؤال هنـا يفـرض نفسـه لمـاذا قتلـت الدكتورة سامية؟ وأين اختفت أبحاثها واختراعاتها وبراءة الاخـتراع؟ ومـا الهـدف المنشـود من وراء هذه الحادثة البشعة؟

* * *

47-سبنسـر برسيفـال



في يوم 11 مايو سنة 1812 ذهب رئيس وزراء بريطانيا سبنسر برسيفال إلى مجلس العموم ليلقي بيانًا خطيرًا عن سياسته الخارجية، وكانت بريطانيا حينذاك تعاني كثيرا من ويلات الحرب التي أثارها نابليون في أرجاء أوربا فقهر جيوشها وسيطر على شعوبها.

وكذلك كان الشعب يقاسي مجاعة خطيرة، نتيجة الحصار الذي أعلنه نابليون على بريطانيا وحرم على دول أوربا الاتجار معها، وكان المورد الوحيد الذي تعتمد عليه بريطانيا في استيراد حاجتها من مواد الغذاء هو أمريكا. وكانت أمريكا بلدًا محايدا يرسل منتجاته وبضائعه إلى فرنسا كما يرسلها إلى إنجلترا. فلم ترض هذه السياسة الحكومة البريطانية، فأصدر برسيفال قرارًا يحرم الاتجار مع البلاد التي تتعامل مع نابليون. فأغضب هذا القرار الحكومة الأمريكية التي يهمها رواج تجارتها قبل كل شيء آخر، فأرسلت مذكرة إلى بريطانيا تنذرها بأن قطع العلاقات التجارية معها، سيؤدي حتما إلى نشوب الحرب بينهما.

هذا هو الموقف الذي جاء برسيفال ليشرحه في مجلس العموم ويدافع عن وجهة نظره في القرار الذي اتخذه بشأن الاتجارمع أمريكا.

وحفلت ردهات المجلس وشرفاته بجميع رجال السياسة من شتي الأحزاب،

وجميع الوزراء المفوضين في بريطانيا، وجميع رجال الصحافة والقلم في البلاد.

ودخل برسيفال بهو المجلس، فوجد جمعًا من النـواب يتحـدثون.. فحيـاهم واشـترك معهم في الحديث قليلاً، وكان من المسائل المطروحـة أمـام المجلـس في تلـك الليلـة طلـب بمنح (صموئيل كومبثون) مكافـأة عـن آلـة اخترعهـا لنسـج القطـن والصـوف، درت عـلى بريطانيا ملايين الجنيهـات، وجعلتهـا أولى دول العـالم في صـناعة النسـيج، فقـال برسـيفال هامساً لمحدثيه إن الحكومة قررت منح صاحب هذا الاختراع عشرين ألف جنيه.. فأخذوا يشكرونه على هذه المكافأة السخية، وتقدم المخترع ليشكره على هذا القرار.

وفجأة وعلىحين غـرة.. سـمع صـوت طلـق نـاري.. وإذا بـرئيس الـوزارة يـترنح قلـيلاً ويسقط على الأرض قتيلاً.. فقد نفذت إلى صدره رصاصة قاتلة أصابت القلب في صميمه.. وإذا بالرجل جثة هامدة لا حراك بها.

وحـدث حينـذاك مـا يحـدث دائمـا مـن الهـرج والمـرج والفـوضى.. ولكـن بعـض الحاضرين تمالكوا أنفسهم وألقوا القبض على الجاني.. فإذا به رجل من المفلسين، اشتغل في تجارة الخشب ثم أفلس.. وظل عاطلا بـلا عمـل ولا مـال.. وقـد تقـدم بـالتماس إلى رئيس الوزراء يطلب تعويضا عن سجنه بسبب دين عليه وعندما فشل في الحصول على التعويض حقد على رئـيس الـوزراء وقـدم الرجـل للمحاكمـة، فتظـاهر بـالجنون ولكـن القضاء أدانه وحكم عليه بالإعـدام.. وبعـد اسـبوع واحـد مـن وقـوع الجريمـة أقيمـت المقصلة لتنفيذ حكم الاعدام، وكان الحكم حينذاك ينفذ في الميادين العامـة فـاجتمع في الميدان الذي سيعدم فيه الجانى آلاف من الناس، ليشـهدوا القصـاص مـن الرجـل الـذي أودي بحياة رئيس حكومتهم.. واستأجر اللورد بيرون الشاعر الانجليزي شرفة في إحـدى الدور المشرفة على الميدان، ودعا إليه أصحابه وظلـوا سـاهرين طـوال الليـل، حتـى إذا

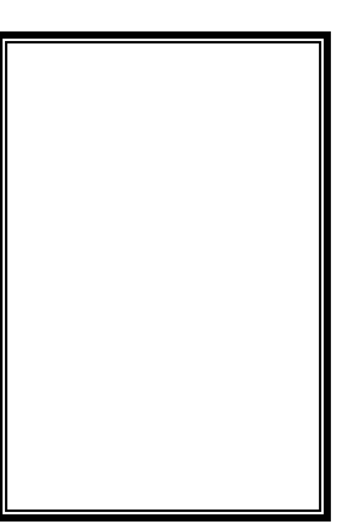
أصبح الصبح رأوا كيف تكون نهاية هذا الجاني الذي أدمى قلب الشعب.

وأرسل القصر الملكي إلى البرلمان رسالة يطالب فيها بتعويض أرملة الفقيد وأطفاله عن فقد عائلهم، فقرر المجلس منح أرملة الفقيدمعاشا سنويا قدره 2000 جنيه وكذلك رصد لأيتامه 50.000 جنيه وقرر إقامة تمثال له يوضع في كنيسة وستمنستر حيث دفن برسيفال إلى جانب عظماء إنجلترا.

وانتهز خصومه السياسيون الفرصة وأخذوا يسعون ليخلفوه في الحكم، ولكن سعيهم باء بالاخفاق، وظل الحكم في يد حزبه وهو حزب المحافظين، وتولى رئاسة الوزراء من بعده ايرل ليفربول. وكان هذا الرجل لا يريد مقاطعة أمريكا تجاريا، فأصدر قرارًا ألغى به قرار (برسيفال) السابق، وبذلك سمح لإنجلترا أن تستورد من أمريكا ما تشاء من البضائع والمنتجات، ولكن العالم لم يكن قد اخترع حينذاك (التليفون) والتلغراف فلم تعرف أمريكا هذا القرار الذي صدر في 11 يونيو إلا بعد مرور ستة أسابيع.. فلم يكن له أي أثر في تغيير موقف أمريكا، التي اجتمع مجلس الكونجرس فيها بتاريخ 14 يونيو وقرر اعلان الحرب على بريطانيا.

* * *

48-سعــاد حسنــي



سـعاد حسـني (26 ينـاير 1943 – 21 يونيو 2001) ممثلة ومغنية مصرية. أسمها بالكامل هو سـعاد محمـد كـمال حسـني البابـا. لقبـت بلقـب سـندريلا الشاشـة المصريـة والعربيـة، ورصـيدها السـينمائي 91 فـيلمًا منهـا أربعـة أفـلام خارج مصر، ومعظم أفلامهـا صـورتها في الفترة من 1960 إلى 1970، بالإضافة إلى مسلسل تليفزيوني واحـد هـو مسلسـل هو وهي، وثمانية مسلسلات إذاعية. وكان أول أفلامها هـو دورهـا في فـيلم حسن ونعيمة عام 1959، وآخرها هو فيلم الراعي والنسـاء عـام 1991 مـع أحمد زكي ويسرا.

مولدها ونشأتها:

ولدت سعاد حسـني في القـاهرة لأم مصريـة وأب مصري مـن أصـل سـوري وكان لها ستة عشر أخًا وأختًا، وتربيتها العاشر بين أخواتهـا، فلهـا شـقيقتان فقـط كوثر وصباح، وثمانية إخوة لأبيها منهم أربع ذكور وأربعة إناث، وستة إخوة لأمها منهم ثلاثة ذكور وثلاث من البنات، ومن أشهر أخواتهـا غـير الشـقيقات المطربـة نجاة الصـغيرة وقـد انفصـلت والـدتها جـوهرة محمـد حسـن عـن أبيهـا محمـد

حسني البابا فنان الخط المعروف عندما كانت في الخامسة من العمر، واقترنت الأم بالزوج الثاني عبدالمنعم حافظ مفتش التربية والتعليم، وفي حضانتها بناتها الثلاث كوثر وسعاد وصباح، لم تدخل سعاد حسني مدارس نظامية واقتصر تعليمها على البيت.

حياتها الفنية:

صاحب الفضل في اكتشاف موهبتها الفنية كما يقول الموقع الرسمي لسعاد حسني هو الشاعر عبدالرحمن الخميسي، فقد أشركها في مسرحيته هاملت لشكسبير في دور أوفيليا، ثم ضمها المخرج هنري بركات عام 1958 لطاقم فيلمه حسن ونعيمة في دور نعيمة ثم والت بعدها تقديم الكثير من الأفلام والمسلسلات الإذاعية، وتعتبر أفلام حسن ونعيمة، وصغيرة على الحب، وغروب وشروق، والزوجة الثانية، وأين عقلي، وشفيقة ومتولي، والكرنك من أشهر أفلامها، بالإضافة إلى فيلمها(خلي بالك من زوزو) الذي يعتبره الكثيرون أشهر أفلامها على الإطلاق لدرجة أن الكثيرين أصبحوا يعرفونها باسمها في الفيلم وهو (زوزو).

زيجاتها:

تزوجت سعاد حسني خلال حياتها خمس مرات (مع احتساب زواجها من عبدالحليم حافظ)، أولها زواجها غير المؤكد من المطرب المصري الشهير عبدالحليم حافظ الذي أثاره بعض المقربين منها وأكده بعض الصحفيين المصريين مثل مفيد فوزي صديق عبدالحليم حافظ الذي أكد أكثر من مرة أن سعاد حسني كانت متزوجة من عبدالحليم، وأنه توفي عام 1977 وهي على ذمته.

وقال أيضا في إحدى الندوات بالإسكندرية إنه يحتفظ بمستندات وشريط كاسيت هام لهذه الواقعة ولكنه لا يريد استغلال مثل هذه القضايا الشخصية لأصدقائه ولكن هذا الزواج كانت لا تعترف به عائلة سعاد حسني لفترة طويلة امتدت لبعد وفاتها، وفي موقع الإنترنت الذي أنشأته جانجاه شقيقة سعاد حسني.

وقيل إن عائلتها اعترفت أخيرا بزواجها من عبدالحليم حافظ وأضافته لقائمة أزواجها ليصبح عدد زيجاتها هو 5 زيجات ومن المفارقات أن تاريخ وفاة سعد حسني 21 يونيو 2001 يطابق يوم مولد عبدالحليم حافظ 21 يونيو بعد ذلك تزوجت سعاد حسني من المصور والمخرج صلاح كريم لمدة عام ثم من على بدرخان ابن المخرج أحمد بدرخان لمدة أحد عشر عامًا انتهت في 1980، ثم تزوجت زكي فطين عبدالوهاب ابن ليلى مراد والمخرج فطين عبدالوهاب لعدة أشهر فقط، أما آخر زيجاتها فكانت من كاتب السيناريو ماهر عواد الذي ماتت وهي على ذمته.

أعمالها:

لسعاد حسني حوالي 91 فيلما كما مثلت مسلسلاً تليفزيونيا واحدا وهو (هو وهي)، بالإضافة إلى ثمانية مسلسلات إذاعية.

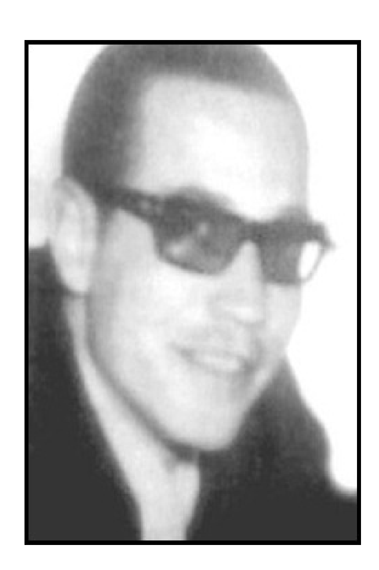
اغتيالها:

يكتب كعنوان مستقل تقدمت أسرة سعاد حسني ببلاغ تتهم فيه صفوت الشريف باغتيالها بلندن في 21 يونيو 2001 ومازالت القضية معروضة أمام النيابة للتحقيق فيها.

* * *

49- سعيد بدير

من هو:



سعيد السيد بدير عالم مصري تخصص في مجال الاتصال بالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية خارج الغلاف الجوي من مواليد روض الفرج بالقاهرة في 4 يناير 1944، وتوفى في 14 يوليو 1989 بالإسكندرية في واقعة يصفها الكثيرون أنها عملية قتل متعمدة، وهو ابن الممثل المصري السيد بدير.

تخرج في الكلية الفنية العسكرية وعين ضابطا في القوات المسلحة المصرية حتى وصل إلى رتبة عقيد طيار، وأحيل إلى التقاعد برتبة عميد طيار بالمعاش بناء على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من إنجلترا ثم عمل في أبحاث الأقمار الصناعية في جامعة ألمانية وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين، وكان مجال الدكتور سعيد يتلخص في أمرين:

1- التحكم في المدة الزمنية منذ بدء إطلاق القمر الصناعي إلى الفضاء ومدى المدة المستغرقة لانفصال الصار عن القمر الصناعي.

2- التحكم في المعلومات المرسلة من القمر الصناعي إلى مركز المعلومات في الأرض سواء أكان قمر تجسس، أو قمرًا استكشافيًا.

الحكاية:

في 13 يوليو عام 1989 تلقى قسم شرق بالإسكندرية بلاغا عـن سـقوط شـخص مـن أعلى عمارة في شارع طيبة بكامب شيزار على الأرض.

صوِّرت القضية على أنها محاولة انتحـار، خصوصًـا بعـدما اكتشـف المحققـون قطعًـا بالوريد وتسريبًا للغاز على نحو يوحي بأن المنتحر كان مصممًا على التخلص من حياته إما بالغاز أو بالقفز من شقته.

لكن القضية عرفت مسارًا آخر عندما اكتشف الجميع أن المقتول هو الدكتور سـعيد بدير ، الذي سـارعت زوجتـه إلى اتهـام أجهـزة المخـابرات الإسرائيليـة والأمريكيـة بقتلـه، استنادًا إلى معرفتها بشخصية زوجها الراحل والتي قالت (سعيد لا ينتحر أبدًا..).

تقول زوجته في تحقيقات النيابة (إن ما حدث لزوجي ليس انتحارًا بـل اغتيـالاً وأنـا متأكدة من هذا ويرجع ذلك إلى أنه كـان يعـد بحثـا خطـيرًا يسـتطيع مـن خلالـه كشـف شفرات الاتصال بين سفن الفضاء والأقمار الصناعية في الأجـواء. وكـان يقـولي دائمًـا خـلال وجودي معه في ألمانيا حيث كان يعمل لقد توصلت إلى نتـائج في أبحـاثي لـن يصـل إليهـا الألمان قبل عشر سنوات، وكنا نعيش حالة من الهلع الشديد خلال الفـترة الأخـيرة تعـرض سعيد لمضايقات متعددة من علماء آخرين معه في ألمانيا بسبب نبوغه ونتيجة لذلك كـان من المنتظر انتهاء عقد عمله مع جامعة ديسبروغ في 31 ديسمبر القـادم لكنـه قـرر إنهـاء العقد في 30 يونيو بعد التشاور مع رئيسه في العمل البروفيسور أنجوفولـف وقبيـل ذلـك بفترة كان قرر عودتي مع الأولاد (محمد 6 سنوات وأحمد 5 سنوات).

وبعـد عودتـه روى لي سـعيد أن عـددا مـن رجـال الأمـن والمخـابرات الأجنبيـة

حاولوا منعه من صعود الطائرة المصرية التي استقلها في طريق عودته إلى مصر دون مبرر قانوني ولم ينقذه من أيديهم سوى قائد الطائرة الذي زجرهم بشدة مؤكدا أن الطائرة جزء من الأراضي المصرية ولا يجوز بالتالي انتهاك سيادته أو خطف أحد ركابه.

كما تؤكد زوجته أنهم تعرضوا في الشهور الأخيرة بألمانيا لترهيب كثير بعد رفض سعيد تخصيص أبحاثه لصالح بعض الجهات الأجنبية.

سعيد هو نجل الفنان الراحل سيد بدير، وهو رجل عسكري تقاعد برتبة عقيد بناءً على طلبه بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه من إنجلترا، ثم عمل في أبحاث الأقمار الصناعية في جامعة ليبزخ الألمانية الغربية، وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين.

وهناك واصل أبحاثه، حيث صُنِّف رقم 3 من بين 11 عالمًا على مستوى العالم في الميكرويف، حيث بدأ بإجراء تجارب علمية على مشروع باسم 254، وهو عبارةعن مشروع خاص بالهوائيات والاتصال بالفضاء، وإمكانية التشويش على سفن الفضاء الأمريكية.

وبعدما رفض عرضًا من وكالة ناسا الأمريكية للعمل فيها مقابل الحصول على الجنسية الأمريكية ووضع مالي محترم، شعر بأن حياته وحياة أسرته باتت في خطر، وكتب رسالة إلى الرئيس حسني مبارك يطلب حمايته قبل أن قرر العودة إلى مصر.

الحقيقة الحاضرة:

ليس من المعقول أن ينتحر المرء بثلاث وسائل دفعة واحدة كما أشيع عن العالم سعيد بدير.

فقد أشيع أنه فتح أنبوبة البوتاجاز بعد ذلك قطع شرايين يده وأخيرًا قفز من الطابق الثالث من العمارة رقم 20بشارع طيبة – الإسكندرية.

وكيف ينتحر وهو قد ذهب إلى الإسكندرية ليعد العدة للسفر إلى سنغافورة التي تعاقدت معه على العمل مقابل 144ألف دولار خلاف المسكن والأثاث والسيارة والحماية الأمنية له ولأسرته.

الإجابة معروفة وهي أن الدكتور سعيد السيد بدير اغتيل حتى لاتخرج أبحاثه للعالم العربي.

فقرات من آخر خطاب كتبه بخط يده وأرسله للسلطة المصرية.

- كنت أحس دائما بمن يراقبني أو يتابعني في معظم الأحيان.

- ليست لي أية علاقات اجتماعية أو غير اجتماعية بأي ألماني أو عربي أو مصري في ألمانيا غير الاتصال ببعض الزملاء المصريين للاطمئنان ومعرفة الأخبار.

- لا أذهب إلى أي بارات، ولا أشرب، ولا أدخن، ولا أتعاطى شيئًا غير الأكل ولا أغادر منزلي بعد السادسة مساء.

- لم يحدث أن ارتكبت أي مخالفة (حتى عبور المشاة) طوال الفترة التي قضيتها في ألمانيا.

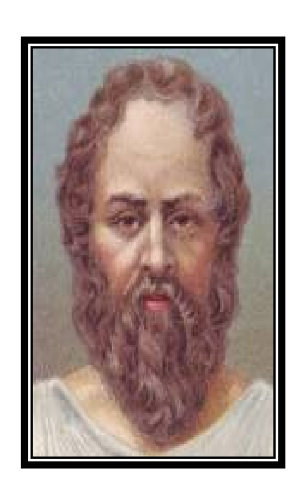
- لا أذهب إلى أي من المساجد، والتي يتم فيها بعض النشاطات تحت ستار الدين.

- حاولت بعض أجهزة الاستخبارات الألمانية الغربية أخذ معلومات مني عن القوات الجوية المصرية.

- زادت التهديدات ضدي عندما عزمت العودة إلى مصر.

* * *

50- سقـــــــــــراط



ســقراط (470-399 ق.م) فيلســوف ومعلــم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موتـه الشجاعة، أحد أشـهر الشخصيات التـي نالـت الإعجاب في التاريخ، صرف سقراط حياته تمامًا للبحث عن الحقيقة والخير. لم يعرف لسـقراط أية مؤلفات، وقد عُرِفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه مـن تلميذيـه المـؤرخ زينفـون والفيلسوف أفلاطون، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أرسطو فانيس وأرسطو.

وُلد سقراط وعـاش في أثينـا، وكـان ملبسـه بسـيطًا، وعُـرف عنـه تواضعه في المأكـل والمشرب، وتزوج من زانْثِب التي عُـرف عنهـا حسـب الروايـات أنهـا كانـت حـادة الطبـع ويصعب العيش معها، وقد أنجبت له طفلين على الأقل.

مولده:

ولد سقراط في أثينا حوالي العام (470 ق.م) وكان أبوه نحاتًا وأمه قابلـة، ولا يعـرف عن حياته الأولى سوى أنه لما بلـغ منتصـف العمـر أصبح شخصًـا مرموقًـا في المدينـة، إذ جعلت منه أفكاره الجديدة وشخصيته الفريدة رجلاً مشهورًا وكـان سـقراط قبـيح المنظـر جاحظ العينين أفطس الأنف، ولكن كان يملـك قـدرات خارقـة للعـادة مـن حيـث ضـبط النفس والصبر.

سقراط الفيلسوف:

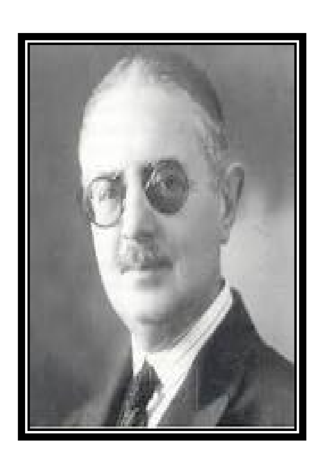
في أي نوع من الموضوعات كان يتحدث سقراط! أن الفلسفة قبل سقراط كانت تختص أساسًا بمسائل تتعلق بوجود العالم وماهيته؟ ولقد اقتنع سقراط بأنه من المستحيل الإجابة عن هذه التساؤلات، وأن دراسة هذه المسائل لن تلقي على أية حال ضوءًا على السبيل الصحيح للحياة، هذا السبيل الذي كان بالنسبة له هو الموضوع الوحيد ذو الأهمية الفعلية. وهكذا فإن هدفه كان جعل الناس يفكرون بوضوح في الطبيعة المجردة للأخلاقيات كالعدل والشجاعةمثلاً، وذلك بدلاً من مجرد المضي في حياتهم خلف العقائد التي جرى العرف عليها وهو لم يطالب بتدريس أية تعاليم، اكتفاء بالتساؤلات التي تعين الناس على انتزاع الحقيقة من داخل أنفسهم بالتفكير.

لقد آمن سقراط بأن الآثام كلها وليدة الجهل، وأن الناس لو عرفوا فقط ما هو الحق، إذا لما وجدوا صعوبة في اتباعه.

كان سقراط يعلم الناس في الشوارع والأسواق والملاعب وكان أسلوب تدريسه يعتمد على توجيهه أسئلة إلى مستمعيه، ثم يُبين لهم مدى عدم كفاية أجوبتهم. قُدّمَ سقراط للمحاكمة وُوجهت إليه تهمة إفساد الشباب والإساءة إلى التقاليد الدينية، وكان سقراط يُلمحُ إلى أن الحكام يجب أن يكونوا من أولئك الرجال الذين يعرفون كيف يحكمون، وليس بالضرورة أولئك الذين يتم انتخابهم، وقد قضت هيئة المحلّفين بثبوت التهمة على سقراط وأصدرت حكمها عليه بالإعدام، ونفَّذ الحكم بكلِّ هدوء متناولاً كوبًا من سم الشوكران.

وكان سقراط يؤمن بأن الأسلوب السليم لاكتشاف الخصائص العامة هو الطريقة الاستقرائية المسماة بالجدلية؛ أي مناقشة الحقائق الخاصة للوصول إلى فكره عامة، وقد أخذت هذه العملية شكل الحوار الجدلي الذي عرف فيما بعد باسم الطريقة السقراطية.

51- سلفــادور الليــــدي



انتهـت تجربـة تشـيلي في الثـورة الاشـتراكية السلمية، تحت أنقاض الـقصر الجمهـوري في سانتياجو، بعـد أن اسـتمرت ثـلاث سـنوات، وسقط زعيم التجربة صريعا على مكتبه وقد اخترق الرصاص فمه.

فقد اغتيل الـرئيس الليـندي الـذي كافحـت حكومتــه اليســارية مــدة (34) شــهرًا ضــد أزمات متلاحقة مساء 1973/9/11، عـلى يـد الانقلابيين الجدد!

وكانت وكانت جثة صديق الرئيس الليندي وسكرتيره الصحفي أوجسـتو أوليفـاريس ممددة إلى جانب جثته.

كان الدكتور سلفادور الليندي مؤسس الحـزب الاشـتراكي التشـيلي الـذي يبلـغ عمـره (65) عامًا يخفي وراء وجهه المرح طاقة لا تنفد وتصميما نادرا.

كـان أول رئـيس دولـة مـاركسي في أمريكـا اللاتينيـة تـم انتخابـه بطريقـة ديمقراطية في الغرب، واستطاع خلال فترة حكمه التي استمرت ثلاث سنوات أن يصمد في وجه الرياح والعواصف، عبر الطريق المزروع بالعقبات التي وضـعتها المعارضة.. ووضـعها الأمريكيـون أمامـه. رغـم نفـاد صـبر أنصـاره الـذين كـانوا أبدا يطالبون رئيسـهم بتشـديد قبضـته واسـتخدام سـلطته الشرعيـة وشـعبيته

للبطش بخصومه وخصوم النظام، فإنه أبى أن يلجأ إلى وسائل البطش، وكانت تلك خطيئته الكبرى، فقد أفسح بذلك المجال أمام خصومه للبطش به.

ولد الليندي في 26 يوليو عام 1908 لعائلة بورجوازية في مدينة فليـاريزودود، ودرس الطب لكنه لم يمارسه إلا فترة قليلة في المصحات العامة، إذ شغلته السياسة عنه.

وفي أوائل عام 1937 انتخب نائبا في البرلمان، وفي عـام 1943 أسـس الحـزب الاشـتراكي في تشيلي وأصبح أمينا عاما له وقد رشح الليندي نفسـه للرئاسـة أربـع مـرات لكنـه هـزم ثلاث مرات.. وفي شهر سبتمبر من عام 1970 استطاع أن يدخل قصر الرئاسـة عـلى الـرغم من الحرب الشعواء التي شنها عليه الأمريكيون للحيلولة دون وصـول رئـيس مـاركسي إلى الحكم.. ومنذ اليوم الأول لوصوله إلى الحكم بدأت المحاولات الشرسـة لإسـقاطه.. وكانـت أصابع المخابرات الأمريكية ظاهرة في كل هذه المحاولات.. وكانت خطيئـة الليـنـدي الأولى أنه لم يأخذ خصومه بإجراءات قمع.. وكانت خطيئته الثانية أنه تصـور أن بإمكانـه إرضـاء الجميع.

بـدأ الوضـع يسـوء باسـتمرار في 6 مـارس 1973 إثـر الانتخابـات عنـدما حاغفظـت معارضة الوسط واليمين بالأغلبية في مجلسي الشيوخ والنواب، وإن لم تحصل عـلى أغلبيـة الثلثين المطلوبة في مجلس الشيوخ، لتمكينها من تنفيذ مطلبها بعزل الليندي.

ونتيجة لعجز المعارضة عن عزل رئيس الجمهوريـة بالوسـائل الديمقراطيـة قررت تحريك الشارع ضده، وجاءت الضربة القاصمة الأولى، عندما نجحـت في 19 إبريل 1973 في إقناع عمال مناجم التنبنتى أكبر مناجم النحـاس في تشـيلي،

التي كان الليندي قد أممها وطرد الأمريكيين منها، بإعلان الاضراب.

ثم بدأت الأحداث تتطور على الشكل التالي وتشير كلها إلى قرب النهاية

- 5 مايو 1973 .. إعلان حالة الطوارئ في منظمة مناجم النحاس وفي سانتياغو.
- 27 يونيه إعلان حالة الطوارئ مرة أخرى في أعقاب محاولة اغتيال الجنرال كارلوس براتس.
- 29 يونيه فشل محاولة انقلاب عسكري يرفض الجيش الاشتراك فيها.
- 2 يوليو المعارضة التي تملك الأغلبية في البرلمان، ترفض إعطاء الرئيس الليندي السلطات المطلقة التي كان قد طلبها.
- 22 يوليو انتهاء إضراب عمال المناجم بعدما استمر 74 يوما إلغاء حالة الطوارئ. استقالة جماعية للحكومة الجديدة التي تكونت في 5 يوليو، ولا تتضمن أي عسكريين.
- 9 أغسطس .. تكوين وزارة جديدة يشترك فيها 4 من القادة العسكريين، الاضرابات والعمليات الإرهابية تستمر.
- 18 أغسطس 1973 استقالة الجنرال رويس وزير النقل.
- 21 أغسطس .. بالإضافة إلى عمال النقل، التجار والأطباء يقومون بإضراب يستمر 48 ساعة (عدد المضربين 500 ألف).
- 22 أغسطس.. مجلس النواب يوافق على قرار يعتبر تحالف اليسار غير مشروع، ويطالب العسكريين بالاختيار بين السلطة الدستورية والسلطة التشريعية.

- 23 أغسطس.. الجنرال براتس يستقيل من منصبه كوزير للـدفاع والقائـد العام للقوات المسلحة.
- 28 أغسطس .. التعديل الوزاري رقم 22 في 33 شـهرا ثلاثـة عسـكريين لا يحتلون مناصب قيادية في الجيش يعينون في مناصب فنية.
- 4 سبتمبر 1973 .. مظاهرات جماعية في سانتياجو بمناسبة العيد الثالـث لتولي الوحدة الشعبية في تشيلي.
- 8 و 9 سبتمبر .. في الوقت الذي كانت فيه شرطة البحرية تتعقب عناصر من اليسار المتطرف، والإضرابات تشتد، يقترح الرئيس الليندي مرة أخرى التقارب مع الحزب الديمقراطي المسيحي، وفي حالة رفضه يقـترح إجـراء استفتاء.

وفيما يلي عرض لمسلسل الأحداث التي شهدتها تشيلي بتاريخ 1973/9/11، وانتهـت باغتيال الرئيس الليندي:

الساعة السابعة صباحا، ثورة قوات مشاة البحرية في فالباريزو، القوات تسيطر عـلى المدينة - الميناء الأول لتشيلي - ، ويقع على بعد 139 كيلو مترا شمال غربي سانتياجو.

الساعة السابعة والنصـف صـباحا، الـرئيس الليـنـدي يصـل إلى قصر (لامونـدا) (قصر الرئاسة)، يحيط به رجال البوليس والحرس الخاص.

الساعة الثامنة والنصف صباحا، رئيس الدولة يعلـن أن عنـاصر مـن مشـاة البحريـة تسيطر على فالباريزو، إلا أن الموقف مازال طبيعيا.

الســاعة التاسـعة، الليـنـدي يعلـن أن مجموعـة مـن العسـكريين تحـاول الإطاحـة بالحكومة، وأن بعض الطائرات تحلق فوق قصر (لاموندا).

الساعة التاسعة والدقيقة 35، تم تشكيل مجلس عسكري يضم كبار قادة القوات المسلحة والبوليس الحربي.

الساعة التاسعة والدقيقة 50، المجلس العسكري يطالب باستقالة الليندي.

الساعة العاشرة والدقيقة 10، أولى الطلقات النارية في قلب سانتياجو.

الساعة العاشرة والدقيقة 25، الرئيس الليندي يرفض أن يستقيل.

الساعة العاشرة والدقيقة 30، المجلس العسكري يوجه إنذارا يطالب فيه إجلاء قصر الرئاسة الساعة الحادية عشرة.

الساعة العاشرة والدقيقة 55 خلت شوارع العاصمة التشيلية من المارة، وجدد المجلس العسكري إنذاره.

الساعة الحادية عشرة والنصف.. المجلس العسكري يعلن الأحكام العرفية في جميع أنحاء البلاد. الموظفون والمدنيون في قصر (لاموندا) يخلون القصر، الرئيس الليندي يعلن أنه سيظل في منصبه كرئيس للجمهورية لمواجهة الانقلاب. الحزب الشيوعي في تشيلي يؤكد ثقته في أن الجماهير ستتصدي للانقلاب.

الساعة الثانية عشرة والدقيقة العاشرة .. الجيش يبدأ في مهاجمة قصر الرئاسة.

الساعة الثانية عشرة والدقيقة 40 الهجوم على قصر إقامة الليندي بينما تشتعل النيران في قصر الرئاسة.

الساعة الثانية والدقيقة 15 قالت الإذاعة التي يسيطر عليها الانقلابيون إن الرئيس الليندي أعلن أنه سيسلم نفسه وطلب مهلة لذلك.

الساعة الثانية والدقيقة 30 إغلاق الحدود بين تشيلي وبيرو.

الساعة الثانية والدقيقـة 50 استسـلام القـوات التـي تتـولى حراسـة قصر (لامونـدا). أعلنت الاذاعـة التـي يسـيطر عليهـا الانقلابيـون أن الليـنـدي استسـلم في السـاعة الثانيـة والدقيقة 30، وهنا قتل الرئيس الليندي بإطلاق الرصاص عليه.

لقد أحدث اغتيال الرئيس الليندي، رنة حزن في ضمير كل وطني وتقـدمي في العـالم، لأن الذين تغلبوا عليه لم يكن لهم من مبرر للاستيلاء على الحكم، سوى منـع الفقـراء مـن أن يرفعوا رءوسهم.

مأساة الرئيس الليندي أنه آمن بالديمقراطية في منطقة مـن العـالم لا تـزال الشركـات الأمريكية متحكمة بمقدراتها الاقتصادية.

إن ما حدث في تشيلي ليس انقلابا عسـكريا عاديـا عـلى غـرار تلـك الانقلابـات التـي تشهدها دول أمريكا الجنوبية منذ ما يزيد على نصف قـرن، فالنظـام الـذي أطـيح بـه، لم يكن نظاما عسكريا، ولا ديكتاتوريا، ولا يمينيا، ولا عميلا، بل كان نظامـا ديمقراطيـا أنبثـق عن انتخابات حرة بالطبع، هذا النظـام كـان يسـاريا وغـير مـرضي عنـه مـن قبـل أمريكـا والبرجوازية الرأسمالية الكبيرة في البلاد، ولذلك كان من الطبيعي أن تعمل القوى المعاديـة له على هدمه منذ اليوم الأول لقيامه.

خطأ الليندي السياسي كان في أنه لم يقم بــ (تطهـير القـوات المسـلحة) والإدارة مـن خصومه، لأن الليندي لم يشأ الخروج عن مثاليته، فكما وصل إلى الحكم في قطار الشرعيـة، أراد أن يستمر في هذا القطار حتى وهو يراه مقتربا من نهايته.

إن عزاء الذين أحبوا الليندي، والذين آمنوا بتجربته، هو أن الذين استولوا على الحكم لم ينـتصروا عـلى الليـنـدي، فاغتيالـه كـان حكـما مسـبقا بـإدانتهم

وفشلهم، كما أن اغتيال الليندي كاغتيال جيفـارا.. واغتيـال لومومبـا.. محطـات صـغيرة في تاريخ الإنسانية والتحرر، ولكنها ككل المحطات الصغيرة، تترك الإنسان مأخوذا بروعتها.

* * *

52- سولومون باندرانيكا

ولـد عـام 1899، رئـيس وزراء سـيلان 1956، درس بكليـة سـان تومـاس بكولومبـو، وكريسـتشرس بأوكسـفورد، مـارس المحامـاة ثـم تركهـا، ونبـذ المسيحية، وأصبح بوذيا.

أنشأ الحزب القـومي، الـذي انضـم فـيما بعـد إلى جماعـات أخـرى وسـمي الحـزب الـوطني الاتحـادي، عضـو بمجلـس الدولـة (1931)، ووزيـر الإدارة المحليـة (1936)، ووزيـر الصـحة والحكومـة المحليـة (1947).اسـتقال عـام 1951 ليؤلف حزب الحرية وصـار زعـيما للمعارضـة بعـد انتخابـات 1956، وصار قائدا لجبهة الشعب المتحدة، التي تعمل عـلى أسـس وطنيـة، وتتبـع الاشتراكية المعتدلة في السياسة الداخلية، والحياد في السياسة الخارجية، وقع اتفاقا تنازلت فيه بريطانيا تدريجيا عن قواعدها في سيلان.

اتهمه (1958) القوميون المتطرفون بالفشل في الدفاع عن المصـالح الوطنيـة. رأس في مايو (1959) الوزارة التي ألفها أعضاء حزب الحرية.

اغتيل بتاريخ 1959/9/25 على يدي بـوذي متطـرف، وقـد تابعـت زوجتـه سـيريمافو باندارنيكا رسالته السياسية، وأصبحت زعيمة سيلان (سيريلانكا) القومية ومن أبرز زعـماء العالم الثالث، فكانت أول امرأة في العالم تصبح رئيسة للوزراء في دولـة ذات نظـام برلمـاني حديث، بقيت في الحكم حتى منتصف عام 1977، حين خسر حزبها الانتخابات العامة.

* * *

53- سلـــــوى حبـيــب

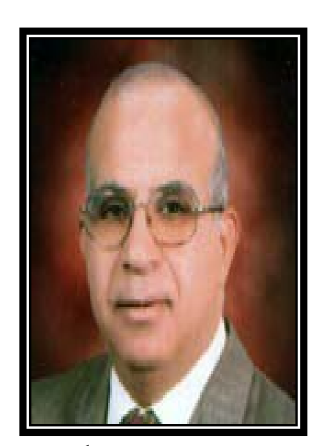
الدكتورة سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الإفريقية كانت من أكثر المناهضين للمشروع الصهيوني ، وصبت اهتمامها في كشف مخططات القادة الإسرائيليين نحو القارة الإفريقية وربما كان كتابها الأخير (التغلغل الصهيوني في إفريقيا) والذي كان بصدد النشر، مبررًا كافيًا للتخلص منها.

حيث عثر على جثتها وهي مذبوحة في شقتها وفشلت جهود رجال المباحث في الوصول لحقيقة مرتكبي الحادث خاصة أن سلوى حبيب كانت نموذجًا أقرب لنموذج الدكتور جمال حمدان فيما يتعلق بالعزلة وقلة عدد المترددين عليها وحاول الكثيرون التنحي بقضية قتلها جانبًا وإدخالها في إطار الجرائم الأخلاقية، وهو ما نفاه البوليس المصري، ليظل لغز وفاتها محيرًا، خاصة أنها بعيدة عن أي خصومات شخصية وايضًا لم يكن قتلها، بهدف السرقة ولكن إذا رجعنا لأرشيفها العلمي سنجد ما لا يقل عن ثلاثين دراسة في التدخل الصهيوني في دول إفريقيا على المستوى السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها لا يباريها أحد فيه، الأمر

الـذي يجعلنـا ويجعـل الجميـع يشـير بإصـبع الاتهـام إلى (إسرائيـل)، ودورهـا في قتلهـا، وخصوصًا عندما أثبتت تحريات الشرطة وجود اثنين من رجال الموساد قبل الحادث بيـوم ودخولهما البلاد بأسماء مستعارة.

* * *

54- سميـــر نجيـــب



يعتبر العالم سمير نجيب عـالم الـذرة المصري من طليعة الجيل الشـاب مـن علـماء الـذرة العرب، فقد تخرج في كليـة العلـوم بجامعـة القاهرة في سن مبكرة، وتابع أبحاثه العلمية في الــذرة. ولكفاءتــه العلميــة المميــزة تــم ترشـيحه إلى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في بعثة، وعمل تحـت إشراف أسـاتذة الطبيعـة النووية، والفيزياء وسـنه لم تتجـاوز الثالثـة والثلاثـين، وأظهـر نبوغـاً مميـزًا وعبقرية كبيرة خلال بحثه الذي أعده في أواسط السـتينات – خـلال بعثتـه إلى أمريكا – لدرجة أنه فرغ من إعـداد رسـالته قبـل الموعـد المحـدد بعـام كامل.

وتصادف أن أعلنت جامعة (ديترويت) الأمريكية عـن مسـابقة للحصـول عـلى وظيفـة أستاذ مساعد بها في علم الطبيعة، وتقدم لهذه المسابقة أكثر من مائتي عالم ذرة من مختلـف الجنسيات، وفاز بها الدكتور سمير نجيب، وحصل على وظيفة أستاذ مساعد بالجامعـة، وبـدأ أبحاثه الدراسـية التـي حـازت عـلى إعجـاب الكثـير مـن الأمـريكيين، وأثـارت قلـق الصـهاينة والمجموعات الموالية للصهيونية في أمريكا. وكالعادة بدأت تنهال على الدكتور العروض المادية لتطوير أبحاثه، ولكنه خاصة بعد حـرب يونيـو 1967 شـعر أن بلـده ووطنـه في حاجـة إليـه،

وصمم العالم على العودة إلى مصر وحجز مقعـدًا عـلى الطـائرة المتجهـة إلى القـاهرة يـوم 1967/8/13.

وما أن أعلن د. سمير عن سفره حتى تقدمت إليه جهات أمريكية كثيرة تطلب منـه عدم السفر، وعرضت عليـه الإغـراءات العلميـة، والماديـة المتعـددة كي يبقـى في الولايـات المتحدة ولكن الدكتور سمير نجيب رفـض كـل الإغـراءات التـي عُرضـتْ عليـه، وفي الليلـة المحددة لعودته إلى مصر، تحركت القوى المعادية لمصر والأمة العربية، هذه القـوى التـي آلت على نفسها أن تدمر كل بنية علمية عربية متطورة مهما كانت الدوافع ومهما كانـت النتائج. وفي مدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير يقود سيارته والآمـال الكبـيرة تـدور في عقله ورأسه، يحلم بالعودة إلى وطنه لتقديم جهده وأبحاثه ودراساته عـلى المسـئولين، ثم يرى عائلته بعد غياب.

وفي الطريق العام فوجئ الدكتور سمير نجيب بسيارة نقـل ضـخمة، ظـن في البدايـة أنها تسير في الطريق شأن باقي السيارات، حاول قطع الشـك بـاليقين فـانحرف إلى جـانبي الطريق لكنه وجد أن السيارة تتعقبه، وفي لحظة مأساوية أسرعت سيارة النقـل ثـم زادت مـن سرعتهـا واصـطدمت بسـيارة الـدكتور الـذي تحطمـت سـيارته ولقـى مصرعـه عـلى الفور،وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت، وقُيّد الحادث ضد مجهول، وفقـدت الأمـة العربية عالمًا كبيرًا من الممكن أن يعطي بلده وأمته الكثير في مجال الذرة.

* * *

55- سميـرة مـوســـى

المولد:

ولدت في قريـة سـنبو الكـبرى – مركـز زفتـى بمحافظة الغربية في 3 مارس 1917 وهي أول عالمة ذرة مصرية عربية، ولقبت باسم مـيس كـوري الشرق.. وهــي أول معيــدة في كليــة العلوم بجامعة فـؤاد الأول، جامعـة القـاهرة حاليا.

طفولتها:

تعلمت سميرة منذ الصغر القـراءة والكتابـة، وحفظـت أجـزاء مـن القـرآن الكريم وكانت مولعة بقراءة الصحف وكانت تتمتـع بـذاكرة قويـة تؤهلهـا لحفظ الشئ بمجرد قراءته.

انتقل والدها مع ابنته إلى القاهرة من أجل تعليمها، واشترى ببعض أموالـه فندقًا بالحسين حتى يستثمر أموالـه في الحيـاة القاهريـة، التحقـت سـميرة بمدرسة (قصر الشوق) الابتدائية، ثـم بـــ (مدرسـة بنـات الأشراف) الثانويـة الخاصة والتي قامت على تأسيسها وإدارتها (نبوية موسى) الناشطة النسائية السياسية المعروفة.

تفوقها الدراسي في المدرسة:

حصــدت ســميرة الجــوائز الأولى في جميــع مراحــل تعليمهــا، فقــد كانــت الأولى

على شهادة التوجيهية عام 1935، ولم يكن فوز الفتيات بهذا المركز مألوفًا في ذلك الوقت حيث لم يكن يسمح لهن بدخول امتحانات التوجيهية إلا من المنازل حتى تغير هذا القرار عام 1925 بإنشاء مدرسة الأميرة فايزة، أول مدرسة ثانوية للبنات في مصر.

ولقد كان لتفوقها المستمر أثر كبير على مدرستها حيث كانت الحكومة تقدم معونة مالية للمدرسة التي يخرج منها الأول، دفع ذلك ناظرة المدرسة نبوية موسى إلى شراء معمل خاص حينما سمعت يومًا أن سميرة تنوي الانتقال إلى مدرسة حكومية يتوافر بها معمل.

ويذكر عن نبوغها أنها قامت بإعادة صياغة كتاب الجبر الحكومي في السنة الأولى الثانوية، وطبعته على نفقة أبيها الخاصة، ووزعته بالمجان على زميلاتها عام 1933.

حياتها الجامعية:

اختارت سميرة موسى كلية العلوم، رغم أن مجموعها كان يؤهلها لدخول كلية الهندسة .. حينما كانت أمنية أي فتاة في ذلك الوقت هي الالتحاق بكلية الآداب وهناك لفتت نظر أستاذها الدكتور على مشرفة، أول مصري يتولى عمادة كلية العلوم.

وقد تأثرت به تأثرًا مباشرًا، ليس فقط من الناحية العلمية بل أيضا بالجوانب الاجتماعية في شخصيته.

تخرجها:

حصلت سميرة موسى على بكالوريوس العلوم وكانت الأولى على دفعتها وعينت كأول معيدة بكلية العلوم وذلك بفضل جهود د. علي مشرفة الذي دافع عن تعيينها بشدة وتجاهل احتجاجات الأساتذة الأجانب (الإنجليز).

اهتماماتها النووية:

حصلت على شهادة الماجستير في موضوع التواصل الحراري للغازات.

سافرت في بعثة إلى بريطانيا درست فيها الإشعاع النووي، وحصلت على الدكتوراه في الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة.

معادلة هامة توصلت إليها:

أنجزت الرسالة في سنتين وقضت السنة الثالثة في أبحاث متصلة وصلت من خلالها إلى معادلة هامة (لم تلق قبولا في العالم الغربي آنذاك) تمكن من تفتيت المعادن الرخيصة مثل النحاس ومن ثم صناعة القنبلة الذرية من مواد قد تكون في متناول الجميع، ولكن لم تدون الكتب العلمية العربية الأبحاث التي توصلت إليها د. سميرة موسى.

اهتماماتها السياسية:

وكانت تأمل أن يكون لمصر والوطن العربي مكان وسط هذا التقدم العلمي الكبير، حيث كانت تؤمن بأن زيادة ملكية السلاح النووي يسهم في تحقيق السلام، فإن أي دولة تتبنى فكرة السلام لابد أن تتحدث من موقف قوة فقد عاصرت ويلات الحرب وتجارب القنبلة الذرية التي دكت هيروشيما وناجازاكي في عام 1945 ولفت انتباهها الاهتمام المبكر من إسرائيل بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وسعيها للانفراد بالتسلح النووي في المنطقة.

قامت بتأسيس هيئة الطاقة الذرية بعد ثلاثة أشهر فقط من إعلان الدولة الإسرائيلية عام 1948.

حرصت على إيفاد البعثات للتخصص في علوم الذرة فكانت دعواتها المتكررة إلى أهمية التسليح النووي، ومجاراة هذا المد العلمي المتنامي.

نظمت مؤتمر الذرة من أجل السلام الذي استضافته كلية العلـوم وشـارك فيـه عـدد كبير من علماء العالم.

وقد توصلت في إطار بحثها إلى معادلة لم تكن تلقي قبولا عند العالم الغربي.

اهتماماتها الذرية في المجال الطبي:

كانت تأمل أن تسخر الذرة لخير الإنسان، وتقتحم مجال العلاج الطبي حيـث كانـت تقول: (أمنيتي أن يكون علاج السرطان بالذرة مثل الإسبرين)، كما كانت عضوا في كثير من اللجان العلمية المتخصصة عـلى رأسـها لجنـة الطاقـة والوقايـة مـن القنبلـة الذريـة التـي شكلتها وزارة الصحة المصرية.

هواياتها الشخصية:

كانت د. سميرة مولعة بالقراءة وحرصت على تكوين مكتبة كبيرة متنوعة تم التـبرع بهـا إلى المركـز القـومي للبحـوث حيـث الأدب والتـاريخ، وخاصـة كتـب السـير الذاتيـة للشخصيات القيادية المتميزة.

أجادت استخدام النوتة والموسيقى وفن العزف على العود، كما نمت موهبتها الأخرى في فن التصوير بتخصيص جزء من بيتها للتحميض والطبع، وكانت تحب التريكو والحياكـة وتقوم بتصميم وحياكة ملابسها بنفسها.

نشاطاتها الاجتماعية:

شاركت د. سـميرة في جميـع الأنشـطة الحيويـة حيـنما كانـت طالبـة بكليـة العلـوم انضمت إلى ثورة الطلاب في نـوفمبر عـام 1932 والتـي قامـت احتجاجًـا عـلى تصريحـات اللورد البريطاني (صمويل).

وشاركت في مشروع القرش لإقامة مصنع محلي للطرابيش وكان د. عـلى مشرفـة مـن المشرفين على هذا المشروع.

شاركت في جمعية الطلبة للثقافة العامة، والتي هـدفت إلى محـو الأميـة في الريـف المصري.

انضمت إلى جماعة النهضة الاجتماعية، والتي هدفت إلى تجميع التبرعات؛ لمساعدة الأسر الفقيرة.

كما انضمت أيضا إلى جماعة إنقاذ الطفولة المشردة، وإنقاذ الأسر الفقيرة.

مؤلفاتها:

تأثرت د. سميرة بإسهامات المسلمين الأوائل كما تأثرت بأساتذتها أيضا د. علي مشرفة ولها مقالة عن الخوارزمي ودوره في إنشاء علوم الجبر، ولها عدة مقالات أخرى مـن بينهـا مقالة مبسطة عن الطاقة الذرية وأثرها وطرق الوقاية منها، شرحت فيها ماهية الذرة من حيث تاريخها وبنائها، وتحدثت عـن الانشـطار النـووي وآثـاره المـدمرة وخـواص الأشـعة وتأثيرها البيولوجي.

سفرها للخارج:

سافرت سميرة موسى إلى بريطانيا ثم إلى أمريكا لتدرس في جامعـة (أوكـردج) بولايـة تنيسي الأمريكية ولم تنبهر ببريقهـا أو تنخـدع بمغرياتهـا ففـي خطـاب إلى والـدها قالـت: ليست هنـاك في أمريكـا عـادات وتقاليـد كتلـك التـي نعرفهـا في مصر، يبـدءون كـل شيء ارتجاليا.. فالأمريكان خليط من مختلف الشعوب، كثيرون منهم جاءوا إلى هنا لا يحملـون شيئا على الإطلاق فكانت تصرفاتهم في الغالب كتصرف زائر غريب يسـافر إلى بلـد يعتقـد أنه ليس هناك من سوف ينتقده؛ لأنه غريب.

بداية النهاية:

اسـتجابت الـدكتورة إلى دعـوة للسـفر إلى أمريكـا في عـام 1951، أتيحـت لهـا

فرصة إجراء بحوث في معامل جامعة سان لويس بولاية ميسوري الأمريكية، تلقت عروضًا لكي تبقى في أمريكا لكنها رفضت وقبل عودتها بأيام استجابت لدعوة لزيارة معامل نووية في ضواحي كاليفورنيا في 15 أغسطس، وفي طريق كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت سيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة وتلقي بها في وادي عميق، قفز سائق السيارة، واختفى إلى الأبد.

أوضحت التحريات أن السائق كان يحمل اسمًا مستعارًا، وإن إدارة المفاعل لم تبعث بأحد لاصطحابها، كانت تقول لوالدها في رسائلها: (لو كان في مصر معمل مثل المعامل الموجودة هنا كنت أستطيع أن أعمل حاجات كتيرة). ولقدعلق محمد الزيات مستشار مصر الثقافي في واشنطن وقتها أن كلمة (حاجات كثيرة) كانت تعني بها أن فى قدرتها اختراع جهاز لتفتيت المعادن الرخيصة إلى ذرات عن طريق التوصيل الحراري للغازات ومن ثم تصنيع قنبلة ذرية رخيصة التكاليف.

وفي آخر رسالة لها كانت تقول: (لقد استطعت أن أزور المعامل الذرية في أمريكا وعندما أعود إلى مصر سأقدم لبلادي خدمات جليلة في هذا الميدان وسأستطيع أن أخدم قضية السلام)، حيث كانت تنوي إنشاء معمل خاص لها في منطقة الهرم بمحافظة الجيزة.

ولازالت الصحف تتناول قصتها وملفها الذي لم يغلق، وإن كانت الدلائل تشير – طبقًا للمراقبين – إلى أن الموساد، ((المخابرات الإسرائيلية)) هي التي اغتالتها، جزاء لمحاولتها نقل العلم النووي إلى مصر والعالم العربي في تلك الفترة المبكرة.

الدكتورة سميرة موسى مع راقية إبراهيم:

الفنانة راقية إبراهيم .. الممثلة المصرية الجنسية .. اليهودية الديانة كانت في

لندن في الفترة التي كانت تدرس فيها الدكتورة سميرة موسى واقتربت منها حتى إنها أهدت صورتها للدكتورة سميرة موسى وكتبت الإهداء باللغة الإنجليزية.

بعد ذلك زارت راقية إبراهيم إسرائيل وأشادت بالدكتورة سميرة موسى هناك وبعد ذلك تم تعيين راقية إبراهيم عضوًا للإعلام في وفد إسرائيلي بالأمم المتحدة في نفس توقيت وجود الدكتورة سميرة موسى في أمريكا حتى لحظة مصرعها وهنا يشير كثيرون بعلامات استفهام حول علاقة راقية إبراهيم بالموساد والحادث.

وغربت الشمس:

قامت جريدة المصري السياسي يوم الثلاثاء 19 أغسطس 1952 وفي الصفحة الأخيرة بنشر نبأ الوفاة في حجم صغير وكأنه لا يهم أحدًا، يقول الخبر الذي نشر بعنوان (مصرع آنسة مصرية بأمريكا بعد أن أتمت دراستها الجامعية).

وقالت المتحدث باسم السفارة المصرية في واشنطن (إن اليوم الآنسة سميرة موسى الطالبة المصرية التي تتلقى العلم في الولايات المتحدة قتلت في حادث سيارة بعد أن تمت دراستها في جامعة أوكردج بولاية تنيسي الأمريكية، والمفهوم أنها كانت تقود سيارتها الخاصة عند وقوع الحادث) إلى هنا انتهى الخبر.

الاغتيال:

هناك الكثير من الروايات عن حادث القتل منها والتي ذكرت في التحريات:

أنهاقبل عودتها إلى مصر بأيام وصلتها دعوة لزيارة معامل نووية في ضواحي كاليفورنيا في 15 أغسطس 1952 وفي طريقها إلى كاليفورنيا الوعر

المرتفع ظهرت سيارة نقل فجأة لتصدم سيارتها بقوة تلقي بها في واد سحيق وهناك شاهد عيان وحيد قال إنه رأي سائق النقل يقفز واختفى السائق بعد ذلك وأوضحت التحريات أنه كان يحمل اسمًا مستعارًا وأن إدارة المفاعل لم تبعث أحدا لاصطحابها.

وتقول رواية أخرى إن السائق هو زميلها هندي الجنسية فوجئت به يركب معها السيارة عند خروجها من المسكن بحجة أن إدارة المفاعل أرسلته لاصطحابها للمفاعل وقيل أنه سائقها الذي شوهد في أحد البارات قبل الحادث مع أحد رجال المافيا اليهود وأن هذا السائق هندي وليس باكستاني وأن اسمه الذي تعامل به طوال هذه الفترة اسم مستعارا واختفى بعد ارتكاب الحادث وبعد شهور من الحادث وجدت الشرطة الأمريكية رجل المافيا اليهودي مقتولاً في إحدى الشقق في نفس الولاية وبهذا طمست معالم القضية وقيدت ضد مجهول مثل باقي قضايا العلماء والأدباء العرب.

وبهذا أسدل الستار على اغتيال عالمة عربية من أعظم علماء الذرة، ومكتشفة التواصل الحراري من خلال الغازات.. اغتيلت سميرة موسى.

* * *

56-سيزار أوجستوساندينو



قائد ثوري وبطل شعبي من نيكاراجوا، حملت اسمه (الجبهة الساندينية للتحرير الوطني)، التي مارست الكفاح المسلح ضد حكم عائلة سوموزا الديكتاتورية الفاسدة.

ولد سيزار عام 1895، وبعد أن تلقى العلم اضطر إلى مغادرة بلاده على أثر شجار عنيف مع سياسي متنفذ، فعمل في مناجم البلاد المجاورة حيث تعرف على مشاكل العمال وتطلعاتهم. فتكونت لديه بعض الأفكار الاشتراكية، وعلى أثر نشوب الحرب الأهلية في نيكاراجوا عام 1926، ضد حكم ادولفودياز الديكتاتوري، عاد ساندينو إلى بلاده، ولم يمض طويل وقت حتى توصل إلى الاقتناع بأن (العنف المسلح) هو الطريق الوحيد للتحرر من الاستغلال، فأقدم على تشكيل مجموعة من المقاتلين اشترى لها الأسلحة من أمواله الخاصة، وبادر إلى ممارسة النشاط المسلح ضد الحكم الديكتاتوري والوجود العسكري والسيطرة الاقتصادية الأمريكية.

وفي النصف الأول من عام 1927، بلغت قوات ساندينو عدة آلاف من الثوار، واستطاع بالتحالف مع قوات (مونكادا) و (ساكاسا) إلحاق هزائم عسكرية بالقوات الحكومية، واجبارها على التقوقع حول العاصمة، وقد تمكنت

الولايات المتحدة من إجراء المصالحة بين حلفاء ساندينو والحكومة، إلا أن ساندينو أعلن أنه لن يلقي السلاح إلا بعد أن تكف واشنطن عن التدخل في شئون نيكاراجوا الداخلية، بل وفي شئون جميع شعوب أمريكا الوسطى. واضطر ساندينو، أمام تزايد القوات الأمريكية المدعومة بالطيران، إلى التحول من أسلوب الحرب التقليدية، إلى أساليب حرب العصابات، فقسم جيشه إلى وحدات صغيرة، استقطبت تعاطف جماهير (نيكاراجوا)، وبعض التعاطف داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

وبناء على إيعاز من السلطات الأمريكية، حاولت حكومة المكسيك التآمر على ساندينو، فقامت باحتجازه بعد أن وعدته بتسليمه أسلحة وأموالا، إلا أنه تمكن من الهرب ومن متابعة هجماته على المراكز الحكومية والقواعد الأمريكية، ولم يوقف ساندينو القتال إلا بعد انسحاب القوات الأمريكية في مطلع عام 1934، وعندها قبل بتوقيع اتفاق مع رئيس الجمهورية الليبرالي وحليفه السابق (ساكاسا) ، إلا أن الجنرال سوموزا رئيس الحرس الوطني الموالي لأمريكا تمكن من اختطاف ساندينو واغتياله أثناء زيارة للعاصمة قام بها القائد الثائر للاجتماع برئيس الجمهورية، وكان ذلك الاغتيال بمثابة تمهيد لانقلاب سوموزا على رئيس الجمهورية نفسه، ولعل أكبر شاهد على الأثر العميق الذي تركه ساندينو هو نجاح الحركة الساندينية في شن حرب عصامات تمكنت بها من إحراز الانتصار على حكم العائلة الديكتاتورية، التي كانت تحظى بالمساندة الأمريكية بعد ما يقرب من مضي نصف قرن على اغتيال القائد الثوري النيكاراجوي.

* * *

57-سيــف بــن غبــاش



ولـد سـيف بـن غبـاش عـام 1932 في الحـادي والعشرين من أكتـوبر في إمـارة راس الخيمـة، أنهى سيف دراسته الثانوية - القسم العلمـي، وكان الأول على أقرانه في البحـرين فسـافر إلى بغــداد حيــث التحــق بجامعتهــا لدراســة الهندسة .. وتقدم بنجاح نحو السنة النهائيـة.. وخلال سنة 1956 وقـع العـدوان الـثلاثي عـلى مصر.. وهنـا يـبرز الحـس العـربي العميـق في سيف فيخرج مع الشباب العراقيين والعرب، في مظـاهرات تنـدد بالعـدوان وبحكومة نوري السعيد.. فتم القبض عليه وزج في السجن – 35- يومًا ومـا أن حصل على «بكالوريوس» الهندسة حتى صدرت تعلـيمات بإبعـاده مـن العراق.

ومرة أخرى يظهـر الانـتماء القـومي في شخصـية سـيف، فيشـارك في عضـوية الوفـد العماني الذي طاف بعدد من البلدان لشرح القضية والعمل على الحصـول عـلى المسـاندة لها .. ثم التحق بعمله في الكويت.

ومع بدية عام 1958 عاده الشوق إلى العلم فترك العمل وسافر إلى النمسا حيث التحق بجامعـة (جراتـز) بعـدها عمـل مهندسـا في مدينـة (دسـلدورف) الألمانية. وبعد فترة ترك العمل ورحل إلى فرنسا لمتابعة دراسته.. غـير أن منحـة دراسية وصلته من الاتحاد السوفيتي فسافر إليها والتحق بجامعة (لينينجـراد)

وحصل على درجة (الماجستير) في هندسة الموانئ والجسور بتقدير (امتياز).

عند قيام اتحاد الإمارات العربية، عين سيف وكيلا لوزارة الخارجية.

وعند التشكيل الثاني للوزارة عين وزير دولة للشئون الخارجية، حيث ظل في منصبه إلى يوم 25 أكتوبر 1977 حيث أطلق عليه أحد الإرهابيين رصاصة أودت بحياته الغالية – وكان سيف آنذاك في مطار أبو ظبي يودع وزير الخارجية السوري آنذاك عبد الحليم خدام.

* * *

58-صـالـح بـن يـوسف



سياسي تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد ومؤسسيه، ولد عام 1909 في جزيرة جربة التونسية، درس الحقوق وبدأ العمل السياسي منذ شبابه في صفوف حزب الدستور أولاً، ثم في تأسيس حزب الدستور الجديد إلى جانب الحبيب بورقيبة والمطيري عام 1934، ولم يمض وقت قصير حتى اعتقل زعماء الحزب الجديد ومن بينهم صالح بن يوسف وبعض الشيوعيين، وظل في المنفى والمعتقل حتى 23 مايو 1936.

وفي عام 1938 أعيد اعتقاله من جديد مما أثار حملة احتجاجات ومظاهرات عارمة، ولكن هذا لم يمنع سلطات الاحتلال الفرنسي من المضي في حملات الاعتقال وحل الأحزاب المعارضة، وفي عام 1948، أصبح على أثر مؤتمر حزب الدستور الجديد الذي انعقد في تونس، الأمين العام للحزب وأصبح الحبيب بورقيبة رئيسا له.

وفي أغسطس1950 عين وزيرًا للعدل في حكومة محمد شنيك. وكان الغرض من هذه الحكومة تمهيد الطريق للوصول إلى السيادة الكاملة بشكل تدريجي، وفي15 ديسمبر 1951 أوقفت الحكومة الفرنسية هذه المفاوضات وعمدت في 16 مارس 1952، إلى اعتقال أعضاء الحكومة باستثناء صالح بن يوسف الذي تمكن من الفرار في اللحظة المناسبة.

وفي أغسطس 1954، قبل حزب الدستور الجديد بقيادة بورقيبة اتفاقية الاستقلال الذاتي، التي تضع السياسة الخارجية التونسية ومسألة الدفاع الوطني في أيدي السلطات الفرنسية كخطوة أولى نحو الاستقلال الكامل، وقد أدى ذلك إلى حصول أول صدام علني بين زعيمي الدستور الجديد: بورقيبة وصالح بن يوسف.

عاد بن يوسف إلى تونس في عام 1955، ليقود حملة عنيفة ضد سياسة قيادة الحزب، التي فصلته في مؤتمر صفاقس، مما أدى إلى حصول انشقاق في الحزب. كما قاطع (اليوسفيون) الانتخابات التي أجريت في عام 1956. وفي يناير 1956، لجأ صالح بن يوسف إلى طرابلس في الوقت الذي قرر فيه بورقيبة إلقاء القبض عليه ومحاكمته، وبالفعل فقد صدر عليه حكم غيابي بالإعدام، وقد بدأ بن يوسف من الخارج سياسة معارضة شديدة لبورقيبة، وكان المقر الرئيسي لنشاطاته في القاهرة، مما جعل العلاقات بين مصر وتونس تتأزم، وفي عام 1961 سافر بن يوسف إلى ألمانيا الغربية حيث اغتيل في فرانكفورت في شهر أغسطس 1961 في ظروف غامضة.

* * *

59-طونـــي فرنجيـــه



طـوني فرنجيـة، الابـن البكـر لـرئيس الجمهوريـة السـابق سـليمان فرنجيـة (1970-1976)، مـن زوجتـه إيـريس هندلي، شقيق روبير ولميا وسونيا ومايا. ولد في زغرتا سـنة 1942، تلقـى علومـه في مدارس ألفريـر في طـرابلس وبـيروت، تزوج في سـنة 1963 مـن السـيدة (فـيرا قرداحي مصريـة المولـد 30 سـنة)، ولـه منهـا ولـد اسـمه (سـليمان 12 سـنة) والطفلـة البريئـة القتيلـة (جيهـان 3 سنوات).

شارك في نشاطات اجتماعيـة وسياسـية.. وفي معـارك والـده الانتخابيـة، وكـان ينـوي ترشيح نفسه لعضوية مجلس النواب عام 1968، لكنه عدل عـن الفكـرة بنـاء عـلى طلـب والده الذي كان وزير الداخلية آنذاك.

انتخب في أكتوبر العام 1970، نائبا عن زغرتـا في المقعـد الـذي شـغله قبـل انتخابـه رئيسا للجمهورية في العام نفسه، أعيد انتخابه كعضو في مجلس النواب العام 1972.

عين وزيرًا للبريد والبرق والهاتف، في حكومـة الـرئيس تقـي الـدين الصـلح في العـام 1973، وفي العام 1974، تولى المنصب نفسـه في وزارة رشـيد الصـلح. وفـيما يـلي تفاصـيل اغتيال طوني فرنجية:

اغتالت مجموعات مسلحة تنتمي إلى حزب الكتائب فجر 1978/6/13، النائب طوني فرنجية،وزوجته، وطفلـتهما جيهـان، أثنـاء عمليـة اقتحـام للـقصر الجمهـوري السـابق في أهدن، شارك فيها ما يقارب الـ (1500) مسلح كتائبي، وأودت بحياة سائق طوني وخادمته أيضا وأكثر من (60) شخصا شاركوا في الاقتحام أو تصدوا له.

وقالت مصادرمقربة من آل فرنجية في زغرتا، أنه تم التخطيط لعملية الاغتيـال بعـد مقتل المسئول الكتائبي جود البايع: لكـن بشـير الجميـل قائـد المجلـس الحـربي في حـزب الكتائب قال في تصريح له (إن عناصر كتائبية تعمل من منطلق فردي اشتركت مع سـكان المنطقة وأعضاء في أحزاب أخرى في الهجوم على قصر أهدن).

وقد مهد المهـاجمون لعمليـتهم بحيلـة عسـكرية شـاركت فيهـا فتيـات مـن شرطـة الكتائب الـSKS أطلقن نداء أمام القصر الجمهوري وطرقن بابه في وقت استدرج الحراس لعملية عسكرية وهمية على بعد 700 متر من القصر.. وتم اغتيال النائب طوني فرنجيـة.. فيما عبث المسلحون بأثاث القصر وحطموا معظم محتوياتـه.. ومـن ثـم انسـحبوا تحـت تغطية قصف صاروخي ومدفعي قتل وجرح عددًا من المدنيين.

* * *

60-عبدالرحمن الكواكبي



كانت مدينة حلب – في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر – صورة مصغرة لما يحدث في الإمبراطورية العثمانية كلها. فيها والٍ عثماني صغير ممثل للسلطان العثماني الكبير – الوالي عارف باشا. وفيها أيضا صوت صغير يشكو من ظلم الوالي صوت رجل عادي – عادي جدًا اسمه.. عبدالرحمن الكواكبي. أن الكواكبي يعيش في مدينة حلب منذ ولد بها في سنة 1884، لقد ماتت أمه وهو في السادسة، ولكن أباه استطاع أن يعلمه كما يتعلم أي طفل في تلك الأيام: اللغة والدين.

وعندما وصل عبدالرحمن الكواكبي إلى سن العشرين أصبح يتكلم: الفارسية، والتركية بالإضافة إلى العربية، وبالإضافة إلى دراسة الكتب الدينية، والتاريخية، وقواونين الدولة العثمانية بعدها عمل الكواكبي في وظائف عديدة: عمل صحفيًا، وكاتبًا، ورئيسًا للبلدية ثم محاميا، وقاضيا للحاجات، وتاجرًا.

القاهرة 1900

شيء لا يصدقه عقل:

هذه فصول تنشرها جريدة (المؤيد) في القاهرة غريبة في اللهجة والأسلوب والموضوع. إنها فصول.. مشبعة.. بالصراحة والجرأة.. إنها مجهولة التوقيع.

ترى، من الذي كتبها. هل يكون كاتبها هو الشيخ محمد عبده.

مستحيل. فصحيفة (المؤيد) هي لسان حال الخديو عباس الثاني، الذي بدأ

يختلف مع الشيخ الإمام أن الشيخ علي يوسف – صاحب المؤيد – علاقته بالشيخ محمد عبده سيئة.

هكذا بدأ الجمهور يتساءل عندما بدأ الكواكبي ينشر مقالات عن طبائع الاستبداد في صحيفة (المؤيد) بالقاهرة، فمنذ وصول الكواكبي إلى القاهرة سنة 1899 توثقت علاقته بالشيخ علي يوسف صاحب (المؤيد) بواسطة صديق مشترك هو رشيد رضا – مفكر سوري آخرهاجر إلى مصر – وبعد أيام قليلة من وصول الكواكبي إلى القاهرة بدأت مقالاته الغريبة تنشر في (المؤيد) التوقيع: مجهول.

وفي هذه السنة – 1900 – جمع الكواكبي مقالاته في كتاب . وحتى عندما فعل ذلك لم يوقع باسمه.

إن الكتاب كان له عنوان غريب هو: (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، وهي كلمات حق وصيحة في واد، إن ذهبت اليوم مع الريح لقد تذهب غدا بالأوتاد، محررها الرحالة (ك).

الأستانة 1901

قصر السلطان:

كتاب الكواكبي (طبائع الاستبداد) قيد البحث، من الناحية المبدئية يمنع الكتاب – وأي كتاب آخر للكواكبي – من التداول. أمر سلطاني يبلغ إلى جميع الولايات في الإمبراطورية العثمانية.. هناك عقوبات أخرى في الطريق.

إن الكواكبي هاجم السلطان بهدوء. إذن.. سيعاقبه السلطان بهدوء أيضا عقابا صارما.

إن السلطان هو الذي يبحث المسألة.. شخصيا. هذا طبيعي ففي السجن

تستطيع أن تجد دائما أن أكثر الناس قلقا.. هو السجّان إن السلطان مرتعش مرتعد، خائف، انه خائف على نفسه على سلطته، إنه مهزوم أمام الدول الأجنبية، مهزوم أمام العدو الأجنبي، فلا أقل من أن ينتصر على مواطنيه كبديل وتعويض، إن السيف وحده هو الذي يضمن له الانتصارات على مواطنيه.

السيف هو السلاح الوحيد الذي يجعل السلطان مطمئنا على سلطته، إن السيف مخيف وصاحبه خائف. وعندما يخاف السلطان - عندما يخاف من مواطنيه - فإنه يطلب راحة وليس نقدا. صمتا وليس فكرا. أن أي صوت يهز أمنة، وأي هزة تقلب سفينته. ولأن الرياح عاتية والسفينة مملوءة بالثقوب.. تتسرب المياه إليها، إن العدو أصبح الآن داخل السفينة. العدو الآجل هو شعب بأكمله، والعدو العاجل هو كتاب بمفرده. إذا كان الكواكبي قد أصدر هذا الكتاب متنكرا.. فإن السلطان سوف يعاقبه متنكرا أيضًا.. إذا كان الكواكبي يملك قلما، فإن السلطان يملك سيفا، إن القلم يكتب، يناقش، يرد، يعترض. ولكن السيف لا يناقش لا يفكر، إنه يقتل فقط.

وبالنسبة للكواكبي لم يكن السؤال هو: أيعاقبه السلطان أم لا. سيعاقبهن ليس السؤال: أيكون العقاب خفيفًا أم حازما.. سيكون حازمًا. ليست المشكلة: أيكون العقاب بطيئا أم سريعا. سيكون سريعا. ولكن السؤال هو: كيف يكون هذا العقاب، كيف يتم العقاب في صمت وحذر.. وبغير أي دليل يشير إلى فاعله. كيف .. كيف..

الإسكندرية 1902

قصر الخديو اسماعيل

«.. يا كواكبي، أريد أن أستشيرك في أمر يخصك. إنني أستعد للسفر إلى

الأستانة لأجدد فروض الطاعة لمولانا السلطان.. لماذا لا تحضر معي لاستجلاب رضا السلطان عنك..».

هذه هي الفكرة التي قالها الخديو للكواكبي عندما استدعاه في الإسكندرية. لقد خرج الكواكبي من القصر وهو يحس شيئا مريبا في الأمر. لا يمكن أن تكون هذه فكرة الخديو لا يمكن أن تكون الفكرة بهذه البساطة.

وعندما سأل الكواكبي صديقه محمد كرد علي عن رأيه قال له: أن السلطان لا تأخذه رحمة بالذين يخرجون عليه لقد أغرى جمال الدين الأفغاني من قبل بالذهاب إلى الأستانة وحينما ذهب الافغاني اكتشف أنها خدعة. إن السلطان جاء به إلى الأستانة ليراقبه.. ليحد من نشاطه ليجعله حيا كالميت.

و.. اعتذر الكواكبي عن عدم السفر مع الخديو إلى السلطان.. إذن.. لم تنجح هذه الحيلة.

القاهرة 1902

مقهى يلدز. حديقة الأزبكية.

- يا كاظم. هات لي كوبا من الماء. بسرعة يا ولدي..

- ماذا بك يا أبي.

- لا شيء يا بني.. مجرد آلام بسيطة.. هات لي الحنطور.. أريد أن أعود إلى البيت.. إلى الأزهر يا أسطى.. إلى شارع الإمام الحسيني بالأزهر.

وفي الطريق كان الابن قلقا والأب يفكر كثيرا.. «.. ماذا جرى لك يا كواكبي. لقد اعتدت أن تجلس في مقهى يلدز منذ سنتين. واعتدت أن تشرب فيه القهوة السادة في كل مرة لماذا. لماذا. لماذا إذن كانت القهوة الغريبة المذاق هذه المرة. لماذا يا كواكبي. إن الفنجان كان طعمه غريبا. . وهذه الآلام حلت بك بعد

فنجان القهوة بنصف ساعة فقط.. ماذا جرى.. اللـهم اجعله خيرا.

حي الأزهر

شارع الإمام الحسيني الخميس 14 يوليو 1902

بمجرد وصول الكواكبي إلي منزلـه في هـذا المسـاء بـدأت الآلام تطـارد جسـمه جـزءا جزءا.. من الأمعاء إلى القلب. إلى الصدر. بعد قليل أصبح واضحا بالضبط ماذا يجرى. بعد قليل أصبح كاظم – ابنه – يعـرف بالضـبط سر الخطـر. ولكـن الابـن يتسـاءل بينـه وبـين نفسه: لماذا اختار السلطان، أن يقتل الكواكبي بالسم .. وليس بأي سلاح آخر.

ولم تكن الاجابة صعبة. إن الكواكبي فضح في كتابه اسـتبداد السـلطان جـزءا جـزءا.. لهذا أراد السلطان أن يجعل جسم الكواكبي يموت قطعة قطعة إن السـم وحـده يضـمن ذلك إنه الآن يسري في جسم الكواكبي بوصة بوصة.. إن الكواكبي كان جريئـا.. إن جرأتـه كانت في عقله. الآن يجري السم في دمائه هذا عقاب السلطان. عقاب تحت الجلد. عقاب بطيء. وعذاب بطيء.

إن الكواكبي يحاول الآن أن يتحدث مع كاظم، مع ابنه. إنـه يقـول لـه بصـوت عـال يتجه إلى الانخفاض شيئا فشيئا: يا بني.. استدعي لنا طبيبا فورا.. دكتـور.. بسرعـة. دكتـور بسر.. دكتور.. دكتور.. مات الكواكبي.

حي الأزهر

منزل المرحوم الكواكبي

اليوم التالي لدفنه

شيء غريب! كيف استطاع السلطان عبدالحميد – وهو في قصره بالآستانة أن يعلم بوفاة الكواكبي قد مات. هناك سـيقابل أناسـا آخـرين يمثلـون السـلطان. إن

على الجميع أنيذهبوا فورًا – مع أقصى الحذر – إلى بيت الكواكبي. إن السلطان يريد مصادرة كل الأوراق التي كتبها الكواكبي بخط يده. هذه الأوراق يجب أن ترسل فورا إلى السلطان عبدالحميد شخصيا في قصر يلدز بالأستانة. السلطان نفسه ينتظرها. إن المهم.. هو السرعة، قبل أن يظهر أي دليل يشير إلى علاقة السلطان بوفاة عبدالرحمن الكواكبي. بمثل هذه السرعة. كيف استطاع خبر تمام المهمة أن يصل إليه في مثل هذا الوقت الضيق.

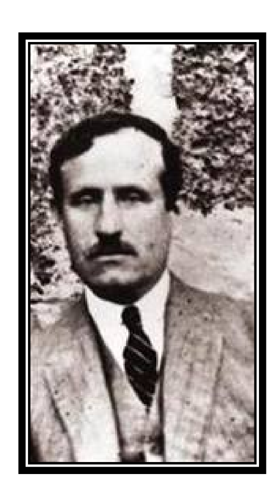
لقد أرسل السائل إلى مندوب له في بيروت بأن يهبط سريعا إلى القاهرة هناك سيجد أن الكواكبيقد مات. ولكن. عندما ذهب جنود السلطان إلى بيت الكواكبي، بعد يوم واحد من دفنه.. وجدوا مفاجأة جديدة في انتظارهم.

فمن بين الأوراق والكتب التي تركها الكواكبي بعد وفاته هناك كتاب قد بدأ تأليفه .. ولم ينته منه بعد. كان يحمل عنوانا بسيطا يقول (العظمة لله). إن الكواكبي – حتى وهو ميت – مازال محتفظا برأيه، الله وحده هو العظيم.. الله وحده .. الله.. نعم يا كواكبي..

لله العظمة . أما السلطان – السلطان الذي قتلك بالسم – فله شيء آخر. له .. الوحل.

* * *

61-عبدالرحمن شهبندر



في يوم 6 يوليو عام 1940، اتجه الجناة إلى عيادة الدكتور عبدالرحمن شهبندر القريبة من مدرسة الفرنسيسكان بدمشق ومعهم سلة تفاح، لتكون دليلاً علي نيتهم الحسنة نحو الدكتور.. وتوزع الجناة في المكان الذي سينفذون فيه جريمتهم.

صعد اثنان من الجناة إلى العيادة.. حين شاهدهم الممرض أخذ منهما سلة التفاح، وأخبر الدكتور بوجودهما.. وبعد أن انتظرا قليلاً أذن لهما الدكتور بالدخول.. فدخلا إلى غرفة المعاينة.. وكان الدكتور منحنيا على الطاولة يدقق في سجل المرضى.. فجأة أطلق عليه أحد الجناة رصاصة أصابته في صدره، فوقع الدكتور على الأرض فخرج الاثنان من مدخل ثان مارين بغرفة الاستقبال، حيث اجتمعا بالممرض فهدده أحدهم بسلاحه، فخاف الممرض وفرّ إلى المطبخ.. وانطلقوا جميعا هاربين نحو السيارة التي كانوا أوقفوها قبل شروعهم بجريمتهم وهناك هددوا جميعهم السائق بمسدساتهم وطلبوا إليه أن يسرع.. بعد ذلك اختفوا في أحد المنازل...

لم تنم دمشق في تلك الليلة، كانت الدموع في عيون الكبار والصغار، وفي اليوم التالي كانت سورية تودع زعيمها.

كانت دمشق على صخبها السياسي، وحيويتها الوطنية، مدينة صغيرة هادئة، فلم يكن بإمكان الجناة أن يفلتوا. وقد سخرت السلطات الفرنسية كل

جهدها وأبرع رجال أمنها لاعتقالهم. وبالفعل اعتقلوا، وحوكموا محاكمة علنيـة ثـم لاقـوا جزاءهم جميعا على المشنقة، باستثناء واحد منهم تمكن من الفـرار إلى بلـد عـربي.. وربمـا مازال على قيد الحياة.

وبدا واضحاً من تفاصيل المحكمة أن الجريمة عملية اغتيال سياسي مدبرة.

ولكن من المحرض؟ لقد حمل الجناة معهـم سرهـم إلى قـبرهم. العجيـب أن الجنـاة صعدوا درجات المشنقة وهم يتوقعون أن يتم إنقاذهم في اللحظة الأخيرة جـزاء تكـتمهم على المخططين والمحرضين وقد عرف منهم:

جميل مردم بك.

الدكتور / الشهبندر/ ابن أسرة دمشقية عريقة، درس الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت، وأهلته نجابته ودراسـته وثقافتـه للانخـراط في العمـل السـياسي، فكـان مـن رواد الحركة العربية في دعوتها لاستقلال العرب ووحدتهم وذلك في مواجهة حركة تتريك العرب والقضاء على عروبتهم ولغتهم، فكـان همـزة الوصـل بـين إخوانـه المـوزعين في دمشـق أو بيروت وإستانبول، والشريف حسين وأبنائه في الحجاز.

وقد أفلت الدكتور عبدالرحمن شهبندر بفضل ذكائه وانتباهه وقدرتـه الفائقـة عـلى الحركة السرية، من مشانق جمال باشا السفاح التي نصبها في دمشق وبـيروت، ثـم خـاض الدكتور (شهبندر) النضال ضد فرنسا خلال فترة الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، قـد استقطب من جهة كل الكوادر المتعلمة والمثقفة وحملها مـن المدينـة إلى الريـف لتقاتـل معه، ومن جهة أخرى، فقد أقام اتصالات وثيقـة مـع الثـوار الآخـرين: إبـراهيم هنـانو في الشمال، وسلطان باشا الأطرش في الجنوب، والشيخ صالح العلي في الغرب.

* * *

62-عبدالعزيز الرنتيسي



هو عبدالعزيز علي عبدالحفيظ الرنتيسي، ولد في 1947/10/23 في قرية يبنا (بين عسقلان ويافا) ولجأت أسرته بعد حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم خان يونس للاجئين وكان عمره وقتها ستة شهور ونشأ الرنتيسي بين تسعة إخوة وأختين التحق وهو في السادسة من عمره بمدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين واضطر للعمل أيضا وهو في هذا العمر ليساهم في إعالة أسرته الكبيرة التي كانت تمر بظروف صعبة وأنهى دراسته الثانوية عام 1965.

كان عبدالعزيز الرنتيسي من المتفوقين، وهو ما أهله للحصول على منحة دراسية في مصر على حساب وكالة غوث للاجئين (أونروا) وهناك درس طب الأطفال في مصر لمدة 9 سنوات وتخرج في كلية الطب بجامعة الإسكندرية عام 1972، ونال منها لاحقا درجة الماجستير في طب الأطفال، ثم عمل طبيبا مقيما في مستشفى ناصر (المركز الطبي الرئيسي في خان يونس).

شغل الدكتور الرنتيسي عدة مواقع في العمل العام منها عضوية هيئة إدارية في المجمع الإسلامي، والجمعية الطبية العربية بقطاع غزة (نقابة الأطباء) والهلال الأحمر الفلسطيني.

كما عمـل في الجامعـة الإسـلامية في غـزة منـذ افتتاحهـا عـام 1978 محـاضرًا يـدرّس مساقات في العلوم وعلم الوراثة وعلم الطفيليات.

انتسب الرنتيسي إلى جماعة الإخـوان المسـلمين ليصـبح أحـد قادتهـا في قطـاع غـزة، ويكون أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في غزة عام 1987.

وكان أحد قياديي حركة الإخوان المسـلمين السـبعة في (قطـاع غـزة) عنـدما حـدثت حادثة المقطورة، تلك الحادثة التصدمت فيها مقطورة صهيونية سيارة لعمال فلسطينيين، فقتلت وأصابت جميع من في السيارة، واعتبرت هذه الحادثة بأنهـا عمـل متعمـد بهـدف القتل مما أثار الشارع الفلسطيني، خاصة أن الحادثة جاءت بعد سلسلة من الاسـتفزازات الإسرائيلية التي استهدفت كرامة الشباب الفلسطيني، خاصة طلاب الجامعات الذين كانوا دائما في حالة من الاستنفار والمواجهة شبه اليومية مع قوات الاحتلال. وقـد خرجـت عـلى إثر حادثة السير المتعمدة هذه مسيرة عفوية غاضـبة في (جباليـا) أدت إلى مقتـل شـخص وترك عـدد مـن الجرحى،فـاجتمع قـادة الإخـوان المسـلمين في قطـاع غـزة وعـلى رأسـهم الرنتيسي على إثر ذلك، وتدارسوا الأمر، واتخذوا قرارا مهما يقضي بإشعال انتفاضة في قطاع غزة ضد الاحتلال الصهيوني، وتم اتخاذ ذلك القرار التاريخي في ليلة التاسـع مـن ديسـمبر 1987، وتقرر الإعلان عن (حركة المقاومة الإسلامية) كعنوان للعمل الانتفاضي الـذي يمثـل الحركة الإسلامية في فلسطين، وصدر البيان الأول موقعا بـ (ح,م.س) هذا البيـان التـاريخي الذي أعلن بداية الانتفاضـة والـذي كتـب لهـا أن تغـير وجـه التـاريخ، وبـدأت الانتفاضـة وانطلقت من المساجد، واستجاب النـاس، وبـدأ الشـعب الفلسـطيني مرحلـة مـن أفضـل مراحل جهاده.

وكان أول من اعتقل من قادة الحركة بعد أن أشعلت حركته الانتفاضة الفلسطينية الأولى في التاسع من ديسمبر 1987، ففي 1988/1/15 جرى اعتقاله لمدة 21 يومًا بعد عراك بالأيدي بينه وبين جنود الاحتلال، الذين أرادوا اقتحام غرفة نومه فاشتبك معهم لصدهم عن الغرفة، فاعتقلوه دون أن يتمكنوا من دخول الغرفة.

وبعد شهر من الإفراج عنه تم اعتقاله بتاريخ 1988/3/4؛حيث ظل محتجزًا في سجون الاحتلال لمدة عامين ونصف العام، ووجهت له تهمة المشاركة في تأسيس وقيادة (حماس)، وصياغة المنشور الأول للانتفاضة، بينما لم يعترف في التحقيق بشيء من ذلك، فحوكم على قانون (تامير) ليطلق سراحه في 1990/9/4. ثم عاود الاحتلال اعتقاله بعد 100 يوم فقط بتاريخ 1990/12/14؛ حيث اعتقل إداريًا لمدة عام كامل.

في ديسمبر 1992 أبعد مع 416 شخصا من نشطاء وكوادر حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان، حيث برز كناطقٍ رسمي باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم العودة بمنطقة مرج الزهور لإرغام الكيان الصهيوني على إعادتهم وتعبيرًا عن رفضهم لقرار الإبعاد الصهيوني، وقد نجحوا في كسر قرار الإبعاد والعودة إلىالوطن وإغلاق باب الإبعاد إلى الأبد.

خرج الرنتيسي من المعتقل ليباشر دوره في قيادة حماس وأخذ يدافع بقوة عن ثوابت الشعب الفلسطيني وعن مواقف الحركة، ويشجّع على النهوض من جديد، واعتقل الرنتيسي عدة مرات من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية، تمكن الدكتور الرنتيسي من إتمام حفظ كتاب الله في المعتقل وذلك عام 1990 بينما كان في زنزانة واحدة مع الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وله قصائد شعرية تعبّر عن انغراس الوطن والشعب الفلسطيني في أعماق فؤاده، وهو كاتب مقالة سياسية

تنشرها له عشرات الصحف وقد أمضى معظـم أيـام اعتقالـه في سـجون الاحـتلال في عـزل انفرادي.

وبعوده أحمد ياسين إلى قطاع غزّة في أكتوبر 1997، عمل الـرنتيسي جنبًا إلى جنـب مع أحمد ياسين لإعادة تنظيم صفوف حماس بعد فقدان صـلاح شـحادة، وقـام الـرنتيسي بعمل المتحدّث الرسمي لتنظيم حماس وكقائد سياسي للتنظيم.

بلغ مجمـوع فـترات الاعتقـال التـي قضـاها الـرنتيسي في السـجون الإسرائيليـة سـبع سنوات بالإضافة إلى سنة قضاها مبعدا في مرج الزهـور بـأقصى جنـوب لبنـان عـام 1992، ويقول مستذكرا تلك الأيام. (منعت من النوم لمدة ستة أيام، كما وضـعت في ثلاجـة لمـدة أربع وعشرين ساعة، لكن رغم ذلك لم أعترف بأي تهمة وجهت إلي بفضل اللـه).

حاولت السلطة اعتقاله مـرتين بعـد ذلـك ولكنهـا فشـلت بسـبب حمايـة الجماهـير الفلسطينية لمنزله.

وبعد اغتيال الشيخ القعيد القائـد أحمـد ياسـين بايعـت الحركـة الـدكتور الـرنتيسي خليفة له في الداخل، ليسير على الدرب حاملا شعل الجهـاد؛ ليضـئ درب السـائرين نحـو الأقصى.

وفي العاشر من يونيو 2003 نجا الرنتيسي من محاولة اغتيال نفّذتها قـوات الاحـتلال الصهيوني، وذلك في هجومٍ شنته طائرات مروحية صهيونية عـلى سـيارته، حيـث استشـهد أحد مرافقيه وعدد من المارة بينهم طفلة.

ولكنه استشهد مع اثنين من مرافقيه في 17 إبريـل 2004 بعـد أن قصـفت سـيارتهم طائرات الأباتشي الصهيونية في مدينة غزة.

* * *

63-عبدالكريم قاسم



عبدالكريم قاسم (1914-1963) رئيس الوزراء، والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع في العراق من 14 يوليو 1958 إلى 9 فبراير 1963 حيث أصبح أول حاكم عراقي بعد الحكم الملكي. كان عضوا في تنظيم الضباط الوطنيين (أو الأحرار) وقد رشح عام 1957 رئيسا للجنة العليا للتنظيم الذي أسسه العميد رفعت الحاج سري الدين عام 1949، ساهم مع قادة التنظيم بالتخطيط لحركة 14 يوليو 1958 التي قام بتنفيذها زميله في التنظيم عبدالسلام محمدعارف والتي أنهت الحكم الملكي وأعلنت قيام الجمهورية العراقية هو عسكري عراقي عرف بوطنيته وحبه للطبقات الفقيرة التي كان ينتمي لها، ومن أكثر الشخصيات التي حكمت العراق إثارةً للجدل حيث عرف بعدم فسحه المجال للآخرين بالإسهام معه بالحكم.واتهم من قبل خصومه السياسيين بالتفرد بالحكم حيث كان يسميه المقربون منه وفي وسائل إعلامية (الزعيم الأوحد).

لم يكن في حكومة قاسم أي ممثل أو وزير مسيحي أن كان من الكلدان أو السريان أو الآشوريين أو الأرمن، لكن تعلق هذا الرجل بالهوية العراقية ورفع

مكانتها الجليلة على ما سواها من الانتماءات، كانت تشعر الأقليات بأن حقوقها مصانة لا خوف عليها، ولهذا كانت الصيغة العمومية للشعب هي الإخلاص والذود عن الحكم الجمهوري.

في الحقيقة تعزز دور الجيش بعد القضاء على الملكية فتزايد دوره في مجريات الحياة فكان من وظائفه الرئيسية أيضا مهمة تدبير الانقلابات وقمع الانتفاضات والتمردات القومية والدينية والاجتماعية مثبتًا قوته وتفوقه الساحق.

وفي مسلسل الوصول إلى القصر الجمهوري سلك البعثيون وبمؤازرة الضباط ذوي الميول القومية وقوى قومية أخرى شتى الطرق لقد كانت محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم واحدة منها.

أكتوبر 1959 انهال على سيارة (قاسم) في منطقة رأس القرية وابل من نار الرشاشات أثناء مرورها في شارع الرشيد في طريقها من وزارة الدفاع إلى حفل الاستقبال في دار البعثة الدبلوماسية لألمانيا الشرقية في الباب الشرقي، قتل السائق وأصيب عبدالكريم قاسم في كتفه اليسري، اشترك في هذه المحاولة ستة أشخاص وهم أياد سعيد ثابت وخالد على الصالح وأحمد طه العزوز وسليم عيسى الزيبق وعبدالحميد مرعي وسمير عزيز النجم وعبدالوهاب الغريري. أما الأعضاء المساندون لهم فهم كل من صدام حسين التكريتي وعبدالكريم الشيخلي وحاتم العزاوي وقد أصيب الأولان بجروح واستطاعا الهروب إلى سوريا.

حينما فشلت هذه المحاولة بالتخلص من قاسم بدأوا بنسج خيوط محاولة انقلابية أوسع وأشمل.

كان الاتفاق على صباح يوم الجمعة 14 رمضان الموافق 8 فبراير يوم تنفيذ

الانقلاب، باعتبار أن الجمعة هو يـوم وجـود الضـباط في الإجـازات وهـو يـوم الاسـتراحة، وتكون الشوارع خالية أو قليلة المرور.

في حدود الساعة الثامنة من هذا اليوم وصل عبدالسلام عارف إلى كتيبة الدبابات في أبو غريب وانضم إلى العقيـد أحمـد حسـن البكـر واسـتقل كلاهـما دبابـة وضـعها تحـت تصرفهما أمير الكتيبة خالد مكي الهاشمي، فعادت بهما إلى بغداد وتوجهـا إلى دار الإذاعـة وكان ضباط من حرس الإذاعة مشاركين بالمؤامرة، فسيطروا على الإذاعة وأبنيتها وأجهزتهـا الإذاعية.

في الساعة الثامنة والنصف صباحًا اغتيل قائد القـوة الجويـة جـلال الأوقـاتي حسـب الخطة وهذه اللحظة اعتبرت ساعة الصفر، وفي هـذه الأثنـاء قصـفت مـدرجات معسـكر الرشيد لمنع الطيارين الموالين لعبدالكريم قاسم من الطيران.

وفي الساعة 9:40 ق أذيع بيان رقم واحد الصادر من المجلس الوطني لقيـادة الثـورة بكلـمات مفادهـا : قضي عـلى (الطاغيـة) و(الخـائن المجـرم) عبـدالكريم قاسـم في وزارة الدفاع، وكان هذا ادعاءً مخالفا للحقيقة إذ أن عبدالكريم قاسم في هذه الدقيقـة كـان في بيته، وخرج يشق طريقه وسط الحشود عبر شـارع الرشـيد وكانـت الحشـود التـي كانـت تطالبه بالسلاح وتنشد بإيقاع واحد (لا زعيم إلا كريم) ونجح في الوصول إلى وزارة الـدفاع في العاشرة والنصف صباحا، ورفض الزعيم حتى اللحظة الأخيرة تسليم السلاح للمـدافعين عنه من الجماهير المحتشدة.

في الساعة الحاديـة عشرة والنصـف كانـت دبابـات الانقلابيـين تطـوق وزارة الـدفاع المتحصنة وكانت هذه الـدبابات بـدأت تحصـد بحشـود المـدافعين والتـي دعاهـا الحـزب الشيوعي للدفاع عن قيادة عبدالكريم قاسم.

في الثالثـة بعـد الظهـر بـدأت معركـة قاسـم مـن مقـره في وزارة الـدفاع وفي هـذه

الأثناء أسقطت إحدى الطائرات المغيرة على تحصينات عبدالكريم قاسم في وزارة الدفع.

في الساعة الخامسة والنصف أعلن العقيد نصرت في ادعاء استباقي أن المقاومة توقفت، لكن المعركة كانت مستمرة إلى اليوم التالي حيث تدهورت الأمور، واتصل عبدالكريم قاسم بعبدالسلام عارف في مبنى الإذاعة عن طريق الهاتف.

قاسم: عبدالسلام انتصرتم، وانتهى دوري وأنا أريد أن أرحل خارج العراق حقنًا للدماء،أعطوني كلمة شرف.

عبدالسلام: والله يا كريم ليس بيدي بل بيد الإخوان مجلس قيادة الثورة، وهو الذي يقرر.. فلم يبق زعيم أوحد.

قال عبدالكريم: تذكر أني حفظت لك حياتك، وأنا قدمتك وغفرت لك كل ما قمت به تجاهي وتجاه البلد.

عبدالسلام: هذا خارج الموضوع استسلم وسنحاكمك.

قاسم: ماهي شروطكم؟

- تخرج من قاعة الشعب وترفع يديك وتسلم سلاحك وتنزع عنك رتبتك وشارات القيادة.

في الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد الظهر سلم عبدالكريم قاسم نفسه وكذلك فعل الضباط الذين اختاروا البقاء معه، فأصعد عبدالكريم قاسم وطه الشيخ أحمد إلى دبابة لوحدهما،وأصعد قاسم الجنابي وفاضل المهداوي وكنعان خليل حداد إلىمدرعة واتجه الجميع إلى دار الإذاعة.

عند الساعة الواحدة والدقيقة الثلاثين من بعد ظهر السبت 9 فبراير اقتيد

هو والمهداوي وطه وكنعان إلى استوديو التلفزيون وبلغوا بقرار المجلس الوطني لقيادة الثورة بإعدامهم رميًا بالرصاص واعتبرت المناقشة بينهم بمثابة محاكمة، وعند تنفيذ الإعدام رفضوا وضع عصابة على أعينهم.

في منتصف الليلة التي قضى على حياة عبدالكريم قاسم، نقلت جثته إلى منطقة معامل الأجر الواقعة بين بغداد وبعقوبة، وحفرت له حفرة ووضع فيها ببزته العسكرية وأخفيت معالم الحفرة إخفاء تامًا، إلا أن أحد العمال شاهد ما جرىفاستعان برفاق له ليحملوا الجثة ويدفنوها في موضع ما بين المجمعات السكنية العمالية في المنطقة.

ولم يبق الأمر سرًا فبلغ الأمر سلطات الأمن التي قامت بإلقاء القبض على المشاركين وأحالتهم على المحاكم وقضت عليهم بأحكام ثقيلة، ثم استخرجت الجثة ووضعت في غرارة أثقلت بكتل من الحديد الصلب، وألقيت من فوق جسر ديالي في نقطة اتصال بغداد - سلمان باك.

ورغم هذا فهناك جدل وتضارب حول الإرث التاريخي لقاسم، فالبعض يعتبره (نزيهًا وحريصًا على خدمة الشعب العراقي، لم يكن يضع لشخصه ولأهله وأقربائه أي اعتبار أو محسوبية أمام المسئولية الوطنية واتخاذه سياسة التسامح، والعفو عن المتآمرين الذين تآمروا على الثورة (سياسة عفا الله عما سلف) وأصدر الكثير من قرارات بإعفاء المحكوم عليهم بالإعدام. ولم يوقع على أحكام إعدام، بينما يعتبره البعض الآخر زعيما عمل جاهدا للاستئثار بالسلطة وسعيه إلى تحجيم جميع الأحزاب الوطنية منها والقومية والأخرى التقدمية وإصداره لأحكام إعدام جائرة بحق زملائه من أعضاء تنظيم الضباط

الوطنيين (أو الأحرار) كناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سرى وغيرهم، كما يتهمه خصومه الساسيون بأنه أبعد العراق عن محيطه العربي، من خلال قطع علاقاته الدبلوماسية مع أكثر من دولة عربية. وانتهى به المطاف لسحب عضوية العراق من الجامعة العربية، وكذلك يتهمه خصومه بأنه ابتعد عن الانتماء الإسلامي للعراق الإسلامي بالتقرب من الشيوعيين، وارتكب المجازر في الموصل وكركوك وأعدم الكثير من خصومه السياسيين والعسكريين، وقرب أفراد أسرته من الحكم، وأسند لبعضهم المناصب ومنح البعض الآخر الصلاحيات كابن خالته المقدم فاضل المهداوي ذي الارتباطات الماركسية.. وأخيه الأكبر حامد قاسم الذي كان يلقب بالبرنس حامد وهو المشرف على توزيع أراضي الإصلاح الزراعي للفلاحين والذي جمع أموالا طائلة من هذه العملية. إلا أن هناك نوعا من الإجماع على شعبية قاسم بين تجمعات الطبقة المتوسطة والمدن والمناطق التي تقطنها الطبقات الفقيرة.

* * *

64-الملك عبدالـلـه الأول



ولد الملك (عبدالـلـه بـن الحسـين بـن عـلي) عـام 1882، وهـو الابـن الثـاني للشريـف الحسـين بـن عـلي (شريـف مكـة) وملـك الحجاز عام 1917، تلقى عبدالـلـه تعليمـه في إستانبول حيث كان يقيم مع والـده قبـل أن يعـين شريفـا لمكـة عـام 1908 وفي عـام 1912 انتـدب نائبًـا عـن مكـة في البرلمـان العـثماني الـذي كـان يسـمى مجلـس (المبعـوثين) واختـير فـيهما بعـد نائبًـا لـرئيس المجلـس . وفوضـه والـده في التباحث مع المعتمد البريطاني في مصر عندما زارهـا في طريـق عودتـه مـن إسـتانبول إلى مكـة، وهـي المفاوضـات التـي عرفـت بمفاوضـات (الحسـين مكماهون).

وشارك عبدالـلـه في الثورة العربية الكبرى التـي قادهـا والـده الشريـف حسـين ضـد الدولة العثمانية عام 1916 وبعـد أن أعلـن والـده نفسـه ملكـا عـلى الحجـاز عـام 1917 اختاره وزيرا للخارجية ومستشارا سياسيا له.

ثم في 8 مارس 1918 عقد الوطنيون العراقيون مؤتمرا في دمشق أعلنوا فيه استقلال العراق ونادوا بالأمير (عبدالـلـه) ملكا دستوريا عليـه إسـتانبول وصـل (الأمير عبدالـلـه) إلى معان التي كانت حينذاك تابعة إداريا للحجـاز عـلى رأس قوة من المقاتلين النظاميين وغير النظاميين ومنها صمم على الزحف إلى دمشق

وإعادة الملك فيصل إلى عرش سوريا وطلب من السوريين التضامن معه وإعلان الثورة.

أما فرنسا وبريطانيا فقد شعرتا بـالقلق تجـاه حركـة الأمـير وطلبتـا منـه العـودة إلى الحجاز بأسرع وقت وأبلغته بريطانيا بأنها لن تسمح بأن تتحول إحدى المناطق الخاضعة لنفوذها بموجب الانتداب إلى قاعدة لمهاجمة حليفتها فرنسا في سـوريا وطلبـت بريطانيـا من الأمير عبداللـه مغادرة معان إلا أنه أصر على أن يقيم في أرض تابعة للحجاز عـلى أن رد الفعل الوطني على دعوة الأمير عبداللـه لم يكـن مـؤثرا كـما أراد أو كـما تمنـى لـه أن يكون، لم يكن معه سوى عدد قليل من الرجال واسلحة قليلـة ولم يكـن الأمـير يملـك مـالا لتغطية نفقات حملته ضد فرنسا.. كما كانت سوريا نفسها خاضعة لحكم فرنسي متشدد.. غير أن رد فعل الأردنيين على دعوته كان أكثر إيجابيـة وتشـجيعا مـن رد فعـل السـوريين أنفسهم. وكان شرقي الأردن في ذلك الوقت الجزء الوحيد من سوريا الذي لم يكن خاضـعا لاحـتلال أي قـوة عسـكرية أوروبيـة بشـكل مبـاشر فبريطانيـا لم تضـم المنطقـة إلى إدارة فلسطين المحلية بل اكتفت بتعيين مستشارين سياسيين للمسـاعدة في تأسـيس حكومـات محلية للمقاطعات الثلاث التي كانت تتكون منها آنـذاك وهـي (اربـد والسـلط والكـرك) وكانت هذه الحكومات المحلية قد تأسست في (سـبتمبر 1920) غـير أنهـا اثبتـت ضـعفها وعدم تمكنها من المحافظة على الأمـن وفـرض سـلطتها وفي تلـك الاثنـاء قـررت الحكومـة البريطانية إجراء تفاهم مع العرب ولهذا دعت الملك فيصل ملك العراق إلى لنـدن لإجـراء محادثات سياسية واشترطت أن لا يقوم (الأمير عبداللـه) بأي تحركات بانتظار ما ستسفر عنه تلك المحادثات مـن نتـائج غـير أن حـماس الأردنيـين لقضـية الاسـتقلال العـربي ظهـر من خلال عقداجتماعات شـعبية وارسـال الوفـود إلى (معـان) لـدعوة الأمـير (عبداللــه)

والإلحاح عليه بالتقدم نحو الشمال.. وهكذا وبعد إقامة قصيرة دامت نحـو أربعـة أشـهر وصل الأمير إلى (عمان) في 2 مارس 1921 واستقبلته وفود من أرجاء البلاد وأعلنت ولاءها له وفي ذات الوقت كان وزير المستعمرات البريطاني (ونستون تشرشل) يعقد مؤتمرا مهـمًا في القاهرة يبحث فيه امكانية ايجاد الحلول المناسبة لمشاكل المنطقة.

وقد اتخذ المؤتمر قرارا باحتلال شرقي الأردن احتلالا عسكريا إلا أن تشرشل غير رأيـه عندما تلقى رسالة من الأمير عبدالـلـه يشرح له فيها وجهة النظر العربيـة فـدعا تشرشـل الأمير عبدالـلـه إلى لقاء في القدس وعقـد معـه أربعـة اجتماعـات في أواخـر مـارس 1921 حاول خلالها إقناع تشرشل بضرورة توحيد فلسطين وشرقي الأردن في دولة واحدة بزعامـة أمير عربي غير أن تشرشل أبلغ الأمـير أن بريطانيـا لا يمكنهـا تغيـير سياسـتها المعلنـة تجـاه فلسطين وفي النهاية اقترح على الأمير البقاء في شرقـي الأردن وتـولى زمـام الأمـور فيهـا ثـم توصل الطرفان (الأمير وتشرشل) إلى اتفاق تضمن النقاط التالية:

1- تأسيس حكومة وطنية في شرقي الأردن برئاسة (الأمير عبدالـلـه بن الحسين).

2- قيام الحكومة الأردنية باستكمال إجراءات الاستقلال.

3- تعيين معتمد بريطاني في عمان لتمثيل سلطة الانتداب.

4- تقديم بريطانيا الدعم اللازم لشرقي الأردن.

5- عدم استخدام شرقي الأردن كقاعدة لأي هجوم ضد سوريا أو فلسطين.

6- احتفاظ بريطانيا بحق إنشاء مطار في عمان.

وخلال المناقشات اشار تشرشل إلى أن المصالحة مع فرنسا قد تـؤدي إلى قيـام حكـم عربي برئاسة الأمير (عبدالـلـه) ووعد بأن تبذل حكومته كـل مـا في وسـعها لتحقيـق هـذا الهدف وكان من جملـة الشروط التـي اتفـق الأمـير عبدالـلـه والمسـتر تشرشـل عليهـا أن يستثنى شرقي الأردن من أن تشـمله نصـوص وعـد بلفـور القاضـية بإنشـاء وطـن قـومي لليهود في فلسطين.

وتشكلت الحكومة المركزية الأولى في البلاد في 11 إبريـل 1921 برئاسـة رشـيد طليـع وتم إسناد منصب رئـيس مجلـس المستشـارين إلى السـيد رشـيد طليـع وسمـى الكاتـب الإداري ورئيس مجلس المستشارين ووكيل مستشاري الداخلية.

وبدأ الملك عبدالـلـه بتأسيس وبناء الأردن حيـث أجريـت انتخابـات تشريعيـة عـام 1927 بعد صدور القانون الأساسي وبدأت مرحلة التعليم ففتح المدارس التي كانـت شـبه معدومة في الحقبة العثمانية واهتم بالصحة والتجارة والزراعة وقد شارك الأمير عبداللـــه في الاجتماع التأسيسي لجامعة الدول العربية بالقاهرة، ثم أعلـن نفسـه ملكًـا عـلى إمـارة شرق الأردن في مايو 1946 بعد أن حصلت الامارة على استقلالها وسميت المملكة الأردنية الهاشمية.

وحاول الملك عبدالـلـه الأول بعـد نيـل الاسـتقلال عـام 1946 تحويـل إمارتـه إلى مملكـة (المملكة الأردنية الهاشمية) وحاول حـل المشـكلة الفلسـطينية اليهوديـة سـلميا وحـاول إقنـاع العـرب بقبـول قـرار التقسـيم عـام 1947 إلا أن الجامعـة العربيـة اجتمعـت بعـد هـذا القـرار وأخذت بعض القرارات كان أهمها: إصدار مذكرات شديدة الـلـهجة للولايات المتحدة وإنجلـترا، وإقامة معسكر لتدريب المتطوعين في قَطَنة بالقرب من دمشق بسـوريا لتـدريب الفلسـطينيين عـلى القتـال وتكـوين جـيش عـربي أطلـق عليـه جـيش الإنقـاذ وجعلـوا عـلى قيادتـه (فـوزي

القاوقجي) ورصد مليون جنيه لأغراض الدفاع عن فلسطين، وبدأ بالفعل تنفيذ القرارات بتدريب الفلسطينيين بقطنة وتشكيل جيش الإنقاذ.

اعترضت بريطانيا على هذه الرسالة وأرسلت رسالة تقول فيها (إن بريطانيا تعتبر تسليح الفلسطينيين وتدريبهم في قطنة عملا غير ودي). فاجتمعت الجامعة العربية وتشاورت واتخذت قرارا بغلق معسكر قطنة وتسريح المتطوعين وسحب أسلحة المعسكر والاكتفاء بتجهيز جيش الإنقاذ مع تحديد عدده بـ 7.700 جندي وإمداده ببعض الأسلحة، إلا أن هذا الجيش الضعيف رفض فيما بعد التعاون مع الحاج (أمين الحسيني) مفتى الإسلام في فلسطين وكان يعد رمزًا لدولة فلسطين وقال عنه الدكتور عبدالله عزام (إن فوزي القاوقجي هذا كان رجلاً تحوم حوله الشبهات). أما الأموال فلم يصل إلى فلسطين إلا الشيء القليل منها. عاد بعدها (المفتى أمين الحسين) إلى فلسطين بعد لجوئه فترة إلى لبنان وبدأ بقيادة الجهاد المسلح ضد اليهود ومعه (عبدالقادر الحسيني) واجتمع الناس على قيادة المفتى الذي أراد الحصول على التأييد العربي فاتجه إلى الجامعة العربية يعلن رغبته في تكوين حكومة فلسطينية وطنية يكون المفتي على رأسها كما يريد الشعب هناك، لكن الجامعة العربية رفضت الطلب دون تبرير واضح، بل إن الملك عبدالله ملك الأردن قال (لجولدا مائير) (ممثلة الوكالة اليهودية) وقتها ورئيسة الوزراء أثناء حرب أكتوبر 1973 أنه يعتزم ضم (الضفة الغربية) وهي الجزء المخصص للعرب في مشروع تقسيم دولة فلسطين والصادر عام 1947 إلى الأردن كما أنه يعتزم إقامة علاقات سلام وصداقة مع الدولة اليهودية وختم كلامه بقوله كلانا يواجه خصما مشتركا يقف عقبة في طريق خططنا، ذلك هو (المفتي أمين الحسيني).

بعد إعلان دولة إسرائيل في (15/مايو/1948) قررت الجامعة العربية

دخول الجيوش العربية من مصر والأردن وسورية ولبنان والعراق إلى فلسطين لمحاربة إسرائيل وتحرير فلسطين واختير الملك عبدالله لقيادة الجيوش وهو الذي قام باتفاق من قبل مع الإنجليز على تعيينه أميراً على شرق الأردن مقابل ترك القضية الفلسطينية ثم قام بالاتفاق مع جولدا مائير على ضم الضفة الغربية إلى الأردن ليكون ملكا، فدخل إلى الحرب عام 1948 وقرر حل جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي وحل منظمة الجهاد المقدس وهي الفرقة الشعبية الفلسطينية التي يقودها أمين الحسيني بحجة أن التناسق لن يكون كاملاً إذا كانت هناك أطراف أخرى في الصراع غير الجيوش العربية وكان قائد الجيش الأردني في هذه الحرب هو الجنرال غلوب باشا الإنجليزي، ولم تقاتل الجيوش في أي منطقة خارج المناطق المقسمة للعرب في قرار تقسيم فلسطين إلا في بعض المناطق القليلة مثل دخول الجيش العراقي مرج بن عامر المقسوم لليهود وحصار القدس التي يفترض في التقسيم أنها تحت الإشراف الدولي وقال الجنرال غلوب باشا عن ذلك في مذكراته (جندي مع العرب) (إنه تم الاتفاق بين توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن وأرنست بيفن وزير خارجية بريطانيا بحضوري على أن يدخل الجيش الأردني لا لتحرير فلسطين لكن لضم (الضفة الغربية) إلى الأردن وهي من الجزء الذي قسمته الأمم المتحدة للعرب وذلك على إلا يقاتل الجيش العربي بقيادة الأمير عبدالله اليهود مطلقًا ولا يدخل أرضا قسمت لليهود (وفي عام 1950 اجتمعت وفود فلسطينية من الضفة الغربية في مؤتمر أريحا وطالبت بالوحدة مع الأردن فكان ذلك، وأجريت انتخابات نيابية كانت مناصفة بين أبناء الضفتين.

وكانت أهم المواقف الثابتة للأردن في عهده مشاركة الأردنيين في جميع الثورات التي قامت على أرض فلسطين، ومواصلة الجهود لمنع قيام وطن قومي

لليهود في فلسطين واعتبار قضية فلسطين قضية لا تخص الفلسطينيين وحدهم بل تخص العرب جميعا ونجاح الجيش العربي الأردني في الدفاع عن القدس العربية والضفة الغربية في أثناء الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948 وحماية المقدسات الدينية وخاصة الأقصى والحفاظ على القدس وإتمام الوحدة بين الضفتين والتي تمت خلال مؤتمر أريحا عام 1950.

أنجاله:

الملك طلال، الأمير نايف، الأميرة هيا، الأميرة منيرة، الأميرة مقبولة.

أحفاده:

الأمير علي، الأمير عاصم، الملك الحسين، الأمير حسن، الأمير محمد، الأميرة بسمة.

أبناء أحفاده:

الأميرة نافا، الأميرة رجوى، الأميرة بسمة، الأمير عباس، الأميرة ياسمين، الأميرة سارة، الأميرة نور، الأميرة صالحة، الأميرة نجلاء، الأمير نايف.

تنتسب الأسرة الهاشمية إلى هاشم جد النبي محمد عليه الصلاة والسلام من قبيلة قريش في مكة المكرمة وآل هاشم هم أحفاد النبي محمد من ابنته (فاطمة الزهراء) وزوجها (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) رابع الخلفاء الراشدين. ويرجع نسب هذه القبيلة إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وهاشم هو سيد قريش (عمرو بن عبدمناف) وسمى بهاشم لأنه هشم الخبز واتخذ منه الثريد الذي كان يقدمه لأهل مكة بعد أن يصب عليه المرق واللحم في سنة حلت بهم محنة القحط وأصبح القرشيون أغنياء بفضله لأنه هو الذي مهد لهم الطريق

لرحلتي الشتاء والصيف واحدة إلى بلاد اليمن والأخرى إلى بلاد الشام.

اغتياله:

دأب الملك عبدالـلـه على التردد المنتظم على المسجد الأقصى وذلك منذ توليه إمارة شرق الأردن حيث كانت له علاقات وصداقات مع اليهود للمشاركة في أداء الصلاة كما كان يزعم ويقول، في يوم الجمعة (20 يوليو 1951)، وبينما كان يزور المسجد الأقصى في القدس لأداء صلاة الجمعة قام رجل فلسطيني يدعى مصطفى شكري عشى وهو خياط من القدس باغتياله، حيث أطلق الرجل المسلح ثلاث رصاصات قاتلة إلى رأسه وصدره، وكان حفيده الأمير الحسين بن طلال (ملك الأردن بعد ذلك) من (1953 إلى 1999) إلى جانبه وتلقى رصاصة أيضا ولكنها اصطدمت بميدالية كان جده قد أصر على وضعها عليه، مما أدى إلى إنقاذ حياته.

اسم القاتل كان مصطفى شكري خيّاط من القدس، وعضو فرقة الديناميت العربية التي كانت تقاتل اليهود، تم اتهام عشرة أفراد بالتآمر والتخطيط للاغتيال وحوكموا في عمان، الادّعاء قال في مرافعاته أن العقيد عبدالـلـه التل، حاكم القدس العسكري سابقا، والدّكتور موسى عبدالـلـه الحسيني كانوا المتآمرين الرئيسيين لما أسماه (الجريمة الأكثر دناءة التي شهدها الأردن). مصادر مقدسية قالت وقتها أن العقيد التّل كان على اتصال مباشر مع المفتي السابق للقدس، الحاج أمين الحسيني، وأتباعه في القسم العربي من فلسطين.

وبالرغم أن لا شيء تبين في التحقيقات إلا أنه كان يعتقد أن سبب ذلك التخوف من إمكان قيامه بتوقيع اتفاقية سلام منفصلة مع إسرائيل كما أنه كان متهما من قبل من قام باغتياله بأنه خائن للقضية الفلسطينية وعميل لإسرائيل.

المتهمون بالاغتيال:

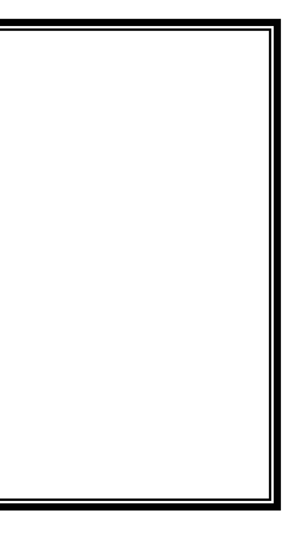
تم اتهام عشرة افراد بالتآمر والتخطيط للاغتيال وحوكموا في عمّان، وقد قال الإدعاء في مرافعاته أن (العقيد عبدالله التل) حاكم القدس العسكري والدكتور (موسى عبدالله الحسيني) كانا المتآمرين الرئيسيين، وقد قيل وقتها أن العقيد/عبدالله التل كان على اتصال مباشر مع المفتى السابق للقدس (أمين الحسيني) وأتباعه في القسم العربي من فلسطين وأصدرت المحكمة حكمًا بالموت على ستة من العشرة وبرأت الأربعة الباقين، وقد صدر حكم الإعدام غيابا على العقيد (عبدالله التل) و (موسى أحمد أيوب) وهو تاجر خضار وذلك بعد هروبهما إلى مصر مباشرة بعد عملية الاغتيال، كما تمت إدانة (موسى عبدالله الحسيني) و(زكريا عوكة) وهو تاجر مواش وجزار، و(عبدالقادر فرحات) وهو حارس مقهى وجميعهم من القدس.

وقد تولى الحكم بعد مقتل الملك عبدالله ابنه الأكبر الملك طلال بن عبدالله الذي لم يتمكن من الاستمرار في الحكم لأسباب صحية وعندها تم تتويج الأمير الحسين بن طلال بصفته الأبن الأكبر للملك (طلال بن عبدالله) ملكا على المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ 2 مايو 1953 وقد استمر الملك حسين بن طلال في الحكم حتى توفى عام 1999 كما أن الملك حسين ثارت حوله الأقاويل أيضا وذلك من علاقته باليهود والدولة الإسرائيلية وكثيرا ما كان يقال أن الملك يشبه جده الملك عبدالله في التعاون مع اليهود.

* * *

65-عبيـــر عيــــاش

حياتها:



وهـي مـن مواليـد كـرم عصـفور – قضـاء عكار (شمال لبنان) في 1973/10/25 وقـد أنهت دراستها الثانويـة في مدرسـة البنـات الوطنيــة للــروم، الأرثــوذكس في مدينــة طــرابلس عــام 1991 ونالــت شــهادة البكالوريـا اللبنانيـة والفرنسـية وحصـلت على درجة تفوق وكانت تعفى سنويًا مـن رسوم التسجيل والأقساط بسـبب تفوقهـا، ومن ثم التحقت بجامعة القديس يوسـف في بيروت للتخصص في الطب، وكانت من المتفوقين والمبدعين باعتراف مدير وأساتذة الجامعة. وقـال نزيـه عيـاش: أن شـقيقته أعـدت أطروحتهـا لنيـل الدكتوراه بعنوان (عوارض الذبحة القلبية، وهو من المواضيع النادرة في هذا التخصص، وقد نالت جائزة ماليـة وتنويهًـا عـلى ذلـك، وقـدمت بعـد ذلـك أوراقها لمتابعة اختصاصها ودراساتها العليا في فرنسـا بـالأمراض الصـدرية – السرطان الرئوي.

وكانت من القلائل الذين قبلوا من منطقة الشرق الأوسـط في جامعـة رينيـه ديكارت بباريس 1998 وقد عملت في أهم مستشـفيات فرنسـا مثـل أوتيـل ديـو

وجورج بومبيدو، وكانت تضع نصب عينيها هدفًا هـو اكتشـاف عـلاج للأمـراض الصـدرية الخبيثة، فقامت بأبحاث عديدة في مختلف نواحي هذا التخصص.

أبحاث الموت:

لفت شقيق الدكتورة اللبنانية أن شقيقته كانت على اتصـال دائـم مـع أهلهـا (وقـد أخبرتنا في اتصالها الهاتفي الأخير الذي أجرته معنا في الأول من مايو الجـاري، أنهـا تسـعى لاكتشاف علاج جديد لمرض السرطان الرئوي، على أن توضح تفاصيله لنا في حينه وأخبرتنـا أنها تنوي زيارتنا خلال الصيف المقبل، وبدت متفائلة في عملها ودراستها، كما أخبرتنا أنهـا تنوي متابعة أبحاثها في الولايات المتحـدة في حـين أشـار نزيـه عيـاش إلى أن أهـل بيتـه لم يوفقوا في الحديث مع شقيقته بعد الأول من مايو الجاري حيث راح هاتفها الجـوال يـرن دون مجيب، أفاد أنه (في الرابع عشر من الشهر الحالي اتصلت بنا وزارة الخارجية اللبنانية لتبلغنا من دون مقدمات أن الدكتورة عبير تعرضت للوفاة نتيجـة حـادث في السـابع مـن الشهر الجاري، دون أن تقدم أي توضيحات حول أسباب وفاتها، إلا أننـا أجرينـا اتصـالات مع أصدقائها فأخبرونا أنها وجدت مقتولة في غرفتها.

شهود تدلي أن الوفاة نتيجة عملية اغتيال:

كشف مصـادر مطلعـة أن الطبيبـة اللبنانيـة أبلغـت بعـض زملائهـا في بـاريس قبـل الاغتيال بأنها قد توصلت إلى تركيـب دواء يسـاهم بفاعليـة وإلى حـد كبـير في عـلاج داء الالتهاب الرئوي الحاد السارس.

وأن هناك من يحاول شراء التركيبـة لكنهـا لم تـذكر أسـماء أو جهـات معلومـة وأنهـا رفضت.

جثمان الطبيبة اللبنانية عبير عياش أقلته طائرة فرنسية إلى بيروت.

تسلمت عائلة الطبيبة اللبنانية عبير أحد عياش، 29 عامًا، جثمانها في مطار بيروت بعدما أقلته طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية من باريس.

وكانت الدكتورة عبير عياش قد وجدت جثة هامدة داخل شقتها في العاصمة الفرنسية في السابع من الشهر الجاري، إلا أن ذويها لم يتلقوا نبأ وفاتها إلا بعد مرور أسبوع.

وفيما يؤكد زملاء الدكتورة عبير عياش أن الأخيرة قتلت ويعزون ذلك إلى تفوقها في الأبحاث الطبية التي كانت تجريها وإلى قرب توصلها إلى اكتشاف علاج للسرطان الرئوي، بالإضافة إلى وقوف (مافيا) معادية لتوصل طبيبة عربية لتحقيق هذا الإنجاز.

عائلة الطبيبة اللبنانية عبير عياش تتمسك برواية القتل:

تؤكد عائلة الطبيبة اللبنانية عبير أحمد عياش (30 عاما) أن ابنتها قتلت على يد مجهولين في العاصمة الفرنسية باريس حيث تقطن بهدف العمل ومتابعة الدراسة، وترجح العائلة أن سبب القتل عائد إلى اكتشافها علاجًا جديدًا للأمراض الصدرية الخبيثة كانت تنوي الإعلان عنه في وقت قريب.

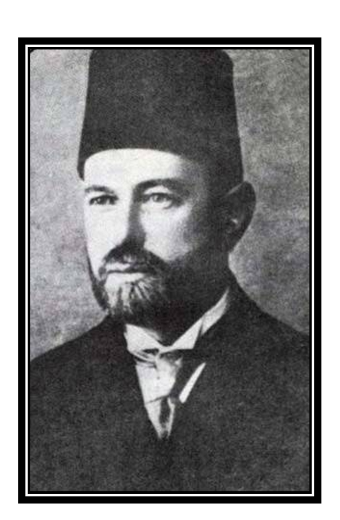
وفي الوقت الذي تعبر فيه العائلة عن غضبها الشديد حيال نقابة الأطباء في طرابلس التي لم تحرك ساكنا إزاء هذا الموضوع، تأخذ على وزارة الخارجية اللبنانية أسلوبها في تبليغها خبر الوفاة من دون مقدمات، ومن دون أية توضيحات حول الأسباب، ما جعل العائلة تدور في فلك من الشكوك والشائعات.

وقال أخوها: كانت شقيقتي متفوقة في علومها، وقد أخبرتنا مؤخرا أنها تسعى لاكتشاف علاج جديد للأمراض الصدرية الخبيثة، وأنها ستوضح

تفاصيله لنا في حينه، وأخبرتنا أنها تنوي زيارة لبنان في الصيف المقبل وبدت متفائلة في عملها ودراستها، كما أخبرتنا أنها تنوي متابعة أبحاثها في أمريكا، وكان هذا الاتصال في أوائل شهر مايو بعد هذا التاريخ حاولنا جاهدين الاتصال بها لكن من دون جدوى، وكان هاتفها الخلوي يرن دون أن يجيب أحد، وفي 14 مايو وردنا اتصال من وزارة الخارجية اللبنانية تبلغنا فيه، ومن دون مقدمات بوفاتها بعد تعرضها الحادث دون ذكر أي توضيحات فسارعنا إلى إجراء اتصالات بأصدقائها فأخبرونا أنها وجدت مقتولة في غرفتها.

* * *

66-علاء الدين الدروبي



ضــحى نهــار الخمــيس الواقــع في 18 أغســطس 1920، عقــد مجلــس الــوزراء السوري جلسة طارئة برئاسة عـلاء الـدين الـدروبي رئـيس الحكومـة السـورية، فـتلا بنفسه برقيـة واردة مـن محـافظ حـوران، تتضــمن أن مشــايخ حــوران وزعماءهــا عقدوا اجتماعا قرروا فيه مهاجمة دمشـق والانتقام من الفرنسيين ومن عـاونهم مـن السوريين ثأرا للملك فيصل والعروبة.

واقترح محافظ حوران (أبو الخير الجندي) أن يحضر من العاصمة وفد مـن علمائهـا برئاسة أحد الوزراء إلى درعا، حيث يقابل المشايخ وزعماء المحافظة، فتلقى النصح عليهم، ولما وافق الوزراء على هذا الاقتراح، أظهـر الـرئيس الـدروبي اسـتعداده ليكـون عـلى رأس الوفد المقترح، هو ووزيـر الداخليـة، نظـرا لوثيـق صـلاته بالموضـوع مـن جهـة الوظيفـة، وعبدالرحمن باشا اليوسف رئيس مجلس الشوى، نظرا لكبير نفوذه في درعا..

وبعد موافقة المجلس على ذلك مع كبير الاستحسان، رأى الرئيس الدروبي أن يسافر الوفد صباح الجمعة 19 أغسطس، وأمر مدير سكة حديد الحجـاز بتهيئـة قطار خاص لذلك، وأبـرق وزيـر الداخليـة إلى محـافظ درعـا معلـما إيـاه بسـفر

الوفد في التاريخ المذكور، موصيا بإبلاغ المشايخ والوجهاء ليكونوا في استقباله عند وصول القطار إلى محطة درعا قبل الظهر.

ولما ركب الوفد القطار، ركب معهم اثنان من ضباط الارتباط الفرنسيين، وثلاثة من الجنود السود السنغاليين.

تحرك القطار إلى الأمام حتى محطة خربة الغزالة، حيث كان الحشد عظيما مسلحا بمختلف أنواع الأسلحة، ولما تقدم أحد الأهالي المجهزين بالسلاح، من باب أول غرفة من غرف القطار، صادف فيها الجنود السود، فظنوا فيه سوءًا وقتله أحدهم بطلقة نارية، فقابل أهله القاتل بالمثل وتبودلت الطلقات من الفريقين، قتل بها الجنود الثلاثة بعض الأهالي، فشبت نار الثورة والحماس في نفوس الأهالي وأخذوا يفتشون عن أركان الوفد الذين نزلوا في الصالون الملحق بمحطة القطار فذهب عبدالرحمن اليوسف إلى منزل مدير المحطة الكائن في الطابق العلوي من مكتبه، وبينما كان الرئيس الدروبي يتبعه، أصيب برصاصة ألقته أرضا جثة هامدة وتمكن أحد تجار الميدان بدمشق الموجود في المحطة من الوصول إلى وزير الداخلية عطا الأيوبي، وأخذه بيده وسار به إلى بيته، حيث خبأه مدة من الزمن.

ولما علم الثائرون مكان التجاء عبدالرحمن اليوسف، صعدوا إليه وهاجموه بعنف، وأنزلوه إلى الطابق السفلي تحت الضرب واللكم وقتلوه.

حين وصلت اخبار الثورة إلى القوات العسكرية الفرنسية سارعت إلى مطاردة الثوار، وأصلتهم نار حامية من الجو، واشتبكت معهم في عدة معارك تغلبت في نهايتها عليهم بعد أن أزهقت أرواح الكثيرين منهم، وفرضت على

أهالي درعا عشرة آلاف ليرة ذهبية علاء الدين الدروبي، وعبدالرحمن اليوسف، وخمسمائة ليرة ذهبية دية كل جندي من الجنود القتلى، وإعادة الأشـياء التـي ذهبـت مـن القطـار، واعطاء الضمانات لعدم تكرار التعرض للقوات الفرنسية في نهبت وإيابها ودفع مئة ألـف ليرة ذهبية غرامة حربية.

وفي العشرين من شهر سبتمبر أعدمت السلطات الفرنسية ثلاثة أشخاص مـن أهـالي درعا ثبت اشتراكهم في مقتل الرئيس الدروبي واليوسف.

* * *

67-علـــى سـلامـــة



بدأ الإعداد لاغتيال عـلى حسـن سـلامة في أواخـر عـام 1978 مـن قبـل (الموسـاد) الإسرائيلي الذي أطلـق عـلى (عـلى حسـن سـلامة) اسـم: الأمـير الأحمـر وصـلت إلى بيروت جاسوسـة إسرائيليـة تحمـل جـوازا بريطانيا باسم (أريكا ماري تشـعبرز) وقـد اسـتأجرت بيتـا صـغيرا فـوق دكـان لبيـع الفروج المشوي يطل عـلى المفـرق المـؤدي إلى بيت على حسن سلامة، في آخر نزلة شارع (مدام كـورى) باتجـاه فنـدق البريستول، وفي 22 يناير 1979، أوقفت قرب المفرق سيارة (فـولكس فـاجن - جولف) ملغومة ومجهـزة بلوحـات فولاذيـة لتوجيـه عبوتهـا إلى السـيارة المستهدفة بالانفجار.

وفي الساعة الثالثة والنصف فجرت الجاسوسة عن بعد السـيارة حالمـا مـرت بجانبهـا سيارة على حسن سلامة الذي استشهد بعد وصوله إلى المستشفى. وهكذا قتلـت إسرائيـل على حسن سلامة الذي كانت تطارده منذ عام 1970.

وقد سـارع الأمـيرال ستانسـفيلد مـدير المخـابرات المركزيـة إلى إبـلاغ الـرئيس كـارتر بالحادث، فعبر الرئيس عن قلقه مما قد يترتب على اغتيال سلامة.

وبهـذه المناسـبة كشـفت مصـادر أمريكـة عليمة،السـتار عـن أن الاتصـالات بـين

واشنطن ومنظمة التحرير للاعتراف الأمريكي في مرحلة تالية بالحقوق الفلسطينية في مقابل (وقف العمليات العسكرية) ضد الأمريكيين والمصالح الأمريكية قد بدأت في أواسط 1973 مع ياسر عرفات وأبو حسن (علي) سلامة.

وكان ذلك بعد حادث اغتيال اثنين من الدبلوماسيين الأمريكيين في الخرطوم.

والواقع أن هنري كيسنجر قد حدد تواريخ هذه الاتصالات في جزء أخير من مذكراته يحمل عنوان (سنوات الانتفاضة) فقال:

إن الاتصالات بدأت في يوليو 1973 ووصلت ذروتها عبر اجتماع سري في الرباط يوم 3 نوفمبر بين الجنرال (فرنون والترز) نائب رئيس وكالة المخابرات المركزية وبين أحد كبار مسئولي منظمة التحرير وانتهى الاجتماع بالاتفاق على وقف الهجمات على الأمريكيين على الأقل من جانب فتح.

وقالت التقارير الأمريكية إن على حسن سلامة كرئيس لجهاز الأمن في فتح تولى مسئولية تنفيذ هذه السياسة الجديدة، التي جابهت اختبارها الأول في 16 ديسمبر 1973 عندما زار هنري كسنجر لبنان واجتماع إلى الرئيس فرنجيه.

فقد أبلغ على حسن سلامة الفريق الأمريكي – على ما يقوله أصدقاؤه – بأنه قد تقع محاولة على حياة كيسنجر في بيروت،وهي محاولة اشار إليها كيسنجر في كتابه بقوله: (إنه اطلع على تقرير يفيد بأن هنالك خطة لاسقاط طائرتي).

وهكذا جرى تحويل هبوط طائرة كيسنغر من بيروت إلى قاعدة رباق في البقاع. وقالت المصادر الأمريكية بالاستناد إلعيونها في بيروت أن علي حسن سلامة قد حشد قوة من 6 آلاف مقاتل (لحماية كيسنجر اثناء زيارته المختصرة

للبنان بقى أن نذكر أن الأخطاء القاتلة التي أودت بحياة علي حسن سلامة هي:

- البقاء فترة طويلة في العنوان نفسه (أي منزله).
- استعمال خط الرحلة نفسه (خلال عودته إلى منزله) مستعملا سيارته.
- اعـتماده في تنقلـه عـلى سـيارة واحـدة باتـت معروفـة عنـد الجاسوسـة التـي ترصده.
- عدم تطوير أساليب العادات اليومية.

ومن جراء هذا الروتين غرق علي حسن سلامة في هـدوء خطـير وأصـبحت رغبتـه في قضاء ساعات ما بعد الظهر في منزله عادة يومية لا يحيد عنها.

* * *

68-علـــى صويلـــح

الانقلاب الأول حصل في جزر القمر، وكان الـدافع إليـه سـوء استخدام السلطة والقمع الذي عمدت إليه الحكومة. وجـزر القمر ليست سوى أربع نقاط صغيرة وسط المحيط الهنـدي، وإذا نظر إليها المرء من نافذة الطائرة، فهـي لا تتعـدى جبـل الجليـد حجـما، وهـذه الجزائـر جميلـة وفقـيرة جـدا، وهـي اشـتهرت بزهـرة (إيلانـع) الغريبـة التـي يسـتخرج منهـا الفرنسيون العطـر لكـن سـكان هـذه الجزيـرة لـيس لـديهم الكثـير باسـتثناء هـذه الزهـرة ولـبّ جـوز الهنـد المجفـف والشـطآن الرمليـة الجميلـة ونسـيم المحـيط العليـل فهـم يفتقرون إلى المال والموارد ويعانون الأمراض،وجمهوريتهم من مخلفـات الاسـتعمار الفـرنسي وقـد تبنتهـا حركـة اسـتقلالية وعدت بالكثير ولم تف إلا بالقليل.

وماء الشرب لا يزال من الكماليات في جزر القمر، وهـو يجُمـع في صـهاريج خـلال موسـم المطر، ونسبة الأمية بين سكان هذه الجزر الذين يقدر عددهم بأربعمائة ألف تبلـغ 80% أما عدد الأطباء في الجزر الأربعة تسعة أطباء.

تبلغ مساحة جزر القمر (2236) كيلو مترًا مربعـا. وهـي أعلنـت الاسـتقلال عن فرنسا من طرفها فقـط في يوليـو 1975 وهكـذا غـدت جمهوريـة، وأصـبحت العضو الثالث والأربعين بعد المائة في الأمم المتحدة والجزر الأربع هـي : مـايوت

(ماهوري) وكومور الكبرى (نجازيـديا) وأنجـوان (نـزواني) ومـوهيلي (مـوالي) وقـد صـوت سكان مايوت وهم أربعون ألفا وأغنى من سكان الجزر الأخرى، على البقاء تحـت الحكـم الفرنسي، غير أن منظمة الوحدة الإفريقيـة حكمـت بغـير ذلـك، معلنـة أن بقـاء السـلطة الفرنسية فوق (مايوت) يشكل عملا استعماريا وغير قانوني.

وهكذا سحبت فرنسا مساعدتها السـنوية، ومقـدارها 18 مليونـا و 500 ألـف دولار، كما سحبت خبراءها الخمسمائة من تلك الجـزر، وبعـد 28 يومـا فقـط مـن إنـزال العلـم الفرنسي، عرفت جزر القمر انقلابها العسكري الأول وفي السنوات الـثلاث التاليـة حصـلت محاولات انقلابية، فمات عدد من المواطنين وغصت السجون بالناس، وعمّ الخوف الأهالي.

بدا على صويلح شخصا طبيعيا حين أتى إلى السلطة بعد سـتة أشـهر مـن الاسـتقلال، وكان أجلح الرأس وذا بطن منـتفخ قلـيلا، وهـو في التاسـعة والثلاثـين، وكانـت لـه زوجـة جذابة، وطالمـا تغنـى بمثاليـة الثـورة وفضـائلها. ولم تصـدر أي إشـارة إلى أن ذلـك الرجـل سيغدو عما قريب (مجنون موروني)!.

ويذهب بعضهم إلى أن المخدرات والكحـول فعلـت فعلهـا بعـلي صـويلح ويقولـون آخرون إنه عاني انهيارا عصبيا ومهما يمكن فلاشك في أن ضغوط الرئاسة تجـاوزت مقدرتـه على التحمل. ولما لبث ملذاته وأهواؤه الشخصية أنكشفت أهدافه.

أمم صويلح جميع المرافق من سيارات الأجرة إلى المخابز، ثم جعل السـن الانتخابيـة تبدأ في الرابعة عشرة واستقدم جنودا من تنزانيا لتدريب جيشه وتأمين الحماية الشخصية له.

وكان يمكث أياما داخل قصره.. وطلق امرأته.. وفي النهاية كان يأخذ حبوب الفاليوم، وعدت عيناه حمراوين كالدم وصار يهذي ويتكلم بمشقة.

وفي شوارع العاصمة (موروني) كان (لواء الأحداث)، وهم أولئك الأميون الذين أطلق صويلح أيديهم، يعبرون أمام الدكاكين الفارغة والمدرسة الثانوية المقفلة، فيقتلون ويروعون ويغتصبون، وكانوا يسوقون المجرمين العاديين في الشوارع الضيقة، وقد ألبسوهم أكياس الخيش، وحلقوا رءوسهم وطلوا وجوههم بالخطوط البيضاء.

ذات يوم قال وزير الخارجية عباس يوسف للرئيس صويلح: (لا يمكن أن ندير الدولة على هذا النحو لقد بدأ المواطنون ينعتوننا بالجنون والدولة تعاني الشلل العام).

وصاح صويلح:

(اخرس إلا تعرف أن لديَّ رؤي عظيمة؟ ألست تدري أنني أنا وليّ نعمتك ومصيرك!).

وفي اليوم التالي اقتيدت والدة يوسف البالغة من العمر الخامسة والسبعين وسط الشوارع وقد ألبست كيسا من الخيش، ثم وضعت في السجن لتهمة لم يعرفها أحد.

وقابل المواطنون ذلك الجنون بالصمت .. ولكن في وقت ما، بعد بلوغ العبودية والجنون حدا لا يطاق، تصبح حياة الرئيس ومنصبه في خطر. وفي ربيع 1978 حانت ساعة على صويلح!

كان بوب دينار في التاسعة والأربعين عندما قصده أعداء صويلح وعرضوا عليه قضيتهم. وقد أطلق دينار علىنفسه لقب خبير عسكري.. وفي بلدان إفريقية كثيرة كان اسم بوب دينار يثير الكراهية والخوف أكثر من أي اسم آخر

كان ذلك الشخص الأبيض الفرنسي المولد عميلا مرتزقـا، وعـلى اسـتعداد لتنفيـذ مـؤامرات الإفريقيين التي لا يستطيعون هـم القيـام بهـا في مقابـل مكافـأة ماليـة. وفي العـام 1978 كانت الحروب وضعت أوزارها، ولكن مازال أمام دينار ما يستطيع إنجازه.

ولم يكن دينار بالغريب على جزر القمر، والواقع أنه ساعد في تنفيـذ الانقـلاب الـذي حمل صويلح إلى الحكم، وغادر الجزيرة قبل أن يفصح صويلح عن أفكاره المتطرفة.

وأبرز الذين قصدوا دينار اثنان هما: أحمد عبدالـلـه رئيس الجزر الأول الذي يعـيش في المنفى، ومحمد أحمد رجل الأعمال الثري، الذي كان نائبا لعبدالـلـه خلال فترة رئاسته.

وجمع الرجل فرقة مـن 48 رجـلا، جلهـم مـن الفرنسـيين والبلجيكيـين ولكـل مـنهم اختصاص عسكري معين، وفي إبريل 1978 انطلق الرجال من أوربا في سفينة صـيد صـدئة قديمة وبعد منتصف ليل الثالث عشرمن مايو رست السفينة قبالة شاطئ كومور الكبرى.

ترددت شائعات في العاصمة عن انقلاب وشيك.. والحق أن على صـويلح سـمع تلـك الأخبار لكن جان غيلسو طرد عنه المخاوف. وغيلسو هذا عميل فرنسي قصد جـزر القمـر مع دينار عام 1975 وبقي لتدريب جـيش صـويلح وهـو الآنشريـك في المـؤامرة الجديـدة وأقنع صويلح بأن الخطر يأتي من جزيرة آنجـوان المجـاورة وهكـذا وجـه الـرئيس جيشـه الذي يضم 2000 رجل إلى أنجوان، وبقيت العاصمة موروني من غير حماية.

وقبيل الرابعـة فجـرا تبلـغ دينـار رسـالة عـبر اللاسـلكي تقـول: أن صـويلح استسلم لنوم عميق، وسوّد رجال دينار وجوههم بالأصباغ، وحملـوا الرشاشـات

القديمة، والقنابل اليدوية وانتقلوا في قوارب ثلاثة من سفينتهم إلى الشاطئ.. وتوزع العملاء في فرق ثلاث توجهت إحداها إلى محطة الإذاعة عبر الطريق الساحلية واتجهت الفرقة الثانية نحو القصر الرئاسي أما الثالثة فذهبت شمالا إلى الثكنة العسكرية وهناك دارت معركة قصيرة بالسلاح قتل فيها الحراس وفُتحت أبواب السجن الخشبية وأطلق المعتقلون الـ 300.

وهكذا انتهت الحرب القصيرة واستطاع 48 رجلا الاستيلاء على دولة في ثلاث ساعات وبلغت الخسائر عشرة قتلى في صفوف الجنود المحليين أما الآخرون فقد فروا أو ألقوا سلاحهم ولم تقع بين المغيرين أي إصابة.

وبعد أسبوعين عاد أحمد عبدالله إلى موروني ولقى استقبالا حافلا .. وفي تلك الأثناء تولى المرتزقة اغتيال على صويلح، رميا بالرصاص، وبرروا ذلك بحجة محاولته الفرار.

نظر سكان جزر القمر إلى بوب دينار كبطل قومي أنهى كابوسا مرعبا جثم فوق رءوسهم، وجعلته الحكومة الجديدة قائدا للقوات المسلحة.

وعادت جزر القمر بسرعة إلى ما كانت عليه قبل حكم صويلح، وعمد عبدالله إلى إلغاء التأميمات وأعاد العلاقات مع فرنسا، وأجرى انتخابات عامة وفتح المدارس وأبعد المراهقين عن الإدارات الرسمية.

أما بوب دينار فلم تسمح له ردود الفعل الإفريقية بالبقاء في موروني وقبل أن يغادرها مكرها وأقام له الرئيس عبدالله مائدة سخية قبل مغادرته وقال له:

مهما قال بعض الناس عنك.. فأنت تترك هذه البلاد بطلا قوميا وفي إمكانك أن تعود إلى جزر القمر متى شئت ولكن إذا جئت فالرجاء أن تعود سائحًا.

* * *

69-علي مصطفى مشرفة

المولد والبداية:



ولد الدكتور علي مصطفى مشرفة في دمياط في 22 صفر 1316 هـ الموافق 11 يوليو 1898،وغرس فيه والده منذ نعومة أظفاره الدين والخلق الكريم، وحبب إليه العلم والاطلاع في شتي المجالات المختلفة.

حفظ القرآن الكريم في طفولته، كما كان يحفظ الصحيح من الأحاديث النبوية. كان محافظًا على صلاته مقيمًا لشعائر دينه كما علمه والده، وقد ظلت هذه المرجعية الدينية ملازمة له طوال حياته.. يوصي إخوته وجميع من حوله بالمحافظة على الصلاة وشعائر الدين كلما سنحت له الفرصة.. وقد بدا ذلك جليًّا في خطاباته التي كان يبعثها إلى إخوته وأصدقائه أثناء سفره للخارج .. والتي طالما ختمها بمقولة : اعمل وإخوانك للإسلام .. لله.. وقد عاش ملازمًا له في جيبه مصحف صغير رافقه في السفر والحضر.

ظهرت علامات النبوغ، والتفوق، والصبر، والتحمل، والتصميم على محياه مبكرًا جدًا.

فقد توفى والده قبل امتحان الابتدائية بشهر، ومع ذلك دخل الامتحان وحصل على المركز الأول على مستوى القطر المصري.

انتقل مشرفة وإخوته إلى حي عابدين بالقاهرة، التحق مشرفة بالمدرسة العباسية الثانوية في الإسكندرية وكان مثالا للتفوق، فتم تحويله إلى القاهرة

بمدرسة السعيدية الثانوية نال الإعجاب من الجميع حتى مدرس اللغة العربية لم يكن يناديه إلا (بالسيد) تقديرًا وإعجابًا.

توفيت والدته قبل أن يؤدي امتحان البكالوريا بشهرين.

وحين تم إعلان نتيجة البكالوريا سنة 1914م كان على مصطفى مشرفة الثاني على طلبة القطر المصري الذين اجتازوا امتحانها بنجاح.

في عام 1914 التحق الدكتور علي مشرفة بمدرسة المعلمين العليا، التي اختارها حسب رغبته رغم مجموعه العالي في البكالوريا.

واستمرت المسيرة.

وفي عام 1917 اختير لبعثة علمية لأول مرة إلى إنجلترا بعد تخرجه، فقرر (علي) السفر بعدما اطمأن على إخوته بزواج شقيقته وبالتحاق أشقائه بالمدارس الداخلية..

التحق (علي) بكلية نوتنجهام Nottingham ثم بكلية (الملك) بلندن؛ حيث حصل منها على بكالوريوس علوم مع مرتبة الشرف في عام 1923، ثم حصل على شهادة Ph.D (دكتوراه الفلسفة) من جامعة لندن في أقصر مدة تسمح بها قوانين الجامعة وقد رجع إلى مصر بأمر من الوزارة، وعين مدرسًا بمدرسة المعلمين العليا.. إلا أنه وفي أول فرصة سنحت له، سافر ثانية إلى إنجلترا، وحصل على درجة دكتوراه العلوم D. sc فكان بذلك أول مصري يحصل عليها.

وفي عام 1925 رجع إلى مصر، وعين أستاذا للرياضة التطبيقية بكلية العلوم بجامعة القاهرة، ثم مُنح درجة (أستاذ) في عام 1926 رغم اعتراض قانون الجامعة على منح اللقب لمن هو أدنى من الثلاثين.

اعتمد الدكتور (علي) عميدًا للكلية في عام 1936 وانتخب للعمادة أربع مرات متتاليات، كما انتخب في ديسمبر 1945 وكيلاً للجامعة.

بداية المشوار:

بدأت أبحاث الدكتور (علي مشرفة) تأخذ مكانها في الدوريات العلمية، وعمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين.

في الجامعة الملكية بلندن King's College نشر له أول خمسة أبحاث حول النظريات الكمية التي نال من أجلها درجتي Ph.D (دكتوراه الفلسفة) و D sc (دكتوراه العلوم).

كذلك .. كان الدكتورمشرفة أول من قام ببحوث علمية حول إيجاد مقياس للفراغ؛ حيث كانت هندسة الفراغ المبنية على نظرية (أينشتاين) تتعرض فقط لحركة الجسم المتحرك في مجال الجاذبية.

ولقد أضاف نظريات جديدة في تفسير الإشعاع الصادر من الشمس، إلا أن نظرية الدكتور مشرفة في الإشعاع والسرعة عدت من أهم نظرياته وسببًا في شهرته وعالميته، حيث أثبت الدكتور مشرفة أن المادة إشعاع في أصلها، ويمكن أعتبارها صورتين لشيء واحد يتحول أحدهما للآخر.. ولقد مهدت هذه النظرية العالم ليحول المواد الذرية إلى إشعاع.

كان الدكتور (علي) أحد القلائل الذين عرفوا سر تفتيت الذرة وأحد العلماء الذين حاربوا استخدامها في الحرب.. بل كان أول من أضاف فكرة جديدة وهي أن الأيدروجين يمكن أن تصنع منه مثل هذه القنبلة.. إلا أنه لم يكن يتمنى أن تصنع القنبلة الأيدروجينية، وهو ما حدث بعد وفاته بسنوات في الولايات المتحدة وروسيا.

تقدر أبحاث الدكتور (علي مشرفة) المتميزة في نظريات الكم، الذرة والإشعاع، والميكانيكا بنحو خمسة عشر بحثا، وقد بلغت مسودات أبحاثه العلمية قبل وفاته إلى حوالي مائتين... ولعل الدكتور كان ينوي جمعها ليحصل بها على جائزه نوبل في العلوم الرياضية.

عبقريته:

وعلى الرغم من انشغاله بأبحاثه العلمية إلا أنه كان حافظًا للشعر .. ملمًا بقواعد اللغة العربية .. عضوا بالمجمع المصري للثقافة العلمية باللغة العربية؛ حيث ترجم مباحث كثيرة إلى اللغة العربية.

كان يحرص على حضور المناقشات والمؤتمرات والمناظرات وله مناظرة شهيرة مع د/طه حسين حول: أيهما أنفع للمجتمع الآداب أم العلوم؟

نشرللدكتور مشرفة ما يقرب من ثلاثين مقالا منها: سياحة في فضاء العالمين - العلم والصوفية – اللغة العربية كأداة علمية – اصطدام حضارتين – مقام الإنسان في الكون.

ولم ينس أن العالم لابد وأن يتفاعل مع مجتمعه ولا يكون منعزلا عنهم ولا ينظر إليهم من برج عاجي.. فقد شارك الدكتور علي في مشاريع مصرية عديدة تشجيعا للصناعات الوطنية .. كما شارك في إنشاء جماعة الطفولة المشردة.. كان أول من لقن من حوله دروسًا في آداب الحديث وإدارة الجلسات.

وكان الدكتور مشرفة ينظر إلى الأستاذية على أنها لا تقتصر على العلم فقط، وإنما توجب الاتصال بالحياة.. وأن الأستاذ يجب أن يكون ذا أثر فعال في توجيه الرأي العام في الأحداث الكبرى التي تمر بالبلاد، وأن يحافظ على حرية الرأي عند المواطنين.

مشرفة موسيقيًا:

كان الدكتور مشرفة عازفًا بارعا على الكمان والبيانو مغرمًا بموسيقى جلبرت وسلفن، ألف الجمعية المصرية لهواة الموسيقى في سنة 1945، وكان من أغراضها العمل على تذليل الصعوبات التي تحول دون استخدام النغمات العربية في التأليف الحديث.

كوّن لجنة لترجمة «الأوبرتات الأجنبية» إلى اللغة العربية.. وكتب كتابًا في الموسيقى المصرية توصل فيه إلى أن جميع النغمات الأخرى في السلم الموسيقى غير السيكا، والعراق يمكن إلغاؤها أو الاستغناء عنها.

أفكار وانتماء:

أول من أكد للحكومة وجود (اليورانيوم) في صحرائنا المصرية، ولكن ليس هذا هو كل ما كان يعني د مشرفة وإنما كان يعد الصحراء المصدر الثاني بعد النيل لثرواتنا القومية فكان يتساءل:

متى نعنى بهذه الثروة المعدنية المبعثرة في صحارينا؟

أم سنبقى على حالنا؟

فيصدق قول الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ... والماء فوق ظهورها محمول.

كان لمشرفة في النيل أمل عظيم وكان يدعو إلى إنشاء معهد علمي تجريبي لدراسة طبيعيات النيل على أن يزود هذا المعهد بالمعامل اللازمة لإجراء التجارب العلمية والعملية.

كان يدعو إلى استغلال مساقط النيل في استخراج الطاقة الكهربية وكان يستحث الحكومة على السير قدما في مشروع كهربة خزان أسوان.

نادي بتكوين المجمع المصري للثقافة العلمية ليكون على غـرار الجمعيـة البريطانيـة لتقدم العلوم وكان د. مشرفة واحدًا من مؤسسي هذا المجمع وشارك بمحاضراته في مؤتمره الأول في مارس 1930م.

أول من أسس الجمعية المصرية للعلوم الرياضـية والطبيعيـة في السـابع مـن فبرايـر 1936م واختير عضوا في المجمع العلمي المصري وقام بتأسيس الأكاديمية المصرية للعلوم.

اختير الدكتورمشرفة عضوا في المجمع العلمي المصري من السادس مـن فبرايـر 1933 وكان اختياره عضواً في شعبة الفيزياء والرياضة.

ظل الـدكتور مشرفـة طيلـة حياتـه بعيـدا عـن الأحـزاب رغـم العـروض والرجـاءات المتكررة والصداقات المتينة من زعماء تلك الأحزاب وكان يقول:

(إنني لن أبقى في أي حـزب أكـثر مـن يـوم واحـد وذلـك أني لـن أسـكت عـن خطـأ وسيكون مصيري الطرد من أول يوم) وكان الزعماء يعجبون لهذه المصداقية.

شارك في تأسيس اتحاد الجامعة وعمل على إرساء تقاليده وتنشيطه وظل عضوا بارزًا في هذا الاتحاد إلى أن اختير وكيلا للاتحاد ثم تولى الرئاسة فجعـل د/ مشرفـة مـن الاتحـاد برلمانًا يضم الصفوة من الأساتذة والطلاب وضرب لهم المثل في طريقـة عـرض المشروعـات ومناقشتها فكان يعطي مؤيدي الرأي الفرصة للإدلاء بآرائهم ثم يعطي المعارضة حقها ثـم يستخلص الأصوات للصالح العام.

كان ينظم المناظرات في رحاب الجامعة ويشارك في هذه المنـاظرات ونـاظر الـدكتور/ طه حسين / أحمد أمين والأستاذ/ محمد توفيق دياب والأستاذ / عباس العقاد.

تمتعت كلية العلوم في عصره بشهرة عالمية واسعة، حيث عني عناية تامة بالبحث العلمي وإمكاناته، فوفر كل الفرص المتاحة للباحثين الشباب لإتمام بحثوهم.. ووصل به الاهتمام إلى مراسلة أعضاء البعثات الخارجية.

سمح لأول مرة بدخول الطلبة العرب الكلية؛ حيث كان يرى أن:

(القيود القومية والفواصل الجنسية ما هي إلا حبال الشيطان يبث بها العداوة والبغضاء بين القلوب المتآلفة).

أنشأ قسمًا للغة الإنجليزية، والترجمة بالكلية.. كما حول الدراسة في الرياضة البحتة باللغة العربية، صنف قاموسًا لمفردات الكلمات العلمية من الإنجليزية إلى العربية.

أرسى قواعد جامعية راقية، حافظ فيها على استقلالها وأعطى للدرس حصانته، وألغى الاستثناءات بكل صورها، وكان يقول: (إن مبدأ تكافؤ الفرص هو المقياس الدقيق الذي يرتضيه ضميري).

العلم للحياة:

(خير للكلية أن تخرج عالمًا واحدًا كاملاً.. من أن تخرج كثيرين من أنصاف علماء) هكذا كان يؤمن الدكتور مشرفة، وكان كفاحه المتواصل من أجل خلق روح علمية خيرة..

يقول في سلسلة محاضراته الإذاعية (أحاديث العلماء).

(هذه العقلية العلمية تعوزنا اليوم في معالجة كثير من أمورنا، وإنما تكمن الصعوبة في اكتسابها والدرج عليها.. فالعقلية العلمية تتميز بشيئين أساسيين: الخبرة المباشرة، والتفكير المنطقي الصحيح).

ولقد نادى بأفكاره هذه في كثير من المقالات ومحاضراته في الإذاعة: مثل:

كيف يحل العالم مشاكل الفقر؟ العلم والأخلاق – العلم والمال – العلم والاقتصاد- العلم والاجتماع .. وغيرها.

كان ينادى دائمًا على العلماء تبسيط كل جديد للمواطن العادي حتى يكون على إحاطة كاملة بما يحدث من تطور علمي .. يوجه كلامه إلى العلماء قائلاً:

(ومن الأمور التي تؤخذ على العلماء أنهم لا يحسنون صناعة الكلام، ذلك أنهم يتوخون عادة الدقة في التعبير ويفضلون أن يبتعدون عن طرائق البديع والبيان، إلا أن العلوم إذا فُهمت على حقيقتها ليست في حاجة إلى ثوب من زخرف القول ليكسبها رونقًا؛ فالعلوم لها سحرها، وقصة العلم قصة رائعة تأخذ بمجامع القلوب؛ لأنها قصة واقعية حوادثها ليست من نسج الخيال).

فبسط الدكتور مشرفة كتبًا عديدة منها: النظرية النسبية، الذرة والقنابل، نحن والعلم، العلم والحياة.

واهتم خاصة بمجال الذرة والإشعاع وكان يقول: (إن الحكومة التي تهمل دراسة الذرة إنما تهمل الدفاع عن وطنها).

ثقافتنا في نظر الدكتور مشرفة هي الثقافة الأصلية التي لا بد أن نقف عندها طويلاً. ويرى أنه لا يزدهر حاضر أمة تهمل دراسة ماضيها، وأنه لا بد من الوقوف عند نوابغ الإسلام والعرب، ونكون أدرى الناس بها.. فساهم بذلك في إحياء الكتب القديمة وإظهارها للقارئ العربي مثل: كتاب الخوارزمي في الجبر والفارابي في الطب والحسن بن الهيثم في الرياضة.. وغيرها.

وآمن الدكتور مشرفة بأن (العلم في خدمة الإنسان دائماً وأن خير وسيلة لاتقاء العدو أن تكون قادرًا على رده بمثله.. فالمقدرة العلمية والفنية قد صارتا

كل شيء.. ولو أن الألمان توصلوا إلى صنع القنبلة الذرية قبل الحلفاء لتغيرت نتيجة الحرب.. وهو تنوير علمي للأمة يعتمد عليه الوطن المدني والحربي معًا).

قتله باتفاق بين القصر والصهيونية:

توفى الدكتور (على مصطفى مشرفة) عن عمر يناهز 52 عامًا.. يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الأول الموافق 15 يناير 1950.

وباتت ظروف وفاة د. مشرفة المفاجئة غامضة للغاية وكانت كل الظروف المحيطة به تشير إلى أنه مات مقتولاً إما على يد مندوب عن الملك فاروق أو على يد الصهيونية العالمية وكل منهما سببه قد يكون للنظام الملكي المصري في ذلك الوقت دور في قتله خاصة إذا علمنا أن د. مشرفة قام بتشكيل جماعة تحت اسم (شباب مصر) كانت تضم عددًا كبيرًا من المثقفين والعلماء والطلاب وكانت تهدف لإقصاء نظام فاروق الملكي وإعلان مصر جمهورية عربية مستقلة، وذاع أمر هذه الجماعة السرية ووصلت أخبارها إلى القصر الملكي، مما يعطي للقصر مبررًا للتخلص من د. مصطفى ، أما الصهيونية العالمية فيكفي أن نقول إن نظرتهم للطالبة النابغة د. سميرة موسى لن تختلف عن نظرتهم لأستاذها الأكثر نبوغًا. د. مصطفى مشرفة ولعبت الصهيونية لعبتها القذرة وهي التصفية الجسدية وكانت نظرة واحدة تعني التخلص منهما ومن أمثالهما.

وبعد سنوات من موته نشر أحد رجال الوكالة اليهودية الذي كان يعمل في قسم الاغتيالات مذكراته بعد أن شعر باقتراب نهايته هو الآخر ويدعى ذلك الرجل ألبرت دتشيني أو (الأحمق) كما يطلقون عليه بأنه اتفق ودفع أحد أقارب الدكتور مصطفى لدس السم له وإعطائه سمًا من نوع خاص ليتم اغتياله وذلك بعلم القصر أيضًا.

ما قيل عنه:

قال عنه أينشتاين تعليقًا على وفاته:

(إنه لخسارة للعالم أجمع..)

لقد قال الدكتور / أديـب عبداللــه : لقـد كـان لظهـور مواهـب مشرفـة في المجـال العلمي أثر في كفاحنا القومي ضد النفوذ الأجنبي فقد عجل ظهور مواهبه بتحرير الإرادة المصرية في مجال العلوم من السيطرة الأجنبيـة وكـان الساسـة في كـل بلـد يتعلمـون مـن مشرفة كيف يتم تحقيق الانتصار الضخم في كل مجال من مجالات الحياة.

(وقدمت الإذاعة في أمريكا د. مشرفة على أنـه واحـد مـن سـبعة علـماء مـن العـالم يعرفون أسرار الذرة.

وقد أطلق اسم د/ مشرفة على شارع في القاهرة وهو الشارع الذي كانت فيه الفـيلا التي سكنها مشرفة حتى وفاته، وأطلق اسمه عـلى شـارع في الإسـكندرية وعـلى شـارع في دمياط كما أطلق اسمه على المدرج الأول في كلية العلوم وعلىمعمل قسم الرياضة بالكلية وعلى مدرسة إعدادية بمدينة دمياط.

* * *

70- غـازي بـن الفيصـل



غـازي بـن الفيصـل بـن الحسـين بـن عـلي الهاشمي، ملك العراق ولد ونشأ بمكة وانتقـل إلى بغداد سمي وليا لعهـد المملكـة العراقيـة سـنة (1924)، وأرسـله والـده الملـك (فيصـل الأول) إلى كلية هارو (في إنجلترا) سنة 1927. فدرس فيها سنتين وعاد إلى بغـداد فتخـرج في المدرسـة العسـكرية، ونـاب عـن والـده في تصريف شئون الملك سنة 1933 فحدثت فتنة (الآشوريين) وأبوه في إنجلـترا فكان موقفه فيها حازما. ونودي به ملكا على العـراق بعـد وفـاة أبيـه سـنة (1933) فاستمر إلى أن توفى في بغداد قتيلا باصطدام سيارته وهـو يقودهـا بعمود للتلغراف عام 1939.

وتجدر الإشارة إلى أن رئيس الوزراء نوري السعيد كان وراء مصرع الملك الشاب لأنـه كان على خلاف معه في الرأي.

وقد رثاه الشاعر الكبير بدوي الجبل بقصيدة نذكر منها:

زِهـــوةً الفَتْـــحِ والشَـبابِ النَجيـدِ مَنْ سقـى الفجْرَ مِـنْ دمـاءِ الشـهيد!

مَصرْعُ الشَمْسِ في الضحى هَـلْ ينـالُ الشـمسَ فـي أُفِقهـا عِثـارُ الجـدود

دَمُ غازي يـا حُمْرَةَ الفَــجْرِ فاسقِى وارشُـفى فــي ضِيـائِه واستـــزيدي

عُـرسٌ فـي الجِنـان فـالحورُ يَطفْـرنَ عـلى مَيْعَـةِ الضيـــاءِ البـديـــدِ

ومن المفيد هنا أن نذكر شهادة هرفريتس غروبا سفير هتلر في العراق، عن ملابسات اغتيال الملك غازي:

صباح الرابع من شهر إبريل 1939، دخل خدمي وهم من الجنسية العراقية، وصرخوا بذعر وعصبية:

((قتل البريطانيون ملكنا!!))

وبعد ذلك بقليل صدر بيان رسمي يقول: أن الملك قتل في حادث سيارة وهو في طريقه من قصر الزهور إلى قصر الضيافة الخارجية الذي يبعد فقط مسافة كيلو متر واحد.

والمعروف عن الملك غازي أنه كان من هواة الإرسال، وقد بنى بنفسه محطة خاصة كان يتبادل من خلالها الرسائل الإذاعية مع هواة آخرين، ويضيف البيان أن الملك انتقل بنفسه من قصره إلى قصر الضيافة لإحضار قطعة غيار معينة لأحد أجهزته، وأنه كان يقود سيارته البويك الجديدة، وأن السرعة المطلوبة كانت اربعين كيلو مترا وكان الملك لم يتقيد بها، وبسبب السرعة الكبيرة جنحت السيارة عن الطريق واصطدمت بعمود كهربائي تحطم من قوة الصدمة وانهار على رأس الملك الذي ما لبث أن توفي بعد ساعات قليلة من نقله إلى قصره.. ولم يصدق العراقيون هذا البيان.. واتضح لهم فيما بعد أن السائق والميكانيكي – اللذين قال البيان إنهما قتلا – لم يصابا إلا بجروح طفيفة جدًا.. وازدادت الشكوك أكثر فأكثر عندما وجدوا أن جانب السيارة الذي كان يجلس فيه الملك وراء المقود لم يصب حتى بخدش واحد.

أنا شخصيا شاهدت صورة هذه السيارة في مكان للتصوير في بغداد، وعندما عدت في اليوم الثاني لأرسأل المصور عنها قال لي إن الشرطة البريطانية

حضرت وصادرتها مع أصل الفيلم، والأغرب من كل ذلك أن اللجنة الطبية التي شكلت بهذا الخصوص لم تنشر تقريرها.. بل الذي نشره هو قاضي محكمة بغداد، الأمير عبدالله، أمير الأردن وعم الملك غازي الذي طلب عدم إقفال النعش قبل وصوله ومعاينة الجثة.. ولكنه عندما وصل وجد أن مراسيم الدفن قد انتهت بسرعة غريبة!!

والمعروف أن الملك غازي كان قبل أيام من مقتله قد وجه خطابا عبر الإذاعة إلى العرب قاطبة حثهم على مقاومة البريطانيين في فلسطين، والفرنسيين في لبنان وسورية، وأكد لهم أن فجر الحرية قريب جدًا.

إن موت الملك غازي لم يكن طبيعيا بسبب حادث سيارة.. بل صحيح هو أن الحادث كان مدبرًا.. فلقد أخبرني أحد الفنيين العرب في باريس سنة 1943 وكان يعمل في نفس المكان الذي عمل فيه ميكانيكي الملك، أن الميكانيكي كان يجلس خلف الملك وضربه بآلة حادة شجت رأسه.. وأن الجروح التي أصيب بها المعتدي كان مفتعلة.. واتضح فيما بعد أيضا أنه كان يعمل لحساب المخابرات البريطانية.. ولكنه قتل بعد يومين من وفاة الملك.. على الرغم من أن جراحه لم تكن خطيرة أبدا.

* * *

71-غـــانــــدي

مهندس كارمشند غانـدي.. ولـد في بورابنـدا في مدينـة ذات حـوائط بيضـاء تطـل عـلى البحـر العربي في أكتوبر 1869م.. وهي مدينـة صـغيرة من مئـات المـدن التـي كانـت تخضـع للحكـم البريطاني وكان والده قائدا لهـا وقـد ورث عنـه غاندي رجاحه العقل والصـدق والإخـلاص، أمـا والدته فقـد أثـرت فيـه أكـثر مـن والـده لأنهـا كانت متدينة جـدًا – عائلتـه هندسـية – ومـع ذلك كانت متسامحة مع حقيقة أن الدين الإسلامي يحتل المنزلة الثانيـة في الهند بعد الهندوسية، وكانت تؤمن أنه طريقة جيـدة للتحـدث مـع اللــه وأن كلا الدينين فرّق بين الصحيح والخطأ وكلاهما شجع الناس عـلى الصـلاة والوسطية والسـلوك الأفضـل كـما كانـت تـزور المعبـد كـل يـوم وتصـوم في المواسم الدينية ولـذا كـان غانـدي يراهـا كنمـوذج رائـع في الطهـر والـورع والشخص الذي يقضى حياته في مساعدة الآخرين.

كان غاندي طفلا خجولا وعصبيا مثل الكثير من الأطفال .. وكـان يخـاف مـن الظـلام والثعابين واللصوص والأشباح.. وكان ذا أذنين كبيرتين وعينين واسعتين وابتسـامة سـعيدة .. وقد شعر بمعاناة الآخرين منذ طفولتـه .. وذات مـرة تسـلق شـجرة مـانجو ليضـمد ثمـرة مانجو ظن أنها مصابة بجرح!

تزوج غاندي في الثالثة عشرة من عمره حيث كان شائعا في الهند في ذلك الوقت الزواج في سن مبكرة وكانت زوجته في الثالثة عشرة أيضا اختارها له والده وكان الزواج في سن صغيرة.

وبعد أن أنهى دراسته المدرسية التحق بالكلية في جاجارات ولكنه لم يستطع التكيف هناك فأرسلته عائلته إلى إنجلترا لدراسة القانون.. وعلى الرغم من أن زوجته وضعت مولودها الأول هاريلال في 1888 أبحر إلى إنجلترا في العام نفسه ليدرس تاركا زوجته ووليده خلفه.

درس غاندي باجتهاد، كما حرص على استكشاف شوارع لندن سيرا.. وحرص كذلك على نقوده وأحسن استخدامها وقام بزيارة إلى باريس عام 1890 ليرى برج إيفل وكان يطهو لأصدقائه ويلعب البريدج في المناسبات ولكنه ظل خجولا حيث قال بعد ذلك (كان وجود نصف دستة من الأشخاص يمكن أن يجعلني أفقد القدرة على الكلام).

وبعد أن أنهى امتحاناته في 1891/5/10م أبحر إلى الهند بعد يومين فقط وعندما عاد إلى الوطن وجد أن والدته توفيت منذ شهور، أما خجله فقد تسبب في خسارته لقضيته الأولى في عمله كمحام حين شعر بالخجل الشديد ولم يستطع التحدث إلى القاضي عن موكله.. وكذلك كانت تنقصه المعرفة بالقانونين الإسلامي والهندوسي حيث لم تتضمنهما دراسته في لندن.

ثم تلقى بعد ذلك عرضا من الشركة الهندية الإسلامية ليمثلها في نزاع قانوني في جنوب إفريقيا أسعده أن يقبل لأن هذا سيبعده لمدة تزيد على السنة ومرة أخرى ترك عائلته خلفه.

بعد وصول غاندي إلى جنوب إفريقيا رتب اجتماع عمل في عاصمة

بريتوريا وسافر في الدرجة الأولى في القطار.. ولكن هذا أغضب مسافرا أبيض وأحضر إليـه الضابط الذي أخبر غاندي أن السفر في الدرجة الأولى مقصورا على البـيض فقـط.. وطلـب منه الذهاب إلى الدرجة الثالثة.. وعندما رفض غاندي قائلا له: إنه دفع ثمن تذكرة الدرجة الأولى أجبره الضابط على النزول من القطار وقضى الليل كله على رصـيف القطـار في الـبرد القارص متألما من الظلم الذي وقع عليه.

أثرت هذه الأحداث في غانـدي.. ولـذا عنـدما وصـل إلى بريتوريـا دعـى إلى اجـتماع يـحضره جميـع الهنـديين في المدينـة وعنـدما تحـدث في الاجـتماع اكتشـف أن الأحـداث السابقة عالجت خجله في التحدث أمام جمع من النـاس وروى لهـم تجاربـه واسـتمع إلى تجاربهم، وعلم أنهم لا يحق لهم امتلاك أرض أو التصـويت ولا يمكـنهم اسـتخدام أرصـفة المشاة خلال النهار.

وفي هـذه الفـترة نجـح غانـدي في التوصـل لتسـوية عادلـة في القضـية التـي تولاهـا وأصبحت هذه طريقته باستمرار في أية قضية يتولاها.

في سنة 1899م اندلعت الحرب الثانية بين بريطانيا و«بوير».. وساند غاندي بريطانيا قائلا: إنه مادام يطالب بحقوقه من الإمبراطورية فعليه مساعدتها، وأقـام وحـدة إسـعاف هندية للجرحيث في الحرب ونتيجة لخـدماتهم الشـجاعة وولائهـم منحـتهم الإمبراطوريـة ميداليات هو وزملاءه كما أثر موقفه هذا في النـاس في جنـوب إفريقيـا وجعلهـم يغـيرون نظرتهم للهنديين في 1901.. وهنا شعر غاندي أنه يمكنه الرجوع إلى وطنه.

وفي 1906 سنت سلطة ترانسفال قانونا يقضي بأن يسجل الهنديون أنفسهم بجوازات مرور تحمل بصـماتهم ويحملونهـا باسـتمرار وهـذا بالنسـبة للهنـديين فقط وبمـا أن هـذا القـانون يمثـل تفرقـة عنصريـة واضـحة فقـد نـادى غانـدى

باجتماع احتجاجي في سبتمبر 1906م يحضره الآلاف من الهنديين وأوضح لهم غاندي في الاجتماع أن مقاومة هذا القانون سوف تضمن تهديدات وتعود بالضرب والسجن ولكنهم لم يتراجعوا وتعهدوا جميعًا بمقاومة القانون الجديد.. وكانت خطة غاندي بسيطة وهي تجاهل القانون الجديد إذا تم تهديدهم بالقوة رافضين للقتال وذلك لأنهم لم يكونوا في حاجة إلى العنف لأنهم يمتلكون قوة الحق (ساتيا جرافا) والتي تقف إلى جانبهم.

وتم القبض على غاندي والعديد من زملائه، ولكن هذا لم يحقق أي شيء.. ولذا عرض الجنرال جان سمتس – مسئول الشئون الهندية – إخراج المسجونين وإلغاء القانون الجديد على أن يسجل الهنديون أنفسهم طواعية .. ووافق غاندي على هذا الاتفاق قائلا: إن على المحارب بقوة الحق أن يثق في خصومه سواء استحقوا هذه الثقة أم لا.

ولكن سمتس لم يفِ بعهده ولم يلغِ القانون الجديد، وهنا قاد غاندي ألفين من المتظاهرين وحرقوا شهادات تسجيلهم.. فتم القبض عليهم بمن فيهم ولده هاريلال ولكن الحملة استمرت.

في سنة 1915م أطلق الشاعر الهندي الكبير تاجور على غاندى اسم (المهاتما) والتي تعني (الروح العظيمة) وبنهاية سنة1916م ذاع صيت غاندي كمدافع عن الفقراء مما شجع الكثيرين على طلب مساعدته.

ونتيجة لمساعدة غاندي للمزارعين تم القبض عليه.. ولكن ممثل الحكومة البريطانية في ديلهي أمر بإطلاق سراحه خوفا من البلبلة.

في مارس 1919م سنّت الدولة قوانين مجحفة للهنديين مثل قانون السجن بدون محاكمة .. وهنا جاءت فكرة الإضراب العام لغاندي في حلم.

فاتفق مع باقي الهنديين على يوم محدد لا يذهبون فيه إلى العمل ولا تفتح المحلات لتتوقف الحياة في الهند لمدة يوم وذلك في 30 مارس.

وقام بمظاهرة سلمية.. فقام الجنود بإطلاق الرصاص عليهم وقتلوا تسعة أفراد وتحولت المقاومة في الأيام التالية إلى مقاومة عنيفة غير سلمية في بعض الأماكن.

بعد ذلك أصدرت الدولة قرارا بمنع الهنديين من الاجتماع أو السير معا.

كانت خطوة غاندي التالية في نوفمبر 1919 هي إعلان سياسة عدم التعاون مع البريطانيين.

وفي 1920م أعاد كتابة قانون الكونجرس الهندي جاعلا من السهل على من يريد الالتحاق به أن يدفع مبلغا قليلا من المال وأصبحت الآن الأغلبية الهندية الفقيرة تقوم بدور مؤثر في كلا الصراعين: طرد البريطانيين وتجديد الهند.

وازدادت المعاملة السيئة للهنديين وارتفع عدد التعديات بالضرب عليهم في داخل وخارج السجون.

ولكن أقنع غاندي القادة الآخرين أن يحصروا الحملة في منطقة واحدة هي بارودیل، وفي هذه الأثناء وصلت أخبار في فبراير 1922م عن حدث وحشي في مدينة تشاوري تشاورا الصغيرة حيث قام مجموعة من القوميين بمهاجمة مجموعة من الجنود الهنديين الذين أطلقوا الرصاص في مذبحة ارميتصار ومزقوهم إربا. وكانت هذه صدمة لغاندي وقام بإلغاء حملة عدم التعاون قائلا (إن أحداث تشاورى تشاورا أظهرت الطريقة التي يمكن أن تسير بها الأمور ببساطة إذا لم نأخذ حذرنا من التطرف كما مما يبدو حدث أن الهنديين لم يكونوا مستعدين بعد للاستقلال الحقيقي.

لم يستطع أنصار غاندي قبول تخليه عن الحملة بعد هذه الأحداث وانتهز البريطانيون الفرصة للقبض على غاندي ومحاولة إشاعة الفتنة في 10 مارس 1922م.

وقضى غاندي سنتين فقط في السجن.. ففي يناير 1924م مرض غاندي بالتهاب الزائدة الدودية وأجريت له عملية جراحية لإزالتها ولكنه كان يتعافى ببطء مما أثار خوف البريطانيين من أن يحدث له مكروه وهو في حوزتهم فأسرعوا بإطلاق سراحه.

وبينما كان غاندي يتعافى قريبا من بومباي عرف من أحد قادة الكونجرس ما حدث خلال الفترة التي قضاها في السجن وهو أن حملة عدم التعاون قد انتهت كما أن التعاون بين المسلمين والهندوس الذي انتشر خلال عامي 1918 و 1919م تم استبداله بعدم الثقة.. وتزايد أحداث الشغب العنيفة بشكل متكرر، ولأن غاندي يؤمن بأن استقلال الهند مستحيل بدون التعاون بين المسلمين والهندوس وأن على الاثنين أن يقدموا واجهة متحدة متعاونة أمام البريطانيين فقد قام بعمل درامي ليوحد الطرفين فأعلن في سبتمبر 1924م أنه سوف يبدأ في صيام لمدة 21 يومًا مساندة للصداقة بين المسلمين والهندوس.

وفي بداية سنة 1928 أرسلت بريطانيا مجموعة من السياسيين يسمون (لجنة سيمون) لدراسة ظروف الهند البريطانية، وغضب الهنديون لأن اللجنة لم تتضمن هنديا واحدا وقرر القوميون بالإجماع عدم التعاون مع اللجنة بأي شكل - وأعلن غاندي في فبراير 1928م بداية حملة جديدة للمحاربين بقوة الحق ضد الضرائب المتزايدة في مقاطعة باردولي.

وفي أكتوبر 1928م أعلن ممثل الحكومة البريطانية أن الهند ستحصل على سيادتها، لكن الهنديين شعروا أن هذا قليل جدًا كما أنه تأخر كثيرا.

وبعد مرور شهرين وفي 12 مارس انطلق غانـدي مـن سـابارماتي مـع 70 عضـوا مـن المركز الروحاني نحو البحـر جنوبـا ليجمعـوا الملـح .. وضـحك ممثـل الحكومـة البريطانيـة وأعضاء الكونجرس عندما سمعوا بهذا ولكن ما فعله غاندي أثر تأثيرًا أكبر من المظـاهرات التي قام بها من قبل وحملات المحاربين بقوة الحق.

وفهم الجميع أهمية الملـح للهنـديين خصوصـا في مناخهـا الحـار واتضـح أن سـيطرة البريطانيين على الملح وفرض ضريبة باهظة عليه تشبه فرض ضريبـة عـلى المـاء أو الهـواء. وعندما وصلت المسيرة إلى الشاطئ في داندي بعد شهر من بدئها كانت الأمة كلها تشاهد ما يحدث.. وفي الأسابيع التالية لالتقاطه غير القانوني لقبض ملح من الشاطئ الهنـدي تـم القبض على مائة ألف هندين بما فيهم أبناء غاندي مـانيلال ورامـاداس وديفـاداس لأنهـم فعلوا مثلما فعل غاندي وجمعوا الملح، وتنبه العالم أكثر لمـا يحـدث عنـدما كانـت هنـاك مسيرة أخرى من الهنديين في طريقها إلى مصـانع الملـح في داراسـانا وسـبقتهم الشرطـة إلى هناك وانهالت على السائرين غير المسلحين ضربا بدون رحمة.

في بداية سنة 1931م اجتمع غاندي مع ممثل الحكومة البريطانية اللورد إيرون ثماني مرات توصلوا بعدها إلى اتفاق سمى (ميثـاق دلهـي) وفيـه تطلـق بريطانيـا سراح جميـع المسجونين وتعيد الملكيات المـأخوذة مـن الهنـديين وتسـمح بجمـع الملـح مـن الشـواطئ الهندية وذلك في مقابل أن يوقف غاندي حملة المحاربين بقوة الحق.

غادر غاندي الهند بمصـاحبة ولـده ديفـاداس لحضـور اجـتماع لنـدن في نهايـة شـهر اغسطس 1931 ومكث في إنجلترا 84 يوما.

اجتماع غاندي مع الحكومة البريطانية كان أقل نجاحـا لأن الحكومـة كانـت مُحجمة عـن قطـع أي وعـود محـددة بخصـوص إعـادة التشـكيل السـياسي، لأن

الكثير من الأقليات الهندية أرادت انتخابات منفصلة أيضا مثل المسلمين، ولكن غاندي كان يكره أن تنقسم الهند هكذا وأرادهم أن يتغلبوا على اختلافاتهم.. وعندما انتهى المؤتمر قال غاندي (لقد عدت خالي اليدين ولكنني لم أخاطر بشرف بلادي).

وبعد يومين من عودته إلى الهند تم القبض عليه بدون تهمة أو محاكمة لأن ممثل الحكومة البريطانية الجديدة اللورد ويلنجدون أراد أن يتأكد من أن غاندي لن ينظم حملات جديدة بعد فشل المؤتمر كما تم حل الكونجرس ووضع 35 ألف عضو خلف القضبان.

وعندما وافق البريطانيون على انتخابات منفصلة للمنبوذين في انتخابات الأقاليم ذعر غاندي على الرغم من تفهمه موقف المنبوذين ولكنه كان يؤمن بأن العزل الإجباري ليس هو الحل وفي 20 سبتمبر 1932م بدأ الصيام حتى الموت ضد هذا القرار.

وقد تم إطلاق سراح غاندي في مايو 1933م.. وفي 1935م استقال من عضوية الكونجرس الهندي واثقا من أن صديقه (نهرو) يمكنه تولى الجانب السياسي.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في سنة 1939 أعلن ممثل الإمبراطورية البريطانية في ديلهي أن الهند مثلها مثل بريطانيا قد دخلت الحرب ضد ألمانيا .. ولأن إيمان غاندي الآن بالسلام أصبح أقوى من إحساسه بالولاء تجاه بريطانيا فقد رفض أي اشتراك للهنديين في الحرب.

وفي سنة 1942م اتحد الكونجرس الهندي خلف غاندي للعصيان المدني (اتركوا الهند) ولكنهم قبضوا على غاندي وهنا ثارت الهند كلها في سلسلة من الاحتجاجات العنيفة غير السلمية.

بعد القبض على غاندي تحدثت زوجته في اجتماع فقبضت عليها السلطات وأرسلتها إلى سجن برافادا بجانـب غانـدي.. وفي فبرايـر 1944 ماتـت كاسـتورباي بـين يـدي زوجهـا نتيجة لالتهاب شعبي حاد بينما كانا هما الاثنان في السجن.

تم الإفراج عن غاندي في مايو 1944 بعد انتهاء الحرب العالميـة الثانيـة بعـدة أشـهر وكان القادة السياسيون في بريطانيا أخيرًا على استعداد لإعطاء الهند اسـتقلالها كـما كـان محمد جناح قائد التحالف الإسلامي يجهز لتقسيم الهند إلى دولتين هنديـة وإسـلامية لأن المسلمين يشعرون أنه لن يتم تمثيلهم تمثـيلا عـادلا في حكومـة معظمهـا مـن الهنـدوس .. وعندما رفض البريطانيون والهنديون التقسيم نادى التحـالف الإسـلامي بـرد فعـل مبـاشر على هذا الرفض وتزايدت المصادمات بين المسلمين والهندوس بنفس العدد وتزايد العنـف وخصوصا في بنغال وبنجاب.

وقام غاندي بزيارة العديد من المنـاطق لمحاولـة نبـذ العنـف بـين الطـرفين وإحـلال السلام ولكن العنف استمر في التزايد خلال عامي 1946م و 1947م مما جعل الكـونجرس الهندي يوافق على التقسيم خوفا من قيام حرب أهليـة ولكـن غانـدي رفـض هـذا الحـل مؤمنا بأنه كان يمكن إصلاح الخلافات بين الطرفين.

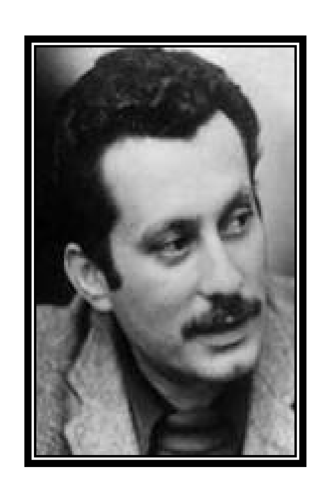
وفي شهر يوليو سنة 1947م أعطت بريطانيا الهند اسـتقلالها كـما حـددت أن الحدود بين الدولتين الجديدتين الهنـد وباكسـتان سـوف ترسـم في منتصـف ليل 1947/8/14م وعندما تم وضع الحدود ترك ملايين الناس منـازلهم وذهـب المسلمون إلى باكستان والهندوسيون إلى الهند وكانت لحظات مليئـة بـالعنف، قتل في أحداث الشغب التي صاحبتها حوالي مليون برئ أما غاندي فقـد رفـض

المشاركة في الاحتفال بيوم الاستقلال في ديلهي وسماه يوم (التراجيديا الروحيـة) ثـم سـافر إلى الأماكن التي تضررت من أحداث الشغب لنشر السلام.

ركز غاندي بعد ذلك على إنقاذ الأقلية المسـلمة في ديلهـي مـن الأغلبيـة الهندوسـية ونتيجة لذلك اعتقد بعض الهندوسيين المتطرفين أن هذه خيانـة مـن غانـدي للهندوسـيين وبعد انتهائه من صيامه بيومين قبضت السلطات على متطرف هندوسي كان يحاول إلقـاء قنبلة في المكان الذي يجتمع فيه غاندي كل يوم للصلاة وقد علق غاندي عـلى ذلـك قـائلا (إذا أسقطت ضحية رصاصة من أحد المغتالين فلن أكـون غاضـبا لأن الـرب في داخـلي وفي شفتي). ولكن في 30 يناير 1948م نجح متطرف هندوسي ثاني فيما فشل فيه الأول وأطلق الرصاص على غاندي ثلاث مرات في أثنـاء صـلاته فأصـابه في قلبـه وبطنـه وسـقط غانـدي متمتما (يا إلهي) ومات.

* * *

72-غســـان كنفــانــي



يقـول الأديـب حلـيم بركـات في رثـاء غسـان كنفاني: (غسان حلم جميل في ليل عربي حار، يمر الزمان ويظل يتوهج، يفعـل في النفـوس، يوحي يشع يضـئ الزوايـا المعتمـة في الحيـاة العربية .. يحول الليل إلى صباح، فهـو بدايـة دائمة، غسان ظاهرة نادرة يجمع بين طاقـات متعددة تتلاحم وتعمـل بانسـجام في خدمـة قضية هي مـن أعـدل القضـايا وأنبلهـا، إنهـا قضية تحرير الإنسان وتحريره في فلسطين هو تحرير الإنسان في كـل مكـان وكل زمان.

أقبل غسان بكل طاقاته ودفعـة واحـدة وبأسـلوب هـادر فكـان ومـا يـزال كـالنبض والبرق والرعد والمطر فوق صحراء حياتنا. الرمل يتحول إلى تراب يكتسي بالعشب والزهر..

تطور غسان منذ طفولتـه في القضـية الفلسـطينية ونضـج بفعـل نيرانهـا. كـل كلمـة كتبهعا كانت بوحيها ومن أجلها، وكما الشروق يعني بداية الغروب، كذلك الغروب يعنـي بداية الشروق. ولأنه صنع استشهاده سيظل غسـان طاقـة هائلـة تحـرك الوجـود العـربي، سيظل يوحي ويشع ويفجر ينابيع الخلق في حياتنا وسر عظمته أنه رفض الخضوع واختار الموت طريقا إلى الشمس.

ولـد غسـان كنفـاني في مدينـة عكـا بفلسـطين عـام 1936. ومـن عائلـة متوسـطة،

انتقل مع أبويه إلى يافا، حيث تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة تابعة لإرسالية فرنسية. وقبل أن يكمل عامة الثاني عشر قامت العصابات الصهيونية بمهاجمة المدن الفلسطينية.. فاضطر إلى النزوح مع عائلته المكونة من أبويه وجده وسبعة أشقاء إلى جنوب لبنان وأقاموا هناك فترة قصيرة من الزمن.. ثم انتقلت العائلة إلى دمشق.

في بداية الخمسينات التحق غسان بحركة (القوميون العرب) التي كانت قد طرحت شعار مناهضة الاستعمار ..

في عام 1953 كتب قصته الأولى وكان اسمها (أنقذتني الصدفة) وأرسلها إلى برنامج أسبوعي كانت تبثه إذاعة دمشق تحت اسم (ركن الطلبة) وبالفعل أذيعت القصة مساء 1953/11/24.

ثم نشر قصته الثانية في جريدة (الرأي) عام 1953 واسمها (شمس جديدة) التي تدور أحداثها حول طفل صغير من غزة، في العام نفسه سافر غسان إلى الكويت ليعمل مدرسا.. وهناك ومن خلال مشاهدته للصحراء، ولأبناء شعبه.. وللعلاقات السائدة.. يختزن في ذهنه مئات الصور والفجائع الإنسانية .. ليستفيد منها بعد سنوات في روايته الشهيرة (رجال تحت الشمس) التي كتبها عام 1963.

انتقل إلى بيروت عام 1960، حيث عمل محررا أدبيا لجريدة (الحرية) الأسبوعية ثم أصبح عام 1963 رئيسا لتحرير جريدة (المحرر) كما عمل في (الأنوار) تحت اسم مستعار (فارس فارس) ومجلة (الحوادث) حتى عام 1969 وقد نشر بالأخيرة رواية (من قتل ليلى الحايك) و (عائد إلى حيفا) ثم أسس مجلة (الهدف) الأسبوعية وبقى رئيسا لتحريرها حتى استشهاده.

بابا.. بابا.. لقد قتلوك:

في صباح الثامن من يونيه عام 1972 استشهد غسان على أيدي عملاء (إسرائيل) عندما انفجرت قنبلة بلاستيكية ومعها خمسة كيلو جرامات من الديناميت في سيارته أودت بحياته الغالية .. تقول زوجته ورفيقة نضاله السيدة (آني).

(.. بعد دقيقتين من مغادرة غسان ولميس – ابنة أخته – سمعنا انفجاراً هيباً .. تحطمت كل نوافذ البيت .. نزلت السلم راكضة لكي أجد البقايا المحترقة لسيارته.. وجدنا لميس على بعد بضعة أمتار .. لم نجد غسان ناديت عليه .. ثم اكتشفت ساقه اليسرى.. وقفت بلا حراك.. في حين أخذ فايز – ابنه – يدق رأسه بالحائط .. وليلى – ابنتنا – تصرخ: بابا.. بابا.. لقد قتلوك».

بقى أن نذكر أن المحققين وجدوا إلى جانب السيارة المنسوفة ورقة تقول: (مع تحيات سفارة إسرائيل كوبنهاجن).

هذه الورقة لها معناها المحدد وهي تكشف عن جانب مهم من جوانب نضاله السياسي.. فماذا تعني هذه الرسالة الغامضة؟

من المعروف أن (غسان كنفاني) كان متزوجا من فتاة دانمركية اسمها (آني) هذه الفتاة كان لها دور كبير في حياة غسان وفي نضاله السياسي ونشاطه الثوري. وقدا عتمد عليها غسان في توثيق صلاته بكثير من الأوساط الأوربية.. بل واعتمد على مساعدتها له في الحصول على كثير من الوثائق المتصلة بواقع العرب في الأرض المحتلة، هؤلاء الذين كانوا يبلغون حوالي ربع مليون مواطن عربي داخل (إسرائيل) قبل عام 1967 والذين أصبحوا أكثر من مليون ونصف مواطن، بعد أن وقعت الضفة الغربية لنهرالأردن تحت سيطرة

الإسرائيليين لذلك فإن هذه الورقة التي عثر عليها المحققون بمكان الانفجار تعني اشارة واضحة للدور الذي لعبه غسان من خلال هذه الزوجة المثقفة الوفية لزوجها، ولشعب فلسطين العربي. وتجدر الإشارة إلى أن غسان التقى مع (آنى) لأول مرة وهي تقوم بزياردة لبعض الدول العربية لإعداد دراسة عن (اللاجئين الفلسطينيين) وقد تعرفت على غسان باعتباره كاتبا فلسطينيا يمكن أن يساعدها في إعداد البحث وتقصى الحقائق.. وانتهت هذه المعرفة إلى الزواج.

أبدت الصحف الإسرائيلية اهتماما باستشهاد غسان كنفاني في اليوم الأول لصدورها بعد الاغتيال، وركز زئيف شيف في مقال كتبه في هارتس (72/7/9) على علاقة غسان بجماعة اليابانيين أعضاء الجيش الأحمر. وأضاف (بحسب جميع الدلائل كانت له علاقة مباشرة بعملية تخطيط المذبحة في مطار اللدد). وقال شيف: (إن المسلحين سيفهمون موت كنفاني على أنه انتقام لمجزرة اللدد). ووصف شيف كنفاني (بأنه الرجل الثالث في المنظمة بعد جورج حبش والدكتور وديع حداد). وأضاف بينما كانت هناك حراسة مشددة على حبش وحداد كان كنفاني مكشوفا أكثر بسبب مهمته كناطق باسم الجبهة وكرئيس تحرير لمجلتها (الهدف).. وقال شيف (يعتبر مراقبون عسكريون وخبراء بشئون الفلسطينيين مقتل كنفاني أنه ضربة قاسية). واستعرض شيف محاولات اغتيال سابقة فذكر محاولات لاغتيال ياسر عرفات وشفيق الحوت ووديع حداد. وأوفدت هآرتس (العدد نفسه) مراسلها، يهود آرئيل، إلى عكا ونشرت معلومات عن غسان وعائلته قبل النزوح.

وكتبت دافار (72/7/9) مقالا اظهرت فيه تشفيا بقتل غسان كنفاني. وقالت: (إن موت كنفاني هو ثمرة نشاطه في حياته، أن التحريض على الإرهاب وتبريره هو جزء لا يتجزأ من تدبيره وتنفيذه، ولجميع الذين يمارسونه

المصير نفسه. إن العبرة غير محصورة بشخص واحد، وقد تسري على جميع أولئك الذين يساعدون الإرهاب، ونهايتهم دفع الثمن بالعملة نفسها التي جعلوها هم أنفسهم متداولة.. أن هذا الأمر لا ينطبق فقط على المسلحين من القاعدة الذين يفقدون حياتهم، وإنما على الذين يرسلونهم أيضا، والذين يظهرون بمظهر السياسيين والكتاب).

وقدنشرت دافار (72/7/10) تصريحا للناطق باسم شرطة إسرائيل مردخاي تبور افترض فيه أن يكون الانفجار (مرتبطا بأعمال التحضير لإرسال طرود ملغومة إلى أشخاص في إسرائيل والخارج). وربطت دافار بين الحادث وبين تحذير للمؤسسات الإسرائيلية في أوربا من الطرود المتفجرة، وقد نشرت التحذير في معاريف (72/6/13).

ونشر أهود يعري، في ملحق دافار (72/7/14) مقالاً مطولاً عن تاريخ الجبهة الشعبية وعلاقاتها الحالية بالقوى اليساريةفي العالم.

وكانت معاريف (72/6/9) قد نشرت بعد العملية الفدائية في مطار اللد، مقالا عن علاقة الجبهة الشعبية بالجيش الأحمر، ونشرت مع المقال صورة ظهر فيها غسان وكتب تحتها: (ثوري ياباني انضم إلى الجبهة في لبنان بصحبة غسان كنفاني من زعماء المخربين).

* * *

73-الأرشيدوق فريدناند



كـان السـبب المبـاشر لانـدلاع الحـرب العالميـة الأولى عـام 1914، هـو اغتيـال الأرشيدوق فردينانـد وارث الإمبراطوريـة النمساوية - المجرية وزوجته بيـنما كانـا يقومـان بزيـارة رسـمية لمدينـة سراييفـو عاصمة البوسنة وكانت البوسـنة - التـي أصـبحت فـيما بعـد جـزءا مـن دولـة يوغوسـلافيا الجديـدة - أحـد أقـاليم البلقـان العديـدة في الإمبراطوريـة النمسـاوية وفي مملكـة الصرب المجـاورة ظهـرت جماعـة إرهابيـة سـلافية كانـت تهـدف إلى فصـل جميـع المنـاطق السلافية عن تلك الإمبراطورية كما كانت هي أيضا وراء اغتيال الأرشـيدوق وكانت الإمبراطورية نفسها التي كانت تضم أحـدى عشرة قوميـة منفصـلة، مرتعا للاضطراب السياسي والاجتماعي الذي لم يكـن يمكـن لأحـد السـيطرة عليه سوى الشرطة السرية.

وفيما يلي تفاصيل المؤامرة:

وصل الأرشيدوق وقرينته إلى سراييفـو بتـاريخ 28 يونيـه، وخـلال تنقـل الأرشيدوق بسيارته في شوارع المدينـة، قـام أحـد الطـلاب بإلقـاء قنبلـة عـلى

الأرشـيدوق فلـم تنفجـر، فتنـاول مسدسـه وأطلـق ثـلاث طلقـات منـه، فاصـابت الأولى الأرشيدوق في حنجرته، فألقت قرينته نفسها أمامه، وعانقته تحاول أن تحـول بينـه وبـين الجاني، فأصابتها الرصاصتان الثانية والثالثة، فأسرعت السيارة التي تقلهما إلى القصر، ففتح الأرشيدوق عينيه وقال:

- يا صوفيا عيشي لأولادنا.

ولكن الرصاصتين أصابتا منها مقتلا فمات الزوجان معا..

أظهر التحقيق أن اسم القاتل هو برنزيب

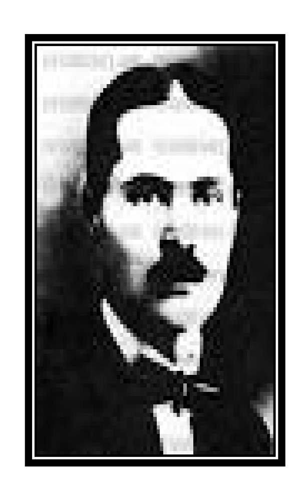
وقلد رأى الإمبراطور فرانـز جوزيـف أن يضـع اللـوم في اغتيـال ابنـه عـلى الحكومـة الصربية، مع أنه لم يكن يوجد أي دليل يدعم هذا اللوم، كـما أنـه اتهـم في الوقـت نفسـه قيصر روسيا بالاشتراك في ذلك الاغتيال، وذلك لتأييده الحركة السلافية، ووجه إنذاراً نهائيـا لحكومة بلجراد صيغ بعبارات استهدفت إلى ان ترفضه بلجراد وهذا مـا حـدث فعـلاً. وفي غضون ثمان واربعين ساعة أعلنت النمسا الحـرب عـلى الصرب، وأمـر القـيصر عـلى الفـور بـالنفير العـام لتأييـد الصرب وبصـورة تلقائيـة بـدأ مفعـول سلسـلة كاملـة مـن الأحـلاف الدوليةن ووضعت موضع التنفيذ، وكان الإمبراطور ويليام الألماني بما له من جيش وبحرية جاهزين للقتال ملتزما بتأييد النمسا ثم عملت بريطانيا وفرنسا اللتان كانتا قد وقعتا قبل ذلك بعشرة أعوام مـا يقـال لـه (اتفـاق ودي) لمكافحـة التوسـع الألمـاني في الشرق الأسـط وإفريقيا وأمكنة أخرى على تحويل ذلك الاتفاق الودي إلى تحالف عسـكري وكـان يوجـد اتفاق مماثل بين بريطانيا وروسيا.

ومع أن هجـوم النمسـا عـلى الصرب كـان السـبب الأصـلي للحـرب فـإن القرار الذي اتخذته ألمانيا بالزحف على بلجيكا المحايدة تمهيدا للهجـوم عـلى

فرنسا، هو الذي حولها من حرب محلية إلى حرب عالمية. وبالرغم من تردد إمبراطورية ألمانيا في خوض حرب على جبهتين فقد شعر بأنه كان لابد له من إعلان الحرب على روسيا القيصرية. وفي غضون تسعة أشهر من دخول ما يقال لهم الحلفاء - وهم بريطانيا وروسيا وفرنسا - في القتال البري والبحري ضد الألمان انضمت إليهم إيطاليا واليابان وكان اليابانيون هلعين من التوسع الألماني في المحيط الهادي وفي عام 1917 دخل الأمريكيون الحرب تأييدًا للحلفاء بعد أن ووجهوا بحرب الغواصات الألمانية التي لم تكن تفرق بين هذا وذاك أما تركيا وبلغاريا فقد أيدتا ألمانيا وفي ذلك العهد بالذات -1917 أصبحت روسيا الضحية الأولى من بين المتحاربين إذ أن البلشفيك أطاحوا بالقيصر وعقدوا هدنة مع الألمان، وفي غضون عام واحد منى الألمان بهزيمتهم الكبرى الأولى في فرنسا، وأرغم إمبراطور ألمانيا وإمبراطور النمسا على التنازل عن عرشيهما وأجرت مفاوضات الصلح التي أعقبت ذلك في فرساي الدول الأربع الكبرى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة نيابة عن دول الحلفاء المنتصرة.

* * *

74-فــوزي الغـــزى



فوزي الغزي بن إسماعيل ولـد في دمشـق عـام 1891. وهو من رجال الحقوق والسياسة. تعلم في دمشـــق وتخـــرج في المدرســـة الملكيـــة في الأســتانة، وتنقـل بالوظـائف مـن سـنة 1914-1920 ثم انقطع إلى المحاماة فترة مـن الـزمن.. كـما عـين أسـتاذا للقـانون الـدولي في مدرسـة الحقوق بدمشق، انتخب رئيسا ثانيـا للجمعيـة التأسيسية لسن الدسـتور السـوري سـنة 1928 وسجنه الفرنسيون مرتين في سـبيل بـلاده. وألـف حقـوق الـدول العامـة في جزءين.

قامت زوجته بتقديم السم إليه ببرشامة دواء بتاريخ 5 يوليو سنة 1929 فمات عـلى الفور.

وفي رأيي الشخصي الذي توصلت إليـه بعـد تحريـات دقيقـة - أن المفـوض السـامي الفرنسي لسورية ولبنان، واسمه هنري بونسو، وراء عمليه الاغتيال.. وتشجيع زوجته عـلى تسميم فوزي، بعد أن وعدها بمغريات.. مستغلا نقطة ضـعفها.. فـأوعز باغتيـال.. فـوزي الغزي الذي كان يصيغ الدستور السوري مع رفاقه محاولا من خلال مـواد الدسـتور إلغـاء الانتداب الفرنسي على سورية.

وتجــدر الإشــارة إلى أن ســورية ولبنــان لم تعرفــا مفوضــا ســاميا كالمســيو هــنري

بونسو- الذي عين في أكتوبر 1926 – في صبره وطول أناته، وفي صمته وبعده عن الضجيج، فقد قضى سبع سنين في هذه البلاد، وهي أطول مدة بين المفوضين الفرنسيين امتازت بكثرة الأحداث والانقلابات السياسية.

وفيما يلي قصة اللقاء بين حسني الزعيم – التي وردت في كتاب أيام حسني الزعيم لمؤلفه الأستاذ نذير فنصة – وبين زوجة فوزي الغزي:

(عندما كان الزعيم معتقلا في سجن القلعة، بعد انتصار الديجوليين والإنجليز على القوات الفيشية الفرنسية، تعرف في السجن على أرملة المغفور له فوزي الغزي بطل الدستور السوري كما كانوا يسمونه وهي كما هو معلوم للجميع محكوم عليها وعلى ابن شقيق فوزي بالسجن المؤبد لإدانتهما بالقتل العمد، إذ ثبت للمحكمة أنهما دسا السم لفوزي. وقد رق قلب حسني الزعيم على هذه المرأة المسكينة، ووجد أنها قضت من العقوبة ما يكفي التكفير عن جريمتها. فوعدها أنه متى أصبح في يوم من الأيام رئيسا للجمهورية فسوف يصدر مرسوما جمهوريا خاصا بالعفو عنها..

وقد بر بوعده لهذه المرأة وأصدر فور استلامه مقاليد الرئاسة مرسوما بالعفو عن أرملة الغزي السجينة مدى الحياة).

* * *

75-فيصـل الثـانـي

في يوم 13 يوليو 1958، أمرت وحدات من اللـواء العشرين الذي يقوده الـزعيم عبـدالكريم قاسـم، مـن قبل رئيس الوزراء نوري السـعيد، بالانتقـال إلى الأردن من أجل دعـم القـوات العراقيـة التـي تعـد 12 ألـف رجل، وكان لابـد لهـذه الوحـدات أن تجتـاز بغـداد في ليـل 13 يوليـو وفي 14 يوليـو، وكـان نـوري السـعيد يحرص دائما على عدم تزويد القوات التـي لا يثـق بهـا بالذخيرة الحية، أو تحديـد هـذه الـزخيرة عـلى الأقـل، ومهما يكن من أمر. فقد أعطى اللواء بهذه المناسبة ذخيرة كاملـة، وهكـذا كـان في وضـع يمكنه من توجيه ضربته.

وبدلاً من أن يصدر عبدالكريم قاسم أوامره إلى رجاله بالسير إلى الأردن، فقـد اتصـل بقوات أخرى وأخبرها أن تلحق به في بغداد تلك الليلة، وكان قاسم يعرف أن الملك فيصل وخاله ولي العهد يستعدان للسفر من أجـل حضـور اجـتماع لحلـف بغـداد في اسـتانبول، ولقد تصور، وكان صائبًا، أن يقظـة الجـيش سـتكون متراخيـة بعـض الشيء في مثـل هـذه الاستعدادات.

وفي الساعة الخامسة من صـباح 14 يوليـو، حـاصرت الـقصر الملـكي سريـة مشاة من قـوات قاسـم تـدعمها دبابـة وعـدة مـدافع مضـادة للـدرع محملـة على سيارات الجيب، وفي الوقت نفسه، حاصرت وحدات عسكرية أخرى منزل

رئيس الوزراء نوري السعيد، وهو نصير للغرب لكنه من أكثر رجال العرب قسوة ووحشية، كما اتخذت مراكزها حوالي منازل بعض الوزراء الآخرين، وذهبت وحدات أخرى إلى محطة إذاعة بغداد، كما زحفت دبابات من طراز سنتوريون إلى المراكز المهمة في مختلف أنحاء المدينة، واعتقل الجنرال رفيق عارف، رئيس هيئة أركان حرب الجيش.

كان فيصل البالغ الثالثة والعشرين من العمر يحلق ذقنه حين أحاطت قوات قاسم بالقصر الملكي. وطلب ضابط عراقي برتبة نقيب أن يخرج الملك ويستسلم، ولكن الملك شرع، بدلا من ذلك يطلق النار من نوافذ الطابق الثاني وولي العهد إلى جانبه. وجرح جندي في ذراعه، عندئذ جلب الجيش مدافع مضادة للدبابات وقصف الطابق العلوي الآجري المغطى بالمرمر، وأشعل النار داخل القصر، وفرت العائلة المالكة من باب خلفي في محاولة يائسة للهرب بالسيارة، وحين منعوا من بلوغ السيارة، سلكوا دربا مغطاة بالحصي في اتجاه مقدمة القصر ونحو الجنود.

وقتل أفراد العائلة في المرج الذي يبعد حوالي عشرين قدما عن القصر، وكان في عداد المقتولين الملك، وولي العهد، ووالدة ولي العهد، وشقيقتان، وخادمة، ومرافق ولي العهد، وجرحت زوجة الأمير عبدالإله لكنها شفيت فيما بعد، وخارج القصر، سلمت للشعب جثة ولي العهد، فمزقت إربا، أما الضحايا الآخرون فقد دفنوا في قبور مجهولة.

وفي تلك الأثناء، أعلن راديو بغداد على العالم ما يلي: «هنا راديو بغداد.. صوت جمهورية العراق».

وحمل هذا البيان الناس إلى الشوارع، فما آذنت الساعة السابعة حتى كان آلاف الناس، في السيارات والباصات وعلى أقدامهم، يملأون الشوارع المحيطة

بالقصر، وعند بيت نوري السعيد، وأمام مبنـى وزارة الـدفاع.. وعنـد السـفارة البريطانيـة، حيث تجمع عدة ألوف من الناس، شرعت الجماهير تحطم تمثـال الجـنرال مـود، الضـابط البريطاني الذي احتل العراق بعد الحرب العالمية الأولى، وتمثالا للملـك فيصـل في الحديقـة القريبة، وحين قام الكولونيل جراهام، المحاسب البريطاني، بإطلاق النار عـلى المتظـاهرين، حطمت الجماهير أبواب السفارة، وقتلت الكولونيل جراهـام، وهـددت السـفير البريطـاني ميكائيل هوايت، وموظفيه، وقد رافقت القـوات العراقيـة السـفير إلى الفنـدق مـن أجـل حمايته، أما السفارة فقد نهبت وأحرقت.

وفرّ رئيس الوزراء نوري من داره على نهر دجلة، وهو الجانب الوحيد الـذي لم تكـن عليه حراسة، واجتاز النهر في قارب صـغيرولجأ إلى بيـت صـديق لـه. بيـد أن الجمهـوريين دفعوا عشرة آلاف دينار (28000 دولار) لأحد الخدم كي يخبرهم عن مخبأ رئـيس الـوزراء المعزول، ولقد عثر عليه، متنكرا في زي امرأة من الفلاحين، وفي طيات ثيابه مسدس. ولقـد قاتل بشراسة، وقتل اثنين من مهاجميه قبل أن يتمكنوا من الإمساك به،ولقد مزق جسده فيما بعد، وسحل في شوارع المدينة.

* * *

76- فيصل بن عبدالعزيز



ولد الملك (فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود) في 1906م-1324هـ بمدينة (الرياض) وكان ملك (المملكة العربية السعودية) في الفترة من (1964-1975). وكان الملك (فيصل) الابن الثالث من أبناء (الملك عبدالعزيز آل سعود) وأمه الأميرة (طرفة بنت عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ) توفيت أم الملك (فيصل) وهو صغير لم يبلغ من العمر ستة أشهر.

تربى الملك (فيصل) في بيت جديه لأمه الشيخ (عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ) و (هيا بنت عبدالرحمن آل مقبل التميمي) وتلقى على يديهما العلم وذلك بعد وفاة والدته ونشأ نشأة دينية صالحة، وقد أدخله والده (الملك عبدالعزيز) في السياسة في سن مبكرة، وأخذ يرسله إلى زيارات لبريطانيا وفرنسا مع نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وكان عمره (13 سنة) واستلم الملك (فيصل) عددا من الوظائف الكبيرة أثناء عهد والده (الملك عبدالعزيز) حيث عين (نائبا للملك) في الحجاز في عام (1926) وعين أيضا الملك (فيصل) رئيس مجلس الشورى في عام (1927) ومع تطور الدولة تقلد الملك (فيصل) منصب (وزير الخارجية) وذلك في عام (1932) بالإضافة إلى كونه رئيسا لمجلس الشورى كما شارك الملك (فيصل) في الحرب السعودية اليمنية عام (1934) وقاد الملك (فيصل) وفد المملكة السعودية إلى مؤتمر لندن عام (1939) بخصوص (القضية الفلسطينية) والمعروف بمؤتمر (المائدة المستديرة)وذلك كرئيس

وفد المملكة السعودية كما ترأس أيضا الملك (فيصل) وفد (المملكة السعودية) لحضور مؤتمر (الأمم المتحدة) الذي عقد يوم 1945/4/25 في مدينة (سان فرانسسكو) بناء على الدعوة التي تلقاها (الملك عبدالعزيز) من دول الحلفاء الكبرى لحضور هذا المؤتمر، ووقع الملك (فيصل) باسم (المملكة العربية السعودية) على تصريح (الأمم المتحدة) نيابة عن والده جلالة الملك (عبدالعزيز) ثم حضر أيضا مؤتمر (ميثاق هيئة الأمم) الذي انتهى في 1945/6/26.

وقد زار الملك (فيصل) القدس لأول مرة في حياته عام 1965 وأكد الملك (فيصل) على نيته زيارة القدس للمرة الثانية بعد تحريرها من الصهيونية والصلاة في المسجد الأقصى، وكان قد هدد الغرب بإغلاق جميع آبار النفط إذا لم تعد القدس للمسلمين وكان خلال عهد الرئيس (جمال عبدالناصر) يوجد خلاف بين الرجلين (فيصل وجمال عبدالناصر) وذلك بسبب حرب اليمن ولكن ما أن وقعت نكسة (يونيو 1967) وتم دعوة جامعة الدول العربية لمؤتمر لمناصرة (جمال عبدالناصر) وما كان عن الملك (فيصل) إلا أن كان أول الحضور وأعلن مساندته ومؤازرته لأخيه الرئيس (جمال عبدالناصر) ولشعب مصر وقد ساهم بالجهد والمال في مساعدة مصر في حرب الاستنزاف في أعوام (1969) وقد كون من الرئيس (محمد أنور السادات) والرئيس السوري (حافظ الأسد) محورا كان السبب في قيام حرب أكتوبر (1973) وانتصار مصر وسوريا على إسرائيل إذ أمد مصر وسوريا بالمال اللازم لشراء السلاح والمعدات من الخارج وخاصة من (الاتحاد السوفيتي) كما أنه قام بقطع البترول عن الدول الغربية التي تساعد إسرائيل وذلك حتى انتصرت مصر وكان هذا الموقف الذي لم ينساه الغرب لفيصل هو السبب الرئيسي والأساسي في اغتيال (الملك فيصل).

قصة اغتيال الملك فيصل:

في صباح يوم الثلاثاء الموافق 13 ربيع الأول 1395هـ - 25 مارس 1975م كان الملك (فيصل) يستقبل زواره (وزير النفط الكويتي الكاظمي ووزير البترول السعودي أحمد زكي اليماني).

بمقر رئاسة الوزراء بالرياض، ووصل أيضا في ذلك الوقت الأمير (فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز) ابن شقيق الملك (فيصل بن عبدالعزيز) وطلب الأمير فيصل بن مساعد الدخول للسلام على عمه الملك (فيصل بن عبدالعزيز) وعندما هم الوزيران (وزير النفط الكويتي الكاظمي ووزير البترول السعودي أحمد زكي اليماني) بالسلام على الملك (فيصل بن عبدالعزيز) دخل الأمير (فيصل بن مساعد) وأخرج مسدسا كان يخفيه في ثيابه، وأطلق منه ثلاث رصاصات، أصابت الملك (فيصل بن عبدالعزيز) في مقتل (رأسه) ونقل الملك (فيصل بن عبدالعزيز) على وجه السرعة إلى المستشفى المركزي بالرياض، ولكنه توفي في نفس اللحظة، رحمه الله رحمة واسعة.

أما القاتل الأمير (فيصل بن مساعد) فقد قبض عليه، وسجن، وبعد التحقيق معه نفذ فيه حكم القصاص قتلاً بالسيف في مدينة (الرياض) في يوم الأربعاء الموافق 9 جمادي الآخرة 1395هـ -18 يونيه 1975م.

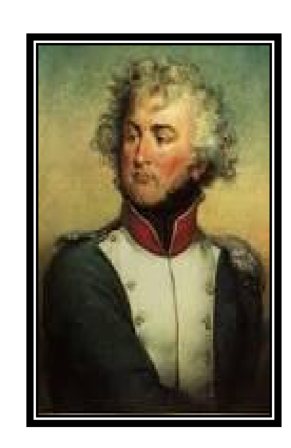
اختلفت وجهات نظر المحللين والكتاب وأفراد الأسرة الحاكمة حيال اغتيال الملك فيصل.

منهم من قال أن الأمير (فيصل بن مساعد) قتل الملك (فيصل بن عبدالعزيز) ثأرًا لمقتل أخيه الأمير (خالد بن مساعد) ومنهم من قال أن مقتل الملك (فيصل بن عبدالعزيز) مؤامرة وأن الأمير (فيصل بن مساعد) جزء من

هذه المؤامرة، ومنهم من قال أن الأمير (فيصل بن مساعد) الذي قتـل الملـك (فيصـل بـن عبدالعزيز) كان يعاني من أمراض نفسية، ولكن الحقيقة المؤكدة أنهـا مـؤامرة وكـان لابـد وأن يدفع الأطراف الثلاثة (الذين قاموا بالمشاركة في حرب أكتوبر والانتصار عـلى إسرائيـل وقطع البترول عن الغرب) الثمن لذلك تم اغتيال الملك (فيصل) عام 1975 وفي عام 1981 تم اغتيال الرئيس السادات رحم اللـه الرجلين رحمة واسعة جزاء ما قدماه للأمة العربية.

* * *

77- كليبــــــــر



عنــدما قامــت فرنســا بحملتهــا العســكرية عــلى مصر (1798-1801) مستهدفة قطـع الطريـق بـين إنجلـترا والهنـد، وجعل مصر مستعمرة فرنسية، لتعوض بها فرنسـا مـا فقدتـه من المستعمرات مثل: الهند وكنـدا، أثنـاء حروبهـا الطويلـة في القرن الثامن عشر. وبعد أن استولى نابليون عـلى الإسـكندرية واحتل مصر، واستتب الأمر نسبيا بالنسبة له أراد أن يعود إلى بلاده وبالفعل غادر بونابرت مصر سرا في 12 أغسـطس 1799، بعد أن عين قبل رحيله عن مصر الجنرال كليبر، قائدا للجيش وحاكما على مصر.

كان كليبر يرى أن الحملة الفرنسية مصيرها إلى الفشل، طالما بقيت للإنجليز السيادة في البحر الأبيض المتوسط، ولذلك فقد عجل بمفاوضـة الأتـراك عـلى جـلاء الفرنسـيين عـن مصر وأخذ العثمانيـون يـدخلون مصر، ولكـن الحكومـة الإنجليزيـة وقبـل أن يصـلها نبـأ الاتفاق رفضت أن تأذن بجلاء الفرنسيين إلا كأسرى حرب، ورفض كليبر..واستعد للمقاومة، فلما وصل العثمانيون إلى ضواحي القـاهرة هـزمهم كليـبر في (عـين شـمس) فاضـطروا إلى التقهقر سريعا إلى الشام. وبينما كان كليبر منشغلا بقتال العثمانيين انتهـز الفرصـة فريـق من الجيش العثماني ودخلوا القاهرة وتحصنوا بها وأثاروا أهلها على الفرنسيين الأمر الـذي جعل كليبر يحاصر القاهرة أكثر من شهر وعـلى الـرغم مـن شـدة مقاومـة المصريـين فـإن الفرنسيين تمكنوا من إخماد ثورتهم وتمكنوا مـن تـدمير أحيـاء كاملـة.. وأحرقـوا البيـوت.. وفتكوا بعلماء الأزهر..

وكان القائد العام للجيش الفرنسي- أي الجنرال كليبر – يقيم في منزل فخم بحي الأزبكية تحيط به حديقة كبيرة.. وقد حدث في ضحى يوم السبت 14 يونيو سنة 1800م أن الجنرال كليبر، والمسيو بروتان كبير المهندسين وأحد أعضاء البعثة العلمية الفرنسية التي قدمت مصر مع الجيش الفرنسي كانا يتريضان في الحديقة المشرفة على بركة الأزبكية، وكان كليبر قد تقدم رفيقه قليلاً، فبرز من أحد مماشي الحديقة فتى نحيف القامة متوسط الجسم يرتدي الزي التركي، وتقدم من القائد العام، فأشار إليه بالرجوع وكرر قوله: (مافيش) معتقدا أن الغريب يسأله الصدقة، لأنه كان رثّ الثياب والهيئة، ولكن الفتى تقدم منه وأشار إليه أن له حاجة يلتمس قضاءها، ومدّ إليه يده اليسار كأنه يريد تقبيل يده! فمدَّ إليه القائد العام يده، فقبض عليها بيد عصبية قوية، وجرد بيده اليمنى خنجرًا كان يخفيه تحت ثيابه، ثم انقض على الجنرال وطعنه بخنجره عدة طعنات سريعة أصابته في ذراعه وصدره وبطنه، فسقط إلى الأرض صريعًا وهو يصيح مستغيثًا، فبادر زميله بروتان إلى اغاثته، ولكن المهاجم انقض عليه كذلك وطعنه عدة طعنات ألقته على الأرض وأفقدته الرشد، ثم وثب مهرولاً إلى مماشي الحديقة، فغاب فيها واختفى عن الأعين.

وما كاد المهاجم يختفي حتى تواثب الحراس من كل ناحية إلى مكان الاستغاثة، فوجدوا قائدهم صريعاً في ممشى الحديقة والدم يقطر من جراحه، ووجدوا زميله بروتان ملقى على قيد بضعة أمتار منه، ولم يروا أثرًا للمهاجم، فذعروا واشتد اضطرابهم، وطار الخبر إلى الرؤساء والضباط، فهرولوا من كل صوب، واشتد الضجيج والهرج، وانطلق عشرات الجند إلى الجهات المجاورة يفتشون عن القاتل أو القتلة، واعتقد الرؤساء أن تلك الفعلة إنما هي نتيجة لمؤامرة كبيرة دبرها أهل القاهرة، فأصدروا الأوامر إلى القلاع والحصون

بالتأهب، واحتاط الفرنسيون بالمدينة واندسوا إلى شوارعها، وسرى الرعب إلى القاهريين، فأسرعوا إلى الفرار والاختفاء في المنازل والأحياء القاصية، وأغلق التجار حوانيتهم، فأقفرت الطرق، وساد المدينة سكون رهيب.

غير أن ذلك الرعب ما لبث أن تبددت سحبه بعد أمد قصير، إذ لم تمض ساعة حتى ظفر بعض الجند الذين انطلقوا في أثر المهاجم بشاب كان مختفيًا في البستان المجاور لمنزل القائد العام، وراء جدار متهدم، فقبضوا عليه، فقدم للاستجواب في الحال أمام مجلس عسكري..

وكان الجنرال الجريح يعاني حشرجة النزع، حينما قدم لفحصه كبير الأطباء.. وقد أسلم الروح بعد فحصه ببرهة وجيزة، أما المهندس بروتان فلم تكن جراحه خطرة على الرغم من كثرتها فأسعفت بالعلاج..

ظهر من الاستجواب الأول أن الشاب المقبوض عليه يسمى سليمان الحلبي وأنه ولد في مدينة حلب بولاية الشام وعمره أربع وعشرون سنة، وأنه قدم إلى القاهرة مع إحدى القوافل فنزل في الجامع الأزهر.

غير أنه أنكر ما نسب إليه من جريمة قتل كليبر، والشروع في قتل المهندس بروتان، فتليت عليه الأدلة التي تدينه فأنكرها.. فقرر المجلس العسكري إحالته إلى العذاب، فشدّ وثاقه، ومازال يجلد حتى التمس الصفح، ووعد بقول الحقيقة فرفع عنه العذاب، واستجوب ثانية فاعترف أنه قدم إلى القاهرة من غزة منذ واحد وثلاثين يومًا، ولم يكن قدومه مع إحدى لقوافل، بل كان على هجين استحضره خصيصا لذلك، فقطع المسافة بين غزة والقاهرة في ستة أيام، وأنه جاء إلى القاهرة ليقتل الجنرال كليبر الذي اعتدى على الشعب.. والعلماء.. وبيوت الله..

وسُئل هل حرضه على ذلك أحد في مصر؟ وهل أخبر أحدًا بنيته؟

فأجاب أن أحدًا لم يحرضـه في مصر، غـير أنـه تعـرف منـذ سـكنه في الجـامع الأزهـر بأربعة مشايخ هم:

- السيد محمد الغزي.
- السيد أحمد الوالي.
- السيد عبدالـلـه الغزي.
- السيد عبدالقادر الغزي.

وأنه أطلعهم على مشروعه فنصحوه بالرجوع عنه لاستحالة تنفيذه.

واعترف أيضا أنه تردد على الجيزة لرؤية القائد العام والاستفهام عنـه وعـن غدواتـه وروحاته، فعلم أنه ينزل أحيانًا إلى الحديقة، وأنه رآه في هذا الصباح يجتاز النيل في قاربـه فتبعه حتى قتله في الحديقة.. فأصدر القائد العام مينو في الحال أمرًا بالقبض على الأربعة المذكورين، فلم تمض ساعة حتى قـبض عـلى ثلاثـة مـنهم وأحضروا في الحـال إلى المجلـس العسكري وبدئ باستجوابهم.. وقد أنكروا أن سليمان الحلبي قـد كاشـفهم بنيتـه في قتـل الجنرال.. وقد أدى استجواب المشايخ إلى القبض عـلى شـخص آخـر هـو مصـطفى أفنـدي البورصلي، وقدم للاستجواب فقرر ما يأتي:

أنـه يسـمى مصـطفى أفنـدي البورصـلي، ومولـده في بورصـة مـن أعـمال الأناضول، وعمره واحد وثمانون سنة وصـناعته معلـم وسـكنه مدينـة القـاهرة، قرر أن سليمان تلميذه منذ ثلاثة أعوام، وأنه قدم إلى القاهرة منذ نحو عشرين يومًا وزاره في منزله للسلام عليه، فأضافه ليلة واحدة لفقره ولسابق علاقته به، و أن سليمان أخبره أنه حضر ليتقن تعلم القرآن الكريم، ولم يخـبره عـن سـبب

آخر لحضوره، ولم يفض إليه مطلقًا بشيء يتعلق بنيته في ارتكاب الجريمة، وأنه لا يخرج كثيرًا من منزله لكبر سنه وضعفه.

وقد ووجه الأستاذ بتلميذه فأقره سليمان على جميع أقواله.

ولما انتهى التحقيق الابتدائي أصدر الجنرال مينو في اليوم التالي قرارًا بإنشاء محكمة لمحاكمة المتهمين مؤلفة من تسعة أعضاء.. وبعد أن تمت مرافعة المقرر، وقرئت أوراق التحقيق ثانية، أحضر المتهمون إلى قاعة الجلسة دون اغلال، وسألهم رئيس المحكمة بحضور وكيلهم المترجم عدة أسئلة أخيرة، فلم يغيروا شيئا من أجوبتهم السابقة، ثم سألهم إن كان لديهم ما يبرئون به أنفسهم فلم يجيبوا بشيء، فعندئذ أمر الرئيس بإخلاء الجلسة من الحضور، واختلت المحكمة للمداولة، ثم عادت إلى الانعقاد، وأصدرت حكمها بإدانة كل من: سليمان الحلبي، ومحمد الغزي، وعبدالله الغزي، وعبدالقادر الغزي، والسيد أحمد الوالي، وبراءة مصطفى أفندي البورصلي وإطلاق سراحه، وقضت المحكمة عليهم بالعقوبات الآتية:

1- أن تحرق لسليمان الحلبي يده اليمنى، ثم يعدم فوق الخازوق وتترك جثته فوقه حتى تفترسها الجوارح، وأن يكون ذلك خارج البلد فوق التل المعروف بتل العقارب، وأن يقع التنفيذ علنًا عقب تشييع جنازة القائد العام.

2- أن يعدم عبدالقادر الغزي على الخازوق أيضا وأن تصادر أمواله من عقار منقول لصالح الجمهورية الفرنسية.

3- أن يعدم كل من محمد الغزي، وعبدالله الغزي، وأحمد الوالي بقطع الرأس، ثم توضع رءوسهم فوق الرماح، وتحرق جثثهم بالنار، وأن يكون ذلك فوق تل العقارب أيضا وأمام سليمان الحلبي قبل أن ينفذ فيه الحكم.

وقرئ الحكم على المتهمين بواسطة المترجم.. فيكون ما استغرقته هـذه القضـية مـن تحقيق ومحاكمة هو أربعة أيام فقط؟!

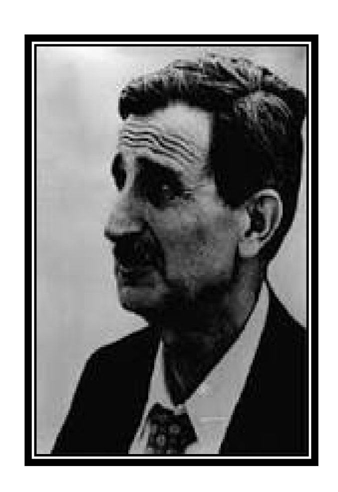
وفي اليوم التالي، تأهب الفرنسيون لدفن قائدهم القتيل، فشـيعوا جنازتـه في موكـب حافل.. ولما ابتـدأت الجنـازة بـالتحرك أطلقـت مـدافع وبنـادق كثـيرة، ثـم ابتـدأ الموكـب بالمسير.. فلما وصلوا إلى تل العقارب بالقرب من القلعة التي بنوهـا هنالـك أطلقـوا عـدة مدافع أخرى، وكانوا قد أحضروا سليمان الحلبـي وزمـلاءه فنفـذوا فـيهم الحكـم بحضـور الجند والأهالي، ثم استأنف الموكب سيره حتى وصل إلى بـاب قصر العينـي، وهنالـك واروا الصندوق الرصاصي في كثيـب مـن الـتراب، وأحـاطوا مكانـه بسـياج مـن الخشـب، غطـوه بالقماش الأبيض وزرعوا حوله أعواد السرو،ونصب على القـبر جنـديان مسـلحان يتناوبـان حراسته ليل ونهارًا).

والجدير بالذكر أنه بعد اغتيال كليبر، تم تعيـين الجـنرال مينـو، الـذي أعلـن إسـلامه وتـزوج مـن مسـلمة، ولكـن لم يبـق طـويلاً في الحكـم بسـبب هجـوم الإنجليـز والأتـراك وانتصارهم على الفرنسيين.

ومن المؤسـف أن تعـرض جمجمـة سـليمان الحلبـي – اليـوم – في المتحـف الجنـائي بباريس، وتصفه البطاقة الموضوعة بجانب الجمجمة أنه مجرد قاتل!!

* * *

78- كمـــال جنبـــلاط



ولد كمال جنبلاط (جنبلاط باللغة الكردية هي جان - بولات، أي "صاحب الروح الفولازية") في المختارة التابعة لمنطقة الشوف في لبنان في 6 ديسمبر 1917 من عائلة ورثت الإمارة والشهرة والثروة. والده فؤاد جنبلاط شغل مناصب عالية، فكان قائم مقام جبل لبنان أيام الانتداب الفرنسي إلى جانب تبوئه مراكز أخرى في الحكم، واغتيل على يد أحد قطاعي الطرق. أما والدته فهي نظيرة جنبلاط، اختارها الجنبلاطيون زعيمة تتكلم باسمهم بعد موت زوجها فؤاد وكانت تقيم في قصر المختارة.

بعد أن أنهى كمال جنبلاط دراسته الثانوية كان طموحه يتجه إلى التخصص في موضوع الهندسة.. ولكن أمه أقنعته بدراسة المحاماة والقانون لأنها كانت تتمنى أن يصبح ابنها سياسيا بارزا يكمل مشوار والده ومشوار العائلة الجنبلاطية العريقة التي تمتد جذور زعامتها في أعماق التاريخ، حيث لعب رجالاتها دورًا رئيسا فعالاً في زعامة الطائفة الإسلامية العربية التوحيدية الدرزية على جميع الأطر والصعد، وخاصة على الصعيد اللبناني، لم يخالف كمال جنبلاط رغبة والدته، وسافر إلى باريس عام 1938 والتحق بجامعة

السوربون هناك، وباشر دراسة الحقوق إلا أن ميله إلى الهندسة والعلوم ظل يلح عليه، لكنه انضم في نفس الوقت إلى معاهد الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، وفي أثناء فترة الحرب العالمية الثانية، رجع إلى لبنان ليكمل دراسة الحقوق في الجامعة اليسوعية ببيروت.

لقد تركت الحرب العالمية الثانية آثارها السلبية على الوضع الاقتصادي المعيشي لدى اللبنانيين ..حيث انقطعت المواد الغذائية وبعض البضائع وارتفعت أسعار المواد الاستهلاكية اليومية فاستنفر ذلك كمال جنبلاط فتحرك مع بعض أصدقائه وأسس (جمعية تعاونية استهلاكية) عملت على شراء الحنطة من منطقة حوران في سوريا وتم توزيعها على أهالي القرى اللبنانية بسعر التكلفة، وفي عام 1942 نال شهادة الحقوق وبدأ يمارس مهنة المحاماة وبعدها عينته الدولة محاميا لها، لكنه لم يستغرق وقتا طويلا في ممارسة مهنة المحاماة، إذ بعد مرور سنة توفى ابن عمه (حكمت جنبلاط) نائب جبل لبنان وبويع كمال بالزعامة بعد انتهاء مراسيم الدفن مباشرة.

وكان عمره 25سنة وفاز في الانتخابات النيابية عام 1943 وتوغل بذلك انخراطه في السياسة، وفي أول خطاب له في مجلس النواب أكد تأييده لتحقيق الاستقلال التام للبنان وألح على تشديد المطالبة بذلك (حكومة وشعبًا) وبجميع الوسائل الممكنة من أجل تحقيق تلك الغاية، وأشاد بموقف الحكومة الذي يربط بين استقلال لبنان وإعلان عروبته.

تزوج فيما بعد من مي أرسلان ابنة أمير البيان شكيب أرسلان ورزقا بولد واحد هو وليد جنبلاط، ومنذ ذلك التاريخ شق كمال طريقه ليصبح أحد ألمع وأذكى وأقوى السياسيين اللبنانيين ويكاد يجمع الخبراء في شئون السياسة اللبنانية على أنه لم يحل شيء دونه والمناصب الرئاسية الثلاثة – أي رئاسة

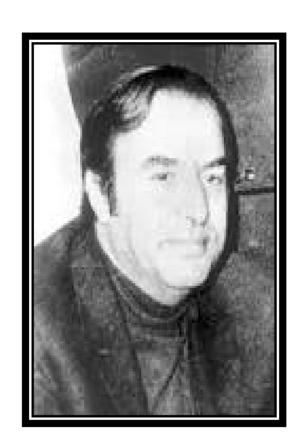
الجمهورية ورئاسة البرلمان ورئاسة الوزراء – سوى أن هذه المناصب محصـورة بـالطوائف المارونية والشيعية والسنية بالترتيب بينما هو ينتمـي إلى الطائفـة الدرزيـة وهـي إحـدى أصغر الطوائف اللبنانيـة الرئيسـة عـددًا بـرغم نفوذهـا السـياسي والتـاريخي وقـد تقلـد جنبلاط أهم المناصب الوزارية واعتبر لفترات طويلة (صانع الرؤساء) خصوصا بعدما أسهم في إسقاط الرئيسين بشارة الخوري عام 1952 وكميل شمعون عام 1958.

كما قام على رأس الحزب التقدمي الاشتراكي الذي أسسه عام 1949 بدور كبير محليًـا وعربيًا فبات في الوقت نفسه إحدى دعامات النظام اللبناني والمظلة الرئيسة التى تتجمـع تحتها الحركات الراديكالية التي تهدده وكان الشخصية المركزية التي أطلقت حرية العمل الحزبي عام 1971.

اغتيل كمال جنبلاط في 16مارس 1977 في منطقة الشـوف معقلـه السـياسي وقاعـدة نفوذه الانتخابي في كمين مسلح وقد ظلت الجهات التي نفذت الاغتيال أو أوعزت به غـير معلومة.

* * *

79- كمـــال نـاصـــر



مناضـل وسـياسي وشـاعر فلسـطيني ولـد في بيرزيت عام 1924، من قضاء القـدس وتلقـى تعليمه الابتدائي والثـانوي في كليتهـا، وفي سـنة 1945 نـــال شـــهادة بكـــالوريوس في الآداب والعلوم من الجامعة الأمريكية في بيروت، وعاد إلى فلسطين حيث عمل مدرسـا لـلأدب العـربي في إحدى مدارس القدس، ثم درس الحقـوق في معهد الحقوق الفلسطيني وعين سنة 1947 أستاذا للأدب العـربي في الكليـة الأهلية برام اللـه.

أصدر بعد نكبة 1948 مع عدد من زملائه جريـدة (البعـث) في رام اللــه. وفي سـنة 1949أصـدر مجلـة (الجيـل الجديـد) في القـدس لـنشر التوعيـة الوطنيـة والسياسـية بـين الشباب العربي الذي كان يؤمن به ويرى فيه أمل المستقبل.

انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في سنة 1952، وبعـد فـترة غـادر الأردن إلى الكويت، ثم عاد إلى القدس سنة 1956 وخاض الانتخابـات النيابيـة ممـثلا لحـزب البعـث العربي الاشتراكي عن منطقة رام اللـه فنجح فيها وأصبح عضوا في مجلـس النـواب الأردني، وإثر استقالة حكومة سليمان النابلسي وحلّ البرلمان غادر الأردن إلى سورية.

بعــد ســقوط القــدس في يــد قــوات الاحــتلال الصــهيوني في حــرب 1967 أخــذ

كمال ناصر يناضل ضد الاحتلال، فاعتقلته السلطات العسكرية الصهيونية، وأودعته سجن رام الـلـه، ثم نفته خارج الوطن.

انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في فبراير سنة 1969 وتـولى رئاسـة دائرة الإعلام والتوجيه القومي فيها وأصبح الناطق الرسمي باسمها.

استشهد اغتيالا بتاريخ 1973/4/10 مع رفيقيه كمال عدوان، ومحمد يوسف النجـار، إثر الغارة الصهيونية على بعض مراكز المقاومة في بيروت. وتجدر الإشـارة إلى أن المسـلحين الإسرائيلين أطلقوا في فم كمال ناصر عشر رصاصـات، انتقامـا منـه.. لأن كلماتـه، وأفكـاره، وقصائده قد وصلت إلى أبناء قومه لتبث فـيهم الإيمـان بـأن لهـم حقوقـا ووطنـا لابـد أن يسترجعوه.

لقد عاش كمال ناصر دائما يؤمن بالفجر الآتي.. بالانتصار القادم، بقدرة شعبه علـأن يسترد الحق المغتصب ويستعيد الأرض المنهوبة.. ويمسك بزمام المصير في النهايـة.. وبـرغم كثافة الظلام لم يهتز أبدًا إيمانه بأن الشعب هو الأقوى.. وأنه الأقدر:

الشعب أقوى وألتفت فلم أجد حولي سوايا

أين الرفاق؟ تكلمي فالصمت بدد لي قوايا

ياغفلة العمر التي شربت على ظمأ دمايا

أين الرفاق، قيودهم في السجن تعرفها يدايا

صمد الآباء على العذاب وماج في مقل البلايا

والكبرياء تسمرت تحصي على الدنيا الضحايا

وقبعت أستجدي الصمود على ارتعاشات العشايا

فإذا بأعماقي ترددني وتنقل لي صدايا

وتموج بي عبر النضال وتستحث له خطايا

وتصيح بالإيمان تفرضه، وتلهمه الوصايا

الشعب أقوى، والتفتُّ، وما بدا حولي سوايا

تـرك كـمال مجموعـة كبـيرة مـن الكتابـات والأعـمال النثريـة، وأهـم آثـاره النثريـة افتتاحيات مجلة (فلسطين الثورة)، وكان يتولى رئاسة تحريرها..

وأبرز آثاره الشعرية مجموعة قصائد نشرت سنة 1959 تحت عنوان (جراح تغنـي)، وملحمة بعنوان (أنشودة الحق) غنى فيها للوحدة العربية بحماسـة وحـرارة، ومجموعـة شعرية بعنوان (أناشيد البعث) وديوان (أغنيات من باريس). كما كتب ثلاث مسرحيات.

يقول كمال ناصر في إحدى قصائده:

عندما أكتب تاريخ بلادي

بشبابي ودمائي

فسأبقى صفحة للشعب تنزو بالآباء

صفحة خالدة في شعر الفداء

ولقد صحت نبوءتة فكتب تاريخ بلاده هو وزميلاه البطلان: محمـد يوسـف النجـار، وكمال عدوان، بدمائهم الغالية.. وصاروا مثالا حيًا للشباب العربي المناضل وشـعلة وضـاءة في الظلمات.

* * *

80- لويس كاريرو بلانكو



قام الجنرال فرانكو بعد انتصاره في الحرب الأهلية بفرض الضرائب على المقاطعات الباسكية – في إسبانيا – لموقفها المعادي منه .. وأمر بإلغاء اللغة القومية والتقاليد الشعبية، وتدريس اللغة الإسبانية في مدارسهم.. فكانت ردة فعل شعب الباسك أنهم أسسوا منظمة (أتا) (ETA) وترمز هذه الحروف إلى اسم الحزب الكامل في اللغة الباسكية وهو يعني (بلاد الباسك وحريتهم).

وكان الهدف الأساسي للمنظمة هو توحيد شعب الباسك المقيم في إسبانيا وفرنسا، وخلق أمة باسكية اشتراكية يحكمها العمال. ولكن في منتصف الستينات سيطر على المنظمة مجموعة من الشبان المتطرفين الذين شكلوا على الفور ما أصبح يعرف باسم (الجناح الخامس) وهو الجناح العسكري الضارب للمنظمة.

وتمارس منظمة (أتا) ألوانا مختلفة من النشاط أبرزها أعمال الإرهاب.. وتستعرض إحدى المجلات الغربية عددًا من تلك الأعمال التي وقعت بين عام 1969- 1974 فتذكر:

- 6 اغتيالات.
- 40 عملية سطو مسلح كانت حصيلتها 14 مليون دولار.

- 3 اختطافات.

وقد اثبتت المنظمة أنها قادرة على الضرب في الساعة التي تحددها عندما اغتالت في 20 ديسمبر 1973 الأميرال لويس كاريرو بلانكو رئيس وزراء إسبانيا عن طريق تفجير سيارته بقنبلة هائلة قتلته على الفور.

ولم يعثر (فرانكو) على بديل (لكاريرو) يسد الثغرة التي ابتلعته بعد أن كان قد هيأ الأميرال كاريرو ليضمن استمرار نظامه بعد وفاته.

* * *

81- السيـــر (لي ستاك)



السير / لي ستاك هو اللواء (لي أوليفير فيتزماورس ستاك) ولد عام 1868 وهو سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام أثناء الاحتلال البريطاني المصري للسودان أو ما يعرف بالحكم الثنائي حيث كان للحكومة البريطانية والحكومة المصرية حاكما لكل منهما في السودان وكان ملك مصر يسمى (ملك مصر والسودان) وكانت الهتافات التي تطلق في مصر ضد الانجليز هي مصر والسودان لنا وإنجلترا أن أمكنا وهو أحد موظفي الدفاع البريطانيين الكبار، انضم (السير/ لي ستاك) إلى قوات الحدود عام 1888 ونُقل إلى قيادة الجيش المصري عام 1899 ثم عين قائدًا لقوة السودان عام 1902 ثم أصبح وكيل السودان ومدير المخابرات العسكرية عام 1908، وأصبح سكرتيرا مدنيا لحكومة السودان في الفترة من 1913 حتى 1916 ثم عين حاكما عاما للسودان وسرارًا قائدًا للجيش المصري من 1917 إلى 1924.

كان السير / لي ستاك مسيطرا بشكل تام على الجيش المصري بأسلحته القديمة المعطلة وحالتها الهزيلة الضعيفة التي لا يستطيع بها الدفاع حتى عن نفسه فلقد كانت هذه مهمته الأساسية (إضعاف الجيش).

اغتيال السير (لي ستاك):

أجّل السردار (السير/ لي ستاك) سفره ثلاثة أيام كاملـة كانـت مـدة كافيـة للفـدائيين لترتيب الأمور والتجهيز لعملية اغتيال السير/ لي ستاك وتمت متابعة تحركاته فلـوحظ أنـه يتوجه يوميًـا إلى وزارة الحربيـة ويمكـث فيهـا حتـى الظهـيرة قبـل أن يعـود إلى منزلـه في الزمالك الذي صار فيما بعد نادي الضباط بالزمالـك وتـم وضـع الخطـة لاغتيـال السـير لي ستاك وتحدد الزمان في 19 نوفمبر 1924 والمكان عند التقاء شارع قصر العيني وإسماعيل أباظة.

وتم توزيع الأدوار عبدالفتاح عنايت وقف أمام مبنى وزارة الحربية منتظرًا خـروج ا لسردار لإعطاء إشارة البدء بالتنفيذ وعبدالحميدعنايت وقف في شـارع قصر العينـي عـلى مقربة من المنفذين وكانت مهمته إلقاء قنبلة عـلى مـن يحـاول القـبض علـيهم ومحمـود راشد جلس في السيارة المعدة للهرب وإبراهيم موسى وعلى إبراهيم وراغـب حسـن كـانوا المنفذين لمهمة اغتيال السير لي ستاك.

وكان اختيار مكان التنفيذ عند التقاء شارع قصر العينـي وإسـماعيل أباظـة عـلى بعـد خطوات من المكان الذي يفرض عليه السردار سلطته عـلى كـل ضـباط وجنـود جـيش مصر خـرج السـير / لي سـتاك الثانيـة ظهـرًا مـن وزارة الحربيـة واتخـذ طريقـه المعتـاد فـأعطى (عبدالفتاح) إشارة الاستعداد ولدى اقتراب السيارة التـي تنقـل السردار مـن المكـان المحـدد وزارة الحربية هجم عليه المنفذون وأطلقوا عليـه الرصـاص فـلاذت السـيارة بـالفرار إلى دار المندوب السامي (قصر الدوبارة) (مقر السفارة البريطانية حاليا) ولكن بعد أن كـان السردار قد أصيب بإصابات قاتلة وتجمـع المـارة عـلى صـوت طلقـات الرصـاص، فـانطلق المنفـذون في السيارة المعدة للهـرب لتنطلـق بـالجميع بعيـدا عـن المكـان بعـد أن ألقـى عبدالحميـد عنايت قنبلته دون أن يجذب فتيلها حتى يفرق جموع المتجمهـرين وتـم نقـل السردار إلى

المستشفى العسكري ليظل يصارع الموت حتى ليل اليوم التالي ليلقى مصرعه متأثرا بجراحه في المستشفى.

وكان لمصرع السردار دوي هائل في بريطانيا ومصر والسودان، فصدرت الأوامر لكل الإنجليز المقيمين في مصر أو الزوار منهم بعدم السير في الشوارع بدون سيارات وأصبح المحتلون في قلب القاهرة وكأنهم في ميدان قتال ليل نهار، يتوقعون هجوما بين الحين والآخر وفي 22 نوفمبر 1924 استغلالا للموقف ليس إلا انتفض المندوب السامي البريطاني لمصر عام 1921 ، اللورد اللنبي فقال إن السير لي ستاك قُتل بكيفية فظيعة تعرض مصر لازدراء الشعوب المتمدينة! ،ثم وجه إنذارًا مهينا إلى الحكومة المصرية:

بأن تقدم الحكومة المصرية الاعتذارات الكافية عن الحادث.

وأن تعمل بلا إبطاء على القبض على المنفذين وإنزال أشد العقوبة بهم دون النظر إلى أعمارهم.

وأن تمنع من الآن فصاعدا أي مظاهرات سياسية وتقمعها بشدة.

وأن تدفع إلى الحكومة البريطانية غرامة قدرها (500.000) جنيه مصري فداء لرأس السردار!.

وأن تصدر خلال (24 ساعة) الأوامر بعودة جميع الضباط المصريين ووحدات الجيش المصري من السودان.

وأن تعدل مصر من الآن فصاعدا عن أي معارضة لرغبات الحكومة البريطانية فيما يتعلق بحماية المصالح الأجنبية في مصر.

وكان رد رئيس الوزراء المصري سعد باشا زغلول على ذلك دبلوماسيا فقال إنه يقبل بثلاثة شروط فقط هي الاعتذار ودفع الغرامة والبحث عن

الفاعلين لكن الطرف الإنجليزي لم يقبل فقدمت الحكومة المصرية استقالتها.

وجاء أحمد زيور باشا على رأس الحكومة الجديدة التي خلفت وزارة سعد باشا زغلول وكانت سياسته تعتمد على إنقاذ ما يمكن إنقاذه وكان إنقاذ مصر من وجهة نظره هو تنفيذ كل الشروط البريطانية وقد فعل!!

فلم يكن مقتل (السير/ لي ستاك) حادثا عاديا ولم يكن ما استتبعه من أحداث عاديا أيضا حيث قامت بريطانيا على أثر اغتيال (السير/لي ستاك) بطرد جميع المصريين من السودان جنودا وموظفين وفي 1925 قامت بريطانيا بإنشاء قوة دفاع السودان المشكلة من 4500 سوداني فقط لتحل محل القوة المصرية كما سقطت أول حكومة مصرية منتخبة ديمقراطية بقيادة الزعيم القومي سعد باشا زغلول قبل مرور عام على توليها المسئولية بعد أن رفضت إنذار الحكومة البريطانية المذل الذي احتوى عدة طلبات من بينها ضرورة إخلاء القوات المصرية من السودان، ومنع المظاهرات السياسية، ودفع تعويض قيمته (نصف مليون جنيه مصري) وبعد رحيل حكومة زغلول انحنت الحكومة التالية بقيادة أحمد زيور باشا للطلبات البريطانية وعلى الجانب الآخر قدم اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني أيضا استقالته وغادر الأراضي المصرية غير مأسوف عليه بعد أن شاهد المعارك الدامية الصامتة في قلب القاهرة وتم فصل منصب سردار الجيش المصري إلى منصبين مدني وعسكري يكون نائبا لقيادة الجيش وكلاهما كان إنجليزيًا.

بدأت حملة قادها إسماعيل صدقي وزير الداخلية في وزارة زيور باشا للبحث عن المنفذين لعملية اغتيال السير / لي ستاك دون جدوى حتى تم القبض على سائق التاكسي الذي هربت فيه المجموعة بعد أن التقط عسكري إنجليزي رقم لوحاتها وقام البوليس الإنجليزي بالقبض على 28 مصريا بشكل

عشوائي كان من بينهم 3 من أعضاء المنظمة ونواب بالبرلمان برغم الحصانة وزعماء وطنيون وبعد تحقيقات مكثفة لم تثبت أي اتهامات ضدهم فتم الإفراج عنهم.

وأعلنت وزارة الداخلية عن مكافأة (10 آلاف جنيه) للإرشاد عن أي من المنفذين للعملية وكان هذا المبلغ في ذلك الوقت مبلغًا لا يقاوم إذ كان سعر الجنيه الذهب هو (97.5) قرش مصري أي ما يعادل حاليا (10 ملايين جنيه).

نجيب الهلباوي هو أحد المشتركين في قضية إلقاء القنبلة على السلطان حسين كمال وكان الهلباوي قد قضى عدة أعوام في السجن فخرج وهو مستعد لفعل أي شيء رجاء عفو ملكي وطمعا في مكافأة مالية وكان الهلباوي صديقا مقربا من عائلة (عنايت) فاستغل ذلك للاندساس بين صفوف الوطنيين ليعرف من هنا حرفا ومن هناك معلومة وبعد تواطؤ جهات عدة ومغامرات واسعة، تم القبض على الجميع وتحريز الأسلحة المستخدمة في العملية وقدموا للمحاكمة التي شكلت برئاسة (أحمد عرفان باشا) والقاضي الإنجليزي (كيرشو) و (محمد مظهر باشا) واعترف أعضاء المنظمة السرية بالعملية فتمت إحالتهم إلى محكمة الجنايات لتوجه إليهم ثمانية اتهامات بقتل السردار والشروع في قتل ياوره وسائق سيارته، وآخرين تصادف وجودهم في مكان الحادث وحكمت المحكمة على الأبطال الثمانية بأقصى العقوبة حيث حكم على (عبدالفتاح عنايت) (طالب بمدرسة الحقوق) بالإعدام وحكم أيضا على (عبدالحميد عنايت) (طالب بمدرسة المعلمين) بالإعدام وكذلك كل من إبراهيم موسى (زعيم بعنابر السكة الحديد) محمود راشد (موظف بمصلحة التنظيم) راغب حسن (عامل بالترسانة) على إبراهيم (عامل العنابر) شفيق منصور (محام وعضو البرلمان) محمود اسماعيل (موظف بوزارة الأوقاف وضابط بحري سابق) بالإعدام أيضا

وحكم على محمود صالح محمود (سائق التاكسي) بالحبس عامين وتبادر إلى أذهان الشعب المصري ذكرى (مذبحة دنشواي) فخرج المصريون في مظاهرات تندد بالمحاكمة ونُفذ حكم الإعدام في المتهمين من (الثاني إلى الثامن) وكان للمظاهرات رد فعل واسع بعد أن احتج الجميع على القضية وأحكامها فقالوا:

(كيف يُعدم ثمانية أبطال لقاء رجل واحد، بل كيف يُعدم شقيقان في يوم واحد؟ ولذلك صدر الحكم على المتهم الأول (عبدالفتاح عنايت) بتخفيف عقوبته وحدة إلى (الأشغال الشاقة المؤبدة) ليخرج من بين المعدمين حيا، وليلاقي بين جنبات السجن أقصى عذاب يمكن أن يتصوره عقل ويواجه الموت مرات ومرات وعلى الرغم من ذلك استغل (عبدالفتاح عنايت) فترة عذابه في السجن وأتقن عدة لغات وحصل على الشهادة العليا في القانون وخرج من السجن عام 1945 بعد 17 عاما صامدا،وألف كتابا بعنوان (الشدائد كيف تصنع رجلا) وقد دعاه الرئيس الراحل (أنور السادات) ليكون صاحب ضربة المعول الثانية في هدم ليمان طرة وفي 19 ديسمبر 1986 توفى عبدالفتاح عنايت عن عمر يناهز 86 عاما رحم اللـه البطل وإخوانه الشهداء الذين قدموا حياتهم فداء لوطنهم.

* * *

82- ماتاهاري

هي أشهر أنثى عرفها التاريخ، في هذا المجال، مجال الجاسوسية.

ما من رجل واحد أو امرأة، ممن يعملون من قريب أو بعيد في ذلك العالم السري، إلا ويعرف اسمها، وتاريخها.. حتى السينما خلدتها في أفلام تحمل اسمها نالت شهرة واسعة وحققت أرباحًا مدهشة.

إنها أشهر جاسوسة عرفها التاريخ، إنها (ماتاهاري) وهي راقصة هولندية إندونيسية ولدت في جزيرة (جاوة) من أب هولندي وأم إندونيسية ومع مولدها في دقائق الفجر الأولى أطلقت عليها أمها اسم (ماتاهاري) الذي يعني بالإندونيسية (نجمة الصباح)..

ولتضيف نجمة الصباح هذه إلى ثقافتها الهولندية - الإندونيسية نمطًا جديدًا، تلقت تعليمها في أحد المعابد الهندية حيث تعلمت الرقص الهندوسي الإيقاعي الذي كان له أبلغ الأثر في عملها فيما بعد. وأحبت ماتاهاري ضابط مخابرات هولندي، وانتشرت قصة الحب بينهما في كل أنحاء الجزيرة، ثم لم يلبثا أن توجا هذا الحب بالزواج، وكانت ثمرة الزواج هو ابنتهما الوحيدة باندا.

وعلى الرغم من هذا فإن الحياة قد استحالت بينهما بسبب طموح ماتاهاري الشديد، على العكس من زوجها الذي تمسك بوظيفته ورأى فيها كل الفخر لنفسه.

ثم تطور الأمر حتى انفصلا فحمل الضابط ابنته بعيدًا وهو يقسم أنها لن تراها مرة أخرى.

وجن جنون ماتاهاري وراحت تبحث عن ابنتها في كل مكان بعد أن تأكدت أن زوجها لم يأخذها معه وإنما تركها في رعاية أسرة بديلة في إندونيسيا.

وتملك اليأس ماتاهاري وقررت الرحيل، وعلى العكس مما توقعه الجميع فإن ماتاهاري لم ترحل إلى هولندا، بل إلى باريس عاصمة النور والجمال، وظلت تنتقل من مهنة إلى أخرى، ولا تستقر في إحداها، حتى احترفت الرقص وعملت كراقصة محترفة.

الشهرة والتجسس لحساب الألمان:

ومع رقصها الرائع وذلك الثعبان الضخم الذي تستعين به ماتاهاري في رقصاتها بلغت شهرتها الآفاق، ليس في باريس وحدها بل انتقلت إلى كل أنحاء فرنسا، وإلى خارجها إلى أوربا، رغم عدم تقدم وسائل الاتصال في ذلك الحين. حتى فوجئت في أحد الأيام بأحد ضباط المخابرات الألمانية في حجرتها بعد أن انتهت من رقصتها، وعرض عليها العمل مباشرة لحساب الألمان.

ولا أحد يدري لماذا قبلت ماتاهاري العمل لحساب الألمان!

أهو انتماء فكري إلى الحضارة الألمانية، أم بغض للفرنسيين الذين يتعاملون معها كراقصة ملهى، أم أنه حب المغامرة والإثارة، لا أحد يدري..

المهم أن ماتاهاري وافقت على العمل لحساب الألمان وبدأت في توطيد علاقاتها بالمسئولين الفرنسيين، وكبار قادة الجيش وبدأت المعلومات العسكرية تتسرب إلى الألمان على نحو أقلق رجال الأمن الفرنسيين، ودفعهم للبحث عن سر تسربها.

وأحاطت الشبهات بـ (ماتاهاري).. كانت أكثر المقربات للمسئولين ورجال الجيش، والدبلوماسيين الفرنسيين، ولكن كل هؤلاء أكدوا أن علاقتهم بها لم تتطرق أبدًا إلى الأسرار السياسية أو العسكرية.

ولكن شكوك رجال الأمن لم تبتعد عن ماتاهاري، وفي إصرار راح طاقم أمن فرنسي كامل يراقب (ماتاهاري) ليلاً ونهارًا، على أمل العثور على دليل إدانة واحد، يتيح لهم إلقاء القبض عليها ومحاكمتها.

ولكن شيئًا من هذا لم يحدث.

لقد ظلت ماتاهاري على علاقاتها بالجميع، دون أن ترتكب خطأ واحدًا أو تترك خلفها دليلا – ولو بسيطًا – في حين استمر تسرب الأسرار العسكرية بلا انقطاع.

وهنا قفزت إلى ذهن أحد رجال الأمن فكرة ..

لم لا تكون (ماتا) قد استغلت علاقاتها بالدبلوماسيين، وراحت تنقل رسائلها إلى الألمان عبر الحقائب الدبلوماسية التي لا يجوز اعتراضها أو تفتيشها.

وكانت فكرة لا بأس بها بالفعل فكرة تستحق أن توضع موضع التنفيذ. وعلى الرغم من أنه لا يجوز اعتراض الحقائب الدبلوماسية أو فحصها وتفتيشها فقد نجح رجال الأمن الفرنسين في التقاط خطابات باسم (ماتاهاري) من إحدى الحقائب الدبلوماسية، وراحوا يفحصونها، ويمحصونها، ويدرسونها بكل دقة، وعلى الرغم من هذا لم يعثروا على دليل واحد.

كانت ماتاهاري تستخدم أسلوب شفرة شديد التعقيد في مراسلة عملاء ألمانيا خارج فرنسا، أسلوب يصعب أن لم يكن من المستحيل فك رموزه وحله.

وثارت ثائرة رجال الأمن عند هذه النقطة، ودب الخلاف والشقاق بينهم.

الاعتقال والرقص على الحبلين:

كان بعضهم يرى ضرورة إلقاء القبض على ماتاهاري قبـل أن تنقـل إلى الألمـان أسرارًا مخيفة قد تؤدي إلى هزيمة فرنسا، في حين يرى البعض الآخر أن إلقـاء القـبض عليهـا دون دليل، ينذرها بشكوكهم دون أن يكفي لإدانتها، ولأن الجو كـان مشـحونًا بـالتوتر في هـذه الأيام فقد تغلب صوت الحذر على صوت العقل.

وتم إلقاء القبض على ماتاهاري عام 1916م ومحاكمتها بتهمة الجاسوسـية. وحـدث ما توقعه الطرف الثاني تمامًا، لقـد أنكـرت ماتاهـاري التهمـة بشـدة، واسـتنكرتها وراحـت تدافع عن نفسها في حرارة وتؤكد ولاءها لفرنسا واستعدادها للعمل من أجلها.

وبدلاً من أن تنتهي المحاكمة بإدانة ماتاهاري بتهمة الجاسوسية انتهت باتفاق بينها وبين الفرنسيين، للعمل لحسابهم والحصول على أية معلومات سرية لهـم، نظـرا لعلاقاتهـا القوية بعدد من العسكريين والسياسيين الألمان.

والعجيب أن الفرنسيين وافقوا على هذا، وأرسلوا ماتاهاري بالفعـل إلى مهمـة سريـة في (بلجيكا) حيث التقت ببعض العملاء السريين الفرنسيين هناك وقدمت لهم العديد من الخدمات النافعة.

ولقد عملت ماتاهاري بالفعل لحساب الفرنسيين في حماس وإخلاص، كذلك لحساب الألمان، ولكن اللعب علىالحبلين لا يدوم طويلا، خاصة مـع الألمـان الـذين اكتشـفوا الأمـر، وأرادوا أن يردوا لها الصاع صاعين.

الانكشاف والإعدام:

وبــدأ الألمــان في مراســلتها بشــكل صريــح، لقــد أرســلوا لهــا خطابــات شــفرية،

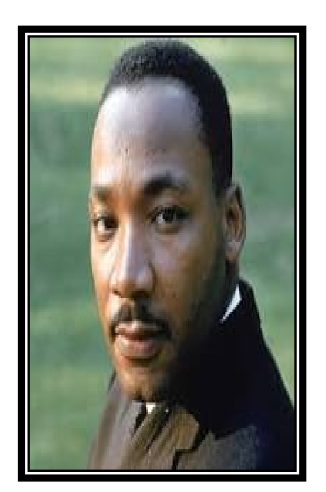
مستخدمين شفرة يفهمها الفرنسيون جيدًا، مما جعل الفرنسيين يلقون القبض على ماتا مرة ثانية بتهمة التجسس مع وجود الخطابات كدليل هذه المرة.

وفي هذه المرة لم تنجح ماتا في إقناع الفرنسيين ببراءتها، وتوسلت واستنجدت وأشارت إلى تعاونها مع الفرنسيين، ولكن لم يستمع إليها أحد.

ومرة أخرى تمت محاكمة (ماتاهاري) في باريس، وصدر الحكم بإعدامها وتم تنفيذ الحكم في ماتاهاري لينسدل الستار على أشهر جاسوسة في التاريخ.

* * *

83- مارتـن لـوثـر كينـج



بمدينة أتلانتا ويوم الثلاثـاء 15 ينـاير 1929م كانت ولادته.. جذوره تمتد إلى إفريقيا.. مـن هناك كـان يقتلـع أجـداده ليبـاعوا كالعبيـد ويشتروا في الأراضي الأمريكية، لخدمة الأسياد البيض، وكان الأب كينج يعمل كراع لكنيسـة صغيرة بعد أن تلقـى العلـم في كليـة (مـورو هاوس) وعـاش بعـد زواجـه في بيـت صـهره (ويليامز) رفيقـه فـيما بعـد في حركـة نضـال الزنوج وهي الحركة التي سار فيها مارتن على درب أبيه وجده حتى أصبح أشهر الدعاة المطالبين بالحقوق المدنية للزنوج.

وكثيرا ما كان في طفولته يقف حائرا عـن تفسـير نفـور الأطفـال البـيض منـه.. وكـان يغلبه البكاء وهو يرى الأمهات يمنعن الصغار من اللعب معه.

ومع الوقت بدأ يعي الأمر.. وكبت هذا في نفسه وساعده قول أمه (لا تدع هذا يؤثر عليك بل لا تدع هذا يجعلك تشعر أنك أقل من البيض فأنت لا تقل عن أي شخص آخـر) في الوثوق بنفسه.

في سبتمبر سنة 1954 قدم مارتن وزوجته إلى مدينة مـونتجمري التـي كانـت ميـدانا لنضال مارتن.

كـان السـود يعـانون العديـد مـن مظـاهر الاضـطهاد والاحتقـار، خاصـة فـيما

يلقونه من شركة خطوط أتوبيسات المدينة التي اشتهرت بإهانة عملائها من الزنوج.

فقد كان نقل الركاب ينقسم إلى قسمين: قسم المتحضرين، وآخر للسود البائسين، كان هذا المشهد وأمثاله يملأ قلبه حنقًا وبغضًا لتلك الممارسات التي صنعها سماسرةالحرية والعدالة الاجتماعية!!

وكان على الركاب الزنوج دفع أجرة الركوب عند الباب الأمامي، ثم يهبطون من السيارة، ويعاودون الركوب من الباب الخلفي، فكان بعض السائقين يستغلون الفرصة،ويقودون سياراتهم ليتركوا الركاب الزنوج في منتصف الطريق!

وحدث في سنة 1955 أن رفضت إحدى السيدات وهي حائكة زنجية أن تخلى مقعدها لراكب أبيض (في إحدى الحافلات البخسة الثمن) فما كان من السائق إلا أن استدعى رجال البوليس الذين ألقوا القبض عليها بتهمة مخالفة القوانين!.. هنا كانت البداية.

وهكذا وضع هذا الأمريكي المقهور آمالاً كبيرة، وطموحات جريئة تعيد لبنى جنسه السود شيئًا من الكرامة السلبية، والعدالة المفقودة.

وكان من الطبيعي أن يلتف حوله الأنصار والأتباع، ويجد المقهورون في دعوته بصيص أمل يخلصهم من واقعهم الكئيب.

بدأ مارتن الأمر بطلب مقاطعة شركات الحافلات.. وأتى نداءه الثمار إذ على مدار عام كامل أثرت هذه المقاطعة كثيرا على إيرادات الشركة، حيث كان الزنوج يمثلون 70% من ركاب خطوطها، ومن ثم من دخلها السنوي.

وكانت نهاية هذه المقاطعة عندما قامت 4 من السيدات الزنجيات بتقديم

طلب إلى المحكمة الاتحادية لإلغاء التفرقة في سيارات الأتوبيس في مـونتجمري، وأصـدرت المحكمة حكمها التاريخي الذي ينص على عدم قانونية هذه التفرقة العنصريـة، وسـاعتها فقط طلب كينج من أتباعه أن ينهوا المقاطعة ويعـودوا إلى اسـتخدام سـيارات الأتـوبيس بتواضع ودون خيلاء.

وفي سنة 1956 ألقى القبض عليه لتجاوزه السرعة بالسـيارة.. وزج بـه في زنزانـة مـع مجموعة من السكاري واللصوص والقتلة! وكان هذا أول اعتقال له أثـر فيـه بشـكل بـالغ العمق، حيث شاهد وعانى بنفسه مـن أوضـاع غـير إنسـانية، إلى أن أفـرج عنـه بالضـمان الشخصي.

وعقب خروجه بأربعة أيام ألقيت قنبلة على منزله كاد يفقد بسـببها زوجتـه وابنـه، وحين وصل إلى منزله وجـد جمعـا غاضـبا مـن الزنـوج مسـلحين عـلى اسـتعداد للانتقـام، وأصبحت مونتجمري على حافة الانفجار من الغضب، ساعتها وقف كنج يخاطب أنصـاره (دعوا الذعر جانبا، ولا تفعلوا شيئا يمليه عليكم شعور الذعر، إننا لا ندعو إلى العنف).

وفي سـنة 1959 أنهـى ونشر كتابـه الشـهير (خطـوة نحـو الحريـة: قصـة مدينـة مونتجمري).

وفي 1959 زار الهند بصحبة زوجتـه وأمضى ليـدرس أسـلوب غانـدي (اللاعنـف)، وفي العام التالي عاد إلى موطنه الأصلي – أتلانتا – وعمل مع والده في الكنيسة.. وهنـاك ألقـى القبض عليه بتهمة تزوير في ملفات الضرائب وبعد المحاكمة ثبتت براءته.

وفي 1962 راح يعمل على إلهاب مشاعر النـاس في برمنجهـام.. وحـدثت أول معركة بين الزنـوج المتظـاهرين ورجـال الشرطـة البـيض الـذين اقتحمـوا

الصفوف بالعصى والكلاب البوليسية، ثم صدر أمر قضائي بمنع كل أنواع الاحتجاج والمسيرات الجماعية وأعمال المقاطعة والاعتصام.. ويبدو أن سياسة الهدوء قد نسيها مارتن قليلا إذ راح – مخالفا الحكم السابق – يسير في مظاهرة حاشدة وقد راح يصيح (حلت الحرية ببرمنجهام)، فتم القبض عليه وأودع في السجن الانفرادي.

وبعد أن خرج من السجن قام بأسوأ فكرة.. إذ ظن أنه بوضعه الأطفال في مقدمة المظاهرة فسيكون هذا مانعا دون استخدام العنف ضدهم فارتكبت الشرطة خطأها الفاحش، واستخدمت القوة ضدهم، مما أثار حفيظة الملايين، وانتشرت في أرجاء العالم صور كلاب البوليس وهي تنهش الأطفال.. فاتخذ من هذا موقفا إيجابيا ليكسب تعاطف الرأي العالمي ويضع البيض في موقف حرج.

وعلى هذا أعلن أنه مستعد للتفاوض ونجح في عقد برنامج ينص على إلغاء التفرقة على مراحل والإفراج عن المتظاهرين.. ولكن المعارضين للتفرقة رفضوا هذا وبادروا بإلقاء القنابل على منازل السود فسادت حالة هرج في البلاد على أثرها أعلن كنيدي حالة الطوارئ، وسارع كينج محاولا أن يهدئ من ثائرة الموطنين، وكان عزاؤه أن من اشتركوا في العنف ليسوا من الأعضاء النشطين المنتظمين في حركة برمنجهام.

وفي 1963 قام الزنوج بأكبر ثورة في تاريخهم تكونت من 200 ألف ثائر انضم إليهم 60 ألف أبيض من مؤيدي المساواة.. وتحت نصب لينكولن ألقى مارتن خطابه الشهير (لدي حلم).

وفي عام 1964 حصل على جائزة نوبل للسلام لدعوته السليمة، وفي العام نفسه اختارته مجلة (تايم) رجل العام، وهي نفس المجلة التي أعطت اللقب نفسه للسادات.

وبعد 4 سنوات وتحديدا في 14 فبراير 1968 اغتيل على يد أحد المتعصبين البيض (وأشارت التحقيقات إلى احتمالية أن هذه تصفية بإيعاز من الـ CIA)، وقد حكم على القاتل بالسجن 99 عاما.

وكان مارتن قد تزعم في اليوم السابق، ضمن (حملة الفقراء) التي نظمها نشاطًا لصالح عمال جمع القمامة الذين كانوا أساسا من السود، وقد استمد الكثير من خطابه الأخير من العهد القديم، وهو الذي أمضى الجزء الأكبر من حياته في دراسة العهدين القديم والجديد من الكتاب المقدس.

ولقد صدق ما جاء فيه وكأنه كان يعلم ما ينتظره، إذ قال: (لا أعرف ما الذي سيحدث الآن، فأمامنا أيام صعبة، ولكن الأمر لم يعد يشغلني الآن لأنني وصلت قمة الجبل، والأمر سيان لدى وأنا كالجميع، أود العيش حياة طويلة، وللعمر الطويل مكانه، ولكن ذلك لم يعد يشغلني الآن. وكل ما أريده هو أن أنفذ مشيئة الله، وقد أتاح لي الوصول إلى قمة الجبل، وقد أجلت بصري وشاهدت أرض الميعاد وقد لا أصل إلى هناك معكم ولكنني أريد أن تدركوا الليلة أننا، كشعب، سندخل أرض الميعاد، ولذا فأنا سعيد الليلة، ولا أشعر بالقلق حول أي شيء، ولا أشعر بالخوف من أي شخص لقد شاهدت عيناي مجد مجئ الرب).

وأدى اغتيال مارتن إلى أعمال شغب في واشنطن العاصمة وفي أكثر من مائة مدينة أمريكية أخرى، مهددًا بتحويل نضال الأمريكيين الأفارقة السلمى إلى مجابهة عرقية عنيفة، وقد بدت الحركة، حتى قبل الحادث الأليم، وكأنها تمر بتحول كان الكثير من أقرب أعوان مارتن لوثر كينج إليه يتابعونه بتوجس.

فبحلول شهر مايو من العام 1966 كان ستوكلي كارمايكل، الذي شارك في العديد من حملات تسجيل الناخبين، قد رسخ نفسه رئيسا جديدا للجنة

تنسيق الطلبة اللاعنفية وهي منظمة الطلبة الرئيسية في حركة الحقـوق المدنيـة، وكانـت قيادتها تشعر بنفاد صبر متزايد من إستراتيجية مارتن لوثر كينج وأعوانه التدريجية.

الخطبة الشهيرة

لدي حلم I have adream

مارتن لوثر كينج

قبل عقود من الزمان، وقّع الأمريكي العظيم الذي نقف اليوم تحت ظله الرمزي قرار إعلان تحرير الزنوج، وجاء هذا القرار المهم أملا عظيما للملايين من الزنوج العبيـد الـذين عانوا واحترقوا بلهب الظلم المزري، جاء كفجر مشرق لينهي سنوات الليـل الطويـل تحـت الأسر، لكن.. وبعد مائة سنة من ذلك الإعلان، يجب أن نواجه الحقيقة المأساوية:

الزنجي .. ليس حرا.

بعد مائة سنة، مازالت حياة الزنجي مشلولة بقيود العزلة، وأغلال التمييز..

بعد مائة سنة، مازال الزنجي يعيش في جزيرة من الفقر المدقع وسط محـيط شاسـع من الرخاء الاقتصادي..

بعد مائة سنة، مازال الزنجي يعاني في أنحاء مجتمعه، ومازال يعتـبر نفسـه منفيـا في أرضه..

لقد جئنا هنا اليوم لنعبر عن حالتنا المريعة..

جئنا لعاصمة وطننا لنصرف الصك الـذي ورّثنـا إيـاه بنـاة جمهوريتنـا عـبر الكلـمات الرائعة للدستور وإعلان الاستقلال..

لقد وقعوا كمبيالة الحقوق وورثوها لكل أمريكي.

كان الصك يتضمن وعدا بضمان الحقوق الراسخة في الحياة، حـق الحريـة، والسـعي للسعادة.

ومن الواضح اليوم أن أمريكا قد قصرت في دفع هذا الصك المستحق بسـبب نظرتهـا إلى ألوان مواطنيها.

وبدلا من القيام بهذا الواجب المقدس أعطت مواطنيها الزنوج صكا سيئا كتب عليه: الرصيد غير كاف..

ولكننا رفضنا أن نصدق أن بنك العدالة ملفس..

ورفضنا التصديق أن الرصيد غير كـاف للوفـاء في ظـل الفـرص الكبـيرة المتاحـة لهـذا الوطن.

لذا جئنا لصرف هذا الصك..

الصك الذي يعطينا ثروة الحرية، وضمانات العدالة..

جئنا لهذه البقعة المقدسة لتذكير أمريكا بحالة التطاحن التي نعيشها الآن..

لا وقت لدينا للمشاركة الباردة، ولم تعد تسعفنا الأدوية المهدئة بطيئة المفعول..

لقـد حـان الوقـت لنرتفـع مـن عزلـة الـوادي المظلـم المهجـور إلى طريـق العدالـة المشمس...

لقد حان الوقت لفتح أبواب الفرص المتساوية لكل أطفال اللـه..

لقد حان الوقت لرفع وطننا من رمال الظلـم العـنصري المتحركـة إلى صـخرة الأخـوة المتينة..

سـيكون خطـأ قـاتلاً للدولـة أن أغفلـت الظـروف الصـعبة التـي يعيشـها الزنجـي واستهانت بإصراره على نيل حقوقه.

لن يمر هذا الصيف الحار على الزنجي الساخط حتى يصل إلى خريف نشط بالحرية والمساواة..

لن يكون العام 1963 النهاية بل سيكون هو البداية..

وسيباغَتُ أولئك الذين يعتقدون أن ما يجري إنما هو تنفيس عن غضب يمارسه الزنوج وأنهم سيعودون لممارسة أعمالهم المعتادة غداً..

ولن ينعم الوطن بالهدوء حتى يحصل الزنجي على كل حقوقه الوطنية..

وستستمرّ رياح الثورة في هز أسس الدولة حتّى اليوم الذي تتحقق فيه العدالة للجميع..

لكنّ هناك شيئا يجب أن أقوله لشعبي الذي يقف على العتبة الدّافئة التي تتصدر قصر العدل

للحصول على حقوقنا المشروعة لا يجب أن نتورط في أعمال خائطة، دعونا لا نحاول إرضاء عطشنا للحرية بالشرب من كأس القسوة والكراهية.

للأبد، يجب أن يقوم صراعنا على الكرامة والانضباط.. لا يجب أن نسمح لاحتجاجنا الخلاق أن يتدهور إلى العنف الجسدي.. دائما يجب أن نرتقي إلى حيث تلتقي قوّة الروح بقوة الجسد.. النضال الجديد الرّائع الذي غمر المجتمع الزّنجي لا يجب أن يقودنا للارتياب بالبيض.. كثير من إخوتنا البيض، كما هو ملاحظ بوجودهم هنا اليوم، قد جاءوا مدركين أن قدرهم مقيد بقدرنا، وأن حريتهم لا تنفك عن حريتنا.

لا يمكن أن نمشي وحيدين..

لكننا ونحن نمشي، يجب أن نضع تعهداتنا أمامنا..

لا يمكن أن نعود للخلف..

هناك هؤلاء الذين يسألوننا: متى سترضون؟!!

لا يمكن أن نكون راضين أبدًا طالما أن أجسامنا متعبة بالسفر لأننا لا نستطيع الإقامة في فنـادق الطـرق السريعـة وفنـادق المـدن.. لا يمكـن أن نكـون راضـين طالمـا أن كـل مـا يستطيعه الزنجي هو الانتقال من حي فقير أصغر إلى حي فقـير أكـبر قلـيلا.. لا يمكـن أن نكون راضين أبدًا طالما أن الزنجـي في ميسيسـبي لا يمكـن أن يصـوّت.. والزنجـي الآخـر في نيويورك لا يصوت لأنه يعتقد أن لا شيء لديه ليصوت من أجله..

لا، لا، نحن غير راضين..

ولن نكون راضـين حتّـى تهـبط العدالـة مثـل الميـاه وتكـون الاسـتقامة مثـل السـيل العظيم.

أنا غير غافل أن بعضكم قد جاء محملا بالتّجارب والمحن الكبيرة..

وبعضكم قد جاء من الزّنزانات الضيقة..

وبعضـكم قـدجاء مـن منـاطق حيـث تحطـم حلـم البحـث عـن الحريـة بعواطـف الاضطهاد ووحشية الشرطة..

متمرسين أنتم بالمعاناة..

لكن لتستمروا بالعمل مؤمنين بأن المعاناة هي سبيل الانعتاق.

ارجع إلى ميسيسبي..

ارجع إلى ألاباما..

ارجع إلى جورجيا..

ارجع إلى لوزيانا..

ارجع إلى المناطق العشوائية والأحياء الفقيرة لمدننا الشّمالية..

وأعلم بأن هذه الأوضاع ستتغير..

دعنا لا نسكن في وادي اليأس..

أقول لكم أصدقائي بالرّغم من الصعوبات والإحباطات، مازال لدي حلم..

حلم متأصّل في الحلم الأمريكي.

لدي حلم أنه في يوم من الأيام ستنهض هذه الأمة لتعيش معنى عقيدتها الحقيقي: نؤمن بهذة الحقيقة: أن كلّ الرّجال خُلِقُوا متساوين.. لدي حلم أنه في يوم من الأيام وعلى تلال جورجيا الحمراء سيكون أبناء العبيد وأبناء ملاك العبيد السابقين قادرين على الجلوس معا على مائدة إخاء.. لدى حلم أنه في يوم من الأيام أنه حتّى ميسيسبي التي تتصبّب عرقًا من حرارة الظلم والاضطهاد ستتحَوَّل إلى واحة حرّية وعدالة.. لدي حلم أن أطفالي الأربعة سوف يعيشون في يوم من الأيام في دولة لن تعاملهم بلون جلدهم لكنّ بمحتويات شخصيّتهم .. لدي اليوم حلم.

لدي حلم أنه في يوم من الأيام وفي ولاية ألاباما، التي تنثر شفتي حاكمها عبارات التحلل وإلغاء الآخر، ستُحوَّل إلى مكان حيث يستطيع أولاد سود صغار وبنات سود صغيرات أن يتصافحوا مع الأولاد البيض الصّغار والبنات البيض الصغيرات ويمشوا معًا كأخوات وإخوة.. لدي حلم اليوم، لدي حلم أنه في يوم من الأيام سيعلو كل واد، وسينخفض كلّ تلّ وجبل، ستتضح الأماكن الوعرة وستستقيم الأماكن المعوجة، وسيعلن مجد الرّبّ، وسيكون كل الناس معا.. هذا هو أملنا.. هذا هو الإيمان الذي أعود به إلى الجنوب... وبهذا الإيمان سنخرجُ من جبل اليأس نواة أمل.. وبهذا الإيمان سنحول التنافر في أمتنا إلى سيمفونيّة أخوّة جميلة.. بهذا الإيمان سنعمل معًا، ونصلي معًا، ونقاتل معًا،

ونذهب إلى السّجن للدفاع عن الحرّية معًا، مؤمنين بأننا سنكون أحرارا ذات يوم.

سيأتي ذلك اليوم حين يستطيع عيال اللـه أن يتغنوا بمعان جديدة:

وطني..

أرض الحرية الحلوة..

لك أغني.. حيث مات آبائي..

الوطن الذي فاخر به القادمون الجدد..

من كلّ جهة، دع الحرية تصدح..

ولتكن أمريكا أمة حقيقية.. ولتكون كذلك لندع الحرية تصدح من قمم التلال المدهشة في نيوهامبشاير، دع الحرية تصدح من على الجبال العظيمة في نيويورك.. دع الحرية تصدح من مرتفعات اليجينس ينسلفانيا..دع الحرية تصدح من جبال روكي المغطّاة بالثّلج في كولورادو.. دع الحرية تصدح من القمم الجذّابة في كاليفورنيا..دع الحرية تصدح من جبال جورجيا، دع الحرية تصدح من جبال تينسي .. دع الحرية تصدح من كل تلال ميسيسبي.. من كل جبل..دع الحرية تصدح.

عندما تصدح الحرية.. عندها نتركها تصدح في كلّ قرية وكل ضاحية، في كل ولاية وكلّ مدينة، عندما سنعجل الوصول إلى ذلك اليوم، اليوم الذي يقف فيه كل عيال اللـه متساويين: البيض والسود، اليهود، وغير اليهود، البروتستانت والكاثوليك.. حين ذاك سنتصافح ونغني كلمات الأنشودة الزّنجيّة القديمة:

"احرار أخيراً..

أحرار أخيراً..

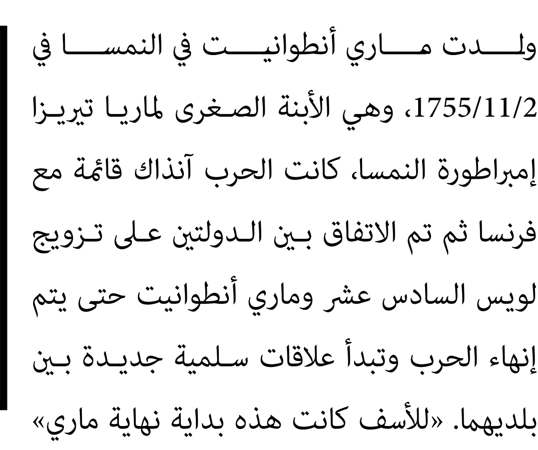
شكرا يا إلهي..

نحن أحرار أخيراً.."

* * *

84- مــاري أنطـوانيت

مولدها وزواجها:



ولـــدت مـــاري أنطوانيـــت في النمســـا في 1755/11/2، وهي الأبنة الصـغرى لماريـا تيريـزا إمبراطورة النمسا، كانت الحرب آنذاك قائمة مع فرنسا ثم تم الاتفاق بـين الـدولتين عـلى تـزويج لويس السادس عشر وماري أنطوانيت حتى يتم إنهاء الحرب وتبدأ علاقات سـلمية جديـدة بـين بلديهما. «للأسف كانت هذه بداية نهاية ماري» وكان عمرها 14 عامًا، فيما كان هو في عامه الـ 15.

كان لويس الـ 15 ملكًا لفرنسا، ولم يكن يهتم لقضايا شعبه، والتبذير الهائـل في عهـد لويس الـ 14 جعل فرنسا على حافة الإفلاس، وبعـد مـرور 4 أعـوام تـوفي بمـرض الجـدري فتولى العرش لويس الـ 16 الحكم، ولكن لم يكن له أي سلطة فعلية بفرنسا.

زوجها لويس الـ 16:

كان الشعب يعاني من الفقر والحاجة والدولة والكنيسة لا هم لها سـوى زيـادة الضرائـب حتـى إن النـاس كـانوا يتمنـون الحصـول عـلى الخبـز للأكـل ، أما الملك فلم يكن يدرك شيئا من هذا، لأنه كان يتسلى بصيد الثعالب لينسى

عجزه، وزوجته ماري بلبس الثياب الفاخرة والسهرات مع الأصدقاء والصديقات والعشيق السويدي فيرسن.

كانت فتاة ملكية صغيرة لا تعرف شيئًا عن أمور الحكم والدولة، ولا يشغل بالها إلا بالملابس الفاخرة والعقود الثمينة التي كانت تزيد من أعباء الدولة والخزينة الفارغة، والديون المتزايدة يومًا بعد يوم،لم تكن تعرف شيئًا أو تهتم بشئون العامة، حتى إنها سمعت مرة أن هناك مشاغبات بباريس، فسألت عن ذلك.

ذهب إليها أحد الحرس بصحبة الرجل المسئول عن متابعة شئون الفلاحين الفرنسيين.

المسئول: أيتها الملكة أن الناس يشتكون ويتذمرون.؟

ماري أنطوانيت: من ماذا يشتكون أيها الدوق؟

المسئول: يقولون ويتهامسون عن عدم حصولهم على الخبز.

ماري أنطوانيت: ولماذا؟

المسئول: إنهم يقفون طوابير كل يوم دون أن يحصلوا على رغيف يا مولاتي.

ماري أنطوانيت: ثم؟

المسئول: يريدون الحصول على الخبز قوت يومهم يا مولاتي؟

ماري أنطوانيت: ولماذا الخبز؟ فليأكلوا البسكويت أو الجاتوه بدلاً منه.

وبعد فترة قليلة كان هناك أفواج من المزارعين يحملون فئوساً، ونساء يحملن مناجل وعصيًا ويجوبون شوارع باريس في هياج وغضب كبير.

وكانت هذه الشرارة الأولى للثورة الفرنسية.

كانت والدتها ماريا تيريزا ترسل لها الرسائل وتنصحها أن تهتم بأمور الشعب، ولكنها لم تأبه لذلك، فماتت والدتها وماري كما هي.؟

أنجبت ماري بنتًا وولدين توفي أحدهما وهو بسن السابعة.

الثورة:

كانت بدايات الثورة عام 1789 عندما أراد الشعب ممثلين من العامة ليمثلهم بمجلس الشعب، وللأسف لم تقبل ماري أنطوانيت، وأرسلت مائة ألف جندي لقمعهم، ولكن إرادة الشعب كانت أقوى من جيوش ماري، ففي 1789/7/15 ذهب الشعب وثار على سجن الباستيل، رمز الظلم، وكان هذا السجن مركز قوة القمع في فرنسا الملكية وبسقوطه وتحرر من فيه من القادة الشعبيين وسقطت الملكية.

الملك والثورة:

بينما كان لويس وماري في حديقة قصر فرساي يتناولان الإفطار، جاء قائد من الجيش مسرعًا إليهم وكان يصيح: (سيدي وقع الباستيل).

قال لويس بنبرة مفاجئة ووجه خائف: (ما الذي حدث؟! شغب؟؟) فأجابه القائد كلا يا سيدي، إنها ثورة، لقد ثار الشعب.

بعد سقوط الباستيل، ذهب الشعب لقصر فرساي وكانوا بالألوف وأكثره من النساء، وكانوا طوال الطريق من باريس إلى فرساي، يرددون الكلام القبيح عن ماري المبذرة وأخبار غرامياتها، وكان هدفهم قتلها فورًا.

وعندما وصلوا إلى القصر قتلوا حراسها فخرجت ماري وانحنت للشعب وكانت تعبر أن هذه الحركة إهانة لكرامتها فالبنسبة لها لم يكن الشعب يساوي شيئًا، أخذها الجمع الثائر هي وزوجها وولديها (ماريا وجوزيف) و 13 خادمًا

ووضعوهم بقصر صغير، لكن ماري لم تقبل بهذا، فجاء حبيبها فيرسن بعربة من عربات العامة وحاول تهريبها هي وزوجها وأولادها إلى النمسا، وكان إمبراطور النمسا ينتظرها على الحدود حتى يأخذها ويشن الحرب على الشعب الفرنسي.

ولكن قبل الحدود بقليل اكتشف الشعب هروبها، وقام الناس بالإمساك بها وأرجعوها مع عائلتها مرفقة بالإهانات والمسبات، وتهمة الخيانة العظمى، فكانت هذه هي الضربة القاضية لها، وضعهم الشعب في سجن، وجعلوا لويس يتنازل عن الحكم ثم حكمت عليهم محكمة الشعب بالإعدام أوائل عام 1793. ثم أخذوا ابن ماري منها ووضعوه بزنزانة صغيرة وضربوه، حتى إنها كانت تسمع صوت بكائه طوال الليل، ولم تره بعدها.

ويقال أن شعرها تحول لونه من الأشقر إلى الأبيض وهي ما تزل في الثامنة والثلاثين من العمر.

في هذه الأثناء كان إمبراطور النمسا قد دخل مع فرنسا بحرب شرسة ليسترجع أخته، واشتركت معه أربع دول لكن دون فائدة، فقد كان الشعب الفرنسي كله يقاتل.

وفي 16 أكتوبر 1779 أعدمت بالمقصلة، بعد أن اقتيدت في عربة مكشوفة دارت بها في شوارع باريس حيث رماها الغوغائيون بالأوساخ وكل ما يقع تحت يدهم، وقصوا شعرها الطويل.

وضعوا رأسها الصغير في المكان المخصص في المقصلة (الجيلوتين) وهوت السكين الحادة فأطاحت برأسها في السلة الجانبية، ثم أعدم الملك وعدد من النبلاء من رجال حاشيته.

بعد 10 أعوام أعدم فيرسن بعد أن تحول إلى رجـل مـؤذ للشـعب في بلـده السـويد، وعند أخذه للإعدام قال بأنه ميت منذ 10أعوام ولا يهمه ما سيحصل له.

* * *

85- مــارليـن مـونـــرو

نورما جين، أو مارلين مونرو، ممثلة أمريكيـة ولـدت في لـوس أنجلـوس بتـاريخ 1 يونيـو 1926م كانت من أعلام السينما الأمريكية. عمرها الفني 16 عامًـا ورصـيدها 29 فـيلمًا، ورغم هذا فهي أسـطورة مـن أسـاطير الفـن والجمال والأنوثة والمعاناة أيضًا.

أمها غلاديس أمريكية من أصـل أسـكتلندي، أمـا أبوها مارتين إدوارد مورتينسون فنرويجي، قبـل مولـد مارلين أو نورما، اشترى الأب دراجـة بخاريـة وتوجـه شـمالاً إلى سـان فرانسيسـكو تاركا عائلته في لوس أنجلوس، وكبرت مارلين وهـي لا تعـرف أباهـا الحقيقـي، وفي ظل علاقات متعددة عاشتها الأم نشأت مارلين مشوشة العاطفة بخاصة أن الفقـر كان رفيقًا لغلاديس ونورما رغم أن غلاديس كانت جذابة وعملـت في اسـتديو (آر كي أو) كقاطعة أفلام، لكنها عانت المرض العقلي وقضت بقية حياتها في التردد على المؤسسات العقلية وبسبب ذلك قضت نورما جين أوقاتًا طويلة في الملاجئ وبيوت التبني، كما تعرضـت للاغتصـاب في وقـت مبكـر مـن حياتهـا عـام 1934، ظهـرت على غلاديس علامات الكآبة العقلية وأدخلـت مصـحة في سـانتا مونيكـا، فتولـت جرايس ماكي صـديقة الأم رعايـة مـارلين، وزرعـت فيهـا حـب الشـهرة والنجوميـة

إذ أخبرتها بأنها ستصبح امرأة مهمـة أونجمـة سـينما، فقـد كانـت جـرايس محبـة لنجمـة العشرينات جين هارلو، لذلك أصبحت هارلو مثالا حيا لمارلين، لكن جـرايس تزوجـت عـام 1935 وبسبب صعوبات مالية لم تستطع الاستمرار في رعاية مارلين فوضعتها في ملجأ أيتام لمدة سنتين ولم تنقطع جرايس عن زيارة مارلين أواصطحابها للسـينما أوشراء الملابـس لهـا، وعن هذه الفترة تقول مارلين "كان العالم حولي متجهما، وشعرت بالرغبة في الخـروج عـلى كل الأشياء، ربما كنت أحلم أو ألعب".

وفي منتصف الأربعينات عملت نورما (مارلين) في مصنع للمظلات حيث لفتت بزيهـا شبه العاري نظر المصورين الصحفيين الذين زاروا المصنع لتسجيل وقائع قيام بعض النساء بدعم المجهود الحربي، وجذبت مارلين انتباه المصور ديفيد كونوفير الذي وجد فيها نموذجًا للجمال الذي يبحث عنه ، ووقعت معها إحدى الوكالات عقدًا كفتاة غلاف.

وفي ربيع 1945 أصبحت معروفة ولم ينتصـف عـام 1946 حتـى اكتشـفها بـن ليـون الذي يعمل لمصـلحة شركـة فـوكس، ورتـب بـن ليـون اختبـار كـاميرا لمـارلين ونجحـت في الاختبار، فتعاقدت الشركة معها ستة أشهر مقابل 75 دولارًا في الأسبوع، ثم رُفع الأجـر إلى 125 دولارًا، وكان الاسم الذي وقعت به العقد هو مارلين مونرو، ومونرو هـو كنيـة عائلـة أمها، وأرادت مارلين أن تستعد لعملها بالفن فبدأت تـدرس عمـل الممـثلات الأسـطوريات وأبرزهن جين هارلو ولانا ترنر، وسجلت في كلية الفنون المسرحية بإحدى المـدارس الفنيـة، ومنذ هـذه اللحظـة سـتعرف نورمـا جـين مورتينسـون باسـم مـارلين مـورنرو، وستسـتمع للنصيحة القائلة: هوليوود مكان سيدفعون لك فيه ألف دولار مقابل القبلة!

في السـنة الأولى مــن عملهــا مــع شركـة فـوكس لم تقــدم مــارلين أي أدوار، لكنهــا

دُربت على إلقاء الشعر واللغة والتمثيل وغيرها مما يلزم معرفته، ومع تجديد العقد وفي الأشهر الستة التالية ظهرت في أدوار بسيطة.

وبدأت بناء علاقات داخل هوليوود، ونجحت في تسويق نفسها لشركة كولومبيا التي أسندت إليها دورًا في فيلم (سيدات الجوقة) (1948) لكن الشركة لم تجدد تعاقدها مع مارلين، فالتقت مارلين جوني هيدي أحد وكلاء هوليوود الكبار، فأعادها لشركة فوكس مرة أخرى على الرغم من عدم اقتناع داريل إف. زانك رئيس الاستوديو بإمكانية أن تصبح مارلين نجمة، لكنه غير رأيه لاحقًا.

وكان 1951 عام تدشين نجومية مارلين، وتحققت الأمنية التي أطلقتها الطفلة مارلين حين قالت ذات يوم (أريد أن أكون نجمة كبيرة أكثر من أي شيء آخر) وأصبحت مارلين البطاقة الرابحة، بخاصة مع النجاح الذي حققه فيلم (كيف تتزوجين مليونيرا) (1953) فبرغم أن الممثلين المساعدين في الفيلم نالوا استحسان النقاد لفتت مارلين الجمهور خصوصا الرجال.

عام 1953 ظهرت مارلين في مجلة (بلاي بوي) وكان هذا الظهور سببا لما تمثله من رمز للأنوثة وهو الرمز الذي صنعته شركات الإنتاج وساعدت مارلين على ترسيخه، لكنها تصرح ذات مرة قائلة: (أريد أن أكون فنانة وليس نزوة جنسية، لا أريد أن أباع إلى الجمهور.. أن الناس ينظرون إلي كما لو كنت مرآة لا إنسانًا، هم لا يرونني ولكن يرون أفكارهم الفاسقة،ورغم هذا يقنعون أنفسهم بأنني الفاسقة الوحيدة).

وتزوجت مارلين مورنو ثلاث مرات، كان زواجها الأول عام 1942 من شاب يكبرها بخمس سنوات هو جيم دوغريتي.

وعام 1952 قابلت مارلين جو دي ماغو، كانت في الخامسة والعشريـن وكـان هـو في السابعة والثلاثين، اعتزل دي ماغو لعبة البيسبول وأبدى رغبة في مقابلة مارلين التي كانت نجمة مشهورة، وتزوجا في 14 فبرايـر 1952، واحتلـت أخبـار الزفـاف العنـاوين الرئيسـية لأغلب الصحف، لكن جو كان غيورًا جدًا واستاء من شعبية زوجته وأراد أن تكـون مـارلين ربة بيت، فازداد الوضع تفـاقمًا مـع إصرار مـارلين عـلى القيـام برحلـة إلى كوريـا لتسـلية القوات هناك، كانت الرحلة عاملاً من عوامل صعود نجومية مارلين حيث تصدرت صورها الكثير من المجلات والصحف، لكن جو لم يرافقها في هذه الرحلة بحجة أنه يكره الحشـود، وفي خريف عام 1954 انفصلت مارلين ومطلع عام 1955 تعرفت بالكاتب المسرحـي آرثـر ميلر، ثم سرعان ما تزوجا وحدث طلاقهما عام 1961.

وفي عام 1958 قدمت مارلين فيلم (البعض يفضلونها ساخنة) مع جاك ليمون وتـوني كيرتس، لكن صحتها واصـلت في التـدهور بسـبب اسـتمرارها في تنـاول العقـاقير المهدئـة، وبسبب هذه الحالة كانت كثيرا ما تصل متأخرة إلى مواعيد التصوير وغير قادرة على تذكّر دورها.

وعام 1962 بدأت مارلين تصوير فيلم (أشياء تعطـى) وانـتشرت الأقاويـل عـن عـدم رغبتها في مقابلة طلاب فريق الفيلم وسفرها إلى نيويـورك للاحتفـال بعيـد مـيلاد الـرئيس كنيدي، لكن أمراضها كانت حقيقية كما شهد الأطباء بعد ذلك، أضف أن سفرها لنيويورك تم بموافقة شركة فوكس المنتجة للفيلم، لكن فوكس كانت غارقة في الـديون بسـبب فـيلم (كيلوباترا) لإليزابيث تايلور وريتشارد بيرتن، فاضطرت الشركة لإلغاء فـيلم مـارلين مـونرو على أمل تعويض الخسائر من شركة التأمين بحجة مرض مارلين.

في هــذه الأثنــاء، كانــت مــارلين تــرى طليقهــا الأســبق جــو دي مــاغو كثــيرا،

ووافقت على الزواج منـه ثانيـة وحـدد موعـد الزفـاف في 8 أغسـطس 1962 لكـن شركـة فوكس أعادت التعاقد معها لإكمال فيلم (أشياء تعطـى) مـع راتـب مقـداره ربـع مليـون دولار، وبالطبع فإن الفيلم لم يكمل والزواج لم يتم بسبب انتحارها في 4 أغسـطس 1962، وهو الموت الذي تحدث الكثيرون عن ملابساته.

وقد تم الكشف مؤخرا عن تسجيلات صوتية للممثلة مـارلين مـونرو عـلى شريـط لم يسمع به أحد مطلقًا مـن قبـل لأنـه ظـل طـي الكـتمان منـذ أن قامـت النجمـة الراحلـة بتسجيله قبل أسابيع قليلة من موتها الغـامض، وقـد أماطـت مـارلين في تلـك التسـجيلات اللثام عن أفكارها ورؤاها الخاصة جدًا عن أفـراد عائلـة كنيـدي وعـن حياتهـا الشخصـية الماجنة، بل وانطوت التسجيلات على إشارات تدل على أنها تعرضت للاغتيال، وصدر الإذن مؤخرا بنشر محتويات هذه التسجيلات الخطيرة والتي أوردتها صحيفة ذي لوس أنجلوس تايمز؛ وذلك من قبل جون ماينر البالغ من العمر 86 عاما، وهو وكيل نيابة وادعـاء سـابق في مقاطعة لوس أنجلوس كان حاضرًا عند تشريح جثة مارلين في عام 1962م.

فقد أشارت تلك التسجيلات إلى ما يلي:

* أن الانتحار الذي تم الإعلان عنه كسبب رسمي لوفاتها لم يكن سوى غطـاء للتسـتر على السبب الحقيقي للوفاة؛ وهو أنها اغتيلت بحقنة شرجية مميتة تحتـوي عـلى جرعـة عقاقير قاتلة.

* وأنها كانت خلال الفترة التي شهدت موتها تسعى سعيًا حثيثًا لقطع علاقاتهـا مـع روبرت شقيق الرئيس جون فرانكلين كنيدي وإخراجه من حياتها.

* وأن حياتها الخاصة قد اشتملت على بعـض الممارسـات غـير السـوية مـع أسـطورة الشاشة جوان كراوفورد.

وكان ماينر قد قام بتشغيل الأشرطة مع الدكتور رالف غرينسون طبيب مارلين الخاص، وقال إنه كان يأخذ ملاحظات (حرفية) أثناء الاستماع للأشرطة، وقطع وعدًا بأن هذه المعلومات ستظل حبيسة صدره إلا أن يأخذها معه إلى قبره؛ بيد أنه بعد مضي عدة سنوات، وبعد أنا مات غرينسون وأشارت إليه أصابع الاتهام كمشتبه به محتمل في موت مارلين،حصل ماينر على إذن من أرملة غرينسون ليفصح عما سمعه وتحدث ما ينر في هذا الصدد قائلاً: (ما من سبيل ممكن لهذه المرأة أن تقتل نفسها، وإن الانتحار هو آخر شيء تفكر فيه مارلين في الأيام التي سبقت وفاتها في اليوم الخامس من شهر أغسطس لعام 1962م عن عمر يناهز ستة وثلاثين عامًا).

وأردف ماينر قائلاً: (كانت لديها خطط محددة جدًا وواضحة المعالم عن مستقبلها؛ وكانت تعرف تمامًا ماذا تريد على وجه الدقة والضبط).

أما جيمس باكون وهو محرر عمود خاص عن هوليوود وصديق لمارلين الذي سجل لها زيارة قبل خمسة أيام من وفاتها، فقد أضاف قائلاً: (لم تكن تعاني من أي اكتئاب، وإنما كانت تتحدث عن الذهاب إلى المكسيك، ووقتها كان لديها خطيب مكسيكي).

وربما كانت هذه العلاقة الغرامية الجديدة هي الدافع لرغبة مارلين في إخراج المدعي العام للولايات المتحدة بوبي كنيدي من حياتها ومسح ذكرياته من خيالها، فقد تحدث صراحة عن هذا الأمر في الأشرطة، حيث قالت: (لا مجال له في حياتي؛ ولا أملك الجرأة لمواجهته والإضرار به، وإنني أريد شخصًا آخر لكي يوصل إليه المعلومة ويخبره بأن ما بيننا انتهى إلى غير رجعة، وقد سعيت لأن يتولى الرئيس هذه المهمة، ولكننى لم أتمكن من الوصول إليه).

لقد كان روبرت كنيدي عنصرًا رئيسيًا ولاعبًا أساسيًا في مسرح جريمة

القتل الغامضة والغريبة ليلة وقوعها وتؤكد سجلات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أن منزل مارلين كان تحت المراقبة اللصيقة في الأشهر الأخيرة من حياتها لأنه كان يسود اعتقاد بأنها على علم بالعديد من الأسرار عن جون فرانكلين وروبرت كنيدي.

وأما إفادات الشهود التي أدلوا بها عدة عقود، فقد برهنت على أن مارلين وشقيق الرئيس قد نشبت بينهما مناقشات وملاسنات حادة وعنيفة في عصر ذلك اليوم، وأنه عاد معها بصحبة الصديق الحميم بيتر لوفورد حوال الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم إلى المنزل، وبعد ساعات قليلة من مغادرتهما أبلغ إيونيس مواري حارس منزل مارلين عن موت الممثلة.

وبرغم مضي كل هذه السنوات، يرى ماينر أنه ينبغي إجراء تشريح جديد للجثة للرد على الأسئلة التي لم يجب عليها التشريح الأول، وفي معرض شرحه لفرضية القائمة على أن موت مارلين كان نتيجة لحقنها بحقنة شرجية وليس عن طريق الفم أو الحقن الوريدية، يقول ماينر: (يشير التشريح بوضوح إلى أن مسكنات البربيتيوريت التي دخلت إلى جسمها بكميات كبيرة نفذت إلى داخل الجسم عن طريق الأمعاء الغليظة، وليس هناك ما يشير إلى أن الأقراص قد تم تناولها عن طريق الفم) ، ومضى ماينر يقول إنه لم يتم العثور على أي آثار للإبر على جثة مارلين.

* * *

86- مالكولــم إكـــس



للأسف ثقافتنا ومعلوماتنا عـن هـذا الرجـل قليلة جداً.. ونحن لا نعرف عن المسـلمين – أو الذين أسـلموا في الخـارج – إلا الممثلـين.. وأغلب هذه الأخبار عنهم تكـون شـائعات.. أما مالكولم إكس فهو حقيقة ومـن علامـات التاريخ الأمريكي بثورته الإسلامية هناك.

مالكولم إكس أو الحاج مالك شـباز مـن الشخصـيات الأمريكية المسلمة البارزة في منتصف القـرن المـاضي، التـي أثارت حياته القصيرة جدلاً لم ينته حول الدين والعنصرية، حتى أطلق عليه «أشـد السـود غضبا في أمريكا»، كما أن حياته كانت سلسلة من التحولات؛ حيث انتقل من قاع الجريمـة والانحدار إلى تطرف الأفكار العنصرية، ثم إلى الاعتـدال والإسـلام، وعنـدها كُتبـت نهايتـه بست عشرة رصاصة.

ولد مالكولم في (6 ذي القعـدة 1343هــ = 29 مـايو 1925م)، وكـان أبـوه "أورلي ليتـل" قسيسـا أسـود مـن أتبـاع "مـاركوس كـافي" الـذي أنشـأ جمعيـة بنيويورك ونادي بصفاء الجنس الأسود وعودته إلى أرض أجداده في إفريقيا، أمـا أمه فكانت من جزر الهند الغربية لكن لم تكن لها لهجة الزنوج، وكان مـالكولم المولود السابع في الأسرة؛ فقد وضعته أمه وعمرها ثمانية وعشرون عاما، كانـت

العنصرية في ذلك الوقت في الولايات المتحدة ما زالت على أشدها، وكان الزنجي الناجح في المدينة التي يعيش فيها مالكولم هو ماسح الأحذية أو البواب!!

كان أبوه حريصاً على اصطحابه معه إلى الكنيسة في مدينة "لانسينغ" حيث كانت تعيش أسرته على ما يجمعه الأب من الكنائس، وكان يحضر مع أبيه اجتماعاته السياسية في "جمعية التقدم الزنجية" التي تكثر خلالها الشعارات المعادية للبيض، وكان الأب يختم هذه الاجتماعات بقوله: إلى الأمام أيها الجنس الجبار، بوسعك أن تحقق المعجزات، وكان أبوه يحبه للون بشرته الفاتح قليلا عنه، أما أمه فكانت تقسو عليه لذات السبب، وتقول له: «اخرج إلى الشمس ودعها تمسح عنك هذا الشحوب»

وقد التحق بالمدرسة وهو في الخامسة من عمره، وكانت تبعد عن مدينته ثمانية أميال، وكان هو وعائلته الزنوج الوحيدين بالمدينة؛ لذا كان البيض يطلقون عليه الزنجي أو الأسود، حتى ظن مالكولم أن هذه الصفات جزء من اسمه.

وكان الفتي الصغير عندما يعود من مدرسته يصرخ مطالباً بالطعام، ويصرخ ليحصل على ما يريد، ويقول في ذلك: لقد تعلمت باكراً أن الحق لا يُعطي لمن يسكت عنه، وأن على المرء أن يحدث بعض الضجيج حتى يحصل على ما يريد.

وعندما بلغ مالكولم سن السادسة قتلت جماعة عنصرية بيضاء أباه وهشمت رأسه؛ فكانت صدمة كبيرة للأسرة وبخاصة الأم التي أصبحت أرملة وهي في الرابعة والثلاثين من عمرها وتعول ثمانية أطفال، فترك بعض الأبناء دراستهم، وعملت الأم خادمة في بعض بيوت البيض، لكنها كانت تُطرد بعد فترة قصيرة لأسباب عنصرية.

وتـردت أحـوال الأسرة، وكانـت الأم تـرفض وتـأبي أن تأخـذ الصـدقات مـن مكتـب المساعدة الاجتماعية؛ حتى تحافظ على الشيء الوحيد الذي يمتلكونه وهـو كـرامتهم، غـير أن قسوة الفقر سنة 1934 جعلت مكتـب المسـاعدة يتـدخل في حيـاتهم، وكـان الموظـف الأبيض فيه يحرّض الأبناء على أمهم التي تدهورت حالتها النفسية وأصـيبت بمـرض عقـلي سنة 1937، وأودعت في المستشفي لمدة 26 عاماً.

وأصبح الأطفال السود أطفـال الدولـة البيضـاء، وتحكّـم الأبـيض في الأسـود بمقـتضي القانون، وتردت أخلاق مالكولم، وعاش حياة التسكع والتطفل والسرقة؛ ولذلك فُصـل مـن المدرسة وهو في سن السادسة عشرة، ثم أُلحق بسجن الأحداث.

كان مالكولم شاباً يافعاً قوي البنية، وكانت نظرات البيض المعجَبة بقوته تشعره بأنـه ليس إنساناً بل حيواناً لا شعور له ولا إدراك، وكان بعض البيض يعاملونه معاملـة حسـنة، غير أن ذلك لم يكن كافياً للقضاء على بذور الكراهية والعنصرية في نفس الشـاب الصـغير؛ لذلك يقول : «إن حسن المعاملة لا تعنى شيئاً ما دام الرجل الأبيض لن ينظر إلى كما ينظر لنفسه، وعندما تتوغل في أعماق نفسه تجد أنه ما زال مقتنعا بأنه أفضل مني».

وتردد مالكولم على المدرسة الثانوية وهـو في سـجن الإصـلاح، وكانـت صـفة الزنجـي تلاحقه كظله، وشارك في الأنشطة الثقافية والرياضية بالمدرسة، وكانت صـيحات الجمهـور في الملعب له: «يا زنجي يا صدئ» تلاحقه في الأنشطة المختلفـة، وأظهـر الشـاب تفوقـاً في التاريخ واللغة الإنجليزية.

وفي عام 1940م رحل إلى أقاربه في بوسطن، وتعرف هناك على مجتمعات السود، ورأي أحوالهم الجيدة نسبياً هناك، وبعد عودته لاحظ الجميع التغير الذي طرأ عليه، غير أنه احتفظ بتفوقه الدراسي، وفي نهاية المرحلة الثانوية طلب مستر "ستراوسكي" من طلابه أن يتحدثوا عن أمنياتهم في المستقبل، وتمني مالكولم أن يصبح محامياً، غير أن ستراوسكي نصحه إلا يفكر في المحاماة لأنه زنجي وألا يحلم بالمستحيل؛ لأن المحاماة مهنة غير واقعية له، وأن عليه أن يعمل نجاراً وكانت كلمات الأستاذ ذات مرارة وقسوة على وجدان الشاب؛ لأن الأستاذ شجّع جميع الطلاب على ما تمنوه إلا صاحب اللون الأسود؛ لأنه في نظره لم يكن مؤهلاً لما يريد.

وبعد انتهاء المرحلة الثانوية قصد مالكولم بوسطن وأخذته الحياة في مجرى جديد، وأصيب بنوع من الانبهار في المدينة الجميلة، وهناك انغمس في حياة اللهو والمجون، وسعي للتخلص من مظهره القوي، وتحمل آلام تغيير تسريحة شعره حتى يصبح ناعماً، وأدرك أن السود لو أنفقوا من الوقت في تنمية عقولهم ما ينفقونه في تليين شعورهم لتغير حالهم إلى الأفضل.

ثم انتقل إلى نيويورك للعمل بها في السكك الحديدية، وكان عمره واحدا وعشرين عاماً، وكانت نيويورك بالنسبة له جنة، وتنقل بين عدة أعمال، منها أن يعمل بائعا متجولاً، وتعلم البند الأول في هذه المهنة وهو إلا يثق بأحد إلا بعد التأكد الشديد منه.

وعاش فترة الحرب العالمية الثانية، وشاهد ما ولدته الحرب من فساد خلقي واجتماعي وانغمس هو نفسه في هذا الفساد، وغاص في أنواع الجرائم المختلفة من سرقة ودعارة وفجور، وعاش خمس سنوات في ظلام دامس وغفلة شديدة،

وفي أثناء تلك الفترة أُعفي من الخدمة العسكرية، لأنه صرح من قبيل الخديعة أنـه يريـد إنشاء جيش زنجي.

ألقت الشرطة القبض عليه وحكم عليه سنة 1946م بالسـجن عشر سـنوات، فـدخل سجن«تشارلز تاون» العتيق، وكانت قضبان السجن ذات ألم رهيب على نفس مالكولم؛ لذا كان عنيدا يسبّ حراسه حتى يحـبس حبسـاً انفراديـا، وتعلـم مـن الحـبس الانفـرادي أن يكون ذا إرادة قوية يستطيع من خلالها التخلي عن كثير من عاداته، وفي عام 1947م تـأثر بأحد السجناء ويدعى«بيمبي» الذي كان يتكلم عن الدين والعـدل فزعـزع بكلامـه ذلـك الكفر والشك من نفس مالكولم، وكان بيمبي يقول للسجناء: أن من خارج السـجن ليسـوا بأفضل منهم، وإن الفارق بينهم وبين من في الخـارج أنهـم لم يقعـوا في يـد العدالـة بعـد، ونصحه بيمبي أن يتعلم، فتردد مالكولم على مكتبة السجن وتعلم اللاتينية.

وفي عام 1948م انتقل إلى سجن كونكورد، وكتب إليه أخوه "فيلبيرت" أنه اهتدي إلى الدين الطبيعي للرجل الأسود، ونصحه إلا يدخن وألا يأكل لحم الخنزير، وامتثـل مـالكولم لنصح أخيه، ثم علم أن إخوته جميعاً في دترويت وشيكاغو قد اهتدوا إلى الإسـلام، وأنهـم يتمنون أن يسلم مثلهم، ووجد في نفسه استعداداً فطريـاً للإسـلام، ثـم انتقـل مـالكولم إلى سجن "ينورفولك"، وهو سجن مخفف في عقوباته، ويقع في الريـف، ويحـاضر فيـه بعـض أساتذة الجامعة من هارفارد وبوسطن، وبه مكتبة ضخمة تحوي عشرة آلاف مجلد قـديم ونادر.

وفي هذا السجن زاره أخوه «ويجالنـد» الـذي انضـم إلى حركـة «أمـة الإسـلام» بزعامة «إليجا محمد», والتي تنادي بأفكار عنصرية منهـا أن الإسـلام ديـن للسـود،

وأن الشيطان أبيض والملاك أسود، وأن المسيحية هي دين للبيض، وأن الزنجي تعلم من المسيحية أن يكره نفسه؛ لأنه تعلم منها أن يكره كل ما هو أسود.

وأسلم مالكولم على هذه الأفكار، واتجه في سجنه إلى القراءة الشديدة والمتعمقة، وانقطعت شهيته عن الطعام والشراب، وحاول أن يصل إلى الحقيقة، وكان سبيله الأول هو الاعتراف بالذنب، ورأي أنه على قدر ذلته تكون توبته.

وراسل مالكولم «إليجا محمد» الذي كان يعتبر نفسه رسولا، وتأثر بأفكاره، وبدأ يراسل كل أصدقائه القدامى في الإجرام ليدعوهم إلى الإسلام، وفي أثناء ذلك بدأ في تثقيف نفسه فبدأ يحاكي صديقه القديم «بيمبي»، ثم حفظ المعجم فتحسنت ثقافته، وبدا السجن له كأنه واحة، أو مرحلة اعتكاف علمي، وانفتحت بصيرته على عالم جديد، فكان يقرأ في اليوم خمس عشرة ساعة، وعندما تُطفأ أنوار السجن في العاشرة مساء، كان يقرأ على ضوء المصباح الذي في الممر حتى الصباح فقرأ قصة الحضارة وتاريخ العالم، وما كتبه الأسترالي مانديل في علم الوراثة، وتأثر بكلامه في أن أصل لون الإنسان كان أسود، وقرأ عن معاناة السود والعبيد والهنود من الرجل الأبيض وتجارة الرقيق، وخرج بآراء تتفق مع آراء إليجا محمد في أن البيض عاملوا غيرهم من الشعوب معاملة الشيطان.

وقرأ أيضا لمعظم فلاسفة الشرق والغرب، وأعجب بـ «سبينوزا»؛ لأنه فيلسوف أسود، وغيّرت القراءة مجري حياته، وكان هدفه منها أن يحيا فكرياً؛ لأنه أدرك أن الأسود في أمريكا يعيش أصم، أبكم، أعمي، ودخل في السجن في مناظرات أكسبته خبرة في مخاطبة الجماهير والقدرة على الجدل، وبدأ يدعو غيره من السجناء السود إلى حركة «أمة الإسلام» فاشتهر أمره بين السجناء.

خرج مالكولم من السجن سنة 1952م، وهو ينوي أن يعمـق معرفتـه بتعـاليم إليجـا محمد، وذهب إلى أخيه في دترويـت، وهنـاك تعلـم الفاتحـة وذهـب إلى المسـجد، وتـأثر بأخلاق المسـلمين، وفي المسـجد اسـترعت انتباهـه عبارتـان: الأولى تقـول: «إسـلام: حريـة، عدالة، مساواة »، والأخرى مكتوبة على العلم الأمريكي، وهـي: «عبودية: ألم، موت».

والتقي بإليجا محمد، وانضم إلى حركة أمـة الإسـلام، وبـدأ يـدعو الشـباب الأسـود في البارات وأماكن الفاحشة إلى هذه الحركة فتـأثر بـه كثـيرون؛ لأنـه كـان خطيبـاً مفوهًـا ذا حماس شديد، فذاع صـيته حتـى أصـبح في فـترة وجيـزة إمامـاً ثابتـاً في مسـجد دترويـت، وأصبح صوته مبحوحاً من كـثرة خطبـه في المسـجد والـدعوة إلى «أمـة الإسـلام»، وكـان في دعوته يميل إلى الصراع والتحدي؛ لأن ذلك ينسجم مع طبعه.

وعمل في شركة «فورد» للسيارات فـترة ثـم تركهـا، وأصـبح رجـل ديـن، وامتـاز بأنـه يخاطب الناس باللغة التي يفهمونها؛ فاهتدي على يديه كثير من السـود، وزار عـددا مـن المدن الكبرى، وكان همه الأول هو «أمة الإسلام»؛ فكان لا يقوم بعمل حتى يقدر عواقبـه على هذه الحركة.

وقد تزوج في عام 1958م ورُزق بثلاث بنات، سـمّي الأولي عتيلـة، عـلى اسـم القائـد الذي نهب روما.

وفي نهايــة عــام 1959م بــدأ ظهــور مــالكولم في وســائل الإعــلام الأمريكيــة كمتحدث باسم حركـة أمـة الإسـلام، فظهـر في برنـامج بعنـوان: «الكراهيـة التـي ولدتها الكراهية»، وأصبح نجماً إعلامياً انهالت عليه المكالمات التليفونية، وكتبـت عنه الصحافة، وشارك في كثـير مـن المنـاظرات التلفزيونيـة والإذاعيـة والصـحفية؛

فبدأت السلطات الأمنية تراقبه خاصة بعد عام 1961، وبدأت في تلك الفترة موجة تعلم اللغة العربية بين أمة الإسلام؛ لأنها اللغة الأصلية للرجل الأسود.

كانت دعوة مالكولم في تلك الفترة تنادي بأن للإنسان الأسود حقوقاً إنسانية قبل حقوقه المدنية، وأن الأسود يريد أن يكرم كبني آدم، وألا يعزل في أحياء حقيرة كالحيوانات وألا يعيش متخفياً بين الناس.

أدرك مالكولم أن الإسلام هو الذي أعطاه الأجنحة التي يحلق بها، فقرر أن يطير لأداء فريضة الحج في عام 1964م، وزار العالم الإسلامي ورأي أن الطائرة التي أقلعت به من القاهرة للحج بها ألوان مختلفة من الحجيج، وأن الإسلام ليس دين الرجل الأسود فقط، بل هو دين الإنسان، وتعلم الصلاة، وتعجب من نفسه كيف يكون زعيماً ورجل دين مسلم في حركة أمة الإسلام ولا يعرف كيف يصلى !!.

والتقى بعدد من الشخصيات الإسلامية البارزة،منها الدكتور عبد الرحمن عزام صهر الملك فيصل ومستشاره، وهزه كرم الرجل معه وحفاوته به.

وتأثر مالكولم بمشهد الكعبة المشرفة وأصوات التلبية وبساطة إخاء المسلمين، يقول في ذلك:" في حياتي لم أشهد أصدق من هذه الإخاء بين أناس من جميع الألوان والأجناس،إن أمريكا في حاجة إلى فهم الإسلام،لأنه الدين الوحيد الذي يملك حل مشكلة العنصرية فيها "،وقضى 12يوما جالسا مع المسلمين في الحج،ورأى بعضهم شديدي البياض زرق العيون،لكنهم مسلمون،ورأى أن الناس متساوون أمام الله بعيدا عن سرطان العنصرية .

وغير مالكولم اسمه إلى الحاج مالك شباز،والتقى بالمغفور له الملك فيصل الذي قال له:"إن ما يتبعه المسلمون السود في أمريكا ليس هو الإسلام

الصـحيح"،وغـادر مـالكولم جـدة في إبريـل 1964م، وزار عـددا مـن الـدول العربيـة والإفريقية،ورأى في أسبوعين ما لم يره في 39عاما،وخرج بمعادلة صحيحة هـي: «إدانـة كـل البيض = إدانة كل السود».

وصاغ بعد عودته أفكارا جديدة تدعو إلى الإسلام الصحيح، الإسلام اللاعنصري، وأخـذ يدعو إليه، ونادى بأخوة بني الإنسان بغض النظر عن اللون، ودعا إلى التعايش بين البيض والسود، وأسس منظمة الاتحاد الإفريقي الأمريكي، وهـي أفكـار تتعـارض مـع أفكـار أمـة الإسلام؛ لذلك هاجموه وحاربوه، وأحجمت الصحف الأمريكية عن نشر أي شيء عن هـذا الاتجاه الجديد، واتهموه بتحـريض السـود عـلى العصـيان، فقـال: «عنـدما تكـون عوامـل الانفجار الاجتماعي موجودة لا تحتاج الجماهـير لمـن يحرضـها، وإن عبـادة الإلـه الواحـد ستقرب الناس من السلام الذي يتكلم الناس عنه ولا يفعلون شيئاً لتحقيقه».

وفي إحدى محاضراته يوم الأحد (18 شوال 1384هـ 21 فبراير 1965م) صعد مالكولم ليلقي محاضرته، ونشبت مشاجرة في الصف التاسع بين اثنين من الحضور، فالتفت النـاس إليهم، وفي ذات الوقت أطلق ثلاثة أشخاص من الصف الأول 16 رصاصة عـلى صـدر هـذا الرجل، فتدفق منه الدم بغزارة، وخرجت الروح من سجن الجسد.

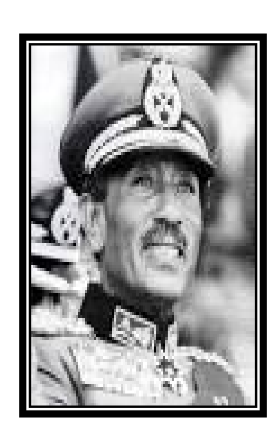
وقامت شرطة نيويورك بالقبض على مرتكبي الجريمة، واعترفوا بأنهم مـن حركـة أمـة الإسلام، ومن المفارقات أنه بعد شهر واحد من اغتيال مالكوم إكس، أقر الـرئيس الأمـريكي جونسون مرسوماً قانونياً ينص على حقوق التصويت للسـود، وأنهـي الاسـتخدام الرسـمي لكلمة «نجرو»، التي كانت تطلق على الزنوج في أمريكا.

من أقواله:

- على الوطنية ألا تعمي عيوننا عن رؤية الحقيقة، فالخطأ خطأ بغض النظر عمن صنعه أو فعله.
- كن مسالماً ومهذباً، أطع القانون واحترم الجميع، وإذا ما قام أحدٌ بلمسك أرسله إلى المقبرة.
- لا أحد يمكن أن يعطيك الحرية، ولا أحد يمكن أن يعطيك المساواة والعدل، إذا كنت رجلاً فقم بتحقيق ذلك بنفسك.
- لا تستطيع فصل السلام عن الحرية، فلا يمكن لأحد أن ينعم بالسلام ما لم يكن حراً.
- نريد الحرية، العدل، المساواة بأي طريقة كانت.

* * *

87- محمد أنور السادات



ولد محمد أنور السادات في قرية ميت أبو الكوم بالمنوفية سنة 1917م، تخرج في الكلية الحربية، وكان واحدا من بين الضباط الأحرار الذين عرف لهم نشاط سياسي قبل الثورة، حيث شارك في تنظيم اغتيال أمين عثمان، ثم انضم بعد ذلك إلى الإخوان المسلمين، وشارك في قيام الثورة بقيادة الجنرال محمد نجيب سنة 1952م، وتدرج في المناصب حتى وصل إلى رئيس مجلس الأمة ثم نائباً لجمال عبد الناصر.

تولى رئاسة الجمهورية بعد وفاة الأخير وقد ورث عبئاً ثقيلاً بالوجود الإسرائيلي في أراضي سيناء بعد أن احتلوها في سنة 1967م، وفي مايو 1971 قام بثورة التصحيح التي أطاح فيها بمراكز القوي، التي استغلت علاقتها بعبد الناصر في فرض سلطتها على الشعب، وفي أكتوبر سنة 1973م فاجأ إسرائيل والكيان الصهيوني بعامة بشن الحرب على الوجود الإسرائيلي في سيناء في الوقت الذي يئس الجميع فيه من النصر والتي غسلت عار نكسة حرب 1967م مما أدى إلى جلاء القوات الإسرائيلية عن سيناء، ليصبح السادات في أيام قلائل من أشهر الشخصيات العالمية التي اضطرت الجميع إلى احترامها، الأعداء منهم قبل الأصدقاء، لدرجة أن إحدى المجلات الأمريكية أجرت استفتاءً شعبياً عن اختيار واحد من الرؤساء الحاليين على مستوى العالم لحكم أمريكا فكانت المفاجأة باختيار الرئيس العربي المسلم أنور السادات!

وفي إحدى جلسات مجلس الشعب أبدي السادات استعداده للذهاب إلى إسرائيل وظن الجميع أنه يقولها على سبيل المبالغة، ولكنه أدهش العالم بزيارته التاريخية للقدس عام 1977م، وليحصل بذلك على جائزة نوبل للسلام لسنة 1978م، ثم توقيعه لمعاهدة السلام مع إسرائيل في كامب ديفيد 1979م، وأثناء زيارته الأخيرة – له – إلى الولايات المتحدة في سنة 1981م تعرض للإهانة من المهاجرين الأقباط هناك، الذين اتهموه بتصفية الأقباط في حوادث الفتنة الطائفية المشتعلة بمصر وقتها، وعرفت بحوادث الزاوية الحمراء، كما تعرض للهجوم من الصحفيين والجماعات الإسلامية لإبرامه اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل، بالإضافة إلى الهجوم الحاد الذي شنه عليه الشيوعيون وأنصار مراكز القوي التي قام بتصفيتها في بداية حكمه، نتيجة لذلك وفي التاسع من سبتمبر 1981م أمر بالتحفظ على معظم رؤساء الأحزاب والصحفيين وأعضاء الجمعيات السياسية، وأمر باعتقال الآلاف من عناصر الجماعات الإسلامية والأقباط فيما عرف باعتقالات سبتمبر، وعزل البابا شنودة بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية، وعين مكانه – وبكل جرأة – خمسة من رجال الدين المسيحي.

حادث الاغتيال:

كان السادات يجلس كالعادة في الصف الأول.. ومعه كبار المدعوين والضيوف.. على يمينه جلس نائبه حسني مبارك، ثم .. الوزير العماني شبيب بن تيمور.. وهو وزير دولة سلطنة عمان، وكان مبعوث السلطان قابوس الذي كان الحاكم الوحيد بين الحكام العرب، الذي لم يقطع علاقته بمصر، ولا بالسادات بعد زيارته للقدس ومعاهدة كامب ديفيد.

بعد الوزير العماني، جلس ممدوح سالم، مستشار رئيس الجمهورية الذي

كان من قبل رئيساً للوزراء، والذي كان أول وزير للداخلية بعد سقوط (مراكز القوي) وحركة 15 مايو 1971.

بعد ممدوح سالم كان يجلس الدكتور عبد القادر حاتم، المشرف العام على المجالس المتخصصة.

وبعد الدكتور حاتم كان يجلس الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب.

على يسار السادات كان يجلس وزير الدفاع محمد عبد الحليم أبو غزالة.

ثم المهندس سيد مرعى صهر السادات، ومستشاره السياسي، وبعده كان عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر، ثم الدكتور صبحي عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى.. فرئيس الأركان عبد رب النبي حافظ.. فقادة الأفرع الرئيسة للقوات المسلحة.

وفي الصف الثاني – خلف السادات مباشرة – كان يجلس سكرتيره الخاص فوزي عبد الحافظ.

جاء في مذكرة إدارة المدعى العام العسكري، أنه في حوالي الساعة 12:30 من يوم الثلاثاء 6 أكتوبر 1981، وأثناء مرور العربات (الكراز) قاطرات المدفع 130مم وسط، أمام المقصورة الرئيسة للعرض العسكري، توقفت إحدى هذه العربات لتنفيذ مخطط إجرامي بواسطة أربعة أفراد من راكبيها، يستهدف اغتيال الرئيس محمد أنور السادات – رحمه الله – وهم الملازم أول خالد أحمد شوقي الإسلامبولي، والملازم أول سابقاً عبد الحميد عبد السلام (سبق أن استقال من الخدمة العسكرية، وكان ضابطاً عاملاً بالسلاح الجوي)، والملازم أول احتياطي (مهندس) عطا طايل حميدة رحيل، من مركز تدريب المهندسين، والرقيب

متطوع حسين عباس محمد، من قوة الدفاع الشعبي، وتم التنفيذ على النحو التالي:

بدأ كل من عبد الحميد عبد السلام وعطا طايل بإلقاء قنبلتين يدويتين دفاعيتين من فوق العربة، وفي نفس الوقت أسرع خالد الإسلامبولي بالنزول من الكابينة وألقي قنبلة، ثم أسرع بالعودة مرة أخرى إلى الكابينة ليأخذ الرشاش متجهاً للمنصة الرئيسة، وقفز عبد الحميد للأرض متجهاً للمنصة الرئيسية كذلك حاملاً بندقية آلية في الوقت الذي كان فيه كل من عطا طايل وحسين عباس يطلقان من فوق العربة دفعة من نيران بندقيتيهما الآليتين في اتجاه منتصف تلك المنصة.

ثم قفزا من السيارة إلى الأرض وأسرعا بدورهما للمنصة، وأفرغ هؤلاء الأربعة ذخائر أسلحتهم وهي الرشاش القصير والثلاثة بنادق الآلية، من الاتصال القريب، سواء بالمواجهة أو من الأجناب في تلك المنصة الرئيسة، مع التركيز على منتصف الصف الأول موضع الرئيس الراحل، مما أدى إلى اغتياله – رحمه الله – وكذلك مصرع ستة آخرين.

وألقي خالد الإسلامبولي قنبلة يدوية دفاعية رابعة، وقعت على الصف الأول من المنصة ولم تنفجر، بحمد الله ورحمته، إذ لو انفجرت لكانت الخسائر أفدح مما وقع بكثير.

حدد يوم السبت العاشر من أكتوبر لتجري فيه مراسم جنازة الرئيس السادات، صباح ذلك اليوم خيم الصمت على القاهرة وخلت شوارعها إلا من رجال الشرطة، طائرة مروحية نقلت الجثمان من المستشفي إلى ساحة العرض وفي الثانية عشرة إلا الربع وفي نفس توقيت وقوع الحادث وفي المكان ذاته بدأت طقوس الجنازة وسط إجراءات أمن صارمة وترقب شديد، حضر إلى القاهرة

مجموعة من رؤساء أمريكا السابقين بينما رفضت المخابرات الأمريكية اشتراك الرئيس رونالد ريحان لدواع أمنية، جاء الوفد الإسرائيلي برئاسة مناحم بيجن وكان جعفر نميري هو الرئيس العربي الوحيد الذي شارك في الجنازة، وقد اغتيل الرئيس السادات عن عمر يناهز الثالثة والستين عاما ودفن بالقرب من مكان استشهاده في ساحة العرض العسكري بجوار قبر الجندي المجهول يوم العاشر من أكتوبر 1981.

لم تستمر العملية لأكثر من 40 ثانية..أمر غريب حقاً.. أقل من دقيقة من لحظة نزول الإسلامبولي إلى لحظة انسحابه هو والآخرون.. بعد هذه الثواني الأربعين كان المشهد في المنصة مريعاً.

قتلي..جرحى..فوضي ودماء وصدمة عنيفة في كل مكان.

وفيما بعد ثبت من التحقيقات التي أجرتها النيابة العسكرية والمحكمة أن سائق السيارة لا علاقة له بالجناة ولا بخطتهم.

كذلك ثبت أن السادات طلب من القناص الذي كان يجلس على مقعد أسفل المنصة الرئيسة أن يترك مكانه ويصعد إلى خلف المنصة.. يقول القناص «قال لي الرئيس ارجع إلى الخلف يمكن حد ييجي من ورا !!!»

كذلك ثبت أن السادات لفظ أنفاسه الأخيرة قبل أن يحملوه خارج المنطقة.

بجانب القتلي...جرح 28 شخصية أخرى كان على رأسهم وزير الدفاع أبو غزالة.. وكانت إصابته سطحية.. واللواء محمد نبيه رئيس هيئة التدريب بالقوات المسلحة..وكلود رويل سفير بلجيكا.. وشبيب بن تيمور وزير الدولة العماني وعدد من الضباط المصريين والأمريكيين.. فقد ظهر أن السادات كان قد كون جماعة خاصة من عناصر أمريكية، وكورية (كوريا الجنوبية) وصينية (الصين الوطنية) لحراسته..

الجناة:

1- خالد الإسلامبولي

س: اسمك وسنك ووظيفتك ؟

ج: خالد أحمد شوقي الإسلامبولي، 24 سنة، ملازم أول بالقوات المسلحة.

س: ما المهام التي اتفقتم عليها سواء بالنسبة لك أو بالنسبة لمن كانوا معك؟

ج: أنا أرمي قنبلة يدوية بمجرد نزولي من العربة، والثانية وراءها على طول، وعبد الحميد يضرب واحدة من العربية والرابعة للدفاع كانت مع عبد الحميد، ثم يتقدم عبد الحميد وعطا من جهة اليمين بالنسبة لنا وأنا في المنتصف وحسين في الشمال.

س: والقنبلة الرابعة؟

ج: كانت مع عبد الحميد للدفاع.

س: كيف أوقفت العربة ؟

ج: بعد تهديد السائق وقفت على الفور.

س: وبماذا هددته ؟

ج: الرشاش كان على رجلي وهددته به.

س: ولكنه يعلم أنه ليس به ذخيرة؟

ج: أول ما قلت له قف.. وقف على طول.

س: هل كان يعلم أن به ذخيرة؟

ج: لا.

س: وما صلتك بالسائق؟

ج: هو من سريتي.

س: هل كنت متفقا معه ؟

ج: لا.

س: هل شددت فرامل اليد؟

ج: لا.. وكنت ناوي أشدها إذا لم يقف.

س: من الذي حمل الرشاش أمام المنصة الرئيسية ؟

ج: كان الرشاش على حجري والقنبلة اليدوية في يدى فارتبك السائق ووقف.

س: وكيف تم تبديل الخزنة الفارغة بالخزنة المعمرة ؟

ج: بمنطقة الانتظار وكانوا بينضفوا عادي وهو كان تحتي فأنا حطيت دي مكان دي.

س: هل أرسلت السائق لإحضار مأكولات أو غير ذلك ؟

ج: نعم.. أرسلته لإحضار ساندوتشين ولم آكلهما.

س: ولماذا ؟

ج: لأنه سبق لي أن تناولت الإفطار.

س: فلم أرسلته إذن ؟

ج: حتى لا يجلس في الكابينة إلا ساعة بدء التحرك، وحتى لا يكتشف أن الرشاش به ذخيرة وأنا كنت بحاول (أزيحه) من العربة حتى ينزل.

س: ألم تفض إليه بشيء ؟

ج: لا .. طبعا.

2- عبد الحميد عبد العال

س: اسمك وسنك ووظيفتك ؟

ج: عبد الحميد عبد العال، 28 سنة، ضابط سابق بالدفاع الجوي، وأعمل حاليا، أعمال حرة.

س: من الذي حدد مهام التنفيذ ؟

ج: لم يتم الاتفاق بيننا على خطة معينة للتنفيذ وإنما جرى التنسيق عند التنفيذ حسب الموقف.

س: كيف حصل خالد على الرشاش ؟

ج: هذا الرشاش خاص بالسائق ولا أعرف كيف حصل عليه خالد واسألوه في ذلك.

س: هل كنت تمارس رياضة بدنية ؟

ج: نعم.

س: ما طولك ؟

ج: 178سم.

س: عندما واجهت المنصة من المنتصف، كيف تمكنت من إطلاق النار على السيد الرئيس ؟

ج: رفعت البندقية في اتجاه السادات والماسورة مائلة لأسفل 20 درجة.

3- عطا طايل

س: اسمك وسنك ووظيفتك

ج: عطا طايل حميدة رحيل، 26 سنة، ملازم أول مهندس، احتياط.

س: ماذا حدث يوم العرض ؟

ج: يوم العرض الصبح طلعنا خالد معاه ضمن الطقم في العربة، وكانت العربة قاطرة المدفع 130 مم وكانت العربة التي تسير يمين القول بالنسبة للمنصة وكان تسليح الطاقم بنادق آلية وكانت بنادقنا فقط بها ذخيرة، واللي جاب الذخيرة خالد، وبعدين رحنا راكبين في العربة، وفي فترة الانتظار أعطي خالد لعبد الحميد قنبلتين يدويتين، وعبد الحميد أخذ واحدة وأعطاني واحدة..وحينما وقفت السيارة أمام المنصة حسب الاتفاق بيننا قام حسين بإطلاق النار من العربة في اتجاه المنصة وعبد الحميد وأنا ألقينا القنبلتين اليدويتين.. وأنا الذي بدأت، وأنا ألقيت القنبلة مسافة بسيطة بحيث لم تصل إلى المنصة، وسقطت أنا في أرض العربية.. وقمت وجدت كل الجنود أو معظمهم نزلوا من العربية فنزلت وسقطت تحت عجلات المدفع الذي بدأ التحرك، والبندقية مرمية بجانبي، فقمت من تحت عجلات السيارة إلى المنصة، ولم أر المقصود (السادات) ووجدت الصف الأول عبارة عن كراسي فارغة، وأنا وصلت في النهاية، وأنا أطلقت النار على الكراسي في الصف الأمامي وأطلقت ما لا يتعدى عشر طلقات وأصبت من شخص كان عند الكرسي الخامس من المنصة ولم أرد ضربه بالرغم من أنه كان في مرمى يدى وسقطت على الأرض من إصابتي.. ونقلت إلى المستشفي.

س: من كان آمركم في هذه العملية ؟

ج: خالد.

س: وهل كنت تنوي قتل رئيس الجمهورية ؟

ج: نعم.

س: وهل كنت تنوي قتل غيره ؟

ج: النبوي إسماعيل.

س: حدد دور كل واحد منكم في التنفيذ حسب الخطة المتفق عليها ؟

ج: التخطيط المتفق عليه كان أنه لما توقف العربة يقوم حسين بإطلاق الرصاص وأنا وعبد الحميد نرمي القنابل وخالد يطلق الرصاص بعد ما ينزل من العربية ونهاجم المنصة جميعاً حسب الفرص المتاحة.

س: وما الذي تم فعلاً تنفيذه لهذا التخطيط ؟

ج: ما تقدم بعينه.

س: ألم تكونوا تخشون من اكتشاف الذخائر والقنابل ؟

ج: بلي.

4- حسين عباس

س: اسمك وسنك ووظيفتك؟

ج: حسين عباس محمد، 27 سنة، رقيب متطوع من قوة الدفاع الشعبي.

س: ماذا حدث يوم العرض؟

ج: في الساعة الثالثة صباح يوم العرض، الثلاثاء، أحضر خالد الذخيرة وعطا قام بوضعها في الخِزَن الثلاث بنادق الآلية وكل خزنة 27 طلقة وقام عطا بأخذ أرقام البنادق التي بها ذخيرة، وفي الساعة السادسة صباحاً اتجمعنا واستلمنا السلاح واخترنا البنادق الآلية التي بها الذخيرة وركبنا العربة التي خصصها خالد لنا وهي العربة رقم (1) ضمن قول الكتيبة، أي العربة الأولي على اليمين التي تواجه المنصة مباشرة أثناء السير.

وهو كان قد أخبرنا أنه سيقوم بجذب فرامل اليد لتقف العربة أمام المنصة.

وكنا قد اتفقنا على أنه بمجرد أن تقف العربة سيقوم خالد وعطا بقذف قنبلة يدوية ثم يعقب ذلك إطلاق النار.

س: ماذا حدث بعد نزولكم ؟

ج: أنا أحكي الذي حدث معي فقط .. تقدمت تجاه الظالم..وكانت هوجة وأنا كنت قد أطلقت دفعة نيران من فوق العربة باتجاه المنصة، وأول ما نزلت ضربت دفعة واكتشفت أن الذخيرة نفدت بعد وصولي إلى المنصة فاتجهت يسارا.

س: كيف أطلقت النار على المنصة ؟

ج: ضربت من فوق العربة بالتوجيه الغريزي.

س: هل كنت تراه؟

ج: أنا كنت أوجه السلاح إلى منتصف المنصة كما أطلقت دفعة واحدة بعد نزولي في نفس الاتجاه.

س: ألم تقترب من المنصة ؟

ج: اقتربت من المنصة.

س: هل أطلقت النار بعد وصولك المنصة ؟

ج: لا.

س: لماذا ؟

ج: لأني تبينت أن الذخيرة نفدت.

س: ألم تصوب سلاحك في اتجاه السيد الرئيس عند وصولك إلى منتصف المنصة ؟

ج: نعم، حصل، واكتشفت أن الذخيرة قد نفدت.

س: ألم تحاول صعود السلم اليسار للمنصة ؟

ج: شرعت في الصعود.

س: في اتجاه من صوبت النار لدى صعودك السلم ؟

ج: على الذي أمامي وأنا طالع السلم.

س: والذي أمامك على السلم هو السادات؟

ج: لا أعلم.

س: لماذا تضربه إذن ؟

ج: لكي أصل إلى هدفي.

س: وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ج: لما فوجئت بنفاد ذخيرتي..رجعت للخلف ثم جريت يساراً حتى قابلنى خالد وأخذ مني السلاح واندسست أنا بين الناس الذين كانوا متجمعين على يمين الطريق بعد المنصة.

س: ولماذا أخذ منك خالد السلاح ؟

ج: لأنه وجدني متعباً.

س: وماذا فعلت بعد اندساسك بين الناس كما تقول ؟

ج: كانت هيصة.. وأنا مشيت مع الناس عادي لغاية الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ثم سرت يساراً في الشارع الذي يحاذي سور الاستاد ويسير به المترو ووصلت حتى مترو الدراسة بشارع صلاح سالم وسرت يميناً قليلاً حتى أوقفت سيارة تاكسي قبل أن أصل الموقع الذي به القوات الجوية..والتاكسي أوصلني إلى الألف مسكن.

س: ولماذا نزلت في هذا الموقع بالذات ؟

ج: هذا مكاني.

س: هل أبلغت أحدا بما ارتكبت ؟

ج: نعم..زوجتي فقط.

س: هل أبلغت أحداً سواها ؟

ج: لا.

س: أبداً ؟

ج: أبداً.

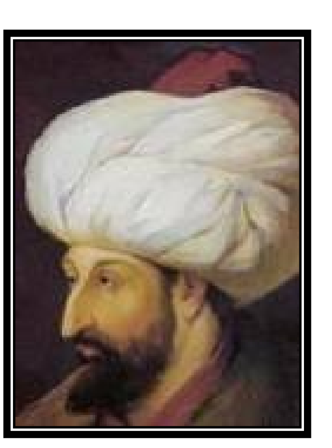
س: من كان آمركم فيما عزمتم عليه من اغتيال رئيس الجمهورية ؟

ج: خالد.

* * *

88- محمــد الفـاتــح

نشأة محمد الفاتح:



ولد السلطان محمد الفاتح في (27 من رجب 835هـ - 30 من مارس 1432م)، ونشأ في كنف أبيه السلطان «مراد الثاني» سابع سلاطين الدولة العثمانية، الذي تعهّده بالرعاية والتعليم؛ ليكون جديرًا بالسلطنة والنهوض بمسئولياتها؛ فأتم حفظ القرآن ، وقرأ الحديث، وتعلم الفقه، ودرس الرياضيات والفلك وأمور الحرب، وإلى جانب ذلك تعلَّم العربية والفارسية واللاتينية واليونانية، واشترك مع أبيه السلطان مراد في حروبه وغزواته.

في الإمارة:

ثم عهد إليه أبوه بإمارة «مغنيسيا»، وهو صغير السن، ليتدرب على إدارة شئون الدولة وتدبير أمورها، تحت إشراف مجموعة من كبار علماء عصره، مثل:

الشيخ «آق شمس الدين»، و«المُلا الكوراني»؛ وهو ما أثَّر في تكوين شخصية الأمير الصغير، وبناء اتجاهاته الفكرية والثقافية بناءً إسلاميًا صحيحًا. وقد نجح الشيخ «آق شمس الدين» في أن يبث في روح الأمير حب الجهاد والتطلع إلى معالي الأمور، وأن يُلمّح له بأنه المقصود ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم، فشبَّ

طامح النفس، عالي الهمة، موفور الثقافة، رهيف الحس والشعور، أديبًا شاعرًا، فضلاً عن إلمامه بشئون الحرب والسياسة.

محمد الفاتح السلطان:

تولي محمد الفاتح السلطنة بعد وفاة أبيه في (5 من المحرم 855هـ - 7 من فبراير 1451م)، وبدأ في التجهيز لفتح القسطنطينية، ليحقق الحلم الذي يراوده، وليكون هو محل البشارة النبوية، وفي الوقت نفسه يسهل لدولته الفتية الفتوحات في منطقة البلقان، ويجعل بلاده متصلة لا يفصلها عدو يتربص بها.

الاستعداد لفتح القسطنطينية:

ومن أبرز ما استعد له لهذا الفتح المبارك أن صبَّ مدافع عملاقة لم تشهدها أوربا من قبل، وقام ببناء سفن جديدة في بحر مرمرة لكي تسد طريق «الدردنيل»، وشيد على الجانب الأوربي من «البوسفور» قلعة كبيرة عُرفت باسم قلعة «روملي حصار» (أي حصار الروم) لتتحكم في مضيق البوسفور.

فتح القسطنطينية:

انتظر المسلمون ثمانية قرون ونصف قرن حتى تحققت البشارة، وفُتحت القسطنطينية بعد محاولات جادة بدأت منذ عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- (32ه – 652م)، وازدادت إصرارًا في عهد معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- في مرتين: الأولي سنة (49هـ - 666م) والثانية بين سنتي (54-60هـ - 673-679م)، واشتعلت رغبة وأملاً طموحًا في عهد سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي سنة (99هـ - 719م)..

لكن هذه المحاولات لم يُكتب لها النجاح والتوفيق، إلى أن كتب الله ذلك الفتح على يد القائد السلطان محمد الفاتح؛ فبعد أن أتم السلطان كل الوسائل

التي تعينه على تحقيق النصر، زحف بجيشه البالغ 265 ألف مقاتل من المشاة والفرسان، تصحبهم المدافع الضخمة، واتجهوا إلى القسطنطينية، وفي فجر يوم الثلاثاء الموافق (20 من جمادي الأولي 857هـ - 29 من مايو 1453م) نجحت قوات محمد الفاتح في اقتحام أسوار القسطنطينية، في واحدة من العمليات العسكرية النادرة في التاريخ، وقد لُقِّب السلطان «محمد الثاني» من وقتها بـ «محمد الفاتح» وغلب عليه، فصار لا يُعرف إلا به.

ولما دخل المدينة ترجّل عن فرسه، وسجد لله شكراً، ثم توجه إلى كنيسة «آيا صوفيا»، وأمر بتحويلها مسجدًا، وأمر بإقامة مسجد في موضع قبر الصحابي الجليل «أبي أيوب الأنصاري» الذي كان ضمن صفوف المحاولة الأولي لفتح المدينة العريقة، وقرر اتخاذ القسطنطينية عاصمة لدولته، وأطلق عليها اسم «إسلام بول» أي دار الإسلام، ثم حُرفت بعد ذلك واشتهرت بإستانبول، وانتهج سياسة متسامحة مع سكان المدينة، وكفل لهم ممارسة عباداتهم في حرية كاملة، وسمح بعود الذين غادروا المدينة في أثناء الحصار إلى منازلهم.

بعد الفتح:

بعد إتمام هذا الفتح الذي حققه محمد الثاني وهو لا يزال شابًا لم يتجاوز الخامسة والعشرين- وكان هذا من آيات نبوغه العسكري المبكر – اتجه إلى استكمال الفتوحات في بلاد البلقان، ففتح بلاد الصرب سنة (863هـ - 1459م)، وبلاد المورة (865هـ - 1460م)، وبلاد الأفلاق والبغدان (رومانيا) سنة (866هـ - 1462م)، وألبانيا بين عامي (867 – 884 هـ - 1463 – 1479م)، وبلاد البوسنة والهرسك بين عامي (867 – 870هـ - 1463-1465م)، ودخل في حرب مع المجر سنة (881هـ - 1476م)، كما اتجهت أنظاره إلى آسيا الصغرى ففتح طرابزون سنة (866هـ - 1461م).

الاستعداد لفتح إيطاليا:

كان من بين أهداف محمد الفاتح أن يكون إمبراطورا على روما، وأن يجمع فخارا جديدا إلى جانب فتحه القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، ولكي يحقق هذا الأمل الطموح كان عليه أن يفتح إيطاليا، فأعد لذلك عدته، وجهز أسطولاً عظيما، تمكن من إنزال قواته وعدد كبير من مدافعه بالقرب من مدينة «أوترانت»، ونجحت تلك القوات في الاستيلاء على قلعتها، وذلك في (جمادى الأولى 885هـ- يوليو 1480م)

وعزم محمد الفاتح على أن يتخذ من تلك المدينة قاعدة يزحف منها شمالاً في شبه جزيرة إيطاليا، حتى يصل إلى روما، لكن المنية وافته في (4من ربيع الأول 886هـ - 3من مايو 1481م)، واتهم أحد أطبائه بدس السم له في الطعام، وكان لموته دوى هائل في أوروبا، التي تنفست الصعداء حين علمت بوفاته، وأمر البابا أن تقام صلاة الشكر ثلاثة أيام ابتهاجا بهذا النبأ.

محمد الفاتح رجل الدولة وراعي الحضارة:

لم تكن ميادين الجهاد والحرب التي خاضها محمد الفاتح خلال مدة حكمه التي بلغت ثلاثين عاما هي أبرز إنجازات محمد الفاتح؛ حيث اتسعت الدولة العثمانية اتساعا عظيما لم تشهده من قبل، وإنما كان رجل دولة من طراز رفيع، فقد استطاع بالتعاون مع الصدر الأعظم «قرة مانلي محمد باشا»وكاتبه«ليث زاده محمد جلبي»وضع الدستور المسمي باسمه،وقد بقيت مبادئه الأساسية سارية المفعول في الدولة العثمانية حتى عام(1255هـ- 1839م).

واشتهر محمد الفاتح بأنه راع للحضارة والأدب، وكان شاعرا مجيدا له ديوان شعر، وقد نشر المستشرق الألماني«ج.جاكوب»أشعاره في برلين سنة (1322هـ- 1904م) وكان الفاتح يداوم على المطالعة وقراءة الأدب والشعر،

ويصاحب العلماء والشعراء، ويصطفى بعضهم ويوليهم مناصب الوزارة.

ومن شغفه بالشعر عهد إلى الشاعر «شهدي» أن ينظم ملحمة شعرية تصور التاريخ العثماني على غرار «الشهنامة» التي نظمها الفردوسي. وكان إذا سمع بعالم كبير في فن من الفنون قدم له يد العون والمساعدة بالمال، أو عمل على استقدامه إلى دولته للاستفادة من علمه، مثلما فعل مع العالم الفلكي الكبير «علىقوشجى السمرقندي».

وكان يرسل كل عام مالا كثيرا إلى الشاعر الهندي «خواجة جيهان» والشاعر الفارسي «عبد الرحمن جابي». واستقدم محمد الفاتح رسامين من إيطاليا إلى القصر السلطاني، لإنجاز بعض اللوحات الفنية، وتدريب بعض العثمانيين على هذا الفن.

وعلى الرغم من انشغال الفاتح بالجهاد فإنه عني بالإعمار وتشييد المباني الراقية، فعلى عهده أنشئ أكثر من ثلاثمائة مسجد، منها في العاصمة «إستانبول» وحدها (192) مسجدًا وجامعًا، بالإضافة إلى(57) مدرسة ومعهدًا، و(59) حمامًا.

آثاره:

ومن أشهر آثاره المعمارية مسجد السلطان محمد، وجامع أبى أيوب الأنصاري، وقصر «سراي طوب قبو».

لقد كان محمد الفاتح مسلما ملتزما بأحكام الشريعة الإسلامية، تقيا ورعاً بفضل النشأة التي نشأها وأثرت فيه تأثيراً عظيماً، أما سلوكه العسكري فكان سلوكا متحضراً، لم تشهده أوروبا في عصورها الوسطي ولم تعرفه شريعتها من قبل.

* * *

89- محمـد بـو ضيـاف



محمد بو ضياف (23 يونيه 1919 – 29 يونيه 1992) ولد بأولاد ماضي بولاية المسيلة، اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بجيجل، انضم إلى صفوف حزب الشعب وبعدها أصبح عضواً في المنظمة السرية.

وكان من قياديى التنظيم العسكري التابع لحزب الشعب الجزائري الذي أسسه في 1947 لإعداد الثورة الجزائرية. وبعد انكشاف أمر هذا التنظيم من طرف السلطات الاستعمارية دخل محمد بوضياف في السرية واختفي عن الأنظار.

وساهم في نوفمبر 1954 في تأسيس جماعة 22 الثورية للوحدة والعمل وكذلك اللجان الست التي فجرت ثورة التحرير الجزائرية.

اعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956 من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تقله ورفقائه من المغرب إلى تونس وحكم عليه بالإعدام، وبعد تدخل العديد من الوسطاء أفرج عنه وسافر إلى باريس ومنها إلى مدينة القنيطرة.

وفي سبتمبر 1962 أسس حزب الثورة الاشتراكية، وفي يونيه 1963 تم توقيفه وسجنه في الجنوب الجزائري لمدة ثلاثة أشهر، لينتقل بعدها للمغرب.

ومن عام 1972 عاش متنقلا بين فرنسا والمغرب في إطار نشاطه السياسي إضافة إلى تنشيط مجلة الجريدة.

وفي سنة 1979 وبعد وفاة الرئيس هواري بومدين، قام بحل حزب الثورة الاشتراكية وتفرغ لأعماله الصناعية إذ كان يدير مصنعا للآجر بالقنيطرة في المملكة المغربية، في يناير 1992 بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، استدعته الجزائر لينصب رئيساً لها.

كان هذا في 15 يناير 1992 على الساعة الخامسة مساء.. وصل محمد بوضياف إلى مطار هواري بومدين بالجزائر العاصمة بعد غياب دام أكثر من 28 سنة، وبمجرد أن لمست قدماه أرض الجزائر صرح قائلا: جئت لإنقاذ الجزائر. وفي مساء ذلك اليوم وجه محمد بوضياف خطابا للشعب الجزائري جاء فيه أنه سيعمل على إلغاء الفساد والرشوة ومحاربة أهل الفساد في النظام وإحقاق العدالة الاجتماعية وطلب من الشعب مساعدته ومساندته ودعمه في أداء مهامه. آنذاك أبرقت إليه الجبهة الإسلامية للإنقاذ لتحذيره من مغبة تلويث سمعته التاريخية ودعته لعدم الوقوع فريسة في أيدى الطغمة الحاكمة الراغبة في توظيف سمعته ومصداقيته ونزاهته ورصيده الثوري والنضالي ونقاء مشواره ومساره.

وعندما بدأ الرئيس بوضياف يكشف الفساد والمختلسين، عندها علّق الشارع الجزائري قائلاً بأن محمد بوضياف أضحي في خطر محقق، لقد صرح الرئيس محمد بوضياف منذ وصوله إلى الجزائر أنه عاد بعد الفراغ الدستوري الذي نجم عن إقالة الشاذلى بن جديد، وصرح لمجلة روز اليوسف أن السلطة العسكرية هي التي أطاحت بالشاذلي وأن ما وقع بالجزائر هو انقلاب عسكري. وبعد مدة قصيرة من عودته أخبر الرئيس بوضياف ابنه ناصر بأن الوضع معقد

للغاية في الجزائر، هذا ما كان يقوله لنجله ناصر كلما قام هذا الأخير بزيارته في الجزائر العاصمة آتيا من القنيطرة، وبعد الهجوم على رءوس الفساد في خطبه، أمر الرئيس بوضياف باعتقال مصطفي بلوصيف في قضية اختلاس أموال طائلة من وزارة الدفاع، كما قدم 400 ملف تتعلق بمختلسي أموال الشعب، كما ظل الرئيس بوضياف يتهجم في كل خطبه وتصريحاته على الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وسن هجومه على حزب جبهة التحرير الوطني وأمينه العام عبد الحميد مهري الذي كان يعترض على إلغاء الانتخابات التشريعية ويطالب برد الاعتبار للجبهة الإسلامية للإنقاذ. وفي آخر أيامه كان الرئيس بوضياف يصف النظام بأنه يسكنه الفساد، وبعد مدة قصيرة من وصوله إلى الجزائر قابل الرئيس بوضياف الملك الحسن الثاني بالرباط في إطار زيارة خاصة ووعده بحل قضية الصحراء بطريقة ترضي المغرب، وقد قيل إن مؤسسة الجيش لم تغفر له هذا الموقف.

وخلاصة القول، لم يقدر رصيد محمد بوضياف التاريخي أن يطفئ لهب الفتنة التي أجهزت عليه بطريقة لم يسبق لها نظير بالجزائر، لقد حاول محمد بوضياف تجنيد الجزائريين حول مشروع وطني موحد لكن اليأس كان قد انتشر في البلاد، وحاول بعث الاقتصاد الجزائري لكنه اكتشف أنه بيد جماعة من المافيا.

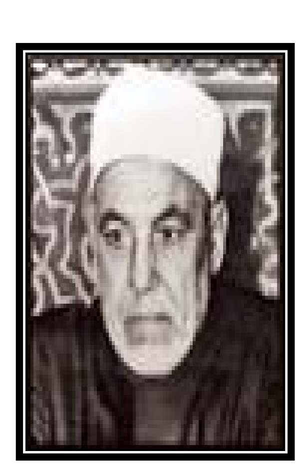
فبعد أن دعا محمد بوضياف لتأسيس التجمع الوطني لم يستجب له إلا بعض المواطنين في عين تموشت ومدينة عنابة، لذلك قرّر التوجه إلى هناك للمزيد من توضيح أفكاره، ولم يرافقه في هذه الرحلة الداخلية إلا وزير الصناعات الخفيفة وبعض صغار المسئولين.

وفي الساعة الثانية عشرة من يوم 29 يونيه 1992 شرع محمد بوضياف في إلقاء خطابه بالمركز الثقافي بمدينة عنابة، وعندما قال إن الإسلام يحث على العلم

انفجرت قنبلة في المنصة الرئاسية فانتصب جندي أمام الرئيس بوضياف وأفـرغ رشاشـه في جسده، وفي الساعة الواحدة زوالا من نفس اليوم تم الإعلان عن اغتيال الرئيس بوضـياف من طرف الملازم مبارك بومغراف أحد عناصر القوات الخاصة.

* * *

90- محمد حسين الذهبي



محمد حسين الذهبي من مواليد «19 أكتوبر عام 1915» في قرية مطوبس في محافظة كفر الشيخ التحق بكلية الشريعة جامعـة الأزهـر وتخـرج فيهـا عـام «1939»، حصـل الـذهبي عـلى الدرجـة العالميـة أي الـدكتوراه بدرجـة أستاذ في علوم القرآن عام «1946» مـن كليـة أصـول الـدين في جامعـة الأزهـر وذلـك عـن رسالته التفسير والمفسرون التي أصبحت بعد نشرها أحد المراجع الرئيسة في علم التفسير.

عمل الدكتور الذهبي أستاذاً في كلية الشريعة جامعة الأزهر وأعير عـام «1968» إلى جامعة الكويت بعد عودته عام «1971» عين أستاذاً في كلية أصول الدين ثـم عميـداً لهـا ثم أميناً عاما لمجمع البحوث الإسلامية في «15 إبريل عـام 1975»، لـه سـبعة أبنـاء وقـام بتفسير سور «الأحزاب والنور والطلاق والنساء» وكان يرغب في استكمال تفسير باقي سور القـرآن الكـريم. ومـن أبـرز مؤلفاتـه: «التفسـير والمـفسرون، الـوحي والقـرآن الكـريم، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، تفسير ابـن عـربي للقـرآن حقيقتـه وخطـره، الإسرائيليات في التفسير والحديث، أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، عنايـة المسـلمين بالسنة، مدخل لعلوم الحديث، الإسلام والديانات السماوية».

وكان سبب اختطافه أنه عندما أصبح وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر وذلك في عهد وزارة «ممدوح سالم» في الفترة من «إبريل 1975» إلى «نوفمبر 1976»، فاكتشف الفساد المتعنكب بين أرجاء وزارته فتصدي له.

وقد أقسم الذهبي أن يُطَهر وزارته من الفساد، وبر بقسمه، وتم رفت اثنين من كبار رجال وزارته.

واعتبر الشيخ الذهبي أن تكفير الجماعة «جماعة التكفير والهجرة» للمسلم بأنه «فسوق» : «لا يرمي رجل رجلاً بالفسق أو يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك» ثم نبه الدكتور الذهبي إلى مدى خطورة تعرض الشباب للفتوى والحكم على الناس بدون علم لتفسير القرآن واستخراج الأحكام منه من غير تأهيل لذلك، ثم طلب من أئمة المساجد ووعاظ الأزهر تصحيح عقيدة الشباب الدينية وفقاً لصحيح الدين.

وعلى هذا النحو وقف الدكتور الذهبي في نفس موقف المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار حسن الهضيبي في كتابه «دعاة لا قضاة» الذي رد به على فكر «أبو الأعلى المودودي» مؤسس الجماعة الإسلامية في الهند.

ومن أجل ذلك اعتبر شكري أحمد مصطفى «أبو السعد» قائد جماعة التكفير والهجرة أن الدكتور الذهبي كافر يستحق القتل وقرر هو وجماعته اختطافه واتخاذه رهينة يقايض بها على الإفراج عن أعضاء جماعته المحكوم عليهم.

وأثار خبر اختطاف الشيخ الذهبي ضجة وتعاطفاً مع الشيخ الجليل وعالم الدين الذي يكن له الجميع محبة واحتراماً، ولم تتوافر أية معلومات لدى الأجهزة الأمنية عمن اختطفه، وإن أكّدت بعض المعلومات أن أنشط الجماعات في هذا الوقت كانت هي جماعة «التكفير والهجرة»، لكن لم يكن هناك ما يشير إلى أنهم

وراء جريمة خطف الشيخ الذهبي، بـل كانـت هنـاك مجـرد شـكوك، لأنهـم كـانوا أنشـط الجماعات، وقد قاموا بمجموعة من عمليات الاعتداءات في هذه الفترة.

قصة الاختطاف والاغتيال:

كان يعيش الدكتور الذهبي في منزل قديم الطراز في منطقة منعزلة بحـدائق حلـوان له حديقة صغيرة، وسور حديد مدبب، والشارع الذي يوصل إليه غير مرصوف بالأسفلت.

وفي الثانية صباح يوم الأحد «3 يوليو عـام 1977»، كـان هنـاك حالـة صـمت تحـيط بالمكان أمام منزل الدكتور حسين الذهبي وزير الأوقاف السابق، وفجأة انقلب الهـدوء إلى صخب والصمت إلى توتر إذ توقفـت فجـأة سـيارتان ونـزل مـنهما سـتة شـباب مـدججين بالأسلحة أحدهم يرتدي زى شرطي برتبة رائد واندفع خمسـة مـنهم نحـو مـدخل الفـيلا بينما بقي سادسهم ليغير إطـار السـيارة التـالف، طـرق الشـباب المسـلحون بـاب الشـيخ وطلبوا من ابنه أن يوقظ أباه مدعين أنهم من جهـاز مباحـث أمـن الدولـة، حـاول الابـن ثنيهم عن عزمهم ولكنهم لم يتركوا له فرصة للتحاور معهم، في تلك الأثناء استيقظ الشـيخ وطلبت منه ابنته أسماء إلا يذهب معهم، خرج الشيخ لملاقاتهم وجادلهم في البداية طالباً منهم إبراز تحقيق الشخصية لكنـه اقتـادوه بـالقوة ولم تفلـح المناقشـة خـرج الخـاطفون ومعهم الشيخ الـذهبي واكتشـفوا أن سـائق السـيارة الثانيـة مـا زال يغـير إطـار السـيارة فاندفعوا داخل السيارة الأولي وفروا هاربين تاركين خلفهم السائق الذي واجه ضرباً مبرحاً من جيران الشيخ ليصبح هذا السائق أحد المفاتيح المهمة والتي حـاول مـن خلالـه رجـال الأمن التوصل إلى الجناة.

تبـين لاحقـاً أن السـائق المقبـوض عليـه هـو عضـو الجماعـة «إبـراهيم محمـد

حجازي» ولكن لم تفلح التحقيقات معه في دفعه إلى الاعتراف بأي معلومات تدل على مقترفي حادث الاختطاف.

وقبل ظهر يوم «3 يوليو» كانت جماعة المسلمين المعروفة إعلامياً باسم «التكفير والهجرة» برئاسة «شكري مصطفى» تعلن مسئوليتها عن الحادث وحددت مطالب عدة لكي تفرج عن الشيخ الذهبي ومن مطالبهم الإفراج فوراً عن أعضاء الجماعة المقبوض عليهم وكذلك المحكوم عليهم في قضايا سابقة ودفع مائتي ألف جنيه مصري كفدية وأن تعتذر الصحافة المصرية عما نشرته من إساءات في حق الجماعة إضافة إلى نشر كتاب «شكري مصطفي» زعيم جماعة التكفير والهجرة على حلقات في الصحف اليومية، والفكرة التي كانت راجحة لدى الداخلية هي أن الذين خطفوه هم جماعة «التكفير والهجرة» ونشأت فكرة أنه يجب الاتصال بهم بسرعة ورجحوا أن يتم ذلك عن طريق المحامي «شوكت التوني» وتم الاتصال بشوكت التوني فعلاً على أنه يكلمهم، وكلمهم بالفعل وقالوا له إن لهم شروطا وإلا هيقتلوا الشيخ الذهبي الساعة «12 الظهر» الداخلية أفرجت عن واحد فعلاً من أعضاء الجماعة على أنه يكون واسطة ما بين الداخلية وما بين الجماعة فاستطاع هذا الوسيط أن يمد أجل الإنذار من الساعة «12 ظهراً» إلى الساعة «الخامسة بعد الظهر» من نفس اليوم.

ولكن فكرة تقديم مائتي ألف جنيه وكون أن دولة تقبل أن تدفع فدية موضوع يحتاج إلى تفكير، أما النقطة الثانية أن الإفراج عن متهمين في حوزة القضاء وليس في حوزة وزارة الداخلية، بالفعل لا تستطيع وزارة الداخلية الإفراج عنهم.

ولذلك لم تستجب وزارة الداخلية لمطالب المختطفين وأصدرت بياناً طالبت

فيه الجماعة بالتزام الحكمة وإطلاق سراح الشيخ الذهبي على الفور وأنها آن فعلت ذلك فسوف تهيئ المناخ المناسب للبت في مطالبها.

وفي نفس الوقت نجد أن بعض أصدقاء الشيخ الذهبي وزملائه منهم «دكتور إبراهيم الخولي» و «دكتور إبراهيم نجدة» نائب رئيس جامعة الأزهر وشيخ الأزهر نفسه ذهبوا إلى عثمان أحمد عثمان وزير الإسكان في عصر السادات وأحد أكبر «400» ثري في العالم في ذلك الوقت وله علاقة بالشيخ الذهبي فعرضوا عليه أن يدفع المبلغ المطلوب لكن رئيس الوزراء في ذلك الوقت السيد ممدوح سالم أوضح أنهم سوف يقبضون عليهم في غضون ساعات قليلة.

ووجه محامي الجماعة «شوكت التوني» نداء إلى أفراد الجماعة مطالباً إياهم بالإفراج عن الشيخ الذهبي راجياً منهم الاحتكام إلى العقل وعدم ارتكاب أي مخالفة للقانون مؤكداً أن أمر المسجونين من أفراد الجماعة سيحل بالطريق القانوني المشروع مبديا استعداده للتدخل ولكن انقضت المهلة الثانية التي حددتها الجماعة وواصلت الداخلية استجواب العديد من عناصر التكفير والهجرة أملاً في الحصول على أي معلومات تقود إلى العثور على الشيخ الذهبي وانقضي اليوم الثاني بدون جدوي.

كانت أجهزة الأمن تبذل جهداً غير عادي لمحاولة إنقاذ الشيخ الجليل، وفي ذلك الوقت توصل ضباط الداخلية إلى معلومات تفيد بأن هناك شكوكاً تحيط بقاطني إحدى الشقق في مدينة الأندلس في منطقة الهرم فتوجهت قوة من الشرطة نحو العقار أملاً في العثور على الشيخ الذهبي محتجزاً هناك، فقام ضابطا الشرطة باقتحام الشقة وعثر على شخصين من أعضاء الجماعة كما عثر على مدفع رشاش وألف طلقة ذخيرة حية وكذلك على عقد إيجار فيلا مفروشة في شارع محمد حسن المتفرع من شارع فاطمة رشدي في منطقة الهرم أثناء التفتيش

حضر شخص ثالث ما أن شاهد رجال الأمن حتى حاول ابتلاع ورقة كانت في حوزته وتبين أنا رسالة من أمير الجماعة، كانت الرسالة مكتوبة بلغة مشفرة وأثار محتواها قلق رجال الأمن على مصير الشيخ الذهبي قام رجال الأمن بمهاجمة الفيلا الكائنة في شارع محمد حسن في منطقة الهرم عثر على ثلاث نقاط دم متجمدة في الصالة ووجد جثمان الشيخ الذهبي على سرير في غرفة النوم وقد فارق الحياة، لقد توصل رجال الداخلية إلى مكان الشيخ الذهبي، بعد أن تمكن الجناة من تنفيذ حكمهم الجائر في العالم الجليل ولكن هل تمكنت أصوات رصاصاتهم من إسكات صوت حكمته أم فتحت عليهم أبواب الجحيم بدأت التحقيقات وأعلن عن ضلوع أعضاء جماعة التكفير والهجرة في اختطاف وقتل الشيخ الذهبي وأن واضع الخطة هو أميرها الهارب «شكري أحمد مصطفي» أو «أبو سعد» كما كان يلقب وأن مصدر الأوامر هو نائب رئيس الجماعة وفيلسوفها «ماهر بكري أو أبو عبد اللـه » وأن قائد مجموعة الاختطاف هو ضابط الشرطة المفصول الهارب «أحمد طارق عبد العليم» وأن منفذ الاغتيال وقاتل الذهبي هو «مصطفي عبد المقصود غازي المعروف بأبو توبة».

شيعت جنازة الدكتور حسين الذهبي من جامع الأزهر بحضور عدد من المسئولين وكذلك بمشاركة شعبية كبيرة وغاضبة معلنة عن تعاطفها مع الشيخ الذي أريق دمه هدرا.

وفي 8 يوليو 1977 قادت المصادفة إلى القبض على «شكري مصطفى» بأحد الأوكار بعزبة النخل ومعه زوجته وابنه الصغير.

شكري أحمد مصطفي «أبو سعد» والشهير بشكري مصطفي من مواليد قرية «الخرص» مركز أبو تيج محافظة أسيوط «1942»م، أحد شباب جماعة الإخوان المسلمين الذين اعتقلوا صيف عام «1965» م حتى صيف «1971»، وكان لا

يزال طالبًا بكلية الزراعة بجامعة أسيوط وتم اعتقاله بتهمة توزيـع منشـورات لانتسـابهم لجماعة الإخوان المسلمين وكان عمره وقتئذ ثلاثة وعشرين عاماً وفي هـذه الفـترة تعـرف على كتابات سيد قطب وأبو الأعلى المودودي، تولي قيادة الجماعة داخل السـجن بعـد أن تبرأ من أفكارها الشيخ على عبده إسماعيل صاحب فكرة تكفير المجتمـع وهجرتـه والتـي نبتت داخل السجن بعد إعدام الشيخ سيد قطب ومعه سـتة مـن الشـباب كـان أحـدهم شقيقه الأكبر.

وفي عام «1971»م أفرج عنه بعد أن حصل على بكـالوريوس الزراعـة ومـن ثـم بـدأ التحرك في مجال تكوين الهيكل التنظيمي لجماعته، ولذلك تمـت مبايعتـه أمـيراً للمـؤمنين وقائداً لجماعة المسلمين – على حد زعمهم – فعين أمراء للمحافظات والمنـاطق واسـتأجر العديد من الشقق كمقار سرية للجماعة بالقاهرة والإسكندرية والجيزة وبعض محافظات الوجه القبلي.

وفي «سبتمبر 1973م» أمر بخروج أعضاء الجماعـة إلى المنـاطق الجبليـة واللجـوء إلى المغارات الواقعة بدائرة «أبي قرقاص» بمحافظة المنيا بعد أن تصرفوا بـالبيع في ممتلكـاتهم وزودوا أنفسهم بالمؤن اللازمة والسلاح الأبيض، تطبيقاً لمفاهيمهم الفكرية حول الهجرة.

وفي «26 أكتوبر 1973م» اشـتبه في أمـرهم رجـال الأمـن المصري فـتم إلقـاء القـبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة في قضية «رقم 618 لسنة 73» أمن دولة عليا.

وفي «21 إبريـــل 1974م» عقـــب حـــرب «أكتـــوبر 1973م» صـــدر قـــرار جمهوري بالعفو عن «مصطفى شكري» وجماعته، إلا أنه عاود ممارسة نشاطه مرة أخرى ولكن هذه المرة بصورة مكثفة أكثر من ذي قبـل، حيـث عمـل عـلى توسيع قاعدة الجماعة، وإعادة تنظيم صفوفها، وقد تمكن من ضم أعضاء جدد

للجماعة من شتي محافظات مصر، كما قام بتسفير مجموعات أخرى إلى خارج البلاد بغرض التمويل مما مكن لانتشار أفكارهم في أكثر من دولة.

وعندما كان الرئيس السادات في الجابون يحضر مؤتمر القمة الإفريقية تلقي نبأ اغتيال الشيخ الذهبي ولم يعد إلى القاهرة مباشرة ولكنه قام بزيارة رومانيا والمغرب وذلك لتدبير زيارته إلى القدس، وفور عودته إلى القاهرة أصدر قرارا بتشكيل محكمة عسكرية عليا لإجراء محاكمة فورية لمرتكبي الجريمة وتحولت القضية رقم «205» حصر أمن دولة عليا لسنة «1977» إلى القضاء العسكري وتولي التحقيق رجلان قدر لهما الكثير فيما بعد، الأول العميد عماد السبكي الذي أصبح محامي المتهمين في قضية اغتيال السادات فيما بعد والعميد سمير فاضل الذي تولي رئاسة المحكمة التي حاكمت قتلة السادات وقد قدم شكري مصطفي للمحاكمة بعد القبض عليه بيوم واحد في «8 يوليو 1977» هو وأربعة وخمسون شخصاً معه بتهمة قتل الذهبي أمام محكمة عسكرية، في الوقت الذي قدم للمحاكمة أيضا «204» آخرين وبتهمة الانتماء للتنظيم وقد أصدرت المحكمة يوم «30 نوفمبر 1977» حكمها بإعدام شكري مصطفي وأربعة آخرين، ومعاقبة 12 بالأشغال الشاقة المؤبدة وهم المجموعة التي اشتركت في خطف الذهبي، ومعاقبة 7 بالأشغال الشاقة لمدة «15» سنة ومعاقبة «6» بالأشغال الشاقة لمدة 10 سنوات، ومعاقبة 8 بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات وبراءة «12» متهما.

وفي «30 مارس 1978م» صباح زيارة السادات للقدس تم تنفيذ حكم الإعدام في شكري مصطفي وإخوانه.

* * *

91- محمـد علـى رجـائـي



ولد العـام 1933 في قـزوين التـي تبعـد عـن طهران 150 كيلـومترا، انضـم العـام 1949 إلى سلاح الجو الإيراني، وبقي فيه خمس سنوات، انضم العام 1963 إلى حركة «نهضة التحرير» التي يتزعمها مهدي بازركان عنـدما جـاء إلى العاصمة العام 1948 لمتابعة دراسته.

تعرض للاعتقال في سجون الشرطة السرية «السـافاك» ثلاث مرات بين أعوام 1974-1978.

عمل في التعليم بعد سـنوات السـجن، وأصـبح عضـواً في المجلـس المركـزي لجمعيـة المعلمين الإسلامية.

عند قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانيـة اختـاره بازركـان، الـذي تـرأس أول حكومـة للثورة، ليكـون وزيـراً للتربيـة العـام 1979، قـام أثنـاء ذلـك (بأسـلمة) الجـو الجـامعي في الجامعات الإيرانية، وإبعاد الأشخاص الذين لا يؤمنون بمبادئ الثورة الإسلامية.

عمل في أول عهده بالسياسة مع منظمـة (مجاهـدي الشـعب) اليسـارية الإسـلامية، لكنه سرعان ما ابتعد عنها وانضم إلى حزب الجمهورية الإسـلامية، الـذي كـان يرأسـه آيـة اللـه محمد بهشتي، والذي أصبح نائباً له عن مدينة طهران.

في أغسطس شكل الحكومة الإيرانية الثانية.

في ساعة مبكرة من صباح 1981/8/30 أعلن في طهران أن محمد على رجائي الذي انتخب رئيساً للجمهورية قبل 36 يوماً، ومحمد جواد باهونار الذي عين رئيساً للوزراء قبل 35 يوماً، لقيا مصرعهما في انفجار مقر رئاسة الوزراء في طهران.

وقالت صحيفة «الجمهورية الإسلامية» أن جثتي الرجلين احترقتا تماما وأنه أمكن التعرف عليهما من أسنانهما.. وأضافت الصحيفة أن عشرة أشخاص كانوا في مكتب رئيس الوزراء ساعة وقوع الانفجار، حيث كانوا مجتمعين في جلسة لمجلس الدفاع الأعلى.

وذكرت الإذاعة في وقت لاحق أنه تم التعرف على هوية قتيلين هما: سيدة عجوز صادف مرورها أمام المبني.. وأحد الموظفين في رئاسة مجلس الوزراء. بهذا الإعلان تبلغ المحصلة الرسمية للحادث 4 قتلي و9 جرحي.

اتهمت الخارجية الإيرانية في بيان أصدرته الإمبريالية الأمريكية بارتكاب الجريمة.

* * *

92- محمود فهمي النقراشي



ولـد محمـود فهمـي النقـراشي في مدينـة «الإسـكندرية» شـمال مصر في «26 إبريـل 1888»، وتعلم حتى انتهاء المرحلة الثانويـة بها «مدينة الإسكندرية» ثم التحـق بمدرسـة المعلمين «الخديوية» بالقاهرة، وحصل عـلى شهادة في التعليم مـن «نوتنجهـام» بـإنجلترا عــام «1909» وعمـــل بالتـــدريس بـــوزارة المعارف وشـارك في ثـورة «1919»، ثـم صـار عضـوا في حـزب الوفـد، وحكـم عليـه بالإعـدام مـن قبـل سـلطات الاحـتلال الإنجليزي بسبب ثورة «1919» والتي كان من قياداتها، اتهم «محمود فهمي النقراشي» مع الدكتور «أحمد ماهر» عام «1924» في قضـية اغتيـال السردار «السير لي ستاك»، واعتقل من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزي في مصر وتولي وزارة المواصلات المصرية عام «1930» و تـولي عـددًا مـن المناصـب الوزاريـة حتـى اختلـف مـع النحـاس باشـا عـام «1937» وخـرج مـن الوفـد ليؤسـس مع الدكتور أحمد ماهر الهيئة السـعدية، تـولي رئاسـة الـوزراء بعـد اغتيـال «الدكتور أحمـد مـاهر» في «فبرايـر عـام 1945» ثـم اسـتقال منهـا وعـاد إلى رياستها عام «1946»، وعمل كسكرتير عام لوزارة المعارف المصريـة، ووكـيلا

لمحافظة القاهرة، وترأس «النقراشي باشا» الوزارة مرتين، المرة الأولي من «1945/2/24» حتى «1946/2/15» والثانية من «ديسمبر 1946» حتى «28 ديسمبر 1948» حيث تم اغتياله.

وكان النقراشي منذ أن تولي الوزارات قد تغير منهجه فترك التصدي للإنجليز وحباهم وعمل على تنفيذ قراراتهم بقدر المستطاع مما ألب عليه نفوس الشباب خاصة والشعب عامة.

ففي وزارته الأولي حيث كانت البلاد تموج بالمظاهرات ضد المحتل «الإنجليزي» ارتكب هو ما يسمي بحادثة «كوبري عباس أو مذبحة الطلبة» حث خرج الطلبة من جامعة فؤاد الأول «القاهرة حالياً» على اختلاف أطيافهم متجهين إلى قصر عابدين في «9 فبراير 1946م»، للتعبير عن سخطهم للوضع الذي تحياه البلاد، من تصرفات المحتل الذي أذل العباد وانتهك أعراض الأحرار في الشوارع، حيث قامت قوات البوليس المصري بأمر من «عبد الرحمن عمار بك» «مسئول الأمن العام» و اللواء «سليم زكى باشا» حكمدار القاهرة بمحاصرة الطلبة فوق الكوبري وبعد فتح كوبري عباس وإطلاق الرصاص عليهم وهاجمتهم من الجانبين مما دفع الطلبة إلى إلقاء أنفسهم في النيل فغرق كثير منهم غير من اعتقل ومن نال من الضرب ألواناً، كل ذلك إرضاء للإنجليز مما أثار غضب الطلبة واتهموا «محمود فهمي النقراشي» بالعمالة للإنجليز وكان «النقراشي» آنذاك «رئيس الوزراء ووزير الداخلية» مما اضطر محمود باشا النقراشي إلى تقديم استقالته في «14 فبراير 1946».

وذلك بالإضافة إلى ما قام به «النقراشي» في وزارته الثانية من «ديسمبر 1946» إلى «28 ديسمبر 1948» من تصرفات زادت من غضب الناس عليه:

1- قام بعرض قضية مصر على مجلس الأمن، وقد تأخر في عرضها عامًا

حيث سبقته سوريا ولبنان وإندونيسيا، ونالوا استقلالهم الفعلي، لكن تأخره في العرض بل وتهاونه في المطالبة وضعف عرضه أدي لرفض مجلس الأمن مناقشة القضية قائلاً «مجلس الأمن» إن القضية قضية داخلية يحلها المصريون مع الإنجليز، وليس ذلك فحسب بل لم يتمسك بوحدة مصر والسودان فأهمل قضية السودان حتى اقتطعها الإنجليز من مصر.

2- أعلن الإنجليز أنهم سينسحبون بقواتهم من فلسطين في «15 مايو 1948» وهو تاريخ إقامة دولة إسرائيل، وقد يسر «النقراشي» الأمر لليهود لاحتلال الأماكن التي يخلونها، فطالب الإخوان بفتح أبواب التطوع واستطاعوا أن يقنعوا عبد الرحمن عزام «الأمين العام لجامعة الدول العربية» بفتح باب التطوع، فسارع الشباب من كلِّ حدب وصوب يستكتبون أسماءهم في سجلات المتطوعين، وفتحت الجامعة العربية أبوابها أمام المتطوعين، كما فتح المركز العام للإخوان أبوابه وتسابق الشباب، وسافرت أول كتيبة للإخوان تحت قيادة «الشيخ محمد فرغلي ويوسف طلعت»، ثم سافرت الكتيبة الثانية إلى «قطنة» في «سوريا» لتنضم للمجاهدين السوريين، فكان ذلك سببًا في فزع الملك وخشيته من زيادة نفوذ هؤلاء المجاهدين فضغط على النقراشي بإرسال قوات من الجيش، واستفسر النقراشي عن حالة الجيش من وزير الدفاع «محمد وحيد» وقائده اللواء «أحمد المواوي» فاعترضا على دخول الجيش بهذه الحالة بسبب الضعف الذي يعاني منه وقلة السلاح، غير أن النقراشي باشا طلب بجتماع مجلس النواب وعرض عليه الأمر بعد تزييف الحقائق حيث أخبرهم أن الجيش لديه العدد والعتاد، مما كان له أثره السيئ وقت المعركة حيث مني الجيش بالعديد من الهزائم والضربات، هذا غير صفقات

السلاح الفاسدة التـي أرسـلت للجـيش فكانـت وبـالا عليـه، بـل لم يكتـف بـذلك فحسب، بل منع السلاح الذي كانت تقوم اللجنة العليـا لـنصرة فلسـطين بجمعـه وإرساله للمجاهدين.

3- قبوله الهدنة في «4 ديسمبر 1948» استجابة لنـداء اليهـود ومـن خلفهـم الإنجليـز والأمريكان بالرغم من وصول المجاهدين وقوات الجيش لمناطق هامة حتـى إنهـم كانوا على مقربة من «تـل أبيـب»، كـما أنـه أثنـاء الهدنـة لم يقـم بإمـداد القـوات بالسلاح بل منع السلاح في الوقت الـذي كانـت العصـابات اليهوديـة تحصـل عـلى السلاح وتقوم بخرق الهدنة بين الحين والآخر.

4- أصـدر أمـرًا بمنـع بـاقي المجاهـدين مـن السـفر بـل وطالـب بعـودة المجاهـدين الموجـودين في أرض المعركـة، بـل أصـدر أمـرًا للـواء «فـؤاد صـادق» باعتقـال كـل المجاهـدين الموجـودين في فلسـطين غـير أن الرجـل رفـض اعتقـالهم حتـى يتمـوا مهمتهم.

5- عندما وقع الجـيش المصري تحـت الحصـار في «الفالوجـا» لم يمـده بالإمـدادات ولم تصل له أية إمـدادات إلا عـن طريـق المتطـوعين تحـت قيـادة الضـابط «معـروف الحضري» وظل الجيش تحت الحصار حتى عقـدت معاهـدة «رودس» في «مـارس 1949» حيث كان تم اغتيال النقراشي في «1948»، مما زاد من غضب الجيش عـلى الملك والوزارة.

6- بعد وصول المتطـوعين مـن الإخـوان إلى فلسـطين واشـتباكهم مـع عصـابات اليهود أثبتوا جدارتهم في إدارة المعركة مما أقلق اليهود بسـبب هـذه الفئـة، والتـي قـال عنهـا «مـوشي ديـان» آنـذاك: «إننـا لا نـخشى الجيـوش العربيـة مجتمعة لكننا نخشى أن نواجه فئة واحدة هي الإخوان المسلمون، فاستغاث

اليهود بالأمريكان والإنجليز والفرنسيين فعقدوا اجتماعًا في فايد» في «10 نوفمبر 1948» قرروا فيه أن يطلبوا من النقراشي باشا حل جماعة الإخوان المسلمين واستدعاء قواتهم، وبالرغم من أن أحد لم يستطع إصدار مثل هذا القرار من قبل حيث حاول النحاس باشا لكنه تراجع كما تراجع حسين سري باشا لكن النقراشي باشا وافق على ذلك وطلب من «عبد الرحمن عمار» مسئول الأمن العام، إعداد مذكرة ليبني عليها الحل فأعدها من قضايا ضد الإخوان برأهم القضاء منها جميعاً غير أن النقراشي باشا أصدر في «8 ديسمبر 1948» قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أموالهم وأملاكهم ومؤسساتهم وشركاتهم مما أدي لتشريد آلاف العمال بها فزاد من غضبهم عليه، وقد قال «عبد الرحمن الرافعى» عن حل جماعة الإخوان المسلمين: إن النقراشي لم يكن موفقاً في إصدار هذا الأمر «حل جماعة الإخوان المسلمين» فإنه ليس من العدل أن تأخذ الجمعيات والأحزاب بتصرفات أو جرائم وقعت من بعض أعضائها، بل يقتصر الجزاء على من ارتكبوا هذه الجرائم.

7- لم يكتف النقراشي بحل الجماعة ومصادرة أملاكها لكنه أصدر قراراً باعتقال قادتها والزج بهم في السجون مما أدى إلى وجود فراغ لدى الشباب «بسبب عدم وجود قيادات» المملوء حماسة وغضبا على هذه التصرفات ومن ثم فقد عنصر التأثير والتوجيه الصحيح لهم وأصبحوا كالسفينة بدون ربان.

كل هذه الأمور دفعت بعض شباب الإخوان في ظل غياب قادتهم أن ينظروا إلى «النقراشي» على أنه خان القضية وباع البلاد فقرروا الانتقام منه، فقام الطالب «عبد المجيد أحمد حسن» الطالب في كلية «الطب البيطري» بالترصد

له حتى استطاع إطلاق الرصاص عليه أمام المصعد داخل وزارة الداخلية حيث ارتدى ملابس ضابط ودخل الوزارة على أنه فرد منها وقتل النقراشي باشا بسبب العوامل التي ذكرناها آنفا في «28 ديسمبر 1948م»، وقد قال «الإمام حسن البنا» «رئيس جماعة الإخوان المسلمين» أن الجماعة لا تتحمل وزر هذا الحادث لأنها غير موجودة بحكم القانون فكيف تتحمل عمل فرد ليس لديها القدرة على محاسبته كما أنه تبرأ من هذه الحوادث وطالب ممن خلف النقراشي «إبراهيم باشا عبد الهادي» أن يلتقي بأعضاء جماعته حتى يلجم حماسهم لكن الوزارة رفضت وحالت بينه وبين أعضاء الجماعة حتى اغتيل «حسن البنا» المرشد العام للإخوان المسلمين في «12 فبراير 1949» وسط أكبر شوارع القاهرة. وتمت معاقبة من قاموا باغتيال النقراشي حيث صدر الحكم في القضية في «1949/10/13» بالإعدام شنقاً «لعبد المجيد أحمد حسن» القاتل الرئيسي وتم تنفيذ حكم الإعدام في عبد المجيد «1950/4/25» كما تمت معاقبة كل من محمد مالك وعاطف عطية وشفيق أنس ومحمد كامل السيد بالأشغال الشاقة.

وبراءة كل من كمال سيد قزاز، عبد العزيز البقلي، السيد سابق، السيد فايز عبد المطلب، محمد صلاح الدين عبد المعطي، عبد الحليم محمد، محمود حلمي فرغلي، محمد أحمد علي، جلال الدين يس، محمد نايل إبراهيم.

* * *

93- مصطـفى حـــافـظ

38 عاماً مرت لتعلن إسرائيل بعدها مسئوليتها عن اغتيال مصطفي حافظ الـذي حمـل ملفـه في الموساد اسم (الرجل الظل)، وذلك في كتـاب أعدّه يوسي أرجمان حمـل عنـوان (سري جـداً) وصـدر في الكيـان عـام 1993، وكتـب الأسـتاذ توحيـد مجـدي عـن حـادث الاغتيـال مسـتنداً للكتـــاب في مجلـــة روز اليوســـف القاهريـــة (3422) بتاريخ 10 يناير 1994.

ومصطفي حافظ رجل مصري من مدينة الإسكندرية التي يحمل أحد ميادينها اسمه الآن، كما أن له نصباً تذكاريا في غزة، تباري الإسرائيليون في تحطيمه عنـدما احتلوهـا بعـد هزيمة يونيو 1967.

كان (مصطفي حافظ) مسئولاً عن تدريب الفدائيين وإرسالهم داخـل إسرائيـل، كـما أنه كان مسئولاً عن تجنيد العملاء لمعرفة ما يجـري بـين صـفوف العـدو ووراء خطوطـه، فقد كان (مصطفي حافظ) باعتراف الإسرائيليين من أفضل العقول المصرية، وهو ما جعله يحظى بثقة الرئيس جمال عبد الناصر..فمنحه أكثر من رتبة استثنائية حتى أصـبح عميـدا وعمره لا يزيد على 34 سنة، كما أنه أصبح الرجل القوي في غزة التي كانت تابعـة لـلإدارة المصرية بعد تقسيم فلسطين في عام 1947.

وبرغم السنوات الطويلة التي قضاها مصطفى حافظ في محاربة الإسرائيليين إلا أنه لم يستطع رجل واحد في جميع أجهزة المخابرات الإسرائيلية أن يلتقط له صورة من قريب أو من بعيد...لكن برغم ذلك سجل الإسرائيليون في تحقيقاتهم مع الفدائيين الذين قبضوا عليهم أنه رجل لطيف يثير الاهتمام والاحترام ومخيف في مظهره وشخصيته.

وكانت هناك روايات أسطورية عن هروبه الجرئ من معتقل أسري إسرائيلي أثناء حرب 1948، وقد عين في منصبه في عام 1949 وكانت مهمته إدارة جميع عمليات التجسس داخل إسرائيل والاستخبارات المضادة داخل قطاع غزة، والإشراف على السكان الفلسطينيين، وفي عام 1955 أصبح مسئولا عن كتيبة الفدائيين في مواجهة الوحدة رقم 101 التي شكلها في تلك الأيام أرئيل شارون للإغارة على القرى الفلسطينية والانتقام من عمليات الفدائيين، ورفع معنويات السكان والجنود الإسرائيليين، وقد فشل شارون فشلاً ذريعاً في النيل منه ومن رجاله، وهو ما جعل مسئولية التخلص منه تنتقل إلى المخابرات الإسرائيلية بجميع فروعها وتخصصاتها السرية والعسكرية.

كان هناك خمسة رجال هم عتاة المخابرات الإسرائيلية في ذلك الوقت، عليهم التخلص من مصطفي حافظ على رأسهم (ر) الذي كون شبكة التجسس في مصر المعروفة بشبكة «لافون» والتي قبض عليها في عام 1954 وكانت السبب المباشر وراء الإسراع بتكوين جهاز المخابرات العامة في مصر.

وإلى جانب (ر) كان هناك ضابط مخابرات إسرائيلي ثان يسمي «أبو نيسان» وأضيف لهما «أبو سليم» و «إساف» و «أهارون» وهم رغم هذه الأسماء الحركية من أكثر ضباط الموساد خبرة بالعرب وبطباعهم وعاداتهم وردود أفعالهم السياسية والنفسية.

ويعترف هؤلاء الضباط الخمسة بأنهم كانوا يعانون من توبيخ رئيس الوزراء في ذلـك الوقت ديفيـد بـن جوريـون أول رئـيس حكومـة في إسرائيـل والرجـل القـوي في تاريخهـا، وكانت قيـادة الأركـان التـي وضـعت تحـت سـيطرة مـوشي ديـان أشـهر وزراء الـدفاع في إسرائيل فيما بعد في حالة من التوتر الشديد.

وكان من السهل على حد قول ضباط المخابرات الخمسة التحـدث إلى يهـوه (اللــه) (باللغة العبرية) في السماء عن التحدث مع موشي ديان خاصة عندما يكون الحـديث عـن براعة مصطفي حافظ في تنفيذ عملياته داخل إسرائيل ورجوع رجاله سالمين إلى غزة، وقـد خلفوا وراءهم فزعاً ورعبا ورغبة متزايدة في الهجرة منها.

وكان الحل الوحيد أمام الأجهزة الإسرائيلية هو التخلص مـن مصـطفي حـافظ مهـما كان الثمن.

ووضـعت الفكـرة موضـع التنفيـذ ورصـد للعمليـة مليـون دولار، وهـو مبلـغ كبـير بمقاييس ذلك الزمن، فشبكة «لافون» مـثلاً لم تتكلـف أكـثر مـن 10 آلاف دولار، وعمليـة اغتيال المبعوث الدولي إلى فلسطين اللورد برنادوت في شوارع القدس لم تتكلـف أكـثر مـن 300 دولار.

كانت خطة الاغتيال هي تصفية مصطفي حافظ بعبوة ناسفة تصـل إليـه بصـورة أو بأخرى، لقد استبعدوا طريقة إطلاق الرصاص عليه، واستبعدوا عملية كوماندوز تقليديـة، فقد فشلت مثل هذه الطرق في حالات أخرى من قبل، وأصبح السـؤال هـو: كيـف يمكـن إرسال ذلك «الشيء» الذي سيقتله إليه؟

في البداية فكروا في إرسال طرد بريدي من غزة، لكن هـذه الفكـرة أسـقطت إذ لم يكن من المعقول أن يرسل طرد بريـدي مـن غـزة إلى غـزة، كـما اسـتبعدت

أيضا فكرة إرسال سلة فواكه كهدية، إذ ربما ذاقها شخص آخر قبل مصطفي حافظ.

وأخيراً وبعد استبعاد عدة أفكار أخرى بقيت فكرة واحدة واضحة هي: يجب أن يكون «الشيء» المرسل مثيراً جداً للفضول ومهماً جداً لمصطفي حافظ في نفس الوقت كي يجعله يتعامل معه شخصيا، شيء يدخل ويصل إليه مخترقاً طوق الحماية الصارمة الذي ينسجه حول نفسه.

وبدأت الخطة تتبلور نحو التنفيذ، إرسال ذلك «الشيء» عن طريق عميل مزدوج، والعميل موجود بالفعل ويعمل مع الطرفين، إنه رجل بدوي في الخامسة والعشرين من عمره يصفه أبو نيسان بأنه نموذج للخداع والمكر، كان هذا الرجل يدعى «طلالقة». لم يكن يعرف على حد قول ضابط الموساد أن مستخدميه من الإسرائيليين.

وبعد أن استقر الأمر على إرسال (الشيء) الذي سيقتل مصطفى حافظ بواسطة (طلالقة) بدأ التفكير في مضمون هذا الشيء، واستقر الرأي على أن يكون طردا بريدياً يبدو وكأنه يحتوي على (شيء مهم) وهو في الحقيقة يحتوى على عبوة ناسفة.

ولم يرسل الطرد باسم مصطفي حافظ وإنما أرسل باسم شخصية سياسية معروفة في غزة وهو بالقطع ما سيثير (طلالقة) فيأخذه على الفور إلي مصطفى حافظ الذي لن يتردد فضوله في كشف ما فيه لمعرفة علاقة هذه الشخصية بالإسرائيليين، وفي هذه اللحظة يحدث ما يخطط له الإسرائيليون وينفجر الطرد في الهدف المحدد.

وتم اختيار قائد شرطة غزة (لطفي العكاوي) ليكون الشخصية المثيرة

للفضول التي سيرسل الطرد باسمها، وحتى تحبك الخطة أكثر كان على الإسرائيليين أن يسربوا إلى (طلالقة) أن (لطفي العكاوي) يعمل معهم بواسطة جهاز اتصال يعمل بالشفرة، ولأسباب أمنية ستتغير الشفرة، أما الشفرة الجديدة فهي موجودة في الكتاب الموجود في الطرد المرسل إليه والذي سيحمله (طلالقة) بنفسه.

وأشرف على تجهيز الطرد (ج) عضو (الكيبوتس) في المنطقة الوسطي، وقد اكتسب شهرة كبيرة في إعداد الطرود المفخخة وكان ينتمي إلى منظمة إرهابية تسمي (أيستيل) كانت هي ومنظمة إرهابية أخرى اسمها (ليحي) تتخصصان في إرسال الطرود المفخخة إلى ضباط الجيش البريطاني أثناء احتلاله فلسطين لطردهم بعيداً عنها.

وأصبح الطرد جاهزاً وقرار العملية مصدقًا عليه، ولم يبق سوي التنفيذ، وتم نقل الطرد إلى القاعدة الجنوبية في بئر سبع وأصبح مسئولية رئيس القاعدة أبو نيسان الذي يقول: «طيلة اليوم عندما كنا جالسين مع (طلالقة) حاولنا إقناعه بأننا محتارون في أمره، قلنا إن لدينا مهمة بالغة الأهمية، لكننا غير واثقين ومتأكدين من قدرته على القيام بها، وهكذا شعرنا بأن الرجل مستفز تماماً، عندئذ قلنا له: حسنا رغم كل شيء قررنا تكليفك بهذه المهمة، اسمع يوجد رجل مهم جداً في قطاع غزة هو عميل لنا هاهو الكارت الشخصي الخاص به وهاهو نصف جنيه مصري علامة الاطمئنان إلينا وإلى كل من نرسله إليه والنصف الآخر معه أما العبارة التي نتعامل بها معه فهي عبارة: (أخوك يسلم عليك)»!

ويتابع ضابط المخابرات الإسرائيلي: كنا نواجه مشكلة نفسية كيف نمنع طلالقة من فتح الطرد قبل أن يصل إلى الهدف؟ وللتغلب على هذه المشكلة

أرسلنا أحد الضباط إلى بئر سبع لشراء كتاب مشابه أعطاه لـ (طلالقـة) قـائلاً: (هـذا هـو كتاب الشفرة يحق لك تفقده ومشاهدته، وبعد أن شاهده أخذه منه وخرج مـن الغرفـة وعاد وبيده الكتاب الملغوم وسلمه له لكن (طلالقة) لعب اللعبة بكـل بـرود عـلى الـرغم من بريق عينيه عندما تساءل: ولكن كيف ستعرفون أن الكتـاب وصـل؟ وكانـت الإجابـة: ستأتينا الرياح بالنبأ.

وفهم (طلالقة) من ذلك أنه عندما يبدأ (لطفي العكاوي) بالإرسـال حسـب الشـفرة الجديدة سـيعرف الإسرائيليـون أنـه نفـذ المهمـة وعنـدما حـل الظـلام خـرج أحـد رجـال المخابرات الإسرائيلية المسئولين عن العملية ومعه (طلالقة) وركب سـيارة جيـب ليوصـله إلى أقرب نقطة على الحدود، وهناك ودعه واختفي (طلالقة) في الظلام ولكـن كـان هنـاك من يتبعه ويعرف أنه يأخذ طريقه إلى غزة.

وفي رحلة عودته إلى عزة كان الشك يملأ صدر (طلالقـة).. وراح يسـأل نفسـه: كيـف يكون (العكـاوي) أقـرب المسـاعدين إلى مصـطفي حـافظ عمـيلاً إسرائيليـاً؟، وفكـر في أن يذهب أولاً إلى (العكاوي) لتسليمه ما يحمل.. وبالفعل ذهب إلى منزله فوجده قـد تركـه إلى منزل جديد لا يعرف عنوانه واحتار ما الذي يفعل؟ ثم حـزم أمـره وتوجـه إلى منطقـة الرمال في غزة حيث مقر مصطفي حافظ.

وحسب ما جاء في تقرير لجنة التحقيق المصرية التي تقصت وفـاة مصـطفي حـافظ بأمر مباشر من الرئيس جمال عبد الناصر فإنه في 11 يوليو عـام 1956 في سـاعات المسـاء الأخيرة جلس مصطفي حافظ على كرسي في حديقـة قيادتـه في غـزة، وكـان قـد عـاد قبـل يومين فقط من القاهرة، كان يتحدث مع أحـد رجالـه وإلى جانبـه الرائـد فتحـي محمـود وعمر الهريدي وفي نفس الوقت وصل إلـيهم (طلالقـة) الـذي سـبق أن نفـذ سـت مهـام مطلوبة منه في إسرائيل.

وقابله مصطفي حافظ وراح يروي له ما عـرف عـن (العكـاوي)، وهـو مـا أزعج مصطفي حافظ الذي كان يدافع كثيراً عن (العكاوي) الذي اتهم أكثر من

مرة بالاتجار في الحشيش، لكن هذه المرة يملك الدليل على إدانته بما هو أصعب من الحشيش؛ التخابر مع إسرائيل.

وقرر مصطفي حافظ أن يفتح الطرد ثم يغلقه من جديد ويرسله إلى (العكاوي)، أزال الغلاف دفعة واحدة عندئذ سقطت على الأرض قصاصة ورق انحني لالتقاطها وفي هذه الثانية..وقع الانفجار ودخل الرائد فتحي محمود مع جنود الحراسة ليجدوا ثلاثة أشخاص مصابين بجروح بالغة ونقلوا فوراً إلى مستشفي تل الزهرة في غزة.

وفي تمام الساعة الخامسة صباح اليوم التالي استشهد مصطفي حافظ متأثراً بجراحه، وبقي الرائد عمر الهريدي معاقاً بقية حياته بينما فقد (طلالقة) بصره، واعتقل (العكاوي) لكن لم يعثروا في بيته على ما يدينه.

وبرغم مرور هذه السنين ما زال يصر الإسرائيليون على أنهم لم ينفذوا مثل هذه العملية أبداً، وبقيت أسرارها مكتومة هنا وهناك إلى أن كشفها الكاتب الإسرائيلي «يوسف أرجمان» مؤخراً في كتاب يحمل اسم «ثلاثون قضية استخبارية وأمنية في إسرائيل»، والذي لا نعرف هل ما ذكره حقيقة أم خيال.

بقي أن نعرف أن الإسرائيليين عندما احتلوا غزة بعد حرب يونيو وجدوا صورة مصطفي حافظ معلقة في البيوت والمقاهي والمحلات التجارية، وأنهم كانوا يخلعونها من أماكنها ويرمونها على الأرض ويدوسون عليها بالأقدام، وكان الفلسطينيون يجمعونها ويلفونها في أكياس كأنها كفن ويدفنونها تحت الأرض وهم يقرأون على روح صاحبها الفاتحة، فهم لا يدفنون صورة وإنما يدفنون كائناً حياً.

* * *

94- معمــر القــذافـــي



أستولي العقيد معمر القذافي على الحكم في ليبيا إثر انقلاب عسكري في 1 سبتمبر 1969، وبني نظاما غريب الأطوار لا نظير له في العالم على الإطلاق، ليس بالجمهوري ولا الملكي، وإنما هو مزيج من أنظمة قديمة وحديثة، وهو يدعي أنه لا يحكم وإنما يقود ويتزعم، ولكن الواقع يشير إلى أنه يكرس كل الصلاحيات والمسئوليات في يديه.

وتعرض القذافي خلال فترة حكمه الطويلة للكثير من الأزمات، ودخل في العديد من الصراعات سواء مع الدول العربية أو مع الغرب، وبدأ حياته السياسية في الحكم راديكاليا وثوريا، لكنه أصبح مع الوقت مقربا من خصومه السابقين لا سيما من الدول الغربية التي أصبحت في السنوات الأخيرة من أبرز الشركاء التجاريين والأمنيين للنظام الليبي.

ولد معمر القذافي في 7 يونيو 1942 بسرت، وتلقي تعليمه الأول في بلدته ودرس بين 1956 و 1961 في سبها، وأثناء دراسته الأولي كان مع بعض زملائه يشكلون نواة لحركة ثورية متأثرة بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

تعرض القذافي للطرد من المدرسة نظراً لنشاطاته السياسية، لكنه أكمل بعد ذلك دراسته في الأكاديمية العسكرية ببنغازي، حيث تخرج فيها عام 1963 وأرسل في بعثة للتدريب العسكري ببريطانيا عام 1965.

كوّن القذافي مجموعة الضباط الوحدويين الأحرار عام 1964، ولعب دوراً جوهريا في الانقلاب على الحكم السنوسي في ليبيا في الأول من سبتمبر 1969، وتم إعـلان الجمهوريـة في ليبيا التي تحول اسمها فيما بعد إلى الجماهيرية.

عرف عن القذافي ارتباطه القوي بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر، ودعواتـه القويـة إلى الوحدة العربية، حتى إنه كان مـن المتحمسـين للوحـدة الاندماجيـة مـع جيرانـه مـن العرب مثل مصر وتونس، لكن هذه الحماسة ما لبثت أن خبت في مراحـل لاحقـة، حيـث تخلي عن العمق العربي لليبيا لصالح العمق الإفريقي، حتى إنه وضع خريطة إفريقيا بدلا عن خريطة الوطن العربي إحدى الخلفيات الرسمية في الدولة، ودعا إلى الوحدة الإفريقيـة كما فعل من قبل مع الدول العربية، قبل أن يسمي نفسه ملك ملوك إفريقيا.

في عام 1976 نشر القذافي كتابه الأخضر وجعله أيقونة لجماهيريته، وعـرض فيـه مـا سماه النظرية العالمية الثالثـة التـي اعتبرهـا تجـاوزاً للماركسـية والرأسـمالية، وتسـتند إلى حكم الجماهير الشعبية، وتم اعتماد اللون الأخضر لونا رسمياً في البلاد.

وعرف عن القذافي تطرفه في الكثـير مـن القضـايا، ومحاولاتـه الخـروج عـن المـألوف والسائد، حتى في قضايا متفق عليها، ومن بين ذلك مثلاً موقفـه مـن القضـية الفلسـطينية ودعوته إلى تأسيس دولة سماها «إسراطين» تجمع بين فلسطين وإسرائيل، وقـراره الـتخلي عن التقويم الهجري، وتبني تقويم جديد وفريد لليبيا يبدأ من وفاة الرسـول صـلى اللــه عليه وسلم، واعتماد تسميات مختلفة عما هو سائد من أسماء للشهور.

علاقاته بالغرب:

بدأت علاقات الزعيم الليبي مع الغرب بالصدام والتوتر بسبب تصريحات ومواقف ونشاطات العقيد، التي تعتبرها القوي الغربية معادية لها وداعمة لـ«الإرهاب الدولي»، ووصل توتر العلاقات بين الطرفين ذروته حينما قامت الطائرات الأمريكية بقصف مقره صيف عام 1986، ولكنه نجا من الهجوم.

وفي عام 1988 اتهمت الولايات المتحدة وبريطانيا الجماهيرية الليبية بتدبير سقوط طائرة شركة الخطوط الجوية الأمريكية بأن أميركان فوق بلدة لوكيربي في أسكتلندا، مما أدي إلى مقتل 259 راكباً إضافة إلى 11 شخصا من سكان لوكربي، ففرضت الولايات المتحدة حصاراً اقتصاديا على ليبيا عام 1992.

لكن العلاقات بين الطرفين توطدت كثيراً خلال السنوات الأخيرة بعدما توصلت ليبيا إلى تسوية لقضية لوكيربي في أغسطس 2003 دفعت ليبيا بموجبها تعويضات بنحو 2.7 مليار دولار، وسلمت اثنين من مواطنيها المتهمين بالتفجير وهما عبد الباسط المقرحي والأمين فحيمة للقضاء الأسكتلندي ليحاكمهما في هولندا، فحكم على الأول بالمؤبد وبرأ ساحة الثاني، وفي عام 2009 تم ترحيل المقرحي إلى ليبيا بسبب مرضه.

وتعززت علاقة القذافي بالغرب بعد أن فكك برنامجه النووي وسلم جميع الوثائق والمعدات والمعلومات للولايات المتحدة الأمريكية، كما تردد أنه قدم معطيات ومعلومات وخرائط مهمة وحساسة للأمريكيين حول البرامج النووية لعدد من الدول الإسلامية، ومنها معلومات حول ما يعرف بخلية العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان.

ونتيجة للسياسة الجديدة للقذافي قام مجلس الأمن عام 2003 برفع العقوبات المفروضة على ليبيا.

الثورات العربية:

لم يتلق القذافي أحداث الثورات العربية بالكثير من الترحاب وكأنه يتوقع أنها ستحل ضيفاً ثقيلاً على بابه، وقد أثار غضب الكثير من التونسيين والعرب حين انتقد الإطاحة بالرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن على، وقال أن التونسيين تعجلوا الإطاحة به، كما أنه هاتف الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك أثناء الثورة المصرية، وبعث إليه برسالة تضامن في وجه الثورة، التي سرعان ما امتد لهيبها إلى ليبيا بعد رحيل مبارك بأيام قليلة.

وطالما اعتبر القذافي نفسه قائد ثورة ومؤيدا للكثير من حركات التحرر، مثل حركة الباسك في إسبانيا والحزب الجمهوري الأيرلندي وجبهة البوليساريو وفصائل فلسطينية، كما شكا كثير من الأنظمة العربية والإفريقية من دعمه وتمويله لحركات تمرد ومحاولات انقلاب فيها، لكنه مع ذلك قمع بقوة الحديد والنار كل المعارضين لنظامه، تماماً مثل ما حدث في سجن بوسليم 1996 حين قتل أكثر من 1200 سجين رمياً بالرصاص.

لكن رياح الثورة لم تلبث أن هبت على الجماهيرية ونظام العقيد واندلعت الثورة الليبية في أواسط فبراير 2011 من مدن الشرق الليبي التي وقعت سريعاً بأيدي الثوار رغم العنف الذي مارسته الكتائب الأمنية الموالية للقذافي لقمع الثورة.

وفي 27 يونيو 2011 أصدرت المحكمة الجنائية الدولية مذكرة توقيف لمعمر القذافي وابنه سيف الإسلام ورئيس جهاز مخابراته عبد اللـه السنوسي بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية خلال قمع ثورة 17 فبراير 2011 المطالبة بإنهاء حكمه.

وفي 22 أغسطس 2011 دخل الثوار العاصمة طرابلس وسيطروا على معظم أحيائها واقتحموا مقر القذافي الحصين في باب العزيزية واختفي القذافي وعائلته لكنه ظل يرسل خطبا عبر قنوات أجنبية إلى أنصاره يدعوهم فيها إلى المقاومة وتحرير طرابلس.

مقتله:

وفي 20 أكتوبر أكد رئيس المجلس العسكري لطرابلس عبد الحكيم بلحاج مقتل العقيد معمر القذافي متأثراً بجروح أصيب بها لدى القبض عليه في سرت.

* * *

95- مونتباين أوف بورما

ولد اللورد مونتباين أوف بورما، ابن حفيـد الملكـة فيكتوريـا، وآخر نائب للملك في الهند، في وندسور في 25 (يونيه) 1900. والده الأمير لويس دو باتنبورغ، أمـيرال بحـري كـان أول مـن اكتسب لقب لورد بحار، وبسبب أصـوله الألمانيـة اضـطر إلى الـتخلي عـن مناصـبه في العـام 1914، وأن يبـدل اسـمه إلى مونتباتن في العام 1917.

بدأت تنشئة مونتباتن في البحرية في العام 1912، في مدرسـتي أوسـبورن ودارتمـوت، حيث خدم في سلاح البحرية لمدة سنتين ونصف خلال الحرب العالمية الأولي، وفي فـترة مـا بين الحربين شغل مناصب قيادية، إضافة إلى وظائف فخرية كمساعد للأمير دوغال الـذي أصبح فيما بعد الملك ادوارد الثامن، ورقي إلى رتبة قبطان في العام 1937.

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية كان مونتباتن يشغل قائدًا للأسـطول البريطـاني الخامس، واشترك المركب «هـ.م.س كيني» الذي كان عـلى متنـه في عمليـات حربيـة عـدة على سواحل نروج وجزيرة كريت، وأصيب مركبه مرات عدة خـلال المعـارك، بـين 1941 و 1943 عين قائداً للعمليات العسكرية المشتركة، التي أعدت هجمات الحلفاء على سـواحل أوربا الغربية، ولا سيما في ديب وسان نازير.

في سبتمبر 1943 تسلم القيادة العليا للقوات الحليفة في جنوب شرق آسيا، وبقـي في هذا المنصب حتى عام 1946.

وتصدي للهجوم الياباني ضد الهند، وانضم إلى الحملة على بورمـا، حيـث استسـلمت القوات اليابانية في العام 1946.

بعد انتهاء العمليات العسكرية وإعلان الحكومة البريطانية نيتها نقـل السـلطات إلى الهند، خلف مونتباتن اللورد واويل في منصـبه نائبـاً للملـك وتـولي الإدارة البريطانيـة، وفي العام 1947 أصبح الحاكم العام في الهند، وأشرف على ترتيبات استقلال البلاد.

في العام 1948 عاد إلى البحرية برتبة أميرال وتولي رئاسة أركـان الـدفاع بـين 1959 و 1965.

يحمل الأميرال مونتباتن مختلـف أنـواع الأوسـمة البريطانيـة، ووسـام جوقـة الشرف الفرنسي من رتبة صليب أكبر.

أصيبت الملكة إليزابيت بصدمة عميقة، بعدما بلغها نبأ مقتل اللـورد مونتبـاتن يـوم 27-8-1979، عندما انفجر يخته قبالة الساحل الشمالي الغربي لأيرلندا.

وقالـت الشرطـة في دبلـن إن حفيـد مونتبـاتن نيكـولاس برابـون (15 عامـا) وبحـارًا أيرلنديا يدعى بول ماكسويل قتلا أيضا في الانفجار، وأن الجثث الثلاث قد انتشلت.

أما صهر مونتباتن وابنته، اللورد والليدي برابون، اللذان كانا مع ابنهما فقد فقدوا.

وقد ألقيت مسئولية الحادث على الجيش السري الأيرلندي.

أفادت مصادر الشرطة أن الانفجار وقع بعد 5 دقائق مـن انطـلاق اللـورد مونتبـاتن مع فريق تابع له من ميناء مولاغمور في مقاطعة سيلفو القريبـة مـن الحـدود الايرلنديـة على متن يخته الخاص «شتادو-5» وأفاد المصدر أن الانفجـار حـدث نتيجـة إشـعال عبـوة تزن 25 كيلوجراما لاسلكيا.

وروي أحد قدامي الصحفيين المحليين واسمه سيسيل كينغ أن النـاس في الـبر سـمعوا انفجاراً قوياً، فاتصلوا فوراً بالشرطة، وفي غضون دقائق هـرع إلى مكـان الانفجـار أسـطول بكامله للمشاركة في الإنقاذ.

وأوضح كينغ أن ومونتباتن يملك قصراً في مولاغمور ويأتي لقضاء عطلة في هذا القصر منذ 35 عاما، وقد جاء قبل أسابيع إلى قصره، وكان يمضي معظم أوقاته في ممارسـة هوايـة صيد السمك، أو التنزه في يخته.

* * *

96- اللـورد مـويـن



شهدت القاهرة حادث اغتيال اللـورد مـوين، وزيـر المستعمرات البريطاني في نوفمبر 1944، عـلى أيـدي اثنـين مـن اليهـود المتعصـبين المنتمـين إلى عصـابة (شتيرن) الصهيونية الإرهابية، وهما:

- إلياهو حكيم.
- إلياهو بتسوري.

إذ وجدت عصابة (شتيرن) أن الوزير البريطاني لا يتبني وجهة نظرها كاملة لاسيما في مجال إنشاء جيش يهودي يتدرب في بريطانيـا وينقـل إلى فلسـطين بنـاء عـلى طلـب مـن تشرشل، الذي طلب إلى (موين) إبلاغ (وايزمن) زعيم العصابة الصهيونية، بتأجيل موضوع إنشاء الجيش اليهودي دون أن يذكر له الأسباب، فقـررت عصـابة (شـتيرن) اغتيالـه أثنـاء وجوده في القاهرة، وأطلق عليه الجانيان الرصاص في حديقة منزلـه، وخـرج القـاتلان مـن المنزل في محاولة للهرب، ولكن أحد رجال الأمن المصريين – واسـمه محمـد عبـد اللــه – تمكن من القبض عليهما... حيث قدما للمحاكمة وأعدما يوم 22 مارس سنة 1945.

وفيما يلي شهادة أحد شهود العيان عن الساعة الأخيرة من حياة المتهمين:

أحضر المتهم الأول «إلياهو حكيم» وهو في الحادية والعشرين مـن عمـره، والرعـب يرتسم على وجهه الشاحب.. وعندما تلي عليه الحكم..التفت حوله قائلاً:

- يعني أيه.. حاتموتوني دلوقت حالا كده..أنا عاوز أقابل زميلي..ضروري..عشان أكتب معاه جوابات لناس أصحابنا.

ولما أفهم أنن هذا متعذر قال:

- أنا مش خايف..بس كنت أحب أعرف قبلها بيوم..أنا إمبارح حلمت أن فيه طير كبير بياكل لحمي..والحلم تفسر.

وراح الياهو حكيم يبكي عندما شاهد الجلاد الذي يرتدي القناع الأسود يمسكه بيده..ولما جيء بالمتهم الثاني «إلياهو بتسوري» وأدرك أنهم سينفذون فيه حكم الإعدام احتج قائلاً: مش ممكن تعدموني النهارده..أنا عندي خطيبة في فلسطين لازم أودعها..أحسن تفتكر أني هربت منها..

قال له الجلاد:

- خطيبتك ستشاهد صورتك بالجورنال وأنت مشنوق..فتعلم أنك لم تهرب منها..

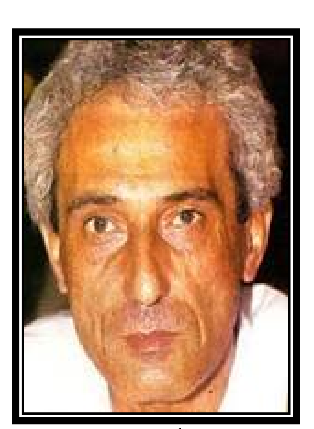
قال بتسوري وهو يرتعش:

- ليه بس تعملوا كده..ده حرام عليكم..طيب خلوا التنفيذ لبكره..مش ضروري دلوقت..

لكن الجلاد طلب منه أن يصمت..وأمسكه بيده..واتجها نحو منصة الإعدام.

* * *

97- نــاجـــي العلـــى



احذورا «ناجي» فالكون عنده أصغر من فلسطين، وفلسطين عنده هي المخيم، إنه لا يأخذ المخيم إلى العالم، ولكنه يأسر العالم في مخيم فلسطين..ناجي لا يقول ذلك، ناجي يقطر، ويدمر، ويفجر لا ينتقم بقدر ما يشك، ودائماً يتصبب أعداء، وليس فلسطينيو «ناجي» بالوراثة وحدها، كل الفقراء في عالم ناجي فلسطينيون، والمظلومون، والمسحوقون، والمحاصرون، والمستقبل والثورة..كلهم فلسطينيون، هكذا خرجت كلمات الشاعر محمود درويش تأتي توصيفًا وملخصًا لهذا الرجل:

ناجي..

المولد:

وُلد «ناجي سليم حسين العلى» في قرية الشجرة بفلسطين عام 1936 وخرج منها عام 1948م بعد الاجتياح الإسرائيلي..ومن هذا الحين لم يعرف الاستقرار أبدًا، فبعد أن مكث مع أسرته في مخيم «عين الحلوة» بلبنان، وتعلم في مدرسة «اتحاد الكنائس المسيحية» حتى الابتدائية، اتجه كعامل بسيط إلى بساتين الحمضيات والزيتون، لكنه وجده عملاً مملاً، وآثر أن يرحل إلى طرابلس ليتعلم مهنة يكتسب منها قوت يومه؛ فالتحق بمدرسة مهنية هناك وتعلم الميكانيكا، ومنها سافر للسعودية ليعمل ميكانيكيًا لمدة عامين، ولكن هاجس الفن كان يصطرع داخله فعاد إلى لبنان ليلتحق بأكاديمية لبنانية للرسم، لكنه لم يمكث بها

أكثر من شهر بسبب ملاحقة الشرطة له بعد التحاقه بحركة القوميين العرب.

بدأ ولعه بالرسم منذ كان صبيًا صغيراً..فقد عشق حصص الرسم في طفولته وشجعه معلمه «أبو ماهر اليماني» على الرسم، وما زالت كلماته عالقة في ذهن ناجي: «..ارسم..لكن دائماً عن الوطن»، وظل كذلك بالفعل ونقل رسمه من ورق الكراسات إلى جدران المخيمات، ثم جدران السجون والزنزانات فيما بعد..وأول ظهور لأعمال ناجي كرسام كاريكاتير معترف به كان على يد الصحفي «غسان كنفاني» حينما حضر إلى مخيم عين الحلوة، وشاهد لوحات ناجي، فأخذها ونشرها في جريدة الحرية، وكانت أولي لوحاته عبارة عن خيمة تعلو قمتها يد مصممة على التحرير، وفي مجلة «الحرية» العدد (88) تاريخ الاثنين 25 سبتمبر 1961 وتحت عنوان «ينتظر أن نأتي!» قدم غسان كنفاني ناجي العلى للإعلام.

ويقول ناجي العلى عن هذه الفترة:

«المرحوم غسان كنفاني، هو الذي اكتشفني وقدمني للإعلام، ففي إحدى زياراته الدورية لمخيم عين الحلوة وقع على ثلاثة رسوم لي وضعها تحت إبطه ومضي، وبعد فترة فوجئت بها منشورة في مجلة الحرية حيث كان يعمل في تلك الفترة.

لم تصدق عيناي ما رأتا ولا كذلك قلبي الذي أخذ يتراقص فرحًا بهذا الإنجاز الكبير، شعرت بعد ذلك أن غسان كنفاني هو أب من نوع استثنائي خاص..أب للإبداع يكتشفه ويقدمه ويشجعه على المضي في المغامرة»

ناجي بالكويت:

وفي عام 1963 سافر ناجي للكويت ليعمل محررًا ورسامًا ومخرجًا صحفيًا

ثم تنقل في عمله مـن جريـدة لأخـرى فكانـت محصـلة تجاربـه ثريـة مـا بـين (الطليعـة الكويتية، السياسة الكويتية، السفير اللبنانية، القبس الكويتية، وأخيرًا القبس الدولية).

وللرسم..عذاب:

من الصعب أن تعبر عما تموج به نفسك بكلمات على ورق، ولكـن الأصـعب هـو أن تعبر عنه بالرسم؛ فالرسم وتحديدًا الكاريكاتير هو الفن الذي برع، وأبدع فيه نـاجي فقـد عبّر عما بداخل أي عربي وليس ذاته فقط..امتازت لوحاته بالسـخرية الباكيـة، مؤمنًـا بـأن «شر البلية ما يضحك»، وكانت أقرب ما تكون من العفوية والصدق..بخلاف هـذا امتـازت كل لوحاته بالحس الوطني القومي، فقد نجح ناجي في أن يعـبر عـن نفسـه بالرسـم، وأن يجعل الكاريكاتير سلاحًا ماضيًا في المقاومة..وكأن قدر الأجسـاد النحيلـة أن تحمـل همهـا عالية فقد كان لناجي روح قتالية، وهي كما تتعدي حدود جسـده الضـئيل فهـي تتعـدي الانتماءات الضيقة الحزبية والطائفية؛ فهو يقول عن نفسه: «أي: بندقية تتوجه إلى العدو الإسرائيلي تمثلني، وما سوي ذلك فـلا»..كـان يـري أن فـن الكاريكـاتير وجـه للنقـد ولـيس للترفيه.

ورغم كثرة أعماله وتعددها (نشر له أكثر من 40 ألف لوحة بخـلاف مـا مُنـع نشره) فإنها أبداً لم تكن تأتيه كيفما اتفق بل كان يعاني كثيراً أثناء عملية الإبـداع، ربمـا لأن همـه الذي حمله صدره كان كبيرًا، وهذا ما يفسر تلك السعادة الغامرة التي تعتريه حينما ينهي إحدى لوحاته فقد عبر عن ذلك قائلاً: «الرسم هو الـذي يحقـق لي تـوازني الـداخلي وهـو عزائي، ولكنه يشكل لي عذابًا كذلك».

وهـذا الهـم والألم الـذي يعـتصره كـل لحظـة لم يكـن ليغـير مـن روح الطفـل التـي

يحملها بين جوانحه ويتأمل بها مع إبداعه، ومن طريف ما روي عن ناجي أنه إذا استعصت عليه فكرة ناقشها مع أحد أصدقائه حتى تستوي الفكرة في ذهنه..حتى إذا شرع في الرسم استلقي على بطنه كطفل صغير وبدأ في الرسم، لم تكن لوحات ناجي مجرد خطوط سوداء على ورق أبيض وإنما تميزت جميعها بنكهة ذات مذاق خاص..خاصة بعد ميلاد «حنظلة» شخصيته الرئيسية وبطله الرمزي، ومنهجه البسيط الذي اعتمد فيه على الترميز، فحينما يرسم شخصًا ما متنكرًا متكرشًا فهو يعني السلطة..أما النحيل رث الملابس، فهو المواطن المنسحق المقهور، أعجب كثيرًا بلوحات «صلاح جاهين»، و«رجائي»، و«بيار صادق»، لكنه لم يحاكهم في الرسم.

حنظلة..سأستمر به بعد موتي:

وُلد حنظلة في الكويت عام 1969 في السياسة الكويتية..ولم يطلب به ناجي الشهرة، أو التميز عن باقي الفنانين بقدر ما طلب من حنظلة نفسه أن يكون ضميره اليقظ وقلبه النابض.

رسمه صبيًا في العاشرة من عمره واختار أن يكون طفلاً ليعبر عن البراءة والصدق وأسماه بحنظلة كرمز لمرارة الألم، لم يكن حنظلة شخصية ثابتة غير نامية، وإنما كان شخصية حية نابضة تختلف مواقفها حسب سياق الواقع من حولها ففي بداياته قدمه ناجي صبيًّا فتيًّا مقاتلاً متفاعلاً فتارة يكون شاعرًا وتارة يكون جنديًّا.. وفي مستوى آخر فإنه في الفترة الأخيرة من حياة ناجي قدمه بصورة مغايرة تمامًا وذلك بعد حرب 73 فقد أدار حنظلة ظهره للقراء وتشابكت يداه الصغيرتان معًا خلف ظهره، وسكت عن الكلام ربما ليكون مجرد شاهد وضمير أمة؛ وذلك لأن ناجي كان يري أن تلك الفترة ستشهد عملية تطويع وتطبيع.

كان ناجي يحب حنظلة وربما توحد معه أو كان معبراً عنه فقد قال عنه بكل فخر: «هذا المخلوق الذي ابتدعته لن ينتهي من بعدي بالتأكيد، وربما لا أبالغ إذا قلت: إنني قد أستمر به بعد موتي»، وأعتقد أنه كان له ما أراد..

ناجي.. بين التكريم والتخوين!!

نال ناجي في حياته وبعد مماته تكريمًا واحتفاءً شديدين فقد أُقيم لناجي معارض عديدة في بيروت، ودمشق وعمان والكويت وواشنطن ولندن..بالإضافة إلى أنه فاز بالجائزة الأولي في معرض الكاريكاتير العربي بدمشق (المعرض الأول والثاني) عام 79 و 80م.. وحصل كذلك في عام 88 على جائزة «قلم الحرية الذهبي» من قبل الاتحاد الدولي لناشري الصحف في باريس؛ فكان أول عربي يحصل على الجائزة، كما اختارته صحيفة «أساهي» اليابانية كواحد من بين أشهر عشرة رسامين للكاريكاتير في العالم. بالإضافة إلى التكريم الذي ناله بعد اغتياله؛ فقد أقيم مركز ثقافي في بيروت أطلق عليه «مركز ناجي العلى الثقافي»، كما حمل اسم ناجي العلى اسم مسابقة أقامتها جريدة السفير، كما تسابق الشعراء المجيدون لرثائه، مثل: «نزار قباني»، «عبد الرحمن الأبنودي»، و«أحمد مطر» في قصيدته ما أصعب الكلام...وغيرهم الكثير.

ولعل ما كان يناله من تكريم هو الذي أيقظ عليه من يكرهونه فحينما أخرج الفنان «عاطف الطيب» فيلمًا عن ناجي العلى قام ببطولته الفنان «نور الشريف» هاج الكثيرون وماجوا وأعلنوها حربًا شعواء على الرجل ونشروا أعماله الكاريكاتيرية التي يرونها مسيئة إلى العرب وإلى مصر تحديدًا...ورغم أن أعماله اتصفت دوماً بالقسوة، لكنها قسوة الابن على أوضاع أسرته المتردية..ومَن مِن المثقفين والمناضلين لم يقسُ على بلادنا العربية، وهي تتنكر للكفاح، والتحرر، وتُقبل على التطبيع والخنوع؟

ناجي اغتيل مرتين..لكن حنظلة لا يزال حيا..:

كل من تتربص به العيون وتكيد له العقول قد يقتل مرة واحدة..إلا أن ناجي اغتيـل مرتين الأولي في 22-7-1987 حينما كان ناجي في طريقه للعمل في شوارع لندن؛ حيث كان يعمل في جريدة القبس الدولية..أطلق عليه النار شخص مجهول الهوية اخترقت الرصاصة صدغه الأيمن لتخرج من الأيسر وفر الجاني هاربًا..سقط ناجي في بركة من دمائه، وفي يده اليمني مفاتيح سيارته، وتحت إبطه الأيسر رسومات يومـه، ذلـك الرفيـق الـذي لم يفارقـه يومًا، تاركًا خلفه زوجته «وداد» أخت صـديقه الحمـيم «محمـد نصر» وأم أولاده: خالـد، أسامة، ليال، جودي.

وظل في غيبوبة بعد أن نُقل للعناية المركزة حتى وافته المنية في 29-8-87، ودُفـن في مقابر «بروك وود الإسلامية» بلندن بعدما رفضت السـلطات البريطانيـة نقـل جثمانـه إلى مخيم عين الحلوة كما وصَّي.

والثانية حينما نحت له الفنان «شربل فـارس» تمثـالاً بالحديـد يبلـغ طولـه 275سـم وعرضه 85سم جعله «شربل فارس» حاملاً رسومه في يده اليسرى، وشكّل كفه اليمنى على هيئة قبضة قوية تظهر منها العروق بوضـوح..نُقـل التمثـال إلى مـدخل عـين الحلـوة، ولم يمكث هناك طويلاً فقد تم تفجيره وإطلاق النـار عـلى عينـه الـيسرى، ثـم تـم حملـه، ولم يعرف مكانه حتى الآن!!

يُذكر أنه في 17-8-87م تم القبض على «إسـماعيل حسـن صـوان» فلسـطيني يعمـل بالجيش الأردني ينتمي لمنظمة التحرير الفلسطينية للاشتباه بعلاقته باغتيال ناجي، وحكم عليه بالسجن 11 عامًا، لكن ليس بسبب اغتيال ناجي، لكن بسبب حيازة الأسلحة.

وما زالت الاتهامات تتفاوت ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والموساد الإسرائيلي..وقد يكون كلاهما!!

وبالطبع لم تكن يا ناجي، مبالغًا حين قلت: «لا أبالغ إذا قلت إنني قد أستمر به بعد موتي» فقد ظل حنظلة يذوق المرار ونذوقه معه كمدا وأسفًا، ولا أري إن ظل ناجي معنا حتى يومنا هل كان سيكتفي حنظلة بإدارة ظهره وعقد كفيه أم تراه سيتمدد ميتاً من أثر المرار ؟

* * *

98- نبيـــــل القـلينـــي

قصة هذا العالم غاية في الغرابة، فقد اختفي منـذ عـام 1975 وحتى الآن، كان هذا العالم قد أوفدتـه كليـة العلـوم جامعـة القاهرة إلى تشيكوسلوفاكيا للقيام بعمل المزيد من الأبحـاث والدراسات في الذرة، وقد كشـفت الأبحـاث العلميـة الذريـة التي قام بها من عبقرية علمية كبـيرة تحـدثت عنهـا جميـع الصحف التشيكية، ثـم حصـل عـلى الـدكتوراه في الـذرة مـن جامعة براغ، وفي صباح يـوم الاثنـين الموافـق 1975/1/27دق جرس الهاتف في الشقة التي كان يقيم فيها الدكتور القلينـى، وبعد المكالمة خرج الدكتور ولم يعد حتى الآن.

ولما انقطعت اتصالات الدكتور مع كلية العلوم بجامعة القـاهرة، أرسـلت الكليـة إلى الجامعة التشيكية تستفسر عن مصير الدكتور نبيل الذي كان بعبقريته حـديث الصحافة التشيكية والأوساط العملية العالمية، ولم ترد الجامعة التشيكية، وبعد عدة رسـائل ملحـة من كلية العلوم بجامعة القاهرة، ذكرت السـلطات التشـيكية أن العـالم الـدكتور القلينـي خرج من بيته بعد مكالمة هاتفية، ولم يعد.

والغريب أن الجامعة التشيكية علمت بنبأ الاتصال الهاتفي، فمن أين علمت به؟ وهل اتصلت بالشرطة التشيكية؟ فإذا كانـت الشرطـة أخـبرت إدارة الجامعـة التشيكية، فمن أين عرفت الشرطـة؟ ولكـن الأغـرب أن السـلطات المصريـة (عـام 1975) لم تحقق في هذه الجريمة، ومـن ثوابـت ووقـائع الاختفـاء فإننـا نـرجح أن

الدكتور تم استدراجه إلى كمين من قبل الموساد، بعدها إما أن يكون قتل أو تعرض لما يسمى بغسيل الدماغ بما يحقق تعطيل كل ما في عقله من دراسات علمية متطورة، وإما أن يكون في أحد السجون الغربية أو الإسرائيلية، وإما أن يكون قد تمت مبادلته ببعض الجواسيس الإسرائيليين في مصر بعد توقيع معاهدة «كامب ديفيد».

* * *

99- نبيـــــل فليفـــل

نبيـل أحمـد فليفـل عـالم ذرة عـربي شـاب، اسـتطاع دراسـة الطبيعة النووية، وأصبح عالماً في الـذرة وهـو في الثلاثـين مـن عمره، وكان ينـوي الاسـتمرار في دراسـة مـادة القـرن الواحـد والعشرين، وتمكن من القيام بدراساته كاملة، وكـان – رحمـه اللـه- يلتهم كل ما تقع عليـه يـده مـن كتـب الـذرة، وعـلى الــرغم مــن أنــه كــان مــن مخــيم «الأمعــري» في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فقـد رفـض كـل العـروض التـي انهالـت عليه- وفي الخفاء وعن طريـق الوسـطاء- للعمـل في الخـارج، وكان يشعر أنـه سـيخدم وطنـه بأبحاثـه ودراسـاته العلميـة، وفجـأة اختفـي الـدكتور نبيـل، ثـم في يـوم السـبت الموافـق 1984/4/28 عثر على جثته في منطقة «بيـت عـور»، ولم يـتم التحقيق في شيء.

* * *

100- هــزاع المجــالي



ولد هزاع المجـالي سـنة 1918، في مضـارب أخوالـه الونـديين (مـن قبائـل البلقـاء) في جهـــات (مـــاعين) بالمملكـــة الأردنيـــة الهاشمية، أما أبوه، بركات فقـد كـان أحـد شيوخ عشيرة المجالي.

قضي هزاع سنوات طفولته وصباه البـاكر في رعايـة أخواله، حيث تلقي مبادئ القراءة والكتابة، وعاش حياة البداوة، ثـم أخـذه أبـوه إلى قريتـه (الربـة) بـالقرب مـن الكـرك حيـث التحـق بالمدرسـة الحكومية فيها، وفي السنة التالية التحق بمدرسة الكـرك وتلقـي علومـه فيهـا حتـى نهايـة الصف الثاني الثانوي، ولما كانت مدرسـة السـلط هـي الثانويـة الوحيـدة في شرقـي الأردن آنذاك، فقد انتقل إليها وقضي فيها العـامين الأخـيرين مـن دراسـته الثانويـة إلى أن تخـرج فيها.

بعد تخرجه عمل فترة من الزمن في دائرة الأراضي والمسـاحة، ثـم اسـتقال. ولكنـه لم يلبث أن التحق ثانية بخدمة الحكومة كاتباً لمحكمة الصلح في مادبا.. ثـم التحـق بجامعـة دمشق وقضي فيها ثلاث سنوات يدرس الحقوق.

مارس هزاع مهنة المحاماة فترة من الزمن، برز خلالهـا ميلـه إلى السياسـة وطموحـه للمشاركة في الحكم.. وفي أواخر 1948، عين هـزاع رئيسـاً لبلديـة العاصـمة..وبعـد سـنتين اشترك هزاع في الوزارة التي ألفها سمير الرفاعي (وزيراً للزراعة ثـم للعدليـة)، ولكـن عمـر تلك الوزارة لم يطل سوي سبعة أشهر نتيجة لاغتيال الملك عبد اللـه.

بعد فترة اشترك في وزارة فوزي الملقي وزيراً للداخلية. وبعد استقالة وزارة الملقي اشترك هزاع مع عدد من السياسيين والنواب في تأليف (الحزب الوطني الاشتراكي) وأصبح أمين سره..ثم طلب منه الملك تأليف الوزارة للمرة الثانية وكان ذلك في مايو 1959.

كان هزاع المجالي من أنصار انضمام الأردن إلى حلف بغداد الذي عقد بين دولتي العراق وتركيا بتاريخ 24 فبراير 1955، ولم تلبث بريطانيا وباكستان وإيران حتى انضمتا إليه، غير أن جهود هزاع للانضمام إلي حلف بغداد باءت بالفشل نتيجة المعارضة الوطنية والشعبية وتصدي سورية ومصر لمنع انضمام الأردن إلى هذا الحلف المشبوه.

كانت عمان قد استقبلت صباح يوم الاثنين 29 أغسطس 1960 بكثير من الترحاب والفرح – بمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في شتورة الذي أنهي أعماله يوم 28 أغسطس- وأقبل الناس على شراء الصحف، وهي تحمل أنباء اتفاق الدول العربية، لا سيما فيما يتعلق بالمحافظة على الشخصية الفلسطينية وتجنب كل ما يؤدى إلى إذابة هذه الشخصية، وفتحت الدوائر الرسمية أبوابها كالمعتاد، ومضى كل إنسان إلى عمله، وأخذت الشمس ترتفع رويداً رويداً في السماء الصافية، ووصل رئيس مجلس الوزراء هزاع المجالى إلى مكتبه في دار رئاسة مجلس الوزراء في الساعة الثامنة والنصف صباحاً، ولم يكن معه أي حرس باستثناء مرافقه الشخصي ممدوح إسحاقات.

عند وصوله هرع كثيرون من أصحاب الحاجات يريدون عرض قضاياهم عليه، فوقف معهم وقضي بعض الوقت وهو يستمع إلى عدد منهم، ثم استمهل الباقين قائلاً بأنه سوف يعود للنظر في قضاياهم بعد أن يقضي بعض الأعمال الضرورية في مكتبه.

وعندما أخذت الساعة تشير إلى الحادية عشرة والنصف ظهراً، شق الهدوء السائد في دار رئاسة مجلس الوزراء انفجار عنيف، فانهارت جدران وسقوف، وتصاعدت في الجو سحابة من الغبار، وتعالت صرخات الاستغاثة هنا وهناك، وذهل كثيرون لهول المفاجأة وأيقنوا أن كارثة قد وقعت.

وخرج بعض موظفي الرئاسة والخارجية الذين نجوا يستطلعون حقيقة ما حدث، وسرعان ما أدركوا أن غرفة رئيس الوزراء حلَّ بها الدمار.

لم تكد تمر عشرون دقيقة على الانفجار، وبينما الناس في اضطراب وذهول، وبينما كان الذين نجوا يحاولون البحث بين الركام عن زملائهم، دوى صوت انفجار آخر في الطابق الأرضي من بناية رئاسة مجلس الوزراء، وتصاعدت سحابة أخرى من الدخان والغبار وأصاب الدمار عدداً من المكاتب الأخرى.

كان ذلك أول حادث من نوعه في الأردن، ونتج عن الانفجار مصرع اثني عشر شخصاً منهم:

هزاع المجالي رئيس الوزراء، زهاء الدين الحمود وكيل وزارة الخارجية، عاصم التاجي مدير السياحة، جمال عطوي المجالي شيخ مشايخ الكرك.

* * *

101- وصفـــي التـــــل

ولد وصفي التل في قرية الصريح بقضاء أربـد سـنة 1920، وتخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت سـنة 1941، بـدأ حياتـه العامة مدرساً في كلية السلط في السنة ذاتها، ثم التحق بالكليـة العسكرية البريطانية في صرفنـد بفلسـطين سـنة 1942، وتخـرج فيها برتبة ملازم، وظل في خدمة الجيش البريطـاني حتـى نهايـة الحرب العالمية الثانية وحصل على رتبة رئيس.

ثم عمل في المكتب العربي الفلسطيني الذي أسسه مـوسي العلمي للدعاية للقضية الفلسطينية في الدول العربية، وعندما نشـبت الحـرب العربيـة – الإسرائيلية في سنة 1948، التحق بجيش الإنفاذ الذي كان يقوده فوزى القـاوقجي، وشـغل منصب مدير الحركات الحربية فيه، ثم منصب آمر اللواء الرابع الذي كان في الجليل.

في سنة 1955 عين مديراً للمطبوعات ثم مستشاراً للسفارة الأردنيـة في بـون، وشـغل في عام 1957 منصب رئيس التشريفات الملكية.

وفي سنة 1958 تسلم منصب القائم بأعمال السـفارة الأردنيـة في إيـران، وبعـد ذلـك بسنة عين في منصب رئيس التوجيه الوطني، ثم سفيراً للأردن في بغداد سنة 1960.

وقد عـين وصـفي التـل رئيسـاً للـوزراء لأول مـرة في سـنة 1962 ثـم عـين

للمرة الثانية في أواخر السنة ذاتها، كما تولي وصفي التل منصب رئاسة الوزراء خمس مرات كان آخرها في عام 1970.

كان وصفي التل من أشد خصوم اليساريين في الوطن العربي، ومن أشد الموالين للكيان الأردني..وقد كسب عداء الفدائيين الفلسطينيين، بسبب المواقف القاسية التي اتخذها بحقهم.

اغتيل عند مدخل فندق الشيراتون بالقاهرة، بينما كان يهمُّ بدخول الفندق، بعد أن عاد من اجتماع مجلس الدفاع العربي، إذ تصدي له ثلاثة مسلحين وأطلقوا عليه الرصاص فأردوه قتيلاً بتاريخ 1971/11/28.

وقد تم إلقاء القبض على المسلحين الذين أطلقوا الرصاص على وصفي التل وهم:

- زياد بدران.

- عزة رباح.

- جواد خليل بغدادي، كما أعلن في بلاغ لاحق إلقاء القبض على شخص رابع اسمه منذر خليفة.

كما أصدر النائب العام المصري البيان التالي:

في الساعة الثالثة وأربعين دقيقة من بعد ظهر يوم 1971/11/28 بتوقيت القاهرة، وقع حادث أليم استهدف حياة السيد وصفي التل رئيس وزراء الأردن إذ قصد بعد تناول طعام الغداء بدعوة من الأمين العام للجامعة العربية، إلى فندق الشيراتون في الجزيرة، وإذ همَّ بصعود درج السلم المؤدي إلى باب الفندق، أطلق عليه واحد من الجناة مقذوفاً نارياً أصابه في صدره، ثم توالي إطلاق النار عليه من باقي الجناة مما أودي بحياته، وقد تم فحص الجثة من قبل الطبيب

الشرعي وثبت من الفحص الظاهري، أن الوفاة كانت من إطلاق ناري نـتج عنـه تمـزق في الأحشاء الباطنية ونزيف دموي داخلي، وما صحب ذلـك مـن صـدمة كبـيرة، وقـد ألقـي القبض في الحال على ثلاثة من الجناة الذين ثبت أنهم غير مصريين، وأنهم جميعـاً دخلـوا مصر منذ بضعة أيام..واعترف الجناة بأنهم ينتمون إلى منظمة (أيلول الأسود).

وفيما يلي فقرات من اعترافات جواد خليل بغدادي أمام النيابة العامة في مصر:

س : اسمك ؟

ج : اسمي جواد خليل بغدادي، 24 سنة، فلسـطيني، أعمـل عامـل ديكـور وأقـيم في بيروت بمخيم (شاتيلا).

س: ما اسم المنظمة التي تنتمي إليها ؟

ج: منظمة أيلول الأسود.

س: هل شاهدت المجني عليه لحظة دخوله الفندق ؟

ج: لا ، لأنني كنت قاعداً في صالون بعيد عن المدخل وسمعت أنا وزميلي زياد صوت طلقات حوالي الثالثة.

س: ما الذي فعلته إثر سماعك هذه الأعيرة ؟

ج: جريــت ناحيــة البــاب فشــاهدت وصــفي التــل مرميــاً أمــام بــاب الفنــدق ويتحرك..فجريت عليه وعلي بعد خمسة أمتار أطلقت عليه عيارين ولا أدري إذا أصبته.

س: هل سبق لك الحضور إلى القاهرة ؟

ج: لا، ودي أول مرة آجي فيها.

س: ما جهة ميلادك وظروفك الاجتماعية ؟

ج: أنا ولدت بالناصرة في فلسطين سنة 1948، هاجرت مع والدي وأمي إلى لبنان وظللنا بها وبعدين رحنا سورية سنة واحدة ورجعنا لبنان تاني.

س: متى اشتركت في منظمة فتح ؟

ج: في أواخر سنة 1967.

س: كيف تمكنت من استئجار الشقة بالمنزل رقم 7 شارع الحلبي بالقاهرة ؟

ج: واحنا في فندق كابسيس كنت بسأل البوابين على شقق وبعدين واحد بواب وداني على سمسار أجر لي الشقة.

س: أنت متهم بقتل وصفي التل عمداً مع سبق الإصرار والترصد وإحراز سلاح ناري بدون ترخيص والاشتراك في اتفاق جنائي القصد منه ارتكاب جريمة القتل العمد.

ج: أيوه!!

س: هل سبق لك ارتكاب أية جريمة ؟

ج: لا .

س : هل لديك أقوال أخرى ؟

ج: لا.

س: اسمك

ج: اسمي زياد بسام بدران، 29 سنة، أعمل بالمؤسسة اللبنانية للتصدير والاستيراد سابقاً، وحاليا بلا عمل، مولود بيافا، ومقيم حالياً في بيروت وجنسيتي فلسطيني.

س: متى فكرتم في اغتيال وصفي التل ؟

ج: احنا فكرنا في سبتمبر 1970 لأنه ارتكبت فيه المذابح وكانت السـبب في استشـهاد أكبر زعيم عربي وهو الرئيس جمال عبد الناصر واستشهاد أبو علي إياد.

س: من أين أحضرت سلاحك الذي معك ؟

ج: اشتريته بـ (500) ليرة لبنانية ودي حاجة سهلة جداً في لبنان.

س: هل شاهدت السيد وصفي التل عند دخوله الفندق من الباب الخارجي؟

ج: الأول دخل الوفد السعودي..وتأخر عليهم الأسانسير شوية وكنـت قاعـداً جنـبهم وعرفنا أن الوفد الأردني على وشـك الوصـول وحضرت المسـدس عشـان الإطـلاق. وبعـدين سمعنا الضرب اشتغل من ناحية الباب الخارجي، شفت عزت ومنذر بيضربوا..وأنا وجـواد حملنا مسدساتنا وتقدمنا شـوية لحـد مـا انسـحبوا لجـوه. وأنـا انسـحبت لجـوه ورميـت المسدس وطلعت على بره من ناحيـة النيـل وأخـذت تـاكسي وطلعـت الهـرم ثـم أخـذت تاكسي آخر ورجعت على برج الزمالك وقعدت لحد ما جاء البوليس.

س: ولماذا لم تطلق النار ؟

ج: أنا وجدت وصفي التل مقتولاً في الأرض قلت مافيش داعي أستعمل سلاحي.

س: ذكر منذر وعزت أنكم سافرتم إلى باكستان للسياحة ؟!

ج: لا . إحنا رحنا من أجل الأمير الحسن – ولي العهد – لأننـا سـمعنا رايـح باكسـتان لأنه حيتزوج من هناك وكنا عاوزين نغتاله هناك وبعدين لم يأت.

س: هل سبق حضورك للقاهرة ؟

ج: أبداً دي أول مرة !

س: ما مصدر النقود التي ضبطت معك ؟

ج: بتاعتي وأنا كان عندي سيارة في بيروت بعتها !

س: أنت متهم بقتل وصفي التل عمدا مع سبق الإصرار والترصد ؟

ج: أيوه إحنا قتلناه لأنه قتل شعبنا أكثر من «إسرائيل» ولـو كنـا فشـلنا في قتلـه كنـا قتلنا نفسنا!

س: هل لك سوابق ؟

ج: كلا.

س: هل لديك أقوال أخرى ؟

ج: كلا.

* * *

102- وليـــم تـولبـــرت

كان ظهور ليبيريا حدثا فذا في إفريقيا، ففي العام (1817) أنشأ الكونجرس الأمريكي جمعية خيرية من المواطنين البيض باسم «جمعية الاستعمار الأمريكية» وخصص لها اعتماد مقداره مائة ألف دولار، وشرعت الجمعية في تنظيم مجموعات من العبيد الذين تم إعتاقهم وعبروا عن رغبة في العودة إلى أرض أجدادهم، وبعد خمس سنوات رست الباخرة الأولي التي تحمل أولئك الناس عند ثغر نهر ميزورادو على ساحل إفريقيا الغربية وأقنعوا القادة المحليين بقبولهم هناك.

وفي السنوات الستين التالية عاد أكثر من عشرة آلاف عبد ممن اعتقوا إلى غرب إفريقيا وقد دعوا أنفسهم (الرواد السود) وسموا بلدهم الجديد (ليبيريا) نسبة إلى (ليبرتي) التي تعني (الحرية)، وأطلقوا على العاصمة اسم «مونروفيا» تكريماً لرئيس الولايات المتحدة جيمس مونرو. وفي العام (1847) غدت ليبيريا الجمهورية الإفريقية الأولي.

وتبني المستوطنون الجدد أفضل طريقة حياة عرفوها، وهي طريقة الأمريكيين البيض الذين حكموهم يوماً، وجعلوا من قبائل البلاد الأصلية الست عشرة أقلية خاضعة لهم، وظلوا طوال السنوات المائة التالية يسمون أفرادها «البدائيين»، وهكذا غدا «الرواد» وذريتهم بمثابة نخبة استعمارية سوداء.

وسيطروا على المرافق التجارية والحكومية، وأرسلوا أولادهم إلى الخارج لتلقي العلم، وأورثوا أولادهم أسماءهم الأمريكية. وقد حمل رئيس أركان الجيش في أواخر الستينات اسم جورج واشنطن.

وبقي الإفريقيون طويلاً يسخرون من ليبيريا وينتقصون من قدرها لتبنيها القيم والعقائد المستوردة التي لا تنسجم والتقاليد الإفريقية. إذ إن عملة ليبيريا الدولار الأمريكي، ورجال الشرطة يرتدون بزات مماثلة لما تقتضيه دائرة شرطة نيويورك من رجالها، وهناك مدن تحمل أسماء أمريكية مثل: لويزيانا وماريلاند، والموسيقي الأمريكية تملأ محطات الإذاعة، وقسم كبير من السكان يتكلمون بلهجة الجنوب الأمريكي.

ولئن استخف الأفارقة بهذه العادات، فثمة أمر لم يرق استخفافهم إليه، وهو الاستقرار السياسي الذي تمتعت به ليبيريا، في حين كانت الحكومات الإفريقية تسقط كالدمي، بدت ليبيريا مثل صخرة صادمة وسط بحر جامح، وفي العام 1980 كان مرّ على تأسيسها (133) سنة من غير انقلاب واحد، وعندما توفي وليم تبمان عام 1971 وهو رئيس للجمهورية وخلفه وليم تولبرت الذي عمل نائباً له طوال عشرين سنة. كان تولبرت ابن عبد محرَّر، وقد انتقلت إليه رئاسة ليبيريا وهو في الثامنة والخمسين، وكان راعيا دينيا وهو أول رجل أسود ينتخب رئيساً للاتحاد المعمداني العالمي، واعتاد أن يخاطب شعبه كمن يعظ.

كان تولبرت من أقدر الحكام الإفريقيين ومن أكثرهم حكمة، وكان عليه أن يواجه ثلاث مشكلات: الأولي وضع ليبيريا داخل التيار الإفريقي، والثانية: حل الخلافات الداخلية بمنح السكان الأصليين المساواة. والثالثة تطوير وتدعيم الاقتصاد الوطني.

وسجل تولبرت نجاحاً ملحوظاً على الجبهات الثلاث..وفي الوقت نفسه

عين في الحكومة أناسا من خارج دائرة «الرواد»، وانشأ صندوقاً مالياً لمحاربة حكم الأقلية البيضاء في «جنوب إفريقيا» وانتقد فظاعات عيدى أمين، وهو من القادة الإفريقيين القلائل الذين تجرأوا على التصدي لسفاح أوغندا ومنح مواطنيه جميعا حق الاقتراع، ودعا إلى التعليم المجاني.

ذات ليلة ربيعية من إبريل 1980 غادر تولبرت حفلة استقبال في وسط مونروفيا وعاد إلى مقره، وكان الوقت نحو منتصف الليل، وارتدي ملابس النوم، وبعد ساعتين حصلت فتنة افتعلها بعض المتآمرين من حرس الرئيس، واقتحم رقيب في الجيش اسمه (ساموبل دو) أبواب القصر ومعه 16 عنصراً وجردوا الحراس من سلاحهم، وخلال تلك المعركة القصيرة اخترقت رصاصة طائشة خط الهاتف الذي يصل الرئيس بثكنة الجيش وقطعته، الأمر الذي منع تولبرت من استدعاء الجند. ودخل (ساموبل دو) وعناصره غرفة تولبرت ووجدوه في السرير فأفرغوا ثلاث رصاصات في رأسه.

وهبّ الجنود إلى الشوارع وهاجموا منازل مساعدي تولبرت وسلبوها، واعتقلوا 91 شخصاً من كبار معاونيه بتهم مختلفة بينها الرشوة والفساد وانتهاك حقوق الإنسان !

في 22 إبريل 1980 استدعي الرقيب (ساموبل دو) مراسلي الصحافة الأجانب، وعددهم نحو أربعين، إلى قصر الرئاسة في مونروفيا، ودخل قاعة الرقص وهو يعتمر قبعة جندي ذات إطار عريض ويرتدي سروالا ضيقاً وحذاء عسكريا، وقد امتشق سيفاً تقليدياً، وعلق مسدساً في خصره، وحمل جهاز إرسال من نوع «وويكي توكي» وبإنجليزية متعثرة قرأ بيانا وأجاب باختصار عن سؤالين وجلس.

وعندئذ قال وزير الإعلام الجديد جابرييل نايملي على عجل:

«أيها السيدات والسادة إنكم مدعوون إلى عملية إعدام في الثانية والنصف عصراً»!!

وكانت ساحة الإعدام تغص بالمدنيين الذين ملأوا الشاطئ، وراح مئات يرقصون حول حافلة صغيرة وضع فيها 13 مسئولا من عهد تولبرت، وأخـذوا يقرعـون النوافـذ والأبـواب ويسخرون من الرجال المحتجزين.

ووصل موكب (دو) وسط هتاف الجماهير، وأخرج الرجـال مـن الحافلـة وهـم عـراة الصدور، وبعضهم لا يستره سوى سرواله الداخلي، ووقف العسـكر يوبخـونهم ويتهكمـون عليهم خلال الدقائق العشرين التي استغرقها تنظيم فرقة مطلقي النار.

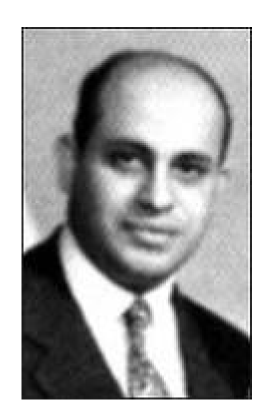
كان من بين الضحايا وزير الخارجية السابق سيسيل دنيس جونيور، وشقيق الـرئيس الراحل واسمه فرانك تولبرت، ووزير المالية.

وأخيراً صـاح الآمـر: أطلقـوا النـار وانهـال الرصـاص طـوال الـدقائق الـثلاث التاليـة.. وتساقط الرجال.

بقي أن نذكر أن الرقيـب (دو) رقـي نفسـه إلى رتبـة جـنرال!! وراح يلاحـق خصـومه السياسيين عبر محاكمات سرية وإعدامات علنية، وفي وقت قصـير جـداً اطـمأن الرقيـب – الجنرال إلى سلامته على رأس الدولة.

* * *

103- يحيـــي المشـــــد



ولـد في مصر في بنهـا عـام 1932، تخـرج في قسـم الكهربـاء في جامعـة الإسـكندرية عـام 1952م، وفي عــام 1963م حصــل عــلى الــدكتوراه في هندســة المفاعلات النووية من الاتحاد السوفيتي حيث كـان قد حصل على بعثة دراسية عام 1956.

وانضم إلى هيئة الطاقـة النوويـة المصريـة عنـد عودتـه، ثـم انتقل إلى النرويج بين عامي 1963 و 1964، ثم عاد بعدها كأستاذ مساعد بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وتمت ترقيته إلى «أستاذ»، حيث قام بـالإشراف على الكثير من الرسائل الجامعية ونشر أكثر من 50 بحثاً.

وقام برفض بعض شحنات اليورانيوم الفرنسية حيـث اعتبرهـا مخالفـة للمواصـفات، وأصرت بعدها فرنسا على حضوره شخصياً إلى فرنسا لتنسيق استلام اليورانيوم.

بعد حرب يونيه 1967 توقف البرنامج النووي المصري تماماً، ووجـد كثـير مـن العلماء والخبراء المصريين في هذا المجال أنفسهم مجمـدين عـن العمـل الجـاد، أو مواصـلة الأبحـاث في مجـالهم، وبعـد حـرب 1973 وبسـبب الظـروف الاقتصـادية لسنوات الاستعداد للحرب أعطيت الأولوية لإعادة بناء المصانع، ومشروعات البنية الأساسية، وتخفيف المعاناة عـن جماهـير الشـعب المصري التـي تحملـت سـنوات مرحلة الصمود وإعادة بناء القوات المسـلحة مـن أجـل الحـرب، وبالتـالي لم يحـظ

البرنامج النووي المصري في ذلك الوقت بالاهتمام الجاد والكافي الـذي يعيـد بعـث الحيـاة من جديد في مشروعاته المجمدة.

في عام 74 وصل فاليري جيسكار دي ستان إلى سدة الحكم في فرنسـا وقـد انفجـرت أسعار النفط العربي، بعدها بعام كان نائب مجلس قيـادة الثـورة العراقيـة آنـذاك صـدام حسين في زيارة لفرنسا، وكان على جـدول أعمالـه جولـة بصـحبة رئـيس الـوزراء الفـرنسي آنذاك جاك شيراك لتفقـد مركـز الطاقـة النوويـة الفـرنسي في منطقـة كـتراج بـالقرب مـن مارسيليا في جنوب فرنسا، وتقول مصادر غربيـة أن الـزعيمين احـتفلا لـدى نهايـة الزيـارة بتوقيع صفقة.

من هنا جاء عقد العمل للدكتور يحيي المشد العالم المصري والذي يعد مـن القلائـل البارزين في مجال المشروعات النووية وقتها، ووافـق المشـد عـلى العـرض العراقـي لتـوافر الإمكانيات والأجهزة العلمية والإنفاق السخي على مشروعات البرنامج النووي العراقي.

بعد ذلك بعام – أي 1976 – كان جاك شيراك يرد الزيارة، في تلك الآونة كانت دول أوروبية قد استحدثت أسلوب الطرد المركزي لاستخلاص اليورانيوم 235 بنسبة تخصـيب تصل إلى 93% ، ما يغنى عن الحاجـة إلى إنشـاء مفاعـل ضـخم لإنتـاج البولتنيـوم 239، وعقب التحاق يحيي المشد بمنظمة الطاقـة الذريـة العراقيـة هـبط في مطـار إيـر قـرب مدينة تولون في جنوب فرنسـا فريـق مـن ثلاثـة أشـخاص قـدموا في رحلـة داخليـة مـن باريس، عندما وصلوا إلى (تولون) توجهوا إلى محطة القطار حيث اسـتأجروا سـيارة مـن طراز رينو 12 قادوها إلى فيلا قريبة، داخلهـا كـان أربعـة آخـرون في انتظـارهم، هـؤلاء تقول مصادر فرنسية أنهم من عملاء جهاز الاستخبارات الصهيوني «الموساد»، باتوا ليلتم يرسمون خطة تخريبية، في اليوم التالي توجه المخربون في طريقهم إلى مرفأ صغير، غـربي

تولون يدعى لاسين سومير كانت هذه جولة استطلاعية أرادوا من ورائها تحديد موقع جريمتهم، وفي هذا الموقع، في مخزن بعينه كانت تقبع درة التعاون العراقي الفرنسي تمهيداً لشحنها عن طريق مارسيليا إلى بغداد بعد أيام معدودة. وضع زوار الليل لمساتهم الأخيرة على خطتهم قبل أن يعودوا تحت جنح الظلام، فيما يراد لنا أن نفهم أن خطتهم الأولي كانت سرقة قلبي المفاعلين العراقيين «إيزيس» و «أوزوريس» كما سماهما الفرنسيون أو كما سماهما العراقيون «تموز 1» و «تموز 2»، في يسر تسللوا إلى الداخل، وفي يسر ميزوا الشحنة العراقية من بين شحنات أخرى مماثلة، وحينما تسرب الوقت لجأوا إلى خطتهم البديلة، ففجروا قلبي المفاعلين ولاذوا بالفرار.

دخل دكتور المشد الفندق وركب المصعد، فإذا بسيدة مجهولة تتبعت خطواته، وتدخل معه المصعد، وتحاول إغراءه بجميع المحاولات، لكي تقضي سهرة معه في حجرته، لكنه – المشد – كان رجلاً متدينا وبعيداً عن هذا الاتجاه، ورفض أن يطاوعها في أغراضها، وتركها واتجه إلى حجرته.

في تلك اللحظة دور العاهرة قد انتهي، بعدها يأتي رجل الموساد ويطرق الباب، وتتم عملية القتل بأنه فتح الباب، بالمفتاح الرئيسي، وضرب الدكتور بآلة حادة على رأسه.

أراد المجرمون أن يشوشوا الصورة لكي يموهوا دورهم ويخفوا حقيقة من ارتكب هذه العملية، فتبدوا الجريمة وكأنها طبيعية، تقرير الطبيب الشرعي «قتل بآلة حادة» لماذا ؟ لكي يتم الإيحاء أو الإيهام بأن القاتل ليس محترفاً، ولا ينتمي إلى أي تنظيم أو جهاز سرى، إذ أرادوا حصر القصة في علاقة دكتور مع امرأة.

لم تنته القصة عند هذا الحد، ففي ضاحية سان ميشيل بعدها بأقل من شهر كانت أهم شاهدة في القضية العاهرة ماري كلود ماجال تغادر إحدى حانات

باريس الرخيصة وقد بدا لمن يراها هكذا في الشارع وكأنها مخمورة، منظر مألوف في هذه الضاحية بعد منتصف الليل، لكن غير المألوف أنها وقد كانت تعبر الشارع دهستها سيارة مجهولة لم يعثر عليها حتى اليوم، مرة أخرى قيدت القضية ضد مجهول!

وفي تقريرها النهائي أشارت الشرطة الفرنسية بأصابع الاتهام في اغتيال المشد إلى ما وصفته بمنظمة يهودية لها علاقة بالسلطات الفرنسية، لكن أقوي دليل يأتي في سياق كتاب صدر عام 2000، يضم اعتراف المسئول عن شعبة القتل في الموساد.

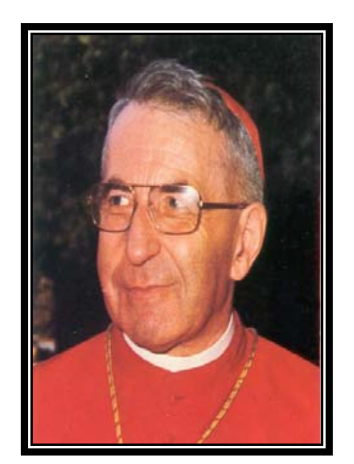
وبعد شهرين على اغتيال المشد انطلقت مقاتلات صهيونية من أرض عربية كي تعبر فوق سماوات عربية قبل أن تصل إلى العراق فتدمر المفاعل النووي!

بعد رجوع أسرة المشد من العراق؛ قاموا بعمل جنازة للراحل، ولم يحضر الجنازة أي من المسئولين أو زملائه بكلية الهندسة إلا قلة معدودة.. حيث إن العلاقات المصرية العراقية وقتها لم تكن على ما يرام بعد توقع اتفاقية كامب ديفيد، وأصبحت أسرة المشد الآتية من العراق لا تعرف ماذا تفعل بعد رحيل المشد، لولا المعاش الذي كانت تصرفه دولة العراق والذي صرف بناء على أوامر من صدام حسين مدى الحياة (رغم أنه توقف بعد حرب الخليج)..ومعاش ضئيل من الشئون الاجتماعية التي لم تراع وضع الأسرة أو وضع العالم الكبير.

كما أن الإعلام المصري لم يسلط الضوء بما يكفي على قصة اغتيال المشد رغم أهميتها، ولعل توقيت هذه القصة وسط أحداث سياسية شاحنة جعلها أقل أهمية مقارنة بهذه الأحداث!!

* * *

104- البابا يوحنا بولس الأول



ليلـة 28 «سـبتمبر» 1978 دخـل البابـا يوحنـا بـولس الأول غرفتـه لينـام، وفي صـبيحة اليـوم التـالي وجـد ميتـا! مراسم الجنازة تمـت بسرعـة! الكاردينـال فييـو هـرع عـلى صوت الخادم إلى غرفة البابـا، ليأخـذ زجاجـة دواء ووثـائق كانت بين يدى الحبر الأعظم، وليأمر بتحنيط الجثمان فوراً! ولكن هل مات البابا بالنوبة القلبية كما أعلن رسـمياً أم في الأمر جريمة قتل ؟

في منتصف يونيو 1984، صدر في لندن كتاب بعنـوان «باسم الرب» للكاتب البريطاني ديفيد يالوب، الذي أعلن في كتابه: أن البابـا يوحنـا بـولس الأول، سلف البابا الحالي، مات مقتولا، وأن عملية القتل تمت، على الأرجح بواسطة السـم! وقد توصل يالوب إلى هذه النتيجة بعد تحقيقات أجراها داخل الفاتيكـان وخارجـه عـلى مدى ثلاث سنوات.

والواقع أن الكثيرين في إيطاليا وخارجها أبدوا الكثير من الشـك المكتـوم أو المعلن، حيال ما جاء في الإعلان الرسمي للفاتيكان، الذي عزا موت البابـا يوحنـا بولس الأول، بعد 33 يوما من جلوسـه عـلى الكـرسي الرسـولى، إلى نوبـة قلبيـة أصابته؟ والذي زاد مـن شـكوك النـاس أن أوائـل الـذين رأوا البابـا بعـد موتـه مباشرة، قالوا إنهم لم يجدوا في وجهه أثراً لمعاناة من أي ألم، فيما المعروف عـن الأزمات القلبية، لاسيما إذا ما كانت حادة، إنها تتسبب في شـعور المـريض بـألم

حاد يتشنج له وجهه، وقد ردَّ الفاتيكان على ذلك بأن البابا لم يمت بأزمة قلبية حادة، بل توفي من سكتة قلبية، يمكن أن تكون لها أسباباً عديدة، وإذْ يوجه المؤلف يالوب إصبع الاتهام في جريمة قتل البابا السابق إلى عدد من كبار موظفي الفاتيكان، والمحفل الماسوني «ب2» وزعيمه ليسيو جيللي الهارب إلى أحد بلدان أمريكا الجنوبية, وبنك «امبروزيانو» سيىء السمعة، فإنه يؤسس نظريته على ركيزتين:

الأولى: أن سلسلة من الأحداث التي تدعو للريبة أحاطت بموت البابا الذي أعطى تفسيرًا واحدًا ظاهريا، وهو الإصابة بنوبة قلبية، وتشمل هذه الملابسات:

- عدم إجراء تشريح لجثة رجل لم يعاني في السابق من أي اضطرابات في القلب.
- إزالة جميع آثاره من غرفة نومه، بما في ذلك الأدوية التي كان يتناولها، ووصيته التي لم يعثر لها على أثر بعد وفاته.
- الارتباك في تحديد وقت الوفاة.
- التضليل الرسمي حول ما كان البابا يحمله في يديه عندما عثر عليه ميتا.

الثانية: أن هناك قائمة طويلة من الناس الذين كان لديهم سبب للخوف من أن يتحرك البابا الجديد ضدهم .. ومن هؤلاء:

- الأسقف الأمريكي، ورئيس الأساقفة حينها، بول مارشينكوس، رئيس بنك الفاتيكان «مؤسسة الأعمال الدينية» الذي كان على وشك أن يبعده البابا يوحنا بولس الأول عن منصبه في البنك، بسبب صلاته وصفقاته مع روبرتو كالفي رئيس بنك امبروزيانو المعروف بسوء سمعته.

- روبرتـو كـالفي ذاتـه، الـذي كـان أبعـاد الأسـقف مارشـينكوس عـن بنـك الفاتيكان سيتسبب في كارثة بالنسبة له.
- ليسيو جيللي الفاشيستي ورئيس المحفل الماسوني «ب2» الـذي كـان مجـرد دمية تعمل لحماية كالفي.
- ميشيل سيندونا، رجل المصارف والمستشار المـالي السـابق للفاتيكـان، الـذي يمضي الآن عقوبة السجن لمدة 25 سنة في الولايات المتحدة لقيامـه بـأعمال احتيال كبيرة .. وتسـببه في أكـبر أنهيـار مصرفي في تـاريخ الولايـات المتحـدة الأمريكية.
- الكاردينال جون كودي، كبير أساقفة شيكاغو، وصاحب الفضائح المشهورة.
- الكاردينال جين فيلوت، الرجل الثاني في الفاتيكان والـذي كـان بمثابـة وزيـر الخارجية في ذلك الوقت.

يقول المؤلف يالوب بلهجة قاطعة في كتابه أنـه مقتنـع، بـأن البينـو لوسـياني (البابـا يوحنا بولس الأول) مات مقتولاً، ويشير إلى أنه بدأ التحقيق في قضية موت الباب بعـد أن اتصل به مصدر – يرفضه تسميته – وقادة ذلك الاتصال الأول إلى سلسلة مـن الاتصـالات مع مصادر عالية المستوى داخل الفاتيكان، حاول تتبع اتهامـاتهم والتوثـق منهـا بالبحـث خارج الفاتيكان.

وتقوم اتهامات يالوب، بصفة أساسـية، عـلى الـدوافع التـي يوردهـا. وهـي مخـاوف داخل الفاتيكان كما هي بين رجال المال، الذين كانوا يتعاملون مع الإدارة البابوية، ودارت المخاوف حول نية البابا الجديد المتمثلة في القيام بثورة داخلية.

وكان أهم ما في الأمر الفكرة القائلة بأن «مؤسسة الأعمال الدينية» بجميع فروعها كانت ستنتقل من سيطرة الأسقف مارشينكوس، ويعتقد يالوب أن هذه المخاوف كانت مبررة، وهو يكرس جزءًا كبيرًا من كتابه لعرض شخصية البينولوسياني ضد التعاليم الكنيسية الرسمية التي تحظر الوسائل الصناعية للحد من المواليد، وكان يدعو إلى كنيسة فقيرة وليس إلى كنيسة متورطة في نشاطات مالية مشكوك فيها على النطاق العالمي. وقد احتج، قبل أن يتم انتخابه بابا، لدى مارشيكوس حول أساليب عمل «مؤسسة الأعمال الدينية» لكنه كان يلقي معاملة جافة من الأسقف الأمريكي الفظ، ولأن لوسياني تم انتخابه من قبل مجمع الكرادلة في وقت سريع جدًا – في الاقتراع الرابع – فقد جاء هذا الانتخاب مفاجئًا، كما أن يوحنا بولس الأول سرعان ما خيب ظن أولئك الذين تصوروه ضعيف الشخصية، وأن في الإمكان التأثير عليه من خلال البيروقراطية المحافظة في الفاتيكان، فبعكس البابا بولس السادس، الذي اشتهر بتردده، اتخذ البابا يوحنا الأول قرارات حاسمة في عدد من المجالات. ومن بين قرارته وأعماله أنه أوجد نقلة تحررية في قوانين الكنيسة المتعلقة بشئون الولادة، وأجرى تحقيقا في شئون الفاتيكان المالية، وقرر أن يتخلص من كل من مارشينكوس وكودي وفيلوت، ولكن قبل الساعة التاسعة والنصف ليلاً من يوم الأربعاء 28 أيلول 1978 دخل الباب يوحنا بولس الأول غرفة نومه، وأغلق الباب خلفه، ولم يشاهد حيا بعد ذلك، ففي الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والأربعين، من صباح اليوم التالي وجدته الأخت «فينسينزا» رئيسة المشرفات على شئونه الشخصية، ميتا في سريره، وهو جالس منتصب الظهر، وفي يديه بعض الأوراق. أما البيان الذي أعلن عن موته فقال: أن جثته اكتشفت من قبل سكرتيره الخاص «الأب دييجولورينزو» في الساعة الخامسة والنصف صباحا.

وجاء الكاردينال فيلوت إلى غرفة البابا في الساعة الخامسة صباحا، بعد أن أيقظه الأب جون ماغي، وهو من سكرتارية البابا، واستنادا إلى ما جاء في كتاب يالوب فإن الكاردينال فيلوت قام فور وصوله بوضع الدواء الذي كان يأخذه البابا لعلاج انخفاض ضغط دمه، في جيبه، كما أخذ الأوراق التي كان يمسك بها والتي كانت تتضمن قرارا بإجراء تنقلات وتغييرات داخل الفاتيكان. وأخذ فيلوت أيضا وصية البابا ونظارته ونعاله، وقد ذكرت نشرة صدرت فيما بعد، أن البابا الميت كان يقرأ، قبيل وفاته، في كتاب «تزييف المسيح» «لتوماس كيمبيس». وتم فحص جثة البابا في الساعة السادسة صباحا، حيث أعلن أن سبب الوفاة هو نوبة قلبية، وأن الوفاة حدثت على الأرجح في الساعة الحادية عشرة ليلا، ويذكر يالوب أنه قام باستقصاء آراء العديد من المراجع الطبية، التي أجمعت على أن الفحص الخارجي للجثة، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتم على ضوئه تحديد وقت الوفاة ولا سببها، كما أن البابا لم يعان من قبل من أية متاعب في القلب، وكان في صحة ممتازة.

وأمر فيلوت بتحنيط الجثة بأقصى سرعة ممكنة، وعارضه في ذلك اثنان من المخلصين للبابا يوحنا بولس الأول هما : الكاردينال فليسي والكاردينال بينيللي، فالتحنيط سيحول دون اكتشاف أية عملية تسمم إذا ما أعيد فحص الجثة، وبعد أن منعه الكاردينالان من الشروع في تحنيط الجثة، ذكر فيلوت لكاردينال آخر – لا يصرح فيلوت باسمه – إن البابا أخذ جرعة زائدة من الدواء الذي كان يتناوله، ولما كان الجميع لا يعتقدون أن الوفاة حدثت بصورة طبيعية، فقد اتفقوا على عدم الاحتفاظ بالجثة.

ويقول يالوب إن البروفيسور جيوفاني راما، طبيب البابا، أخبره أن «تناول البابا لجرعة زائدة على الحد بشكل قاتل لا يمكن أن يكون أمراً عرضيا، لأن البابا كان مريضاً منضبطاً وواعيا».

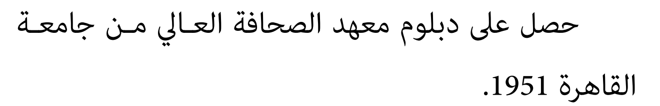
وفي الساعة السادسة مساء كان فيلوت قد أشرف على تنظيف جميع الغرف التسع عشرة التي يتألف منها منزل البابا، وبدأ العمل في تحنيط الجثة، وذكر الأخوان اللذان قاما بعملية التحنيط، أرنستوا وريناتو سيغنوراسي ليالوب، أن درجة حرارة جسم البابا، وعدم تيبسه عندما شرعا في تحنيطه، دلات على أن الوفاة حدثت بين الساعة الرابعة والخامسة صباحا، وليست في الساعة الحادية عشرة ليلاً كما أعلن.

وفي الواقع، أن تشريحاً جزئياً أجري للجثة، ففي الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والأربعين من مساء يوم 3 أكتوبر، وهو المساء الذي حدد للدفن، تم إخراج مجموعة من المعزين من أبناء قرية البابا الراحل من كنيسة القديس بطرس حيث كانت جثة البابا مسجاة ووصل فريق من الأطباء حيث مكثوا لمدة 90 دقيقة، وذكرت الرواية الرسمية أن عملية الفحص تلك كانت روتينية وأن كل شيء وجد طبيعياً، وقلص البيان الرسمي وقت الفحص لعشرين دقيقة فقط. وإذا كان البابا قد مات مسموماً، فإن يالوب يرجح أن يكون قد جري تسميمه بدواء منبه للقلب «الديجيتالين» فإذا جرى تناوله مع الدواء الذي كان البابا يأخذه فإنه يحدث التعبير الذي كان باديا على وجه البابا الميت، وكان ليسيوجيللي، رئيس المحفل الماسوني «بي 2» قد نصح جميع أعضاء محفله بحمل حبوب «الديجيتالين» المنبهة للقلب، وبعد أن يعرض يالوب جميع المشتبه بهم يختتم كتابه بالاستنتاج التالي:

«إن لدينا جريمة قتل، وفي رأيي لم يقترف هذه الجريمة شخص أو أشخاص من المغمورين، أو غير المعروفين، وإنما ارتكبها أشخاص معروفون جيداً، وفي لب المؤامرة يقف الديجيتالين المنبه للقلب».

* * *

105- يوســف السباعــي



ولد يوسف السـباعي في 10 يونيـه 1917، في حــي الــدرب الأحمــر في القــاهرة، تخــرج في الكليــة الحربيــة عــام 1937، التحــق بســلاح الفرســـان 1944، وعـــين مدرســـاً في الكليـــة الحربية عام 1945.

حصل على دبلوم معهد الصحافة العـالي مـن جامعـة القاهرة 1951.

عين مـديراً للمتحـف الحـربي عـام 1952، شـغل عـام 1956 منصب مدير سلاح الفرسان، ثم منصـب السـكرتير العـام للمجلـس الأعـلي للفنـون والآداب.

عام 1957 شغل منصب السكرتير العام لمنظمة التضامن الآسيوي – الإفريقي، وترأس تحرير مجلة (الرسالة الجديدة) في سبتمبر 1966 عين رئيساً لتحرير مجلة (آخر ساعة) ثم رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة دار الهلال عام 1971.

في مارس 1973 عين وزيراً للإعلام والثقافة، في 5 مارس 1975 انتخب نقيباً للصحفيين المصريين. أعيد انتخابه في 30 سبتمبر 1977 أميناً عاماً لاتحاد الأدباء والكتاب العرب.

كتب يوسف السباعي العديد من الروايات منها :

- أرض النفاق.
- بين الأطلال اذكريني.

- إني راحلة.
- جمعية قتل الزوجات.
- نادية.
- نحن لا نزرع الشوك

أسهم السباعي في كتابة عشرات السيناريوهات السينمائية منها :

- سيناريو فيلم اللص والكلاب، لنجيب محفوظ.
- سيناريو فيلم صلاح الدين الأيوبي.

حصل على جائزة لينين للسلام..شارك في إنشاء منظمة تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية التي يتولي منصب سكرتيرها العام منذ إنشائها في عام 1958 إلى أن اغتيل في نيقوسيا صباح يوم السبت 1978/2/18.

قبل افتتاح جلسة مؤتمر منظمة التضامن الآسيوية – الإفريقية بنصف ساعة بدأ الصحافيون والمراسلون الأجانب يتقاطرون على الفندق، وفي «صالون» الفندق الرحب حضر عدد من السفراء العرب والأجانب..وتوزع عدد من الصحافيين بين وفود الدول المشتركة في المؤتمر.

في الساعة الحادية عشرة والربع توجه أعضاء الوفود إلى مقاعدهم في الصالة الكبيرة، وفي الساعة الحادية عشرة و17 دقيقة دوت في بهو الفندق ثلاثة عيارات نارية، هرع رجال الشرطة إلى مصدر الصوت فوجدوا يوسف السباعي مضرجاً بدمائه، إثر إصابته برصاصة في رأسه ورصاصتين في قلبه.

بعد دقيقة واحدة هرع المسلحان إلى قاعة الاجتماع وفي يد كل منهما مسدس وفي الأخرى قنبلة يدوية معدة للانفجار، أبلغ المسلحان أعضاء المؤتمر بأنهم رهائن، وطلبوا من المندوبين الأجانب أن ينتقلوا إلى جانب، والعرب إلى

جانب آخـر، وكـان بـين الأعضـاء الـدكتور ليسـاريدس الـزعيم الاشـتراكي القـبرصي، ونائـب السباعي في المؤتمر، وقد لعب ليساريدس دوراً بارزاً في الإفراج عن المندوبين الأجانب فوراً.

المسلحان هما:

- سمير محمد خضر 28 سنة يحمل جواز سفر من العراق
- حسين أحمد العلى 25 سنة يحمل جواز سفر من الكويت

أما ترتيبات الانتقال من الفندق فقد تمت عـلى الشـكل التـالي: بعـد 20 دقيقـة مـن الإفراج عن جميع الرهائن الأجانـب، وبعـد حضـور (بـاص) صـغير إلى أمـام بـاب جـانبي للفندق خرج ليساريدس ليبلغ رجال الأمـن بإبعـاد الصـحفيين والمصـورين عـن المـدخلين الرئيسي والجانبي للفندق..بعد خمس دقائق أطل بعدها وزير الداخلية الـذي حضر بنـاء عـلى طلـب المسـلحين. ثـم عـدد مـن الرهـائن..وأحـذ المسـلحين وكـان شـاهراً بيـد مسدسه..وحاملاً باليد الأخرى قنبلـة. وآخـر مـن دخـل (البـاص) كـان ليسـاريدس وتبعـه الخاطف الثاني، وتوجه (الباص) بعد ذلـك إلى لارنكـا وقـد صرح أحـد المسـلحين أنـه قتـل السباعي لنشره مقالات ضد القضية الفلسطينية.

في مطار لارنكا بدأ مسلسل جديد، فالمفاوضات تعثرت أكثر من مـرة، بعـد أن ترددت شائعات بأن مقاتلات إسرائيليـة تحلـق في مجـال جـوي قريـب مـن المجال القبرصي، وأن الإسرائيليين اتصلوا بـبرج المراقبـة في مطـار لارنكـا وعرضـوا على الحكومة القبرصية السماح للطائرات الإسرائيلية بالهبوط في المطـار للقيـام بمهمة إنقاذ الرهائن، ولكن الحكومة القبرصية رفضت العرض، وبدأ ليسـاريدس رحلاته المكوكية بين الباص الجاثم على مدرج المطار وبين مبني المطار..في هـذه

الأثناء حضر الرئيس كبريانو إلى مطار لارنكا قادماً من أثينا بعد انتهاء زيارته الرسمية لليونان، فتولي بنفسه المفاوضات مع الخاطفين.

في الساعة 8.25 أفرج المسلحان عن سبع رهائن بينهم وزير الداخلية القبرصي وليساريدس وقد ذكر أحد الرهائن بأن المسلحين أبلغاه بأن (كل شخص زار القدس مع السادات اسمه على اللائحة وسنقتله، وسنقتل السادات نفسه!!).

الذين احتشدوا في مطار لارنكا من رسميين وصحفيين ومراسلين وحشريين كانوا يتوقعون نهاية سليمة لاستسلام المسلحين والإفراج عن الرهائن لدى عودة الطائرة القبرصية التي تقلهم من مطار جيبوتي إلا أن هبوط طائرة نقل عسكرية مصرية في مطار لارنكا قبل وصل الطائرة القبرصية بساعة واحدة جعل الكثيرين يضعون أيديهم على قلوبهم، فالسلطات القبرصية تأكدت بأن الطائرة تقل جنوداً مصريين ولو أنها كانت تقل وزيراً مصرياً – كما سبق وأعلن – لما ظل بأنها مغلقًا ساعة واحدة، وهنا وجه وزير الداخلية بنيامين إنذارًا إلى الطائرة المصرية بأن رجال الحرس الوطني القبرصي سيطلقون النار على أي شخص يغادرها، وهنا تتضارب الروايات فالقاهرة تؤكد أنها أبلغت السلطات القبرصية أن الطائرة تقل جنوداً مصريين مهمتهم مساعدة الشرطة القبرصية لتحرير الرهائن واعتقال المسلحين اللذين اغتالاً السباعي، والحكومة القبرصية تصر بدورها على أن القاهرة أبلغتها أن الطائرة تقل وزيراً مصرياً مهمته إجراء مفاوضات مع المسئولين في نيقوسيا لتسليم المسلحين، ووسط تضارب الروايات وفي الساعة السادسة من مساء الأحد هبطت الطائرة القبرصية التي تقل المسلحين والرهائن في مطار لارنكا وما كاد هدير محركاتها يخمد حتى انطلقت سيارة جيب عسكرية مصرية تقل عدداً من رجال الكوماندوس المصري باتجاه

الطائرة القبرصية وراح الجنود المصريون يطلقون النار على الطائرة القبرصية وفي الحال أطلق رجال الحرس الوطني القبرصي النار على سيارة الجيب وقتلوا من فيها. وانفتح باب الجحيم على مصراعيه، إذ فتح باب الطائرة المصرية في نفس الوقت ونزل رجال الكوماندوس المصريون وراحوا يطلقون النار باتجاه مبني المطار والطائرة وفي كل الجهات، ونشبت معركة حامية فيما انبطح الرسميون والصحافيون والحشريون على الأرض واختلطت صرخات موظفات المطار مع لعلعة الرصاص وأنات الجرحى وتساقط زجاج واجهات المطار، وفجأة دوى انفجار كبير وتصاعد عمود من الدخان، وفيما بعد أن أحد رجال الحرس الوطني القبرصي أطلق قذيفة مضادة للدبابات على الطائرة المصرية فاحترقت والتهمتها النيران.

وبعد مرور ثلث ساعة على نشوب المعركة توقف إطلاق النار واستسلم جنود الكوماندوس وتوجه رجال الحرس الوطني نحو الطائرة القبرصية فحرروا الرهائن واعتقلوا المسلحين.

الرئيس كبريانو الذي كان موجوداً استنكر عملية الكوماندوس المصرية ووصفها بأنها اعتداء على سيادة قبرص وأبرق إلى الأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم محتجاً على العملية.

أسفرت حصيلة المعركة عن مقتل 15 جندياً مصرياً وجرح 16 جندياً آخر وأسر 41 جندياً وجرح 7 جنود قبارصة وإصابة عدد ضئيل من المدنيين بجروح طفيفة بينهم مصور صحفي قبرصي.

ماذا جرى في الطائرة ؟

قال أحد شهود العيان:

بعد مرور بعض دقائق على مغادرة (الباص) الذي أقلنا من فندق (هيلتون) إلى مطار لارنكا، كان المسلحان في حالة عصبية..وكانت أيدينا لا تزال مقيدة بربطات العنق، ولدى وصولنا إلى المطار ودخولنا الطائرة، أفرج المسلحان عن وزير الداخلية، وعن ليساريدس..وبعد إقلاع الطائرة بدقائق فك المسلحان ربطات العنق التي قيدوا بها أيدينا...وعندما حلقت الطائرة فوق عدن وطلب قائدها من برج المراقبة في مطار عدن السماح للطائرة بالهبوط جاءه الرد بالرفض بعد أن رفض أكثر من مطار عربي استقبال الطائرة.

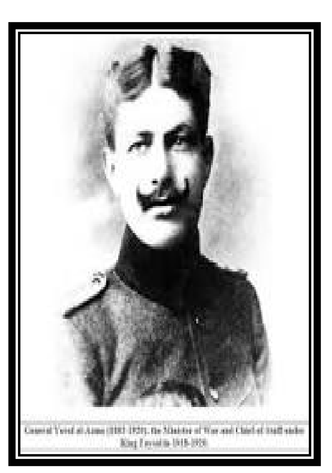
وفي هذه الأثناء اقتربت الطائرة من (جيبوتي) فاتصل الكابتن ببرج المراقبة في المطار، وأبلغه بأنه يقود طائرة ركاب قبرصية الوقود فيها على وشك النفاد، فسمح للطائرة بالهبوط وعندما تأكد لسلطات المطار في جيبوتي أنه لا ركاب في الطائرة بل رهائن ومسلحين بدأت المفاوضات مع المسلحين للإفراج عنا، ولكن المسلحين أصراً على تزويد الطائرة بالوقود للإقلاع إلى مطار الجزائر، واتصلت السلطات بمطار الجزائر فتلقت رداً بالرفض، وأبلغ المسلحان رفض الجزائر.

في هذه الأثناء اتصل الرئيس كبريانو بالرئيس الجزائري هواري بومدين، مناشداً إياه السماح للطائرة بالهبوط في مطار الجزائر فلم ينل منه أي رد، كما أجرى اتصالات مماثلة مع عدة رؤساء عرب فلم يتلق رداً! عندئذ اتصل كبريانو بالمسلحين وأبلغهما بأن مطار لارنكا مستعد لاستقبالهما شرط أن يحررا الرهائن ويسلما أنفسهما وبأنه سيؤمن لهما جوازي سفر ويسهل مغادرتهما قبرص إلى أي مكان في العالم. ولم يكن أمام المسلحين أي حل آخر فاتصلا ببرج المراقبة في مطار (جيبوتي) وأبلغاه أن الطائرة ستعود إلى مطار لارنكا، واتصل برج المراقبة بدوره بمطار لارنكا وتأكد له أنه على استعداد لاستقبال الطائرة، فزودت بالوقود وأقلعت باتجاه قبرص وهناك نشبت المعركة التي أشرنا إليها.

وعلى رغم تناقض المعلومات حول من وكيف وصلت الحالة إلى جهنم مفتوحة في مطار لارنكا، فإن الثابت أن الطائرة المصرية كانت هناك..وأن عملية اقتحام مصرية للطائرة المخطوفة قد تمت..وأن عدداً كبيراً من القتلى والجرحى قد سقط من كل الأطراف، غير أن الروايتين القبرصية والمصرية لا تزالان تتناقضان في سرد تفاصيل ما حدث..فبينما يقول القبارصة إنهم أنذروا الطائرة المصرية، بإطلاق النار عليها إذا هي قامت بعمل عسكري داخل المطار، يقول المصريون إنهم قاموا بالهبوط وإطلاق النار بناء على اتفاق مع السلطات القبرصية، وقد بلغ هذا التناقض درجة شديدة الخطورة كادت أن تقطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين.

* * *

106- يوســف العظمــة



قائد عسكري سوري استشـهد في مواجهـة الجيش الفرنسي الذي قدم لاحتلال سـوريا حيث كان وزير الدفاع للحكومـة العربيـة في سوريا بقيادة الملك فيصل الأول.

هو يوسف بن إبراهيم بـن عبـد الـرحمن آل العظمــة، ينتمــي إلى عائلــة دمشــقية عريقة ترجع إلى جدهم الأعلى حسن بـك التركماني.

مولده ونشأته:

ولد في حي الشاغور بدمشق عام 1884م الموافق 1301هـ وترعـرع وتلقـي تعليمـه الأولي في دمشق وأكمل دروسه في المدرسة الحربية في إستانبول وتخرج منهـا ضـابطاً عـام 1324هـ الموافق 1903م، وتنقل في الأعمال العسكرية بين دمشق ولبنان والأستانة.

وأُرسل إلى ألمانيا للتمـرن عمليًـا عـلى الفنـون العسـكرية، فمكـث سـنتين، وعـاد إلى الآستانة فعين كاتباً للمفوضية العثمانية في مصر.

في الجيش:

ونشبت الحرب العالمية فهرع إلى الجيش متطوعاً، وعين رئيساً لأركان حـرب الفرقة العشرين ثم الخامسة والعشرين، وكان مقر هذه الفرقة في بلغاريـا ثـم في

النمسا ثم في رومانيا، وعاد إلى الأستانة فرافق أنور باشا (ناظر الحربية العثمانية) في رحلاته إلى الأناضول وسوريا والعراق، ثم عُين رئيساً لأركان حرب الجيش العثماني المرابط في ققفاسيا، فرئيساً لأركان حرب الجيش الأول بالأستانة.

حياته:

كان متديناً متمسكاً بإسلامه، مؤديًا لصلاته، وصائماً أيام الصوم، ومحافظاً على شعائر الإسلام. وكان يتكلم العربية والتركية والفرنسية والألمانية، ولما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى دمشق، فاختاره الأمير فيصل قبل أن يصبح ملكاً مرافقاً له، ثم عينه معتمداً عربياً في بيروت، فرئيساً لأركان الحرب العامة برتبة قائم مقام، في سوريا، ثم ولي وزارة الحربية سنة 1920 بعد إعلان تمليك الأمير فيصل بدمشق، فنظم جيشاً وطنياً يناهز عدده عشرة آلاف جندي.

استشهاده:

حارب الفرنسيين بمعركة كبيرة غير متكافئة هي معركة ميسلون التي حدثت في السابع من ذي القعدة الموافق 24 يوليو 1920 بينما بقي من الجيش السوري بعد حلَّ الملك فيصل له بناء على أوامر غورو، وبعض المتطوعين من أهل دمشق، وإصرار غورو على دخول دمشق عنوة وبالقوة، لينفس عن حقد تاريخي على مدينة صلاح الدين، وبجيش مدجج بالسلاح والدبابات والطائرات علَّه يعيد لجيشه الفرنسي المهزوم أمام هتلر بعد سقوط فرنسا كلها أمام الجيش الألماني خلال ساعات بعض المعنويات.

كانت المجموعات السورية المقاتلة بقيادة يوسف العظمة، وزير الحربية السوري العربي بسلاحها الخفيف والقديم من جهة، وبين الجيش الفرنسي الذي جاء ليحتل سوريا بقيادة الجنرال غوبيه غورو.

برز في هـذه المعركـة حـوالي ثلاثـة آلاف مـن الجنـود المتطـوعين بأسـلحة قديمـة، في مواجهة تسعة آلاف ضابط وجندي فـرنسي، مسـلحين بالـدبابات والسـيارات والمصـفحات والطائرات وأحدث الأسلحة الأخرى، واستشهد مع وزيـر الـدفاع البطـل يوسـف العظمـة أربعمائة مجاهد بسبب طاعة حكومة فيصـل للفرنسـيين وحـلِّ الجـيش، وجمـع سـلاحه، وترك فيصل لسوريا وخروجه إلى عمان بناء على اتفاق مع الإنجليز.

كان يوسف العظمة أول وزير دفاع عربي وزير يستشهد في المعركة.

سقط القائد البطل يوسف العظمة شهيداً مع أربعمائـة مـن رفاقـه، بعـد أن كبـدوا الجيش الغازي -والذي كان يزعم أنه حليف- أكبر الخسائر رغـم الفـارق الكبـير في العـدد والسلاح.

ودفن في مقبرة الشهداء في ميسلون قرب مدينة دمشـق التـي تبعـد سـتين كيلـومتراً غربي دمشق.

وفي كل عام، في ذكرى استشهاده يتم الاحتفال في مقبرة الشـهداء في ميسـلون حيـث تحمل إليه الأكاليل من مختلف الديار السورية.

لم يعقب يوسف العظمة إلا ابنة وحيدة (ليلى)، وتوفيت في تركيا، ولم تعقّب.

* * *

المصـادر والمـراجـع

1- سعيد محمد اللحام: مشاهير العالم، دار نوبليس، بيروت- لبنان، 2010.

2- هانى الخير: أشهر الاغتيـالات السياسـية في العـالم، جـزءان، دار الكتـاب العـربي، سوريا، بدون تاريخ.

3- خالد عبد اللاه: أشهر التصفيات السياسية في التاريخ، دار مشارق، 2009.

4- يوسف حســن المصري: الموسـاد واغتيـال علـماء العـرب، مكتبـة جزيـرة الـورد، 2010.

5- مجدي سـيد عبـد العزيـز: الموسـوعة في أعـلام الـدنيا، مكتبـة الآداب، القـاهرة، 2010.

6- صـلاح جـودة: أشـهر الاغتيـالات السياسـية في مصر، كتـاب الهـلال، دار الهـلال، 2011.

7- أسيمة جانو: موسوعة الألـف عـام- شخصـيات صـنعت التـاريخ، دار المعـارف، 2006.

8- أسيمة جانو: موسوعة الألف عام- شخصيات صنعت التاريخ، الجـزء الثـانى، دار المعارف 2010.

- مواقع عربية وأجنبية على شبكة الانترنت الدولية

* * *

الفهـــــــــرس

* * *

أشهر الاغتيالات في العالم

يشهد تاريخ الجماعات البشرية على عمليات اغتيال كثيرة، منذ أن هبط الإنسان على الأرض بداية من قتل قابيل لأخيه هابيل.. طالت عدداً كبيراً من البشر، زعماء وحكماء وسياسيين ومعارضين.. مفكرين وباحثين وعلماء.. رجالاً ونساء.

فعملية الاغتيال هي عملية منظمة ومتعمدة، تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير فكري أو سياسي أو عسكري أو قيادي، للتخلص منها بتصفيتها جسدياً، ويكون مرتكز عملية الاغتيال عادة منطلقاً من أسباب عقائدية أو سياسية أو انتقامية تجاه شخص معين يعتبره منفذو عملية الاغتيال عائقاً في طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم.

تعددت أدوات الأغتيال بدءاً من استخدام اليدين والخناجر والسكاكين وصولاً إلى عمليات التفجير والقتل بالرصاص أو بالسيارات المفخخة.. ورغم أن القتل له دوافعه التي أدت إليه، وله أهدافه المرجوة بعد إتمامه إلا أننا في النهاية نجد أنفسنا أمام جريمة من أبشع الجرائم الإنسانية وهي إزهاق نفس بشرية..

وهذا الكتاب (أشهر الاغتيالات) الذي نقدمه للقارئ اليوم يشتمل على أكثر من 100 شخصية عربية وأجنبية.. نلقي الضوء عليها.. وعلى جوانب حياتها المختلفة.. وعلى الدوافع التي أدت إلى قتلها.. وكل ظروف وملابسات الحادث.. وشخصية القاتل ومن وراء تجنيده للقيام بهذه العملية.. والتحقيقات التي جرت في كل حادثة من هذه الحوادث الشهيرة، وغير ذلك من المعلومات.

وأتركك عزيزي القارئ.. لتقرأ صفحات هذا الكتاب حتى تعرف الحقيقة الكاملة عن هذه الشخصيات التي تم اغتيالها والتخلص منها لسبب أو لآخر، في جو مشحون بالإثارة والغموض والدهشة والتساؤل!!

